بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس الله سره »

مؤسسة الوفاء

بيروت - لبنان

المجلسي

بحار الأنوار

٤

مؤسسة الوفاء

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
« قدس الله سره »

الجزء الرابع

مؤسسة الوفاء
بيروت ـ لبنان

Books.Rafed.net

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الثانية المصححة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤٥٧ - هاتف: ٣٨٦٨٦٨

Books.Rafed.net

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أبواب تأويل الايات﴾

(والاخبار الموهمة لخلاف ماسبق)

﴿باب ١﴾

(تأويل قوله تعالى : خلقت بيدي ، وجنب الله ، ووجه الله ،)
(ويوم يكشف عن ساق ؛ وأمثالها)

١ ـ **فس** : محمد بن أحمد بن ثابت ، عن القاسم بن إسماعيل الهاشمي ، عن محمد بن سيار ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أن الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم أنه خلقه بيده فيقول : « مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي » أفترى الله يبعث الأشياء بيده ؟.

بيان : لعل المراد أنه لو كان الله تعالى جسماً يزاول الأشياء ويعالجها بيده لم يكن ذلك مختصاً بآدم عليه السلام ، بل هو تعالى منزه عن ذلك ، وهو كناية عن كمال العناية بشأنه كما سيأتي .

٢ ـ **يد ، مع** : ابن عصام ، عن الكليني ، عن العلان ، عن اليقطيني قال : سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام عن قول الله عز وجل : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه » فقال : ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه ، ألا ترى أنه قال : « وماقدروا الله حق قدره » ومعناه إذ قالوا : إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ، كما قال عز وجل : « وماقدروا الله حق قدره » إذ قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء ، ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال : « سبحانه وتعالى عما يشركون » .

Books.Rafed.net

بيان : هذا وجه حسن لم يتعرّض له المفسّرون ، و قوله تعالى : «وماقدروا الله حقّ قدره» متّصل بقوله «والأرض جميعاً» فيكون على تأويله عليه السلام القول مقدّراً أي ماعظّموا الله حقّ تعظيمه وقد قالوا : إنّ الأرض جميعاً ؛ و يؤيّده أنّ العامّة رووا أنّ يهوديّاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر نحواً من ذلك فضحك صلى الله عليه وآله .

٣ - **يد** : أحمد بن الهيثم العجليّ ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي الحسن العبديّ ، عن سليمان بن مهران قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة» فقال : يعني ملكه لا يملكها معه أحد . والقبض من الله تعالى في موضع آخر : المنع ، والبسط منه : الإعطاء والتوسيع كما قال عزّ وجلّ : «والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون» يعني يعطي ويوسّع ويمنع و يضيّق . والقبض منه عزّ وجلّ في وجه آخر : الأخذ في وجه القبول منه كما قال : «ويأخذ الصدقات» أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها . **قلت** : فقوله عزّ وجلّ : «والسموات مطويّات بيمينه» قال : اليمين : اليد ، واليد : القدرة والقوّة ، يقول عزّ وجلّ : والسموات مطويّات بقدرته وقوّته ، سبحانه وتعالى عمّا يشركون .

بيان : قال الشيخ الطبرسيّ رحمه الله : القبضة في اللّغة : ما قبضت عليه بجميع كفّك أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أنّ الأرض كلّها مع عظمها في مقدوره كالشيء الّذي يقبض عليه القابض بكفّه فيكون في قبضته ، وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأنّا نقول : هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرّف فيه وإن لم يقبض عليه ، وكذا قوله : «والسموات مطويّات بيمينه» أي يطويها بقدرته كما يطوي أحدنا الشيء المقدور له طيّه بيمينه ، و ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك ، كما قال : «أو ما ملكت أيمانكم» أي ما كانت تحت قدرتكم إذ ليس الملك يختصّ باليمين دون الشمال وسائر الجسد ، وقيل : معناه أنّها محفوظات مصونات بقوّته واليمين : القوّة .[1]

(١) قال الرضي رضوان الله عليه في تلخيص البيان : وهاتان استعارتان ، ومعنى «قبضته» ههنا أي ملك له خالص قد ارتفعت عنه أيدي المالكين من بريته والمتصرفين فيه من خليفته ، وقد ورث تعالى عباده ما .

Books.Rafed.net

٤ ـ يد ، ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال : قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث : إن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت إن الله تبارك و تعالى فضل نبيه محمداً صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيين والملائكة ، و جعل طاعته طاعته ، و مبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته ، فقال عز وجل : «من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال : «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم» و قال النبي صلى الله عليه وآله : من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله . ودرجة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة أرفع الدرجات ، فمن زاره إلى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم ، هم الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل ، وإلى دينه ومعرفته ؛ وقال الله عز وجل : «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك» وقال عز وجل «كل شيء هالك إلا وجهه» فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة ؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : من أبغض أهل بيتي وعترتي

كان ملككم في دار الدنيا من ذلك ، فلم يبق ملك إلا انتقل ، ولا مالك إلا بطل . وقيل أيضاً : معنى ذلك أن الارض في مقدوره كالذى يقبض عليه القابض و يستولي عليه كفه ، ويحوزه ملكه ، ولا يشاركه فيه غيره . ومعنى قوله : « والسموات مطويات بيمينه » أى مجموعات في ملكه ومضمونات بقدرته ، و اليمين ههنا بمعنى الملك ، يقول القائل : هذا ملك يميني ، وليس يريد اليمين التى هي الجارحة ، وقد يعبرون عن القوة أيضاً باليمين ، فيجوز على هذا التأويل أن يكون معنى قوله : «مطويات بيمينه» أى يجمع أقطارها ويطوى انتشارها بقوته ، كما قال سبحانه : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب» وقيل : لليمين ههنا وجه آخر، وهو أن يكون بمعنى القسم ، لانه تعالى لما قال في سورة الانبياء : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين » كان التزامه تعالى فعل ما أوجبه على نفسه بهذا الوعد ، كأنه قسم أقسم به ليفعلن ذلك ، فأخبر سبحانه في هذا الموضع من السورة الاخرى «إن السماوات مطويات بيمينه» أى بذلك الوعد الذى ألزمه نفسه تعالى وجرى مجرى القسم الذي لابد أن يقع الوفاء به ، والخروج منه . والاعتماد على القولين المتقدمين أولى .

Books.Rafed.net

لم يرني ولم أره يوم القيامة ، وقال عليه‌السلام : إنّ فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني ، يا أبا الصلت إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالأبصار والأوهام .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فأخبرني عن الجنّة والنار أهما اليوم مخلوقتان ؟ فقال : نعم ، وإنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قد دخل الجنّة ورأى النار لمّا عرج به إلى السماء . قال : فقلت له : إنّ قوماً يقولون إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين . فقال عليه‌السلام : ما اُولئك منّا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وكذّبنا ، وليس من ولايتنا على شيء ، ويخلّد في نار جهنّم ، قال الله عزّ وجلّ : «هذه جهنّم الّتي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن» وقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : لمّا عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسيّة فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة . (١)

٥ ـ **يد ، مع** : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر ، عن أبي عبدالله البرقيّ ، عن عبدالله بن يحيى ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن محمّد ابن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه‌السلام فقلت : قوله عزّ وجلّ : «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ» فقال : اليد في كلام العرب : القوّة والنعمة ، قال الله : «واذكر عبدنا داود ذا الأيد» وقال : «والسماء بنيناها بأيد» أي بقوّة ، وقال : «وأيّدهم بروح منه» أي قوّاهم ، ويقال : لفلان عندي أيادي كثيرة أي فواضل وإحسان ، وله عندي يدٌ بيضاء أي نعمة .

بيان : يظهر منه أنّ التأييد مشتقّ من اليد بمعنى القوّة كما يظهر من كلام الجوهريّ أيضاً .

٦ ـ **يد ، مع** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمّد بن عيسى ، عن المشرقيّ ، عن عبدالله بن قيس ، عن أبي الحسن الرضا عليه‌السلام قال : سمعته يقول : بل يداه مبسوطتان . فقلت له : يدان هكذا ؟ ـ وأشرت بيديّ إلى يديه ـ فقال : لا لو كان هكذا لكان مخلوقاً .

(١) أخرج الحديث مقطّعاً عن التوحيد والعيون والامالي والاحتجاج في باب نفي الرؤية تحت رقم ٦ .

Books.Rafed.net

بيان : غلّ اليد وبسطها كناية عن البخل والجود ، وثني اليد مبالغة في الردّ ونفي البخل عنه ، وإثبات لغاية الجود ، فإنّ غاية مايبذله السخيّ من ماله أن يعطيه بيديه ، أوللإشارة إلى منح الدنيا والآخرة ، أومايعطى للاستدراج وما يعطى للإكرام أوللإشارة إلى لطفه وقهره .

٧ ـ **فس** : «كلّ من عليهافان ويبقى وجه ربّك» قال : دين ربّك . وقال عليّ بن الحسين عليه السلام : نحن الوجه الّذي يؤتى الله منه .

٨ ـ **يد ، مع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن جليس لأبي حمزة ، عن أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عزّ وجلّ : «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال : فيهلك كلّ شيء ويبقى الوجه إنّ الله عزّ وجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه ، ولكن معناه : كلّ شيء هالك إلّا دينه ، والوجه الّذي يؤتى منه .

ير : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور مثله .

ير : أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور ، عن أبي حمزة مثله .

٩ ـ **ير** : أحمد ، عن الحسين ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن عميرة ، عن ابن المغيرة قال : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله : «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال : مايقولون فيه ؟ قلت : يقولون : يهلك كلّ شيء إلّا وجهه ؛ فقال : يهلك كلّ شيء إلّا وجهه الّذي يؤتى منه ، ونحن وجه الله الّذي يؤتى منه .

١٠ ـ **يد ، مع** : ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ربيع الورّاق ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «كلّ شيء هالك عن عليّ إلّا وجهه» قال : نحن .

١١ ـ **يد** : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن سهل ، عن البزنطيّ ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال : من أتى الله بما أمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الّذي لايهلك ، ثمّ قرأ «من يطع الرسول فقد أطاع الله» .

Books.Rafed.net

١٢ ـ وبهذا الإسناد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : نحن وجه الله الّذي لايهلك .

١٣ ـ **يد** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي سعيد المكاريّ ، (١) عن أبي بصير ، عن الحارث بن المغيرة النصريّ (٢) قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « كلّ شيء هالك إلّا وجهه » قال : كلّ شيء هالك إلّا من أخذ طريق الحقّ .

بيان : ذكر المفسّرون فيه وجهين : أحدهما أنّ المراد به إلّا ذاته كما يقال : وجه هذا الأمر أي حقيقته . وثانيهما أنّ المعنى ما اُريد به وجه الله من العمل . واختلف على الأوّل في الهلاك هل هو الانعدام حقيقة ، أو أنّه لإمكانه في معرض الفناء والعدم ، وعلى ماورد في تلك الأخبار يكون المراد بالوجه الجهة كما هو في أصل اللّغة ، فيمكن أن يراد به دين الله إذ به يتوسّل إلى الله و يتوجّه إلى رضوانه ، أو أئمّة الدين فإنّهم جهة الله ، وبهم يتوجّه إلى الله و رضوانه ومن أراد طاعة الله تعالى يتوجّه إليهم .(٣)

(١) قد وقع الخلاف في اسمه فسماه النجاشي والعلامة هاشم بن حيان ، والشيخ هشام بن حيان ، والرجل كوفي مولى بني عقيل ، روى عن أبي عبدالله عليه السلام ، وكان هو وابنه الحسين وجهين في الواقفة ، نص على ذلك النجاشي في ترجمة ابنه .

(٢) النصري ــ بالنون المفتوحة و الصاد المهملة ــ من بني نصر بن معاوية ، يكنى أباعلي ، بصري ثقة ثقة ، روى عن الباقر والصادق وموسى بن جعفر عليهم السلام و زيد بن علي . وروى الكشي وغيره روايات تدل على مدحه ووثاقته .

(٣) قال السيد الرضي ذيل قوله تعالى « كل شيء هالك إلا وجهه » : وهذه استعارة والوجه ههنا عبارة عن ذات الشيء ونفسه ، وعلى هذا قوله تعالى في السورة التي فيها الرحمن سبحانه « ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام » أي ويبقى ذات ربك ، ومن الدليل على ذلك الرفع في قوله : « ذوالجلال والاكرام » لانه صفة للوجه الذي هو الذات ، ولو كان الوجه ههنا بمعنى العضو المخصوص على ماظنه الجهال لكان « ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام » فيكون « ذي » صفة للجملة لاصفة للوجه الذي هو التخاطيط المخصوص ، كما يقول القائل : رأيت وجه الامير ذي الطول والانعام ، ولايقول : « ذا » لان الطول والانعام من صفات جملته ، لامن صفات وجهه ، ويوضح ذلك قوله في هذه السورة : « تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام » لما كان الاسم غير المسمى وصف سبحانه المضاف إليه ، ولما كان الوجه في الاية المتقدمة هو النفس والذات قال تعالى : « ذوالجلال » ولم يقل : « ذي الجلال والاكرام » ويقولون : عين الشيء ونفس الشيء على هذا النحو . وقد قيل في ذلك وجه آخر وهو أن يراد بالوجه ههنا ماقصدالله به من العمل الصالح والمتجر الرابح على طريق القربة وطلب الزلفة وعلى ذلك قول الشاعر : « استغفرالله ذنبا لست محصيه ٭ رب العباد اليه الوجه والعمل » أي اليه تعالى قصد الفعل الذي يستنزل به فضله و درجات عفوه ، فأعلمنا سبحانه أن كل شيء هالك الاوجه دينه الذي يوصل إليه منه ، ويستزلف عنده به ويجعل وسيلة إلى رضوانه وسبباً لغفرانه .

Books.Rafed.net

١٤ - **يد** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير، عن علي بن سيف ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه سيف بن عميرة النخعي ، عن خثيمة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «كل شيء هالك إلا وجهه» قال : دينه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله ووجهه وعينه في عباده ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده على خلقه ، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم رويّة . قلت : وما الرويّة ؟ قال : الحاجة ، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه فصنع ما أحبّ .

بيان : قال الجوهري : لنا قبلك رويّة أي حاجة . انتهى . وحاجة الله مجاز عن علم الخير والصلاح فيهم .

١٥ - **يد** : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمد ابن علي الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : «يوم يكشف عن ساق» قال : تبارك الجبّار - ثمّ أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار - قال : «ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» قال : أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر شاخصة أبصارهم ترهقهم الذلّة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون .

قال الصدوق رحمه الله : قوله عليه السلام : تبارك الجبّار - وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار - يعني به تبارك الجبّار أن يوصف بالساق الّذي هذه صفته .

بيان : أفحمته : أسكتّه في خصومة أو غيرها .

١٦ - **يد** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن البزنطي ، عن الحسين ابن موسى ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : «يوم يكشف عن ساق» قال : - كشف إزاره عن ساقه ويده الاُخرى على رأسه - فقال : سبحان ربّي الأعلى .

قال الصدوق : معنى قوله : سبحان ربّي الأعلى تنزيه لله عزّ وجلّ عن أن يكون له ساق .

١٧ - **يد** ، ن : المكتب والدقّاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن سعيد ، [1] عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عزّ

(١) وفي نسخة : عن الحسين بن سعيد .

Books.Rafed.net

وجلّ : «يوم يكشف عن ساق » قال : حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً ، أو تدمج أصلاب المنافقين فلايستطيعون السجود .

ج : عن الرضا عليه السلام مثله .

بيان : دمج دموجاً : دخل في الشيء واستحكم فيه ، والدامج : المجتمع . قوله : يكشف أي عن شيء من أنوار عظمته و آثار قدرته . واعلم أنّ المفسّرين ذكروا في تأويل هذه الآية وجوهاً :

الأوّل : أنّ المراد : يوم يشتدّ الأمر ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل في ذلك ، وأصله تشمير المخدّرات عن سوقهنّ في الهرب ؛ قال حاتم :

إن عضّت به الحرب عضّها ☆ وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا

الثاني : أنّ المعنى يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً ؛ مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان . وتنكيره للتهويل أو للتعظيم .

الثالث : أنّ المعنى أنّه يكشف عن ساق جهنّم ، أو ساق العرش ، أو ساق ملك مهيب عظيم .

قال الطبرسيّ رحمه الله : ويدعون إلى السجود أي يقال لهم على وجه التوبيخ : اسجدوا فلايستطيعون . وقيل : معناه أنّ شدّة الأمر وصعوبة حال ذلك اليوم تدعوهم إلى السجود وإن كانوا لاينتفعون به ليس أنّهم يؤمرون به ، وهذا كما يفزع الإنسان إلى السجود إذا أصابه هول من أهوال الدنيا . خاشعة أبصارهم أي ذليلة أبصارهم لايرفعون نظرهم عن الأرض ذلّة ومهانة . ترهقهم ذلّة أي تغشاهم ذلّة الندامة و الحسرة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي أصحّاء يمكنهم السجود فلايسجدون يعني أنّهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا . و روي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا في هذه الآية : أفحم القوم و دخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والمذلّة ؛ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي يستطيعون الأخذ بما اُمروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا .

١٨ ـ يد : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ، عن ابن

Books.Rafed.net

سنان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : أنا الهادي ، وأنا المهتدي ، وأنا أبو اليتامى والمساكين و زوج الأرامل ، وأنا ملجأ كلّ ضعيف ، ومأمن كلّ خائف ، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنّة ، وأنا حبل الله المتين ، وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى ، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده ، وأنا جنب الله الّذي يقول : «أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرّطت في جنب الله» وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة ، وأنا باب حطّة ، من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربّه لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه ، وحجّته على خلقه ، لاينكر هذا إلّا رادّ على الله و رسوله .

قال الصدوق : الجنب : الطاعة في لغة العرب ، يقال : هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عزّ وجلّ ، فمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : أنا جنب الله أي أنا الّذي ولايتي طاعة الله ، قال الله عزّ وجلّ : «أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرّطت في جنب الله» أي في طاعة الله عزّ وجلّ .

بيان : روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال : معنى جنب الله أنّه ليس شيء أقرب إلى الله من رسوله ، ولا أقرب إلى رسوله من وصيّه ، فهو في القرب كالجنب ، وقد بيّن الله تعالى ذلك في كتابه بقوله : «أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرّطت في جنب الله» يعني في ولاية أوليائه . وقال الطبرسيّ رحمه الله : الجنب : القرب أي ياحسرتى على ما فرّطت في قرب الله وجواره ، وفلان في جنب فلان أي في قربه وجواره ، ومنه قوله تعالى : «والصاحب بالجنب» وهو الرفيق في السفر ، وهو الّذي يصحب الإنسان بأن يحصل بجنبه لكونه رفيقه قريباً منه ملاصقاً له . انتهى .[1] والعين أيضاً من المجازات الشائعة أي لمّا كان شاهداً على عباده مطّلعاً

---

(١) قال السيد الرضى رضى الله عنه : وهذه استعارة وقد اختلف فى المراد بالجنب ههنا ، فقال قوم : معناه فى ذات الله ؛ وقال قوم : معناه فى طاعة الله وفى أمر الله ، إلا أنه ذكر الجنب على مجرى العادة فى قولهم : هذا الامر صغير فى جنب ذلك الامر أى فى جهته ، لانه اذا عبر عنه بهذه العبارة دل على اختصاصه به من وجه قريب من معنى صفته ؛ وقال بعضهم : معنى «فى جنب الله» أى فى سبيل الله أو فى الجانب الاقرب الى مرضاته بالاوصل الى طاعاته ، ولما كان الامر كله يتشعب الى طريقين : احديهما هدى و رشاد ، والاخرى غى وضلال ، وكل واحد منهما مجانب لصاحبه ، أى هو فى جانب والاخر فى جانب ، وكان الجنب والجانب بمعنى واحد حسنت العبارة ههنا عن سبيل الله بجنب الله على النحو الذى ذكرناه .

Books.Rafed.net

عليهم فكأنّه عينه ؛ وكذا اللّسان فإنّه لمّا كان يخاطب الناس من قبل الله ويعبّر عنه في بريّته فكأنّه لسانه .

١٩ ـ شي : عن أبي معمّر السعديّ (١) قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام في قوله : «ولا ينظر إليهم» : يعني لا ينظر إليهم بخير لمن لا يرحمهم ، وقد يقول العرب للرجل السيّد أو للملك : لا تنظر إلينا يعني أنّك لا تصيبنا بخير وذلك النظر من الله إلى خلقه .

٢٠ ـ يد ، ن : ابن عصام ، عن الكلينيّ ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن سيف ، عن محمّد بن عبيدة قال : سألت الرضا عليه‌السلام عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس : «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ» قال : يعني بقدرتي وقوّتي .

قال الصدوق رحمه‌الله : سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآية أنّ الأئمّة عليهم‌السلام كانوا يقفون على قوله : «ما منعك أن تسجد لما خلقت» ثمّ يبتدؤون بقوله : «بيديّ استكبرت أم كنت من العالين» قال : وهذا مثل قول القائل : بسيفي تقاتلني و برمحي تطاعنني ، كأنّه يقول : بنعمتي عليك و إحساني إليك قوّيت على الاستكبار و العصيان .

بيان : ما ورد في الخبر أظهر ما قيل في تفسير هذه الآية ، ويمكن أن يقال في توجيه التشبيه : إنّها لبيان أنّ في خلقه كمال القدرة ، أو أنّ له روحاً وبدناً أحدهما من عالم الخلق والآخر من عالم الأمر ، أو لأنّه مصدر لأفعال ملكيّة ، ومنشأ لأفعال بهيميّة ، والثانية كأنّها أثر الشمال ، وكلتا يديه يمين ، وأمّا حمل اليد على القدرة فهو شائع في كلام العرب ، تقول : مالي لهذا الأمر من يد أي قوّة وطاقة ، وقال تعالى : «أو يعفو الّذي بيده عقدة النكاح» .

وقد ذكر في الآية وجوه اُخر : أحدها أنّ اليد عبارة عن النعمة ، يقال : أيادي فلان في حقّ فلان ظاهرة ، والمراد بالیدين النعم الظاهرة والباطنة أو نعم الدين والدنيا .

(١) يحتمل قوياً أن يكون هو عبدالله بن سنجر الازدي الذي عده الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وحكى عن ابن حجر أنه قال : عبدالله بن سنجر ـ بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الموحدة ـ الازدي ، أبو معمر الكوفي ثقة من الثانية

Books.Rafed.net

وثانيها : أنّ المراد : خلقته بنفسي من غير توسّط كأب واُمّ وثالثها : أنّه كناية عن غاية الاهتمام بخلقه ، فإنّ السلطان العظيم لا يعمل شيئاً بيديه إلّا إذا كانت غاية عنايته مصروفة إلى ذلك العمل .

أقول : سيأتي كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب في أبواب كتاب الإمامة وباب اسؤلة الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن .

﴿باب ٢﴾

﴿تأويل قوله تعالى : ونفخت فيه من روحي ، وروح منه ، ﴾

﴿وقوله صلى الله عليه وآله : خلق الله آدم على صورته﴾

١ ـ يد ، ن : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله إنّ الناس يروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله خلق آدم على صورته ؟ فقال : قاتلهم الله لقد حذفوا أوّل الحديث ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابّان ، فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك . فقال عليه السلام : يا عبدالله لا تقل هذا لأخيك فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته .

ج : مرسلاً عن الحسين مثله .

٢ ـ مع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « ونفخت فيه من روحي » قال : روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلى نفسه ، وفضّله على جميع الأرواح فأمر فنفخ منه في آدم عليه السلام .

يد : حمزة العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه مثله .

٣ ـ يد ، مع : غير واحد من أصحابنا ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين ابن الحسن ، عن بكر ، عن القاسم بن عروة ، عن عبدالحميد الطائيّ ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « ونفخت فيه من روحي » كيف هذا النفخ ؟

Books.Rafed.net

فقال : إنّ الروح متحرّك كالريح ، و إنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الريح ، و إنّما أخرجه على لفظة الروح لأنّ الروح مجانس للريح ، و إنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال : بيتي و قال لرسول من الرسل : خليلي وأشباه ذلك ، وكلّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبّر .

ج : مرسلاً عن محمّد ، عنه عليه السلام .

٤ ـ ج : حمران بن أعين قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «وروح منه» قال : هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم و في عيسى عليهما السلام .

٥ ـ **مع** : غير واحد ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن عليّ بن العبّاس ، عن عبيس ابن هشام ، عن عبدالكريم بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال : من قدرتي .

يد : بالإسناد عن العبّاس ، عن ابن أسباط ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٦ ـ **يد** : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الحكم بن أسلم ، عن ابن عيينة ، عن الجريريّ ، عن أبي الورد بن ثمامة ،(١) عن عليّ عليه السلام قال : سمع النبيّ صلّى الله عليه وآله رجلاً يقول لرجل : قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك ، فقال عليه السلام : مه لا تقل هذا فإنّ الله خلق آدم على صورته .

قال الصدوق رحمه الله : تركت المشبّهة من هذا الحديث أوّله ، و قالوا : إنّ الله خلق آدم على صورته ، فضلّوا في معناه وأضلّوا .

٨ ـ **يد** : السنانيّ والمكتب والدقّاق جميعاً ، عن الأسديّ : عن البرمكيّ ، عن عليّ ابن العبّاس عن عبيس بن هشام ، عن عبدالكريم ابن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً وخلق روحاً ، ثمّ أمر ملكاً فنفخ فيه وليست بالّتي نقصت من قدرة الله شيئاً هي من قدرته .

شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

---

(١) هو أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري البصري ، قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص ٦١٧ : مقبول من السادسة .

Books.Rafed.net

٩ ـ **يد** : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن أبي جعفر الأصمّ قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الروح الّتي في آدم والّتي في عيسى ما هما ؟ قال روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى صلوات الله عليهما .

١٠ ـ **يد** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن الحلبيّ وزرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أحدٌ صمدٌ ليس له جوف ، وإنّما الروح خلق من خلقه ، نصر وتأييد وقوّة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين .

١١ ـ **شي** : عن زرارة وحمران ، عن أبي جعفر ، وأبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : يسألونك عن الروح قالا : إنّ الله تبارك وتعالى ؛ وذكر مثله .

١٢ ـ **شي** : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله : «ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» قال : روح خلقها الله فنفخ في آدم منها .

١٣ ـ **شي** : عن محمّد بن اُورمة ، عن أبي جعفر الأحول ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن الروح الّتي في آدم ، قوله : «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال : هذه روح مخلوقة لله ، والروح الّتي في عيسى بن مريم مخلوقة لله .

١٤ ـ **شي** : في رواية سماعة عنه عليه السلام خلق آدم فنفخ فيه ، وسألته عن الروح قال : هي من قدرته من الملكوت .

١٥ ـ **يد** : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن بحر[1] عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا يروون أنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته ، فقال : هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه ، والروح إلى نفسه فقال : بيتي وقال : نفخت فيه من روحي .

ج : عن محمّد مثله .

---

(١) كوفي صيرفي ، أورده العلامة في القسم الثاني من الخلاصة قال : عبدالله بن بحر كوفي روى عن أبي بصير والرجال ضعيف مرتفع القول . قلت : والحديث لايخلو عن غرابة ، وقد تقدمت روايات اخرى بطرق متعددة في معنى الحديث تحت رقم ١ و ٧ تعرب عن تدليس وقع في نقل الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله فارجعها .

Books.Rafed.net

بيان : هذا الخبر لاينافي ماسبق ، لأنّه تأويل على تقدير عدم ذكر أوّله ، كما يرويه من حذف منه ما حذف .

تذنيب : قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل: مامعنى الخبر المرويّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّ الله خلق آدم على صورته ؟ أوليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه و أنّ له تعالى عن ذلك صورة ؟ قلنا : قدقيل في تأويل هذا الخبر إنّ الهاء في «صورته» إذاصحّ هذا الخبر راجعة إلى آدم عليه السلام ، دون الله تعالى فكان المعنى أنّه تعالى خلقه على الصورة الّتي قبض عليها فإنّ حاله لم يتغيّر في الصورة بزيادة ولانقصان كمايتغيّر أحوال البشر . وذكر وجه ثان وهو على أن تكون الهاء راجعة إلى الله تعالى ، ويكون المعنى أنّه خلقه على الصورة الّتي اختارها واجتباها لأنّ الشيء قديضاف على هذا الوجه إلى مختاره ومصطفاه . وذكر أيضاً وجه ثالث وهو أنّ هذا الكلام خرج على سبب معروف لأنّ الزهريّ روى عن الحسن أنّه كان يقول : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل من الأنصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول : قبّح الله وجهك ووجه من تشبهه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : بئس ماقلت ، فإنّ الله خلق آدم على صورته ، يعني صورة المضروب . ويمكن في الخبر وجه رابع وهو أن يكون المراد أنّ الله تعالى خلق آدم وخلق صورته لينتفي بذلك الشكّ في أنّ تأليفه من فعل غيره لأنّ التأليف من جنس مقدور البشر ، و الجواهر وماشاكلها من الأجناس المخصوصة من الأعراض هي الّتي يتفرّد القديم تعالى بالقدرة عليها ، فيمكن قبل النظر أن يكون الجواهر من فعله و تأليفها من فعل غيره فكأنّه عليه السلام أخبر بهذه الفائدة الجليلة وهو أنّ جوهر آدم وتأليفه من فعل الله تعالى . ويمكن وجه خامس وهو أن يكون المعنى أنّ الله أنشأه على هذه الصورة الّتي شوهد عليها على سبيل الابتداء ، وإنّه لم ينتقل إليها و يتدرّج كما جرت العادة في البشر . وكلّ هذه الوجوه جائز في معنى الخبر والله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله أعلم بالمراد . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : وفيه وجه سادس ذكره جماعة من شرّاح الحديث ، وهو أنّ المراد بالصورة

Books.Rafed.net

الصفة من كونه سميعاً بصيراً متكلّماً، و جعله قابلاً للاتّصاف بصفاته الكماليّة و الجلاليّة على وجه لايفضي إلى التشبيه، والأولى الاقتصار على ما ورد في النصوص عن الصادقين عليهم السلام، و قدروت العامّة الوجه الأوّل المرويّ عن أمير المؤمنين و عن الرضا صلوات الله عليهما بطرق متعدّدة في كتبهم.

«باب ٣»

«تاويل آية النور»

١ ـ يد، مع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن العبّاس بن هلال قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الله نور السموات والأرض» فقال: هادلأهل السماء وهاد لأهل الأرض.

٢ ـ وفي رواية البرقيّ: هدى من في السماوات وهدى من في الأرض.

٣ ـ ج: عن العبّاس بن هلال: قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «الله نور السموات و الأرض» فقال عليه السلام: هادي من في السماوات و هادي من في الأرض.(١)

٤ ـ يد، مع: إبراهيم بن هارون الهيستيّ،(٢) عن محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، عن الحسين بن أيّوب، عن محمّد بن غالب، عن عليّ بن الحسين، عن الحسن بن أيّوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمّد بن مروان الذهليّ، عن الفضيل بن يسار(٣) قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: «الله نور السموات والأرض» قال: كذلك الله عزّ و جلّ. قال: قلت: «مثل نوره» قال لي: محمّد صلّى الله عليه وآله، قلت: «كمشكوة» قال: صدر محمّد صلّى الله عليه وآله، قلت: «فيها مصباح» قال: فيه نور العلم يعني النبوّة، قلت: «المصباح في زجاجة» قال: علم رسول الله صلّى الله عليه وآله صدر إلى قلب عليّ عليه السلام،(٤) قلت: «كأنّها» قال: لأيّ شيء تقرأ كأنّها؟ قلت:

---

(١) الظاهر اتحاده مع ماقبله.

(٢) لعل الصواب: الهيتى، قال الفيروزآبادى هيت بالكسر: بلدة بالعراق.

(٣) في السند رجال لم نجد بيان أحوالهم في التراجم مدحا أوذما.

(٤) في نسخة: صارالي قلب علي عليه السلام.

Books.Rafed.net

وكيف جعلت فداك ؟ قال : كأنّه كوكب درّيّ ، قلت : «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقيّة ولاغربيّة» قال : ذاك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لايهوديّ ولانصرانيّ قلت : «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» قال : يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد من قبل أن ينطق به ، قلت : «نور على نور» قال : الإمام على أثر الإمام .

قال الصدوق رحمه الله : إنّ المشبّهة تفسّر هذه الآية على أنّه ضياء السماوات و الأرض ، ولو كان كذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة في وقت من الأوقات ، لا بالليل ولا بالنهار ، لأنّ الله هو نورها وضياؤها على تأويلهم ، وهو موجود غير معدوم ، فوجود الأرض مظلمة بالليل و وجودنا داخلها أيضاً مظلماً بالنهار يدلّ على أنّ تأويل قوله : «الله نور السموات والأرض» هو ماقاله الرضا عليه السلام دون تأويل المشبّهة ، و أنّه عزّ و جلّ هادي أهل السماوات والأرض ، والمبيّن لأهل السماوات والأرض أمور دينهم[(١)] ومصالحهم ، فلمّا كان بالله وبهداه يهتدي أهل السماوات والأرض إلى صلاحهم وأمور دينهم كما يهتدون بالنور الّذي خلقه الله لهم في السماوات والأرض إلى إصلاح دنياهم قال : إنّه نور السماوات والأرض على هذا المعنى ، وأجرى على نفسه هذا الاسم توسّعاً ومجازاً لأنّ العقول دالّة على أنّ الله عزّ وجلّ لايجوز أن يكون نوراً ولاضياءاً ، ولامن جنس الأنوار والضياء ، لأنّه خالق الأنوار وخالق جميع أجناس الأشياء ، وقد دلّ على ذلك أيضاً قوله : مثل نوره وإنّما أراد به صفة نوره ، وهذا النور هو غيره لأنّه شبّهه بالمصباح وضوئه الّذي ذكره ، ووصفه في هذه الآية ولايجوز أن يشبّه نفسه بالمصباح لأنّ الله لا شبه له ولا نظير فصحّ أنّ نوره الّذي شبّهه بالمصباح إنّما هو دلالته أهل السماوات والأرض على مصالح دينهم وعلى توحيد ربّهم وحكمته وعدله ثمّ بيّن وضوح دلالته هذه و سمّاها نوراً من حيث يهتدي بها عباده إلى دينهم وصلاحهم فقال : مثله مثل كوّة وهي المشكاة فيها المصباح و المصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الّذي هو الكوكب المشبّه بالدرّ في لونه وهذا المصباح الّذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقّد[(٢)]

---

(١) في نسخة : امورهم . وكذا فيما يأتي بعد ذلك .

(٢) في نسخة : توقد .

Books.Rafed.net

من زيت زيتونة مباركة ، وأراد به زيتون الشام لأنّه يقال : إنّه بورك فيه لأهله ، و عنى عزّ وجلّ بقوله : «لاشرقيّة ولاغربيّة » أنّ هذه الزيتونه ليست بشرقيّة فلاتسقط الشمس عليها في وقت الغروب ، ولاغربيّة ولاتسقط الشمس عليها في وقت الطلوع بل هي في أعلى شجرها ، والشمس تسقط عليها في طول نهارها ، فهوأجود لها وأضوء لزيتها ، ثمّ أكّد وصفه لصفاء زيتها فقال : « يكادزيتها يضيىء ولو لم تمسسه نار » لما فيها من الصفاء فبيّن أنّ دلالات الله الّتي بهادلّ عباده في السماوات والأرض على مصالحهم وعلى اُمور دينهم في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الّذي في هذه الزجاجة الصافية ، ويتوقّد بها الزيت الصافي الّذي وصفه ، فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة وضوء الزيت هو معنى قوله : «نورعلى نور» وعنى بقوله عزّ وجلّ : «يهدي الله لنوره من يشاء» يعني من عباده وهم المكلّفون ليعرفوا بذلك ويهتدوا به ويستدلّوا به على توحيد ربّهم و سائر اُمور دينهم ، وقد دلّ الله عزّ و جلّ بهذه الآية وبما ذكره من وضوح دلالاته و آياته الّتي دلّ بها عباده على دينهم أنّ أحداً منهم لم يؤت فيما صار إليه من الجهل ومن تضييع الدين لشبهة ولبس دخلا عليه في ذلك من قبل الله عزّ وجلّ إذ كان الله عزّ وجلّ قد بيّن لهم دلالاته و آياته على سبيل ما وصف ، وأنّهم إنّما اُتوا في ذلك من قبل نفوسهم[(١)] بتركهم النظر في دلالات الله والاستدلال بها على الله عزّ وجلّ وعلى صلاحهم في دينهم ، وبيّن أنّه بكلّ شيء من مصالح عباده ومن غير ذلك عليم . وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ : «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح » فقال : هو مثل ضربه الله لنا فالنبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم من دلالات الله و آياته الّتي يهتدى بها إلى التوحيد و مصالح الدين و شرائع الإسلام و السنن والفرائض ، ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

٥ ـ **فس** : حميد بن زياد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، [(٢)]

---

(١) وفى نسخة : من قبل أنفسهم .

(٢) هو طلحة بن زيد أبو الخزرج النهدى الشامي ، ويقال : الخزرجى العامى ، روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام له كتاب ، قاله النجاشي . ووصفه الشيخ فى رجاله بالتبرى ، وفى فهرسه بأنه عامى المذهب .

Books.Rafed.net

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية «الله نور السموات والأرض» قال: بدأ بنور نفسه تعالى «مثل نوره» مثل هداه في قلب المؤمن، قوله: «كمشكوة فيها مصباح» المشكاة: جوف المؤمن، والقنديل: قلبه، والمصباح: النور الّذي جعله الله فيه. «يوقد من شجرة مباركة» قال: الشجرة: المؤمن. «زيتونة لاشرقيّة ولاغربيّة» قال: على سواء الجبل لاغربيّة أي لاشرق لها، ولاشرقيّة أي لاغرب لها، إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها. «يكاد زيتها» يعني يكاد النور الّذي جعله الله في قلبه «يضيء» وإن لم يتكلّم. «نور على نور» فريضة على فريضة، و سنّة على سنّة «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء «ويضرب الله الأمثال للناس» وهذا مثل ضربه الله للمؤمن. ثمّ قال: فالمؤمن من يتقلّب[1] في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور. قلت: لجعفر عليه السلام: جعلت فداك يا سيّدي إنّهم يقولون: مثل نور الربّ؛ قال: سبحان الله! ليس لله بمثل ما قال الله: فلاتضربوا لله الأمثال؟.

بيان: قوله عليه السلام: الشجرة: المؤمن لعلّ المراد أنّ نور الإيمان الّذي جعله الله في قلب المؤمن يتّقد من أعمال صالحة هي ثمرة شجرة مباركة هي المؤمن المهتدى ويحتمل أن يكون المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الإمام عليه السلام ولايبعد أن يكون المؤمن تصحيف الإيمان، أو القرآن، أو نحن، أو الإمام.

٦ - **فس**: محمّد بن همام، عن جعفر بن محمّد، عن محمّد بن الحسن الصائغ،[2]

---

(١) وفي نسخة: فالمؤمن من ينقلب.

(٢) ضبط العلامة في القسم الثاني من الخلاصة اسم أبيه مكبراً حيث قال: محمد بن الحسن - بغير ياء بعد السين - ابن سعيد الصائغ - بالغين المعجمة - كوفي نزل في بني ذهل، أبو جعفر ضعيف جداً، قيل: إنه غال لايلتفت إليه. انتهى. لكن النجاشي عنونه مصغراً، قال: محمد بن الحسين بن سعيد الصائغ كوفي نزل في بني ذهل، أبو جعفر ضعيف جداً، قيل: انه غال، له كتاب التباشير وكتاب نوادر «الى أن قال»: ومات محمد بن الحسين لاثنتي عشر بقين من رجب سنة تسع وستين و مأتين، وصلى عليه جعفر المحدث المحمدي ودفن في جعفى. انتهى. وتبعه الشيخ في ذلك في كتابيه الرجال والفهرس.

Books.Rafed.net

عن الحسن ابن عليّ،(١) عن صالح بن سهل الهمداني(٢) قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة» فاطمة عليها السلام «فيها مصباح» الحسن، و«المصباح» الحسين «في زجاجة الزجاجة كأنّها كوكب درّيّ» كأنّ فاطمة كوكب درّيّ بين نساء أهل الدنيا، «يوقد من شجرة مباركة» يوقد من إبراهيم عليه السلام «لا شرقيّة ولا غربيّة» لا يهوديّة ولا نصرانيّة، «يكاد زيتها» يكاد العلم ينفجر منها(٣) «ولو لم تمسسه نار نور على نور» إمام بعد إمام «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله بالأئمّة عليهم السلام من يشاء.

توضيح: قوله عليه السلام: و المصباح الحسين أي المصباح المذكور في الآية ثانياً، وعلى هذا الخبر تكون المشكاة والزجاجة كنايتين عن فاطمة عليها السلام.

٧ ـ **كا**: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله وضع العلم الّذي كان عنده عند الوصي، وهو قول الله: «الله نور السموات والأرض» يقول: أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الّذي أعطيته وهو نوري الّذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة قلب محمّد صلّى الله عليه وآله، والمصباح النور الّذي فيه العلم، وقوله: «المصباح في زجاجة» يقول: إنّي اُريد أن أقبضك فاجعل الّذي عندك عند الوصيّ كما يجعل المصباح في الزجاجة؛ «كأنّها كوكب درّيّ» فأعلمهم فضل الوصيّ؛ «يوقد من شجرة مباركة» فأصل الشجرة المباركة إبراهيم صلّى الله عليه، وهو قول الله عزّ وجلّ: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد» وهو قول الله عزّ وجلّ: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة

---

(١) هو الصيرفي.

(٢) حكى عن ابن الغضائري أنه قال: صالح بن سهل الهمداني كوفي غال كذاب، وضاع للحديث روى عن أبي عبدالله عليه السلام، لاخير فيه ولا في سائر مارواه. انتهى. وروى الكشي في ص ٢١٨ من رجاله عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي الصيرفي، عن صالح بن سهل قال: كنت أقول في أبي عبدالله عليه السلام بالربوبية فدخلت عليه، فلما نظر إليّ قال: يا صالح أنا والله عبد مخلوق، لنا رب نعبده، وان لم نعبده عذبنا. انتهى. أقول: رواه الكليني في الكافي عن صالح بن سهل، ورواه أيضا بسند صحيح عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام.

(٣) وفي نسخة: يكاد العلم يتفجر منها.

Books.Rafed.net

بعضها من بعض والله سميع عليم» «لاشرقيّة ولا غربيّة» يقول : لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب ، ولانصارى فتصلّوا قبل المشرق ، وأنتم على ملّة إبراهيم صلوات الله عليه ، وقد قال الله عزّ وجلّ : «ماكان إبراهيم يهوديّاً ولانصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» وقوله عزّ وجلّ : «يكاد زيتها يضيىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» يقول : مثل أولادكم الّذين يولدون منكم كمثل الزيت الّذي يعصر من الزيتون ، يكاد زيتها يضيىء ، يقول : يكادون أن يتكلّموا بالنبوّة ولو لم ينزل عليهم ملك .(١)

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في تأويل تلك الآية في كتاب الإمامة في باب أنّهم أنوار الله .

تنوير : قال البيضاوي : النور في الأصل كيفيّة تدركها الباصرة أوّلاً ، وبواسطتها سائر المبصرات ، كالكيفيّة الفائضة من النيّرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما ، و هو بهذا المعنى لايصحّ إطلاقه على الله تعالى إلّا بتقدير مضاف كقولك : زيد كرم بمعنى ذو كرم . أو على تجوّز بمعنى منوّر السماوات والأرض ـ وقد قرىء به ـ فإنّه تعالى نوّرها بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار ، وبالملائكة والأنبياء ؛ أو مدبّرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير : نور القوم لأنّهم يهتدون به في الأمور ؛ أو موجدها فإنّ النور ظاهر بذاته مظهر لغيره ، وأصل الظهور هو الوجود ، كما أنّ أصل الخفاء هو العدم ، والله سبحانه موجود بذاته ، موجد لما عداه ؛ أو الّذي به يدرك ، أو يدرك أهلها من حيث إنّه يطلق على الباصرة لتعلّقها به ، أو لمشاركتها له في توقّف الإدراك عليه ثمّ على البصيرة لأنّها أقوى إدراكاً فإنّها تدرك نفسها و غيرها من الكلّيّات و الجزئيّات ، الموجودات و المعدومات ، ويغوص في بواطنها ويتصرّف فيها بالتركيب والتحليل . ثمّ إنّ هذه الإدراكات ليست بذاتها ، و إلّا لما فارقتها فهي إذن من سبب يفيضها عليها ، وهو الله تعالى ابتداءاً أو بتوسّط من الملائكة والأنبياء ، ولذلك سمّوا أنواراً . ويقرب منه قول

---

(١) الحديث ضعيف بعلي بن عباس وغيره .

Books.Rafed.net

ابن عبّاس : معناه هادي من فيهما ، فهم بنوره يهتدون ؛ وإضافته إليهما للدلالة على سعة إشراقه ، ولاشتمالهم على الأنوار الحسّيّة والعقليّة ، وقصور الإدراكات البشريّة عليهما وعلى المتعلّق بهما والمدلول لهما .

«مثل نوره» صفة نوره العجيبة الشأن ، وإضافته إلى ضميره سبحانه دليل على أنّ إطلاقه عليه لم يكن على ظاهر «كمشكوة» كصفة مشكاة ، وهي الكوّة الغير النافذة «فيها مصباح» سراج ضخم ثاقب . وقيل : المشكاة : الأنبوبة في وسط القنديل ، والمصباح : الفتيلة المشتعلة «المصباح في زجاجة» في قنديل من الزجاج «الزجاجة كأنّها كوكب درّيّ» «مضيء» متلألىء كالزهرة في صفائه و زهرته منسوب إلى الدرّ ، أو فعيل كبريق من الدرء ، فإنّه يدفع الظلام بضوئه ، أو بعض ضوئه بعضاً من لمعانه ، إلّا أنّه قلب همزته ياءاً ، ويدلّ عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل ، وقراءة أبي عمرو والكسائي درّيء كشرّيب ، وقد قرىء به مقلوباً «يوقد من شجرة مباركة زيتونة» أي ابتداء توقّد المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبالتها بزيتها ، و في إبهام الشجرة ووصفه بالبركة ثمّ إبدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها . و قرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء ، والبناء للمفعول من أوقد ؛ وحمزة والكسائيّ وأبو بكر بالتاء كذلك على إسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف . وقرىء توقد بمعنى تتوقّد وتوقّد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين وهو غريب «لا شرقيّة ولا غربيّة» يقع الشمس عليها حيناً بعد حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالّتي تكون على قلّة أو صحراء واسعة فإنّ ثمرتها تكون أنضج ، وزيتها أصفى ؛ أو لا ثابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام ، فإنّ زيتونه أجود الزيتون ، أو لا في مضحى (١) تشرق الشمس عليها دائماً فتحرقها ومقناة (٢) تغيب عنها دائماً فيتركها نيّاً . وفي الحديث : لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ، ولا خير فيها في مضحى . «يكاد زيتها يضيىء ولو تمسسه نار» أي يكاد يضيىء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط بيضه «نور على نور» متضاعف فإنّ نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل ، وضبط المشكاة لأشعّته .

(١) أرض مضحاة : معرضة للشمس ، أولا يكاد تغيب عنها الشمس .

(٢) المقناة والمقنوة : الموضع الذى لاتطلع عليه الشمس .

Books.Rafed.net

وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه :

الأوّل : أنّه تمثيل للهدى الّذي دلّ عليه الآيات البيّنات في جلاء مضمونها و ظهور ما تضمّنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة . أو تشبيه للهدى من حيث إنّه محفوظ من ظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح ، و إنّما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليها ، وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس . أو تمثيل لما نوّر الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها ، ويؤيّده قراءة اُبيّ مثل نور المؤمن . أو تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدرّاكة الخمس المترتّبة الّتي بها المعاش والمعاد ، وهي الحاسّة الّتي تدرك المحسوسات بالحواسّ الخمس ، والخياليّة الّتي تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرضها على القوّة العقليّة متى شاءت ، والعلميّة الّتي تدرك الحقائق الكلّيّة ، والمفكّرة و هي الّتي تؤلّف المعقولات لتستنتج منها علم مالم تعلم ، والقوّة القدسيّة الّتي يتجلّى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصّة بالأنبياء والأولياء المعنيّة بقوله تعالى : «ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا» بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية ، وهي المشكاة ، والزجاجة ، والمصباح ، والشجرة ، والزيت ، فإنّ الحاسّة كالمشكاة لأنّ محلّها كالكوّة ، ووجهها إلى الظاهر لايدرك ماوراءها و إضاءتها بالمعقولات لابالذات ؛ والخياليّة كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للأنوار العقليّة ، وإنارتها بمايشتمل عليها من المعقولات ؛ والعاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلّيّة ، والمعارف الإلهيّة ؛ والمفكّرة كالشجرة المباركة لتأديتها إلى ثمرات لانهاية لها ؛ والزيتونة المثمرة بالزيت الّذي هو مادّة المصابيح الّتي لاتكون شرقيّة ولاغربيّة ، لتجرّدها عن اللّواحق الجسميّة ، أو لوقوعها بين الصور و المعاني متصرّفة في القبيلتين ، منتفعة من الجانبين ؛ والقوّة القدسيّة كالزيت فإنّها لصفائها وشدّة ذكائها تكاد زيتها تضيىء بالمعارف من غير تفكّر ولاتعليم .

أو تمثيل للقوّة العقليّة في مراتبها بذلك فإنّها في بدء أمرها خالية عن العلوم ، مستعدّة لقبولها كالمشكاة ، ثمّ ينتقش بالعلوم الضروريّة بتوسّط إحساس الجزئيّات بحيث يتمكّن من تحصيل النظريّات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للأنوار ،

Books.Rafed.net

وذلك التمكّن إن كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة ، وإن كان بالحدس فكالزيت ، وإن كان بقوّة قدسيّة فكالّذي يكاد زيتها يضيء، لأنّها تكاد تعلم وإن لم تتّصل بملك الوحي والإلهام الّذي مثله النار من حيث إنّ العقول تشتعل عنها ، ثمّ إذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكّن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح ، فإذا استحضرها كان نوراً على نور يهدي الله لنوره الثاقب من يشاء ، فإنّ الأسباب دون مشيئته لاغية ، إذ بها تمامها « ويضرب الله الأمثال للناس » إدناءاً للمعقول من المحسوس توضيحاً وبياناً « والله بكلّ شيء عليم » معقولاً كان أو محسوساً ، ظاهراً أو خفيّاً ، وفيه وعد ووعيد لمن تدبّرها ولمن لم يكترث بها . انتهى .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في هذا التشبيه والمشبّه به على أقوال : أحدها أنّه مثل ضربه الله لنبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله فالمشكاة صدره ، و الزجاجة قلبه ، و المصباح فيه النبوّة ، لا شرقيّة ولا غربيّة أي لا يهوديّة ولا نصرانيّة ، يوقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوّة وهي إبراهيم ، يكاد نور محمّد يتبيّن ولو لم يتكلّم به كما أنّ ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار أي تصيبه النار . و قيل : إنّ المشكاة إبراهيم ، و الزجاجة إسماعيل ، والمصباح محمّد ، كما سمّي سراجاً في موضع آخر ، من شجرة مباركة يعني إبراهيم لأنّ أكثر الأنبياء من صلبه ، لا شرقيّة ولا غربيّة : لا نصرانيّة ولا يهوديّة ، لأنّ النصارى تصلّي إلى المشرق ، واليهود تصلّي إلى المغرب ، يكاد زيتها يضيء أي يكاد محاسن محمّد تظهر قبل أن يوحى إليه ، نور على نور أي نبيّ من نسل نبيّ . وقيل : إنّ المشكاة عبد المطّلب ، والزجاجة عبد الله ، والمصباح هو النبيّ صلّى الله عليه وآله ، لا شرقيّة ولا غربيّة بل مكّيّة لأنّ مكّة وسط الدنيا . وروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال : نحن المشكاة ، والمصباح محمّد صلّى الله عليه وآله يهدي الله لولايتنا من أحبّ .

وثانيها : أنّها مثل ضربه الله للمؤمن ؛ المشكاة نفسه ، والزجاجة صدره ، والمصباح الإيمان ، والقرآن في قلبه ، توقد من شجرة مباركة هي الإخلاص لله وحده لا شريك له ، فهي خضراء ناعمة كشجرة التفّت بها الشجر فلا يصيبها الشمس على أيّ حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت ، و كذلك المؤمن قد احترز من أن يصيبه شيء من الفتن ، فهو بين أربع

Books.Rafed.net

خلال : إن اُعطي شكر ، وان ابتلى صبر ، وإن حكم عدل ، و إن قال صدق ؛ فهو في سائر الناس كالرجل الحيّ يمشي بين قبور الأموات ، نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره إلى نور يوم القيامة . عن اُبيّ بن كعب .

وثالثها : أنّه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما أنّ هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لاينقص فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به ، فالمصباح هو القرآن ، و الزجاجة قلب المؤمن ، والمشكاة لسانه وفمه ، و الشجرة المباركة شجرة الوحي ، يكاد زيتها يضيىء تكاد حجج القرآن تتّضح وإن لم يقرأ . وقيل : تكاد حجج الله على خلقه تضيىء لمن تفكّر فيها وتدبّرها ولولم ينزل القرآن ، نور على نور يعني أنّ القرآن نور مع سائر الأدلّة قبله ، فازدادوا به نوراً على نور . انتهى كلامه رحمه الله .

﴿باب ٢﴾

(معنى حجزة الله عزوجل)

١ ـ يد : ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود ،[1] عن محمّد بن بشر الهمداني[2] قال : سمعت محمّد بن الحنفيّة يقول : حدّثني أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحجزة الله ، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا وشيعتنا آخذون بحجزتنا .

قلت : يا أمير المؤمنين وما الحجزة ؟ قال : الله أعظم من أن يوصف بحجزة أوغير ذلك ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بأمر الله ، ونحن آل محمّد آخذون بأمر نبيّنا ، وشيعتنا آخذون بأمرنا .

٢ ـ يد ، ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن عليّ الخزّاز ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحجزة الله ، و نحن

(١) هو زياد بن المنذر الهمداني الخارقي الاعمى ، زيدي المذهب ، وإليه ينسب الجارودية ، ضعفه الشيخ والعلامة وغيرهما ، وأورد الكشي في رجاله روايات تدل على ذمه .

(٢) مجهول .

Books.Rafed.net

آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا. ثمّ قال: الحجزة: النور.[١]

٣ - ن، يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن عليّ بن العبّاس،[٢] عن الحسن بن يوسف،[٣] عن عبدالسلام، عن عمّار عن أبي اليقظان،[٤] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يجيىء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذاً بحجزة ربّه، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم أنّها حجزة الإزار ولكنّها أعظم من ذلك، يجيىء رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بدين الله، ونجيىء نحن آخذين بدين نبيّنا، ويجيىء شيعتنا آخذين بديننا.

٤ - وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: الصلاة حجزة الله، وذلك أنّها تحجز المصلّي عن المعاصي مادام في صلاته. قال الله عزّ وجلّ: «إنّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر».

بيان: الأخذ بالحجزه كناية عن التمسّك بالسبب الّذي جعلوه في الدنيا بينهم وبين ربّهم ونبيّهم وحججهم أي الأخذ بدينهم وطاعتهم ومتابعة أمرهم، وتلك الأسباب الحسنة تتمثّل في الآخرة بالأنوار، فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّ مضامين تلك الأخبار ترجع إلى أمر واحد، فقوله عليه السلام: في الخبر الأوّل: ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بأمر الله أي بما عمل به من أوامر الله فيحتجّ في ذلك اليوم ويتمسّك بأنّه عمل بما أمره الله به؛ وكذا النور الّذي ورد في الخبر الثاني يرجع إلى ذلك، إذ الأديان والأخلاق والأعمال الحسنة أنوار معنويّة تظهر للناس في القيامة؛ والثالث ظاهر. قال الجزريّ: فيه: إنّ الرحم أخذت بحجزة الرحمن أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيرة. وأصل الحجزة موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار: حجزة للمجاورة، واحتجز الرجل بالإزار: إذا شدّه على وسطه، فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسّك بالشيء والتعلّق به، ومنه الحديث الآخر: ياليتني آخذ بحجزة الله أي بسبب منه.

---

(١) قال الصدوق - رحمه الله - في كتاب العيون: وفي حديث آخر: الحجزة: الدين.

(٢) لعله هو علي بن العباس الخراذيني الرازي الضعيف المرمي بالغلو، حكى عن جامع الرواة رواية البرمكي عنه.

(٣) يحتمل كونه الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح الازدي الثقة، كما يحتمل كون عبدالسلام الاتي بعده هو ابن سالم البجلي الثقة، نقل النجاشي رواية الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح عنه.

(٤) كذا في النسخ والظاهر ان كلمه «عن» زائدة. وهو عمار بن موسى الساباطي أبو اليقظان.

Books.Rafed.net

﴿باب ه﴾

✿(نفي الرؤية وتاويل الايات فيها)✿

الايات : **النساء «٤»** : يسألك أهل الكتاب أن تنزّل عليهم كتاباً من السماء فقد، سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ١٥٢

الانعام «٦» : لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير ١٠٣

١ - **لي** : أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن عليّ بن معبد ، عن واصل ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبيه قال : حضرت أباجعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام ودخل عليه رجل من الخوارج فقال : يا أباجعفر أيّ شيء تعبد ؟ قال الله ، قال : رأيته ؟ قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الإيمان ، لايعرف بالقياس ، ولا يدرك بالحواسّ ، ولايشبه بالناس ، موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات ، لايجور في حكمه ذلك الله لاإله إلّا هو . قال : فخرج الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته .(١)

يد : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبيه مثله .

ج : مرسلاً عن عبدالله بن سنان ، عن أبيه مثله .

بيان : قوله عليه السلام : بحقائق الإيمان أي بالعقائد الّتي هي حقائق أي عقائد عقليّة ثابتة يقينيّة لا يتطرّق إليها الزوال والتغيّر ، هي أركان الإيمان ؛ أو بالأنوار والآثار الّتي حصلت في القلب من الإيمان ؛ أو بالتصديقات و الإذعانات الّتي تحقّ أن تسمّى إيماناً ؛ أو المراد بحقائق الإيمان ماينتمي إليه تلك العقائد من البراهين العقليّة فإنّ الحقيقة ما يصير إليه حقّ الأمر ووجوبه ذكره المطرزيّ في الغريبين . لايعرف بالقياس أي بالمقايسة بغيره . وقوله عليه السلام : ولايشبه بالناس كالتعليل لقوله : لايدرك بالحواسّ . موصوف بالآيات أي إذا اُريد أن يذكر ويوصف يوصف بأنّ له الآيات الصادرة عنه المنتمية إليه ، أو أنّما يوصف بالصفات الكماليّة بما يشاهد من آيات قدرته وعظمته ، وينزّه

(١) في نسخة　حيث يجعل رسالاته

Books.Rafed.net

عن مشابهتها لما يرى من العجز والنقص فيها . معروف بالعلامات أي يعرف وجوده و صفاته العينيّة الكماليّة بالعلامات الدالّة عليه لابالكنه .

٢ - يد ، لي : القطّان والدقّاق والسناني ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن محمّد ابن العبّاس ، عن محمّد بن أبي السريّ ، عن أحمد بن عبدالله بن يونس ، عن ابن طريف ، عن الأصبغ - في حديث - قال : قام إليه رجل يقال له : ذعلب ، فقال : ياأمير المؤمنين هل رأيت ربّك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب لم أكن بالّذي أعبد ربّاً لم أره .

قال : فكيف رأيته ؟ صفه لنا . قال : ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان . ويلك يا ذعلب إنّ ربّي لايوصف بالبعد ولابالحركة ولا بالسكون ولابالقيام قيام انتصاب ولابجيئة ولابذهاب ، لطيف اللّطافة لايوصف باللّطف ، عظيم العظمة لايوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لايوصف بالكبر ، جليل الجلالة لايوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمة لايوصف بالرقّة ، مؤمن لا بعبادة ، مدرك لابمجسّة ، قائل لابلفظ ، هو في الأشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ، فوق كلّ شيء ولايقال شيء فوقه ، أمام كلّ شيء ولايقال له أمام ، داخل في الأشياء لاكشيء في شيء داخل ، وخارج منها لاكشيء من شيء خارج . فخرّ ذعلب مغشيّاً عليه . الخبر .

بيان : ذعلب بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللاّم كماضبطه الشهيد رحمه الله . والأبصار بفتح الهمزة ويحتمل كسرها . قوله عليه السلام : لطيف اللّطافة أي لطافته لطيفة عن أن تدرك بالعقول والأفهام ، ولايوصف باللّطف المدرك لعباده في دقائق الأشياء ولطائفها ، وعظمته أعظم من أن يحيط به الأذهان ، وهو لايوصف بالعظم الّذي يدركه مدارك الخلق من عظائم الأشياء وجلائلها ، وكبرياؤه أكبر من أن يوصف ويعبّر عنه بالعبادة والبيان ، وهو لايوصف بالكبر الّذي يتّصف به خلقه ، و جلالته أجلّ من أن يصل إليه أفهام الخلق ، وهو لايوصف بالغلظ كمايوصف الجلائل من الخلق به والمراد بالغلظ إمّا الغلظ في الخلق أو الخشونة في الخلق . قوله عليه السلام : لايوصف بالرقّة أي رقّة القلب لأنّه من صفات الخلق بل المراد فيه تعالى غايته . قوله عليه السلام : مؤمن لا بعبادة أي يؤمن عباده من عذابه ، من غير أن يستحقّوا ذلك بعبادة ، أو يطلق عليه المؤمن

Books.Rafed.net

لاكما يطلق بمعنى الإيمان والإذعان والتعبّد . قوله عليه السلام : لابلفظ أي من غير تلفّظ بلسان أومن غيراحتياج إلى إظهار لفظ بل يلقي في قلوب من يشاء من خلقه مايشاء .

٣ ـ لى : عليّ بن أحمد بن موسى ، عن الصوفيّ ، عن الرويانيّ ، عن عبد العظيم الحسنيّ ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة » قال : يعني مشرقة تنتظر ثواب ربّها .

يد ، **ن** : الدقّاق ، عن الصوفيّ مثله .

ج : مرسلاً مثله .

بيان : اعلم أنّ للفرقة المحقّة في الجواب عن الاستدلال بتلك الآية على جواز الرؤية وجوهاً :

الاول : ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر من أنّ المراد بالناظرة المنتظرة كقوله تعالى : «فناظرة بم يرجع المرسلون» روي ذلك عن مجاهد ، والحسن ، وسعيد بن جبير والضحّاك ، وهو المرويّ عن عليّ عليه السلام .(١) واعترض عليه بأنّ النظر بمعنى الانتظار لا يتعدّى بإلى . واُجيب بأنّ تعديته بهذا المعنى بإلى كثيرة ، كما قال الشاعر :

إنّي إليك لما وعدت لناظر ☆ نظر الفقير إلى الغنيّ الموسر

وقال آخر :

ويوم بذي قار رأيت وجوههم ☆ إلى الموت من وقع السيوف نواظر

والشواهد عليه كثيرة مذكورة في مظانّه ؛ ويحكى عن الخليل أنّه قال : يقال : نظرت إلى فلان بمعنى انتظرته . وعن ابن عبّاس أنّه قال : العرب تقول : إنّما أنظر إلى الله ثمّ إلى فلان ؛ وهذا يعمّ الأعمى والبصير ، فيقولون : عيني شاخصة إلى فلان وطامحة إليك ، ونظري إلى الله وإليك . و قال الرازيّ : و تحقيق الكلام فيه أنّ قولهم في الانتظار : «نظرته» بغير صلة فإنّما ذلك في الانتظار لمجيىء الإنسان بنفسه ، فأمّا إذا كان منتظراً لرفده و معونته فقد يقال فيه : نظرت إليه . انتهى . واُجيب أيضاً بأنّا لا نسلّم أنّ لفظة إلى صلة للنظر ، بل هو واحد الآلاء ، ومفعول به للنظر بمعنى الانتظار ، ومنه قول الشاعر :

---

(١) سيجيىء هذا المعنى عن أمير المؤمنين عليه السلام تحت رقم ٩ .

Books.Rafed.net

أبيض لا يرهب الهزال ولا ٭ يقطع رحماً ولا يخون إلى

أي لا يخون نعمة .

الثاني : أن يكون فيه حذف مضاف أي إلى ثواب ربّها أي هي ناظرة إلى نعيم الجنّة حالاً بعدحال فيزداد بذلك سرورها ، وذكر الوجوه والمراد به أصحاب الوجوه . روي ذلك عن جماعة من علماء المفسّرين من الصحابة والتابعين وغيرهم .

الثالث : أن يكون إلى بمعنى عند وهو معنى معروف عند النحاة وله شواهد ، كقول الشاعر :

فهل لكمُ فيما إليَّ فإنّني ٭ طبيب بما أعيى النطاسيّ حِذيماً[1]

أي فيما عندي ، وعلى هذا يحتمل تعلّق الظرف بناضرة وبناظرة . والأوّل أظهر .

الرابع : أن يكون النظر إلى الربّ كناية عن حصول غاية المعرفة بكشف العلائق الجسمانيّة فكأنّها ناظرة إليه تعالى كقوله صلى الله عليه وآله : اعبدالله كأنّك تراه .

٤ ـ **لى** : المكتب ، عن محمّد الأسديّ ، عن ابن بزيع ، عن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» قال : لاتدركه أوهام القلوب فكيف تدركه أبصار العيون ؟ .

بيان : هذه الآية إحدى الدلالات الّتي استدلّ بها النافون للرؤية و قرّروها بوجهين : أحدهما أنّ إدراك البصر عبارة شائعة في الإدراك بالبصر إسناداً للفعل إلى الآلة ، والإدراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتّحاد المفهومين أو تلازمهما ، والجمع المعرّف باللاّم عند عدم قرينة العهديّة والبعضيّة للعموم و الاستغراق بإجماع أهل العربيّة و الأصول و أئمّة التفسير ، وبشهادة استعمال الفصحاء ، وصحّة الاستثناء ، فالله سبحانه قد أخبر بأنّه لايراه أحد في المستقبل ، فلو رآه المؤمنون في الجنّة لزم كذبه تعالى وهو محال .

واعترض عليه بأنّ اللاّم في الجمع لو كان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله : تدركه الأبصار موجبة كلّيّة ، وقد دخل عليها النفي ، فرفعها هو رفع الإيجاب الكلّيّ ،

---

(١) النطاسي : الطبيب الحاذق ، العالم . والحذيم بالكسر فالسكون فالفتح من السيوف : القاطع .

Books.Rafed.net

و رفع الإيجاب الكلّي سلب جزئي ، ولو لم يكن للعموم كان قوله : لاتدركه الأبصار سالبة مهملة في قوّة الجزئيّة ، فكان المعنى لاتدركه بعض الأبصار ، ونحن نقول بموجبة حيث لايراه الكافرون ، ولو سلّم فلانسلّم عمومه في الأحوال والأوقات فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعاً بين الأدلّة .

والجواب أنّه قد تقرّر في موضعه أنّ الجمع المحلّى باللام عامّ نفياً وإثباتاً في المنفيّ والمثبت كقوله تعالى : «وما الله يريد ظلماً للعباد» و«ما على المحسنين من سبيل» حتّى أنّه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب الكريم إلّا بمعنى عموم النفي ، ولم يرد لنفي العموم أصلاً ؛ نعم قد اختلف في النفي الداخل على لفظة كلّ لكنّه في القرآن المجيد أيضاً بالمعنى الّذي ذكرنا كقوله تعالى : «والله لايحبّ كلّ مختال فخور» إلى غير ذلك ، وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد وبالغ فيه ؛ وأمّا منع عموم الأحوال والأوقات فلايخفى فساده فإنّ النفي المطلق الغير المقيّد لاوجه لتخصيصه ببعض الأوقات إذ لاترجيح لبعضها على بعض ، وهو أحد الأدلّة على العموم عند علماء الاُصول ، و أيضاً صحّة الاستثناء دليل عليه ، وهل يمنع أحد صحّة قولنا : ما كلّمت زيداً إلّا يوم الجمعة ، ولا اُكلّمه إلّا يوم العيد ؟ وقال تعالى: «ولاتعضلوهنّ» إلى قوله : «إلّا أن يأتين» وقال : «ولاتخرجوهنّ» إلى قوله : «إلّا أن يأتين» وأيضاً كلّ نفي ورد في القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأييد و عموم الأوقات لاسيّما فيما قبل هذه الآية ؛ و أيضاً عدم إدراك الأبصار جميعاً لشيء لا يختصّ بشيء من الموجودات خصوصاً مع اعتبار شمول الأحوال والأوقات فلا يختصّ به تعالى فتعيّن أن يكون التمدّح بعدم إدراك شيء من الأبصار له في شيء من الأوقات .

وثانيهما : أنّه تعالى تمدّح بكونه لايرى فإنّه ذكره في أثناء المدائح ، وما كان من الصفات عدمه مدحاً كان وجوده نقصاً يجب تنزيه الله تعالى عنه ؛ وإنّما قلنا من الصفات احترازاً عن الأفعال كالعفو والانتقام فإنّ الأوّل تفضّل ، و الثاني عدل ، وكلاهما كمال

Books.Rafed.net

٥ ـ لي : الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن المنذر بن محمد ، [١] عن عليّ بن إسماعيل الميثمي ، عن إسماعيل بن الفضل [٢] قال : سألت أباعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد ؟ فقال : سبحان الله وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً يا ابن الفضل إنّ الأبصار لا تدرك إلّا ما له لون وكيفيّة ، والله خالق الألوان والكيفيّة .

٦ ـ يد ، ن ، لي : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الهرويّ قال : قلت لعليّ ابن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الّذي يرويه أهل الحديث أنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنّة ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت إنّ الله تبارك وتعالى فضّل نبيّه محمّداً صلّى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيّين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال الله عزّ وجلّ : «من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال : «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم» وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله جلّ جلاله . ودرجة النبيّ صلّى الله عليه وآله في الجنّة أرفع الدرجات ، فمن زاره إلى درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى . قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الّذي رووه أنّ ثواب لا إله إلّا الله النظر إلى وجه الله ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ، ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الّذين بهم يتوجّه إلى الله وإلى دينه ومعرفته وقال الله عزّ وجلّ : «كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربّك » وقال عزّ وجلّ : « كلّ شيء هالك إلّا وجهه » فالنظر إلى أنبياء الله ورسله

---

(١) هو منذر بن محمد بن المنذر بن سعيد بن أبي الجهم القابوسي أبو القاسم الثقة ، يوجد ذكره مع بيان وثاقته في رجال النجاشي ص ٢٩٨ وفي القسم الاول من الخلاصة ص ٨٤ وفي الكشي ص ٣٥٠ وفي غيرها من التراجم . وذكر العلامة الطباطبائي قدس الله روحه في فوائده « آل أبي الجهم القابوسي » وأطراهم بالثناء وذكر الجميل ، وذكر منهم منذر بن محمد هذا .

(٢) هو إسماعيل بن الفضل بن يعقوب بن الفضل بن عبدالله بن الحارث نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، من أصحاب أبي جعفر عليه السلام . ثقة من أهل البصرة يوجد ذكره في رجال الشيخ في باب رجال الباقر ورجال الصادق عليهما السلام ، وفي الكشي ص ١٤٣ و في القسم الاول من الخلاصة ص ٥ وفي غيرها من التراجم .

Books.Rafed.net

وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة . وقال عليه السلام : إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني يا أبا الصلت إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالأبصار والأوهام الخبر .(١)

ج : مرسلاً مثله .

٧ ـ لي : ابن ناتانة ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم الكرخي قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : إن رجلاً رأى ربه عز و جل في منامه فما يكون ذلك ؟ فقال : ذلك رجل لا دين له إن الله تبارك و تعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة .

بيان : لعل المراد أنه كذب في تلك الرؤيا ، أو أنه لما كان مجسماً تخيل له ذلك ، أو أن هذه الرؤيا من الشيطان ، وذكرها يدل على كونه معتقداً للتجسم .

٨ ـ **شا** ، ج : روى أهل السير أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله أرأيته حين عبدت الله ؟ فقال له أمير المؤمنين : لم أك بالذي أعبد من لم أره . فقال : كيف رأيته يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : ويحك لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، معروف بالدلالات ، منعوت بالعلامات ، لا يقاس بالناس ، ولا يدرك بالحواس . فانصرف الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

٩ ـ ج : في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عما توهمه من التناقض في القرآن قال عليه السلام : وأما قوله تعالى : «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون من آخر فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى و وعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم ، ومنه يدخلون الجنة فذلك قوله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم : «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين»

---

(١) أورد الحديث بتمامه في الباب الاول تحت رقم ٤ .

Books.Rafed.net

فعندذلك اُثيبوا بدخول الجنّة والنظر إلى ماوعدهم الله عزّ وجلّ ، فذلك قوله : « إلى ربّها ناظرة » والناظرة في بعض اللّغة هي المنتظرة ، ألم تسمع إلى قوله تعالى : « فناظرة بم يرجع المرسلون » أي منتظرة بمَ يرجع المرسلون .

وأمّا قوله : « ولقد رآه نزلة اُخرى عند سدرة المنتهى » يعني محمّداً صلى الله عليه وآله حين كان عند سدرة المنتهى ، حيث لايجاوزها خلق من خلق الله عزّ وجلّ . وقوله في آخر الآية : « مازاغ البصر وماطغى لقد رأى من آيات ربّه الكبرى » رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرّتين : هذه المرّة و مرّة اُخرى ، و ذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيّين الّذين لايدرك خلقهم وصورتهم[1] إلّا ربّ العالمين . الخبر .

بيان : الوعث والوعثاء : المشقّة . قوله صلوات الله عليه : والنظر إلى ماوعدهم الله يحتمل أن يكون المراد بالنظر الانتظار ، فيكون قوله : و الناظرة في بعض اللّغة تتمّة وتأييداً للتوجيه الأوّل ، والأظهر أنّه عليه السلام أشار إلى تأويلين : الأوّل تقدير مضاف في الكلام أي ناظرة إلى ثواب ربّها فيكون النظر بمعنى الإبصار . والثاني أن يكون النظر بمعنى الانتظار ، ويؤيّده مافي التوحيد في تتمّة التوجيه الأوّل : فذلك قوله : « إلى ربّها ناظرة » وإنّما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى ، و أرجع عليه السلام الضمير في قوله تعالى : « ولقد رآه نزلة اُخرى » إلى جبرئيل عليه السلام وسيأتي القول فيه .

١٠ ـ ج : يونس بن ظبيان قال : دخل رجل على أبي عبدالله عليه السلام قال : أرأيت الله حين عبدته ؟ قال له : ما كنت أعبد شيئاً لم أره . قال : وكيف رأيته ؟ قال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، لايدرك بالحواسّ ، ولايقاس بالناس ، معروف بغير تشبيه .

١١ ـ ج : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « لاتدركه الأبصار » قال : إحاطة الوهم ، ألا ترى إلى قوله : « قد جائكم بصائر من ربّكم » ليس يعني بصر العيون « فمن أبصر فلنفسه » ليس يعني من البصر بعينه « ومن عمي فعليها » ليس يعني عمى العيون ، إنّما عنى إحاطة الوهم ، كما يقال : فلان بصير بالشعر ، و فلان بصير بالفقه ،

---

(١) وفي نسخة : لايدرك خلقهم وصفتهم .

Books.Rafed.net

و فلان بصير بالدراهم ، و فلان بصير بالثياب ؛ الله أعظم من أن يرى بالعين .

يد : أبي ، عن محمد العطّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن عبدالله بن سنان مثله .

بيان : قوله عليه السلام : الله أعظم من أن يرى بالعين هذا تفريع على ما سبق أي إذا لم يكن مدركاً بالأوهام فيكون أعظم من أن يدرك بالعين ، ويحتمل أن يكون المعنى أنّه أعظم من أن يشكّ ، أو يتوهّم فيه أنّه مدرك بالعين حتّى يتعرّض لنفيه فيكون دليلاً على أنّ المراد بالأبصار الأوهام .

١٢ - ج : أحمد بن إسحاق قال : كتبت إلى أبي الحسن عليّ بن محمد عليهما السلام أسأله عن الرؤية وما فيه الخلق فكتب عليه السلام : لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر ، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصحّ الرؤية ، وفي وجوب اتّصال الضياء بين الرائي والمرئيّ وجوب الاشتباه - و تعالى الله عن الاشتباه - فثبت أنّه لا تجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار لأنّ الأسباب لابدّ من اتّصالها بالمسبّبات .

١٣ - **يد** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد بن إسحاق (١) قال : كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما فيه الناس . فكتب : لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء وعدم الضياء عن الرائي والمرئيّ لم تصحّ الرؤية ، وكان في ذلك الاشتباه لأنّ الرائي متى ساوى المرئيّ في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ، وكان في ذلك التشبيه ؛ لأنّ الأسباب لابدّ من اتّصالها بالمسبّبات .

بيان : استدلّ عليه السلام على عدم جواز الرؤية بأنّها تستلزم كون المرئيّ جسمانيّاً ذا جهة وحيّز وبيّن ذلك بأنّه لابدّ أن يكون بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر ،

---

(١) هو أحمد بن إسحاق بن عبدالله بن سعد بن مالك الاحوص الاشعرى أبو على القمى ، كان وافد القميين وشيخهم ، روى عن ابى جعفر الثانى وأبى الحسن عليهما السلام وكان خاصة أبى محمد عليه السلام و كان ممن تشرف بلقاء صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ، توجد ترجمته مع الاطراء والتوثيق فى التراجم ، وأورده الشيخ فى كتاب الغيبة فى عداد الموثقين الذين كان يرد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل

Books.Rafed.net

وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع ، وإن أمكن أن يكون كناية عن تحقّق الإبصار بذلك وتوقّفه عليه . فإذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الّذي هو أيضاً من شرائط الرؤية عن الرائي والمرئيّ لم تصحّ الرؤية بالبصر ، وكان في ذلك أي في كون الهواء بين الرائي والمرئيّ الاشتباه يعني شبه كلّ منهما بالآخر يقال : اشتبها : إذا أشبه كلٌّ منهما الآخر لأنّ الرائي متى ساوى المرئيّ وماثله في النسبة إلى السبب الّذي أوجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ، ومشابهة أحدهما الآخر في توسّط الهواء بينهما ، وكان في ذلك التشبيه أي كون الرائي والمرئيّ في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئيّ بالرائي من الوقوع في جهة ليصحّ كون الهواء بينهما فيكون متحيّزاً ذا صورة وضعيّة فإنّ كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسّط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقليّ للحكم بكونه في جهة ومتحيّزاً وذا وضع ، وهو المراد بقوله : لأنّ الأسباب لابدّ من اتّصالها بالمسبّبات ؛ ويحتمل أن يكون ذلك تعليلاً لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقّفة على الهواء إلى آخر ماذكر . وحاصله يرجع إلى ما ادّعاه جماعة من أهل الحقّ من العلم الضروريّ بأنّ الإدراك المخصوص المعلوم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن أن يتعلّق بما ليس في جهة وإلّا لم يكن للبصر مدخلٌ فيه ، ولا كسبٌ لرؤيته بل المدخل في ذلك للعقل فلا وجه حينئذ لتسميته إبصاراً ؛ والحاصل أنّ الإبصار بهذه الحاسّة يستحيل أن يتعلّق بما ليس في جهة بديهةً ، وإلّا لم يكن لها مدخل فيه ، وهم قد جوّزوا الإدراك بهذه الجارحة الحسّاسة ، وأيضاً هذا النوع من الإدراك يستحيل ضرورة أن يتعلّق بما ليس في جهة ، مع قطع النظر عن أنّ تعلّق هذه الحاسّة يستدعي الجهة والمقابلة . وما ذكره الفخر الرازيّ من أنّ الضروريّ لا يصير محلاً للخلاف ، وأنّ الحكم المذكور ممّا يقتضيه الوهم ويعين عليه ، وهو ليس مأموناً لظهور خطائه في الحكم بتجسّم الباري تعالى وتحيّزه ، وما ظهر خطؤه مرّة فلا يؤمن بل يتّهم ففاسد لأنّ خلاف بعض العقلاء في الضروريّات جائز كالسوفسطائيّة والمعتزلة في قولهم بانفكاك الشيئيّة والوجود وثبوت الحال ؛ وأمّا قوله : بأنّه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جدًّا لأنّه منقوض بجميع أحكام العقل ، لأنّه أيضاً ممّا ظهر خطؤه مراراً ، وجميع

Books.Rafed.net

الهندسيّات والحسابيّات، وأيضاً مدخليّة الوهم في الحكم المذكور ممنوع، وإنّما هو عقليّ صرف عندنا، و كذلك ليس كون الباري تعالى متحيّزاً ممّا يحكم به ويجزم بل هو تخيّل يجري مجرى سائر الأكاذيب في أنّ الوهم وإن صوّره وخيّله إلينا لكنّ العقل لايكاد يجوّزه بل يحيله و يجزم ببطلانه، وكون ظهور الخطأ مرّة سبباً لعدم إيتمان المخطئ واتّهامه ممنوع أيضاً، و إلّا قدح في الحسّيّات وسائر الضروريّات. وقد تقرّر بطلانه في موضعه في ردّ شبه القادحين في الضروريّات.

١٤ ـ يد: الدقّاق، عن الكلينيّ، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبوقرّة المحدّث أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتّى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبوقرّة: إنّا روّينا أنّ الله عزّ وجلّ قسّم الرؤية و الكلام بين اثنين، فقسم لموسى عليه السلام الكلام ولمحمّد صلّى الله عليه وآله الرؤية، فقال أبوالحسن عليه السلام: فمن المبلّغ عن الله عزّ وجلّ إلى الثقلين الجنّ والإنس: لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولايحيطون به علماً، وليس كمثله شيء أليس محمّد صلّى الله عليه وآله؟ قال: بلى، قال: فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عندالله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر! أما يستحيون؟ ماقدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر. قال أبوقرّة: فإنّه يقول: «ولقد رآه نزلة اُخرى» فقال أبوالحسن عليه السلام: إنّ بعد هذه الآية مايدلّ على مارأى حيث قال: «ما كذب الفؤاد مارأى» يقول: ما كذب فؤاد محمّد صلّى الله عليه وآله مارأت عيناه، ثمّ أخبر بمارأى فقال: «لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» فآيات الله غير الله، وقد قال: ولايحيطون به علماً، فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة. فقال أبوقرّة فتكذّب الروايات؟ فقال أبوالحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبت بها، وما أجمع المسلمون عليه (١) أنّه لايحيط به علم ولاتدركه الأبصار وليس كمثله شيء.

(١) وفي نسخة: وما اجتمع المسلمون عليه.

Books.Rafed.net

بيان : اعلم أنّ المفسّرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات قوله تعالى : «ما كذب الفؤاد ما رأى» يحتمل كون ضمير الفاعل في رأى راجعاً إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وإلى الفؤاد. قال البيضاويّ : ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره من صورة جبرئيل ، أو الله أي ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له ، فإنّ الاُمور القدسيّة تدرك أوّلاً بالقلب ، ثمّ ينتقل منه إلى البصر ؛ أو ما قال فؤاده لمّا رآه : لم أعرفك ، ولو قال ذلك كان كاذباً لأنّه عرفه بقلبه كما رآه ببصره ؛ أو ما رآه بقلبه ، والمعنى لم يكن تخيّلاً كاذباً ، ويدلّ عليه أنّه سئل عليه‌السلام هل رأيت ربّك ؟ فقال : رأيته بفؤادي ، وقرىء ما كذّب أي صدّقه ولم يشكّ فيه. «أفتمارونه على ما يرى» أفتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة. انتهى قوله تعالى : «ولقد رآه نزلة اُخرى» قال الرازيّ : يحتمل الكلام وجوهاً ثلاثة : الأوّل الربّ تعالى[(١)] والثاني جبرئيل عليه‌السلام ، والثالث الآيات العجيبة الإلهيّة. انتهى. أي ولقد رآه نازلاً نزلة اُخرى فيحتمل نزوله صلى‌الله‌عليه‌وآله ونزول مرئيّه.

فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه : الأوّل أنّه يحتمل أن يكون المرئيّ جبرئيل ، إذ المرئيّ غير مذكور في اللّفظ ، وقد أشار أمير المؤمنين عليه‌السلام إلى هذا الوجه في الخبر السابق. و روى مسلم في صحيحه بإسناده عن زرعة ،[(٢)] عن عبدالله «ما كذب الفؤاد ما رأى» قال : رأى جبرئيل عليه‌السلام له ستّمائة جناح. وروى أيضاً بإسناده عن أبي هريرة «ولقد رآه نزلة اُخرى» قال :

---

(١) قال البغوي في معالم التنزيل : هو قول انس والحسن وعكرمة ، قالوا : رأى محمد ربه ، وروى عكرمة عن ابن عباس قال : إن الله اصطفى ابراهيم بالخلة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمداً صلى الله عليه وآله بالرؤية ؛ ونسب القول الثاني إلى ابن مسعود وعائشة وروى بطريقه عن مسروق قيل : قلت لعائشة : يا اماه هل رأى محمد صلى الله ربه ؟ فقالت : لقد تكلمت بشيء وقف له شعري مما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب : من حدثك أن محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت : لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله وحياً أو من وراء حجاب» إلى أن قالت : ولكنه رأى جبرئيل في صورته مرتين. أقول : أخرجه البخاري في صحيحه ص١٧٥ والمسلم في ج ١ ص ١١٠ من صحيحه ونسب القول الثاني الشيخ في التبيان إلى مجاهد والربيع أيضاً.

(٢) الصحيح كما في نسخة : عن زر «أي ابن حبيش» عن عبدالله. أخرجه المسلم في ج ١ ص ١٠٩ وكذا حديث أبي هريرة.

Books.Rafed.net

رأى جبرئيل عليه السلام بصورته الّتي له في الخلقة الأصليّة . الثاني : ماذكره عليه السلام في هذا الخبر وهو قريب من الأوّل لكنّه أعمّ منه . الثالث : أن يكون ضمير الرؤية راجعاً إلى الفؤاد ، فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضاً لافساد فيه . الرابع : أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه عليه السلام وكون المرئيّ هو الله تعالى المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف .

وأمّا استدلاله عليه السلام بقوله تعالى : «ليس كمثله شيء» فهو إمّا لأنّ الرؤية تستلزم الجهة والمكان وكونه جسماً أو جسمانيّاً ، أو لأنّ الصورة الّتي تحصل منه في المدركة تشبهه . قوله عليه السلام : حيث قال أي أوّلاً قبل هذه الآية ، وإنّما ذكر عليه السلام ذلك لبيان أنّ المرئيّ قبل هذه الآية غير مفسّر أيضاً ، بل إنّما يفسّره ماسيأتي بعدها . قوله عليه السلام : وما أجمع المسلمون عليه أي اتّفق المسلمون على حقّيّة مدلول ما في الكتاب مجملاً ، و الحاصل أنّ الكتاب قطعيّ السند متّفق عليه بين جميع الفرق فلا يعارضه الاخبار المختلفة المتخالفة الّتي تفرّدتم بروايتها .

ثمّ اعلم أنّه عليه السلام أشار في هذا الخبر إلى دقيقة غفل عنها الأكثر ، وهي أنّ الأشاعرة وافقونا في أنّ كنهه تعالى يستحيل أن يتمثّل في قوّة عقليّة حتّى أنّ المحقّق الدوانيّ نسبه إلى الأشاعرة موهماً اتّفاقهم عليه ، وجوّزوا ارتسامه وتمثّله في قوّة جسمانيّة ، وتجويز إدراك القوّة الجسمانيّة لهادون العقليّة بعيدٌ عن العقل مستغرب فأشار عليه السلام إلى أنّ كلّ ماينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤية أيضاً فإنّ الكلام ليس في رؤية عرض من أعراضه تعالى بل في رؤية ذاته وهو نوع من العلم بكنهه تعالى .(١)

١٥ - يد : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لمّا اُسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل عليه السلام مكاناً لم يطأه

---

(١) لاملازمة بين الامرين فان حس البصر لاينال إلا الاضواء والالوان ، وأما جوهر الاجسام أعني موضوع هذه الاعراض فلاينالة شيء من الحواس لاالبصر ولاغيره ، وإنما طريق نيله الفكر والقياس والرواية غير متعرضة لشيء من ذلك . ط

Books.Rafed.net

جبرئيل قطّ فكشف لي فأراني الله عزّ وجلّ من نور عظمته ما أحبّ.

١٦ ـ **يد** : ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبي هاشم الجعفريّ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن الله عزّ وجلّ هل يوصف ؟[١] فقال : أما تقرأ القرآن قلت : بلى، قال : أما تقرأ قوله عزّ وجلّ : «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» ؟ قلت بلى، قال : فتعرفون الأبصار ؟ قلت : بلى، قال : وما هي ؟ قلت : أبصار العيون فقال : إنّ أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام، وهو يدرك الأوهام.

بيان : أكثر أي أعمّ إدراكاً فهو أولى بالتعرّض لنفيه.

١٧ ـ **يد** : الدقّاق، عن الأسديّ، عمّن ذكره، عن محمّد بن عيسى، عن أبي هاشم الجعفريّ قال : قلت لأبي جعفر عليّ بن الرضا عليه السلام : «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» فقال : يا أبا هاشم أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان الّتي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك[٢] فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون ؟.

ج : عن الجعفريّ مثله.

١٨ ـ **يد** : الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن ابن أبان، عن بكر بن صالح،[٣] عن الحسن بن سعيد، عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز و محمّد بن الحسين قالا : دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله رأى ربّه في هيئة الشابّ الموفق في سنّ أبناء ثلاثين سنة، رجلاه في خضرة وقلنا : إنّ هشام بن سالم[٤]

(١) أى هل يوصف بأنه مرئى.

(٢) وفى نسخة : ولا تدركها ببصرك.

(٣) مشترك بين الضعيف والمجهول.

(٤) هو هشام بن سالم الجواليقى الكوفى، مولى بشر بن مروان. أبو الحكم روى عن أبى عبدالله وأبى الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة جليل، مقرب عند الائمة، وكان متكلما جدليا؛ أطراه الرجاليون كلهم بالوثاقة، وأبرؤوا ساحته عما نسب إليه من الاقوال الشنيعة والاعتقادات الفاسدة.

Books.Rafed.net

وصاحب الطاق (١) والميثمي (٢) يقولون : إنّه أجوف إلى السرّة و الباقي صمد ، فخرّ ساجداً ثمّ قال : سبحانك ما عرفوك ولا وحّدوك فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبّهوك بغيرك إلهي لا أصفك إلّا بما وصفت به نفسك ، ولا اُشبّهك بخلقك ، أنت أهل لكلّ خير ، فلا تجعلني من القوم الظالمين . (٣)

ثمّ التفت إلينا فقال : ماتوهّمتم من شيء فتوهّموا الله غيره . ثمّ قال : نحن آل محمّد النمط الوسطى الّذي لايدركنا الغالي ولايسبقنا التالي ، يامحمّد إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشابّ الموفق وسنّ أبناء ثلاثين سنة ، يامحمّد عظم ربّي وجلّ أن يكون في صفة المخلوقين .

قال : قلت : جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة ؟ قال : ذاك محمّد صلى الله عليه وآله كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتّى يستبين له مافي الحجب ، إنّ نور الله

---

(١) هو محمد بن على بن النعمان أبوجعفر ، الملقب بمؤمن الطاق ، وشاه الطاق ، ويلقبه المخالفون بشيطان الطاق ، كان ثقة متكلما حاذقاً حاضر الجواب ، له مناظرات مع أبى حنيفة و حكايات ، قال النجاشي : أما منزلته فى العلم وحسن الخاطر فأشهر ، وقد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا .

(٢) لقب لجماعة من الاصحاب : منهم أحمد بن الحسن بن إسماعيل ، وعلى بن إسماعيل ، وعلى ابن الحسن ، ومحمد بن الحسن بن زياد وغيرهم وحيث اطلق فلابد فى تشخيصه من الرجوع إلى القرائن ، ويحتمل قويا بقرينة موضوع الحديث بل يتعين كون الميثمى الواقع فى الحديث هو على ابن إسماعيل الذى ترجمه النجاشي فى ص ١٧٦ من رجاله بقوله : على بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار ، أبوالحسن مولى بنى أسد كوفى ، سكن البصرة ، وكان من وجوه المتكلمين من أصحابنا كلم أباالهذيل والنظام ، له مجالس وكتب : منها كتاب الامامة ، كتاب الطلاق ، كتاب النكاح ، كتاب مجالس هشام بن الحكم ، كتاب المتعة . انتهى . وقيل : كان فى زمان الكاظم عليه السلام من الفضلاء المعروفين والمتكلمين المدققين وربما يظهر أنه كان من تلامذة هشام . قلت : توجد جملة من حجاجه ومناظراته مع أبى الهذيل العلاف وضرار فى مسألة الامامة فى ص ٥ و ٩ و ٥٢ من الطبعة الثانية من الفصول المختارة ، ومع رجل نصرانى ورجل ملحد وغيره فى ص ٣١ و ٣٩ و ٤٤ ، فما فى الوافى من أن الميثمى هذا هو أحمد بن الحسن مما لم نجد عليه دليلا بل الشاهد قائم على خلافه .

(٣) وفى نسخة : فلا تجعلنى مع القوم الظالمين .

Books.Rafed.net

منه اخضرّ ما اخضرّ، [1] ومنه احمرّ ما احمرّ، ومنه ابيضّ ما ابيضّ، ومنه غير ذلك، يا محمّد ماشهد به الكتاب والسنّة فنحن القائلون به.

بيان: قوله عليه السلام: النمط الوسطى ـ وفي الكافي الأوسط ـ قال الجزريّ: في حديث عليّ عليه السلام: خير هذه الاُمّة النمط الأوسط، النمط: الطريقة من الطرائق والضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك الضرب، و النمط: الجماعة من الناس أمرهم واحد. انتهى. قوله عليه السلام: لايدركنا الغالي في أكثر النسخ بالغين المعجمة، وفي بعضها بالعين المهملة، وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحدّ في الاُمور أي لايدركنا ولايلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أو في كلّ شيء، و التالي أي التابع لنا لايصل إلى النجاة إلّا بالأخذ عنّا فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب لابالتوصّل بنا. و في الكافي: إنّ نور الله منه أخضر، ومنه أحمر، ومنه أبيض ومنه غير ذلك. وسيأتي في باب العرش في خبر أبي الطفيل إنّ الله خلق العرش من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرّت منه الخضرة. و نور أصفر اصفرّت منه الصفرة، و نور أحمر احمرّت منه الحمرة، و نور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار.

ثمّ اعلم أنّه يمكن إبقاء الحجب والأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساماً لطيفة مثل العرش والكرسيّ يسكنها الملائكة الروحانيّون كما يظهر من بعض الدعوات و الأخبار أي أفاض عليه شبيه نور الحجب ليمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا، و يحتمل التأويل أيضاً بأن يكون المراد بها الوجوه الّتي يمكن الوصول إليها في معرفة ذاته تعالى وصفاته إذ لاسبيل لأحد إلى الكنه، وهي تختلف باختلاف درجات العارفين قرباً وبعداً فالمراد بنور الحجب قابليّة تلك المعارف وتسميتها بالحجب إمّا لأنّها وسائط بين العارف والربّ تعالى كالحجاب، أو لأنّها موانع عن أن يسند إليه تعالى مالايليق به، أو لأنّها لمّا لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنّها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لاتتبيّن له حقيقة الشيء كما هي.

وقيل: إنّ المراد بها العقول فإنّها حجب نور الأنوار ووسائط النفوس الكاملة،

---

(١) كذا في النسخ، ولعل الصحيح: إن نور الله منه أخضر اخضر منه ما اخضر؛ وكذا فيما بعده

والنفس إذا استكملت ناسبت نوريّتها نوريّة تلك الأنوار فاستحقّت الاتّصال بها و الاستفادة منها فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم والكمال مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين له ما في ذواتهم ؛ ولا يخفى فساده على اُصولنا بوجوه شتّى .

وأمّا تأويل ألوان الأنوار فقد قيل فيه وجوه :

الاول : أنّها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار ، فالأبيض هو الأقرب ، والأخضر هو الأبعد كأنّه ممزّج بضرب من الظلمة والأحمر هو المتوسّط بينهما ثمّ مابين كلّ اثنين ألوان اُخرى كألوان الصبح والشفق المختلفة في الألوان لقربها وبعدها من نور الشمس .

الثاني : أنّها كناية عن صفاته المقدّسة فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضته الأرواح الّتي هي عيون الحياة ومنابع الخضرة ، والأحمر غضبه وقهره على الجميع بالاعدام والتعذيب ، والأبيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى : «وأمّا الّذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة الله» .

الثالث : ما استفدته من الوالد العلاّمة قدّس الله روحه وذكر أنّه ممّا اُفيض عليه من أنوار الكشف واليقين ، وبيانه يتوقّف على تمهيد مقدّمة وهي أنّ لكلّ شيء مثالاً في عالم الرؤيا والمكاشفة ، وتظهر تلك الصور و الأمثال على النفوس مختلفة باختلاف مراتبها في النقص والكمال ، فبعضها أقرب إلى ذي الصورة ، وبعضها أبعد ، وشأن المعبّر أن ينتقل منها إلى ذواتها .

فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة و نورها كما هو المجرّب في الرؤيا فإنّه كثيراً مايرى الرائي الصفرة في المنام فيتيسّر له بعد ذلك عبادة يفرح بها وكما هو المعاين في جباه المتهجّدين ، وقد ورد في الخبر في شأنهم أنّه ألبسهم الله من نوره لمّا خلوا به . والنور الأبيض : العلم لأنّه منشأ للظهور وقد جرّب في المنام أيضاً . والنور الأحمر : المحبّة كما هو المشاهد في وجوه المحبّين عند طغيان المحبّة وقد جرّب في الأحلام أيضاً . والنور الأخضر : المعرفة ، كما تشهد به الرؤيا ويناسبه هذا الخبر

Books.Rafed.net

لأنّه عليه السلام في مقام غاية العرفان كانت رجلاه في خضرة ، و لعلّهم عليهم السلام إنّما عبّروا عن تلك المعاني على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقة كما تعرض على النفوس الناقصة في الرؤيا هذه الصور ، ولأنّا في منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قال عليه السلام : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . وهذه التأويلات غاية ما يصل إليه أفهامنا القاصرة ، والله أعلم بمراد حججه وأوليائه عليهم السلام .

١٩ ـ يد : ابن الوليد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن مرازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه عزّ وجلّ ـ يعني بقلبه ـ وتصديق ذلك ما حدّثنا به ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمد بن الفضيل قال : سألت أبا الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه عزّ وجلّ ؟ فقال : نعم بقلبه رآه أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول : « ما كذب الفؤاد ما رأى » لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد .

٢٠ ـ يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص أو غيره قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « لقد رأى من آيات ربّه الكبرى » قال : رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستّمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض .

٢١ ـ يد : الدقّاق ، عن الأسدي ، عن عليّ بن أبي القاسم ، عن يعقوب بن إسحاق(١) قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبد ربّه و هو لا يراه ؟ فوقّع عليه السلام : يا أبا يوسف جلّ سيّدي و مولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى . قال : وسألته هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه ؟ فوقّع عليه السلام : أنّ الله تبارك و تعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب .

---

(١) قال المصنف قدس الله روحه في كتابه مرآة العقول ذيل الحديث : ظن أصحاب الرجال أن يعقوب بن إسحاق هو ابن السكيت والظاهر أنه غيره لان ابن السكيت قتله المتوكل في زمان الهادي عليه السلام ولم يلحق أبا محمد عليه السلام . انتهى . أقول : أدرك ابن السكيت من بدء عمر أبي محمد عليه السلام اثني عشر سنة أو أزيد لان العسكري عليه السلام ولد في سنة ٢٣٠ أو ٢٣١ أو ٢٣٢ على اختلاف . وقتل المتوكل ابن السكيت في سنة ٢٤٤ كما في تاريخ الخلفاء ، وابن خلكان وغيرهما ، فعلى ذلك لا يبعد روايته عنه عليه السلام ، ولا يتوقف صحة روايته عنه عليه السلام على زمان إمامته وفوت أبيه عليه السلام .

Books.Rafed.net

٢٢ ـ **يد** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن ابن حميد[١] قال : ذاكرت أباعبدالله عليه السلام فيمايروون من الرؤية ، فقال : الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسيّ ، والكرسيّ جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب ، و الحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور السرّ ، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

بيان : لعلّه تمثيلٌ وتنبيهٌ على عجز القوى الجسمانيّة ، و بيان لأنّ لإدراكها حدًّا لا تتجاوزه ؛ و يحتمل أن يكون تنبيهاً بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة ، أي كما لايقدر بصرك في رأسك على تحديق النظر إلى الشمس فكذلك لايقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته وأنوار جلاله ، والأوّل أظهر .

٢٣ ـ **يد** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن أبي الحسن الموصليّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء حبر[٢] إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته ؟ فقال : ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره . قال : وكيف رأيته قال : ويلك لاتدركه العيون في مشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .

٢٤ ـ **يد** : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال : نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة . فقلت : متى ؟ قال : حين قال لهم : «ألست بربّكم قالوا بلى» ثمّ سكت ساعة ثمّ قال : و إنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ،[٣] ألست تراه في وقتك هذا ؟ .

---

(١) بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء . هو عاصم بن حميد الحناط الحنفى أبوالفضل الكوفى ، ثقة ، عين ، صدوق روى عن أبي عبدالله عليه السلام .

(٢) الحبر بفتح الحاء وكسره وسكون الباء : رئيس الكهنة عند اليهود ويطلق على عالم من علمائهم أيضا .

(٣) لان في القيامة يظهر آثار عظمته وكبريائه وملكوته وسلطانه أشد الظهور ، ويرتفع حجب الشكوك والاوهام وأستار الجحد والعناد عن القلوب ، فما من نفس إلا وهى مذعنة لربوبيته و موقنة بالوهيته ، وخاشعة لعظمته وكبريائه ، وصعق من في السماوات والارض ، كل أتوه داخرين و عنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما . وإليه الاشارة بقوله تعالى : «لقد كنت في غفلة

Books.Rafed.net

قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك فأُحدّث بهذا عنك ؟ فقال : لا فإنّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثمّ قدّر أنّ ذلك تشبيه وكفر ، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون .

٢٥ ـ لى ، يد : ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد ابن النضر ، عن محمّد بن مروان ، عن محمّد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن عبدالله بن عبّاس في قوله عزّ وجلّ : «فلمّا أفاق قال سبحانك إنّي تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين» قال : يقول : سبحانك تبت إليك من أن أسألك رؤية ، وأنا أوّل المؤمنين بأنّك لا ترى .

قال الصدوق رحمه الله : إنّ موسى عليه السلام علم أنّ الله عزّ وجلّ لا يجوز عليه الرؤية وإنّما سأل الله عزّ وجلّ أن يريه ينظر إليه عن قومه حين ألحّوا عليه في ذلك ، فسأل موسى ربّه ذلك من غير أن يستأذنه ، فقال : «ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه» في حال تدكدكه [1] «فسوف تراني» ومعناه أنّك لا تراني أبداً ، لأنّ الجبل لا يكون ساكناً متحرّكاً في حال أبداً ، وهذا مثل قوله عزّ وجلّ : «ولا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط» ومعناه أنّهم لا يدخلون الجنّة أبداً كما لا يلج الجمل في سمّ الخياط أبداً «فلمّا تجلّى ربّه للجبل» أي ظهر بآية من آياته وتلك الآية نور من الأنوار الّتي خلقها ألقى منها على ذلك الجبل «فجعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً» من هول تدكدك ذلك الجبل على عظمه وكبره ، فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك أي رجعت إلى معرفتي بك عادلاً عمّا حملني عليه قومي من سؤالك الرؤية ؛ ولم تكن هذه التوبة من ذنبه لأنّ الأنبياء لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولم يكن الاستيذان

---

* من هذا وبصرك اليوم حديد» هذا حال غير أوليائه وأصفيائه ، وأما عباد الله الصالحون فلهم الدنيا والاخرة سيان فما رأون شيئا إلا ويرون الله قبله وبعده ومعه بل لو كشف الغطاء ما ازدادوا يقينا وبالجملة ما يمنع عن رؤيته وظهور براهين وجوده وشواهد قدرته هو التوغل والانهماك في الماديات وتعلق القلب بالدنيا وزخرفها وإلا فهو ظاهر مشهور ، لم يحتجب عن خلقه ، ولم يمنعهم عن عرفان جماله ، ولنعم ما قال زين العابدين عليه الصلاة والسلام : انك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الامال دونك .

(١) في التوحيد المطبوع : في حال تزلزله وتدكدكه .

Books.Rafed.net

قبل السؤال بواجب عليه لكنّه كان أدباً أن يستعمله ويأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله؛ على أنّه قد روى قوم أنّه قد استأذن في ذلك فأذن له ليعلم قومه بذلك أنّ الرؤية لا تجوز على الله عزّ وجلّ. وقوله: وأنا أوّل المؤمنين يقول: أنا أوّل المؤمنين ـ من القوم الّذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربّه أن يريه ينظر إليه ـ بأنّك لاترى.

و الأخبار الّتي روّيت في هذا المعنى و أخرجها مشايخنا ـ رضي الله عنهم ـ في مصنّفاتهم عندي صحيحة، وإنّما تركت إيرادها في هذا الباب خشية أن يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عزّ وجلّ وهو لايعلم.

والأخبار الّتي ذكرها أحمد بن محمّد بن عيسى في نوادره والّتي أوردها محمّد بن أحمد ابن يحيى في جامعه في معنى الرؤية صحيحة لايردّها إلّا مكذّب بالحقّ أو جاهل به، و ألفاظها ألفاظ القرآن، ولكلّ خبر معنى ينفي التشبيه والتعطيل، ويثبت التوحيد، وقد أمرنا الأئمّة صلوات الله عليهم أن لانكلّم الناس إلّا على قدر عقولهم، ومعنى الرؤية هنا الواردة في الأخبار: العلم، وذلك أنّ الدنيا دار شكوك وارتياب وخطرات، فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله واُموره في ثوابه وعقابه ما تزول به الشكوك و يعلم حقيقة قدرة الله عزّ وجلّ وتصديق ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ: «لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» فمعنى ماروي في الحديث أنّه عزّ وجلّ يرى أي يعلم علماً يقينيّاً، كقوله عزّ وجلّ: «ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظلّ» وقوله: «ألم تر إلى الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه» وقوله: «ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت» وقوله: «ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل» وأشباه ذلك من رؤية القلب و ليست من رؤية العين، وأمّا قول الله عزّ و جلّ: «فلمّا تجلّى ربّه للجبل»[1] فمعناه: لمّا

(١) قال الرضي في تلخيصه: هذه استعارة على أحد وجهي التأويل وهو أن يكون المعنى: فلما حقق تعالى بمعرفته لحاضري الجبل الايات التي أحدثها في العلم بحقيقته عوارض الشبه و خوالج الريب، وكأن معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب. وأما التأويل الاخر و هو أن يقدر في الكلام محذوف، هو سلطانه أو أمره سبحانه، ويكون تقدير الكلام: فلما تجلى أمر ربه أو سلطان ربه للجبل، ويكون ذلك مثل قوله: «و جاء ربك» أي ملائكة ربك أو أمر ربك أو عقاب ربك، وهذه استعارة من وجه آخر وهو من حيث وصف الامر أو السلطان بالتجلي وإنما المتجلي حاملهما والوارد بهما.

Books.Rafed.net

ظهر عزّ وجلّ للجبل بآية من آيات الآخرة الّتي يكون بها الجبال سراباً، و الّذي ينسف بها الجبال نسفاً، تدكدك الجبل فصار تراباً لأنّه لم يطق حمل تلك الآية. وقد قيل: إنّه بدا له نور العرش.

٢٦ وتصديق ماذكرته ماحدّثنا به تميم القرشيّ، عن أبيه، عن حمدان بن سليمان، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأل أن قال له: فما معنى قول الله عزّ وجلّ: « ولمّا جاء موسى لميقاتنا و كلّمه ربّه قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني» الآية؟ كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لايعلم أنّ الله تعالى ذكره لايجوز عليه الرؤية حتّى يسأله عن هذا السؤال؟.

فقال الرضا عليه السلام: إنّ كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أنّ الله تعالى عن أن يرى بالأبصار، ولكنّه لمّا كلّمه الله عزّ وجلّ و قرّبه نجيّاً رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ كلّمه وقرّبه و ناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتّى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفاً، ثمّ اختار منهم سبعة آلاف، ثمّ اختار منهم سبعمائة، ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل، [1] وصعد موسى عليه السلام إلى الطور، وسأل الله تبارك و تعالى أن يكلّمه ويسمعهم كلامه، فكلّمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق و أسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأنّ الله عزّ وجلّ أحدثه في الشجرة، ثمّ جعله منبعثاً منها حتّى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا: لن نؤمن لك بأنّ هذا الّذي سمعناه كلام الله حتّى نرى الله جهرةً، فلمّا قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عزّ و جلّ عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسى: ياربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنّك ذهبت بهم فقتلتهم لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة الله إيّاك؟ فأحياهم الله و بعثهم معه، فقالوا: إنّك لو سألت الله أن يريك

---

(١) سفح الجبل: أصله وأسفله، عرضه ومضطجعه الذى يسفح أى ينصب فيه الماء.

Books.Rafed.net

تنظر إليه لأجابك ، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حقّ معرفته ! فقال موسى عليه السلام : ياقوم إنّ الله لايرى بالأبصار ولاكيفيّة له ، و إنّما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه . فقالوا : لن نؤمن لك حتّى تسأله .

فقال موسى عليه السلام : يارب إنّك قدسمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله جلّ جلاله إليه : ياموسى اسألني ما سألوك فلن اُؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام : «ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه» وهو يهوي «فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل» بآياته «جعله دكّاً و خرّ موسى صعقاً فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك» يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي « وأنا أوّل المؤمنين» منهم بأنّك لاترى . فقال المأمون : لله درّك[1] يا أباالحسن . الخبر .

ن : تميم القرشي مثله .

بيان : اعلم أنّ المنكرين للرؤية و المثبتين لها كليهما استدلّوا بماورد في تلك القصّة على مطلوبهم فأمّا المثبتون فاحتجّوا بها بوجهين :

الاول : أنّ موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئيّاً لما سأل ، لأنّه حينئذ إمّا أن يعلم امتناعه أو يجهله فإن علمه فالعاقل لايطلب المحال لأنّه عبث ، و إن جهله فالجاهل بما لايجوز على الله تعالى و يمتنع لايكون نبيّاً كليماً .

واُجيب عنه بوجوه :

الاول: ماورد في هذا الخبر من أنّ السؤال إنّما كان بسبب قومه لالنفسه لأنّه كان عالماً بامتناعها ، وهذا أظهر الوجوه واختاره السيّد الأجلّ المرتضى في كتابي تنزيه الأنبياء وغرر الفوائد ، وأيّده بوجوه : منها حكاية طلب الرؤية من بني إسرائيل في مواضع كقوله تعالى : «فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم» وقوله تعالى : «وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون» . ومنها : أنّ موسى عليه السلام أضاف ذلك إلى السفهاء ، قال الله تعالى : «فلمّا أخذتهم الرجفة قال ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بمافعل السفهاء منّا » وإضافة ذلك إلى السفهاء تدلّ على أنّه كان بسببهم ومن أجلهم حيث سألوا مالا يجوز عليه تعالى .

---

(١) أى لله ماخرج منك من خير .

Books.Rafed.net

فإن قيل : فلمَ أضاف السؤال إلى نفسه ووقع الجواب مختصّاً به ؟ قلنا : لايمتنع وقوع الإضافة على هذا الوجه ، مع أنّ السؤال كان لأجل الغير إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللّبس ، فلهذا يقول أحدنا ـ إذا شفع في حاجة غيره ـ للمشفوع إليه : أسألك أن تفعل بي كذا وتجيبني إلى ذلك ؛ ويحسن أن يقول المشفوع إليه : قد أجبتك وشفّعتك ؛ وما جرى مجرى ذلك ، على أنّه قد ذكر في الخبر مايغني عن هذا الجواب .

وأمّا مايورد في هذا المقام من أنّ السؤال إذا كان للغير فأيّ جرم كان لموسى حتّى تاب منه ؟ فأجاب عليه السلام بحمل التوبة على معناه اللّغويّ أي الرجوع أي كنت قطعت النظر عمّا كنت أعرفه من عدم جواز رؤيتك ، وسألت ذلك للقوم فلمّا انقضت المصلحة في ذلك تركت هذا السؤال ورجعت إلى معرفتي بعدم جواز رؤيتك وماتقتضيه من عدم السؤال .

وأجاب السيّد قدّس الله روحه عنه بأنّه يجوز أن يكون التوبة لأمر آخر غير هذا الطلب ، أويكون ماأظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى ، و إظهار الانقطاع إليه ، والتقرّب منه ، وإن لم يكن هناك ذنب . والحاصل أنّ الغرض من ذلك إنشاء التذلّل والخضوع ، ويجوز أن يضاف إلى ذلك تنبيه القوم المخطئين على التوبة ممّا التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه ؛ بل أقول : يحتمل أن تكون التوبة من قبلهم كما كان السؤال كذلك .

الثاني : أنّه عليه السلام لم يسأل الرؤية بل تجوّز بها عن العلم الضروري لأنّه لازمها ، وإطلاق اسم الملزوم على اللازم شائع سيّما استعمال رأى بمعنى علم وأرى بمعنى أعلم والحاصل أنّه سأله أن يعلمه نفسه ضرورةً بإظهار بعض أعلام الآخرة الّتي تضطرّه إلى المعرفة ، فتزول عنه الدواعي والشكوك ، ويستغني عن الاستدلال كما سأل إبراهيم عليه السلام : «ربّ أرني كيف تحيي الموتى».

الثالث : أنّ في الكلام مضافاً محذوفاً أي أرني آية من آياتك أنظر إلى آيتك ، و حاصله يرجع إلى الثاني .

الرابع : أنّه عليه السلام سأل الرؤية مع علمه بامتناعها لزيادة الطمأنينة بتعاضد دليل

Books.Rafed.net

العقل والسمع، كما في طلب إبراهيم عليه السلام، وحاصله يرجع إلى منع أنّ العاقل لا يطلب المحال الّذي علم استحالته إذ يمكن أن يكون الطلب لغرض آخر غير حصول المطلوب فلا يلزم العبث لجواز ترتّب غرض آخر عليه، والعبث ما لا فائدة فيه أصلاً، ولعلّ في هذا السؤال فوائد عظيمة سوى ما ذكر أيضاً ولا يلزمنا تعيين الفائدة بل على المستدلّ أن يدلّ على انتفائها مطلقاً، ونحن من وراء المنع، وممّا يستغرب من الأشاعرة أنّهم أجمعوا على أنّ الطلب غير الإرادة، واحتجّوا عليه بأنّ الآمر ربما أمر عبده بأمر وهو لا يريده، بل يريد نقيضه، ثمّ يقولون ههنا: بأنّ طلب ما علم استحالته لا يتأتّى من العاقل.

الثاني من وجهي احتجاجهم: هو أنّه تعالى علّق الرؤية على استقرار الجبل وهو أمر ممكن في نفسه، والمعلّق على الممكن ممكن لأنّ معنى التعليق أنّ المعلّق يقع على تقدير وقوع المعلّق عليه، والمحال لا يقع على شيء من التقادير و يمكن الجواب عنه بوجوه أوجهها أن يقال: التعليق إمّا أن يكون الغرض منه بيان وقت المعلّق وتحديد وقوعه بزمان وشرط ومن البيّن أنّ ما نحن فيه ليس من هذا القبيل؛ وإمّا أن يكون المطلوب فيه مجرّد بيان تحقّق الملازمة وعلاقة الاستلزام بأن يكون لإفادة النسبة الّتي بين الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع شيء من الطرفين وعدم وقوعه، ولا يخفى على ذي لبّ أن لا علاقة بين استقرار الجبل و رؤيته تعالى في نفس الأمر ولا ملازمة؛ على أن إفادة مثل هذا الحكم وهو تحقّق علاقة اللّزوم بين هاتين القضيّتين لا يليق بسياق مقاصد القرآن الحكيم مع ما فيه من بُعده عن مقام سؤال الكليم فإنّ المناسب لما طلب من الرؤية بيان وقوعه ولا وقوعه، لا مجرّد إفادة العلاقة بين الأمرين فالصواب حينئذ أن يقال: المقصود من هذا التعليق بيان أنّ الجزاء لا يقع أصلاً بتعليقه على ما لا يقع، ثمّ هذا التعليق إن كان مستلزماً للعلاقة بين الشرط والجزاء فواجب أن يكون إمكان الجزاء مستتبعاً لإمكان الشرط لأنّ ما له هذه العلاقة مع المحال لا يكون ممكناً على ما هو المشهور من أنّ مستلزم المحال محال، و إلّا فلا وجه لوجوب إمكان الجزاء، والأوّل و إن كان شائع الإرادة من اللّفظ إلّا أنّ الثاني أيضاً مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم، وهو عمدة البلاغة و دعامتها، ومن ذلك قول الشاعر:

Books.Rafed.net

إذا شاب الغراب أتيت أهلي ☆ وصار القار كاللّبن الحليب (١)

و معلوم أنّ مشيب الغراب وصيرورة القار كالحليب لاملازمة بينهما و بين إتيان الشاعر أهله .

ونظيره في الكتاب الكريم كثير كتعليق خروج أهل النار منها على ولوج الجمل في سمّ الخياط وبعيد من العاقل أن يدّعي علاقة بينهما ، وإذا كان ذلك التعليق أمراً شائعاً كثير الوقوع في كلامهم فلاترجيح للاحتمال الأوّل بل الترجيح معنا ، فإنّ البلاغة في ذلك ، وأمّا إذا تحقّق العلاقة في الواقع بينهما وعلّق عليه لمكان تلك العلاقة فليس له ذلك الموقع من حسن القبول ألاترى أنّ المتمنّي لوصال حبيبه الميّت لوقال : إذا رجع الموتى إلى الدنيا أمكن لي زيارة الحبيب لم يكن كقول الصبّ المتحسّر على مفارقة الأحباء : متى أقبل الأمس الدابر وحيّي الميّت الغابر طمعت في اللّقاء . وأيضاً لايخفى على ذي فطرة أنّ التزام تحقّق علاقة لزوم بين استقرار الجبل في تلك الحال وبين رؤيته تعالى بحيث لوفرض وقوع ذلك الاستقرار امتنع أن لايقع رؤيته تعالى مستبعدٌ جدّاً يكاد يجزم العقل ببطلانه فإذن المقصود من ذلك الكلام مجرّد بيان انتفائه بتعليقه على أمر غيرواقع ، ويكفي في ذلك عدم وقوع المعلّق عليه ، ولايستدعي امتناع المعلّق امتناعه ، ولوسلّم فنقول : إنّ المعلّق عليه هو الاستقرار لامطلقاً بل في المستقبل وعقيب النظر ، بدلالة الفاء وإن ؛ وذلك لأنّه إذا دخل الفاء على إن يفيد اشتراط التعقيب لاتعقيب الاشتراط فالشرط ههنا وقوع الاستقرار عقيب النظر ، والنظر ملزوم لوقوع حركة الجبل عقيبه ، فوقوع السكون عقيبه محال لاستحالة وقوع الشيء عقيب مايستعقب منافي ذلك الشيء و يستلزم و قوعه عقيبه . و أمّا أنّ النظر لايستلزم اندكاك الجبل و تزلزله ولا علاقة بينه و بينه و إنّما هو مصاحبة اتّفاقيّة فممنوع ، ولعلّ النظر ملزوم للحركة كما أنّ استقرار الجبل ملزوم لرؤيته تعالى ، وتحقّق العلاقة بين النظر والحركة ليس بأبعد من تحقّق العلاقة بين الاستقرار والرؤية . ولنقتصر على ذلك فإنّ إطناب الكلام في كلّ من الدلائل والأجوبة يوجب الخروج عمّا هو المقصود من الكتاب .

وأمّا المنكرون فاحتجّوا بقوله تعالى : «لن تراني» فإنّ كلمة لن تفيد إمّا تأبيد

(١) القار مادة سوداء تطلى بها السفن . وقيل : هو الزفت .

Books.Rafed.net

النفي في المستقبل ـ كما صرّح به الزمخشريّ في انموزجه ـ فيكون نصّاً في أنّ موسى عليه السلام لايراه أبداً ، أو تأكيده ـ على ما صرّح به في الكشّاف ـ فيكون ظاهراً في ذلك لأنّ المتبادر في مثله عموم الأوقات ، و إذا لم يره موسى لم يره غيره إجماعاً ، و إن نوقش في كونها للتأكيد أو للتأبيد فكفاك شاهداً استدلال أئمّتنا عليهم السلام بها على نفي الرؤية مطلقاً ، لأنّهم أفصح الفصحاء طرّاً باتّفاق الفريقين ؛ مع أنّا لكثرة براهيننا لانحتاج إلى الإكثار في دلالة هذه الآية على المطلوب .

٢٨ ـ **يد** : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن . عن عبدالله بن زاهر ، عن الحسين بن يحيى الكوفيّ ، عن قثم بن قتادة ، عن عبدالله بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له : ذعلب ذرب اللّسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك ؟ فقال : ويلك ياذعلب ما كنت أعبد ربّاً لم أره . قال : يا أمير المؤمنين كيف رأيته ؟ قال ياذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .(١)

أقول : تمامه في باب جوامع التوحيد .

٢٩ ـ **نهج** : من كلام له عليه السلام ـ وقد سأله ذعلب اليمانيّ ـ فقال : هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى ؟(٢) قال : و كيف تراه ؟ قال : لاتدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان ،(٣) قريب من الأشياء غير

(١) تقدم الحديث باسناد آخر تحت رقم ٢ .

(٢) استفهام إنكارى لعبادة مالايدرك وفيه إزراء على السائل .

(٣) قال ابن ميثم : تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر وشرح لكيفية الرؤية الممكنة ، ولما كان تعالى منزها عن الجسمية ولواحقها من الجهة وتوجيه البصر إليه و إدراكه به وانما يرى و يدرك بحسب مايمكن لبصيرة العقل لاجرم نزهه عن تلك وأثبت له هذه ، فقال : لاتدركه العيون الى قوله : بحقائق الايمان ، وأراد بحقائق الايمان أركانه ، وهى التصديق بوجود الله ووحدانيته و سائر صفاته ، واعتبارات أسمائه الحسنى ، وعد من جملتها اعتبارات يدركه بها :

أحدها كونه قريبا من الاشياء ، و لما كان المفهوم من القرب المطلق الملامسة و الالتصاق ـ وهما من عوارض الجسمية ـ نزه قربه تعالى عنها ، فقال : غير ملامس فأخرجت هذه القرينة ذلك اللفظ عن حقيقته الى مجازه وهو اتصاله بالاشياء وقربه منها بعلمه المحيط وقدرته التامة .

الثاني كونه بعيداً منها ، ولما كان البعد يستلزم المباينة ـ وهي أيضا من لواحق الجسمية ـ نزهه

ملامس ، بعيد منها غير مبائن ، متكلّم لا برويّة ، ومريد بلا همّة ، صانع لا بجارحة ، لطيف لا يوصف بالخفاء ، كبير لا يوصف بالجفاء ، بصير لا يوصف بالحاسّة ، رحيم لا يوصف بالرقّة ، تعنو الوجوه لعظمته ، وتجب القلوب من مخافته .

٣٠ - سن : البزنطيّ ، عن رجل من أهل الجزيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ رجلاً من اليهود أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ياعليّ هل رأيت ربّك ؟ فقال : ما كنت بالّذي أعبد إلهاً لم أره ، ثمّ قال : لم تره العيون في مشاهدة الأبصار ، غير أنّ الإيمان بالغيب من عقد القلوب .

٣١ - شي : عن الأشعث بن حاتم قال : قال ذو الرياستين : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : جعلت فداك أخبرني عمّا اختلف فيه الناس من الرؤية ، فقال بعضهم لايرى . فقال : ياأبا العبّاس من وصف الله بخلاف ماوصف به نفسه فقد أعظم الفرية على

---

* عنها بقوله : غير مباين فكان بعده عنها اشارة الى مباينته بذاته الكاملة عن مشابهة شيء منها .

الثالث : وكذلك قوله : « متكلم بلا روية » وكلامه يعود الى علمه بصور الاوامر والنواهي ، و سائر أنواع الكلام عند قوم ، والى المعنى النفساني عند الاشعري ؛ والى خلقه الكلام في جسم النبي صلى الله عليه وآله عند المعتزلة . و قوله : بلا روية تنزيه له عن كلام الخلق لكونه تابعا للافكار و التروي .

الرابع : وكذلك «مريد بلا همة» تنزيه لارادته عن مثلية ارادتنا في سبق العزم والهمة لها .

الخامس: «صانع بلا جارحة» وهو تنزيه لصنعه عن صنع المخلوقين لكونه بالجارحة التي من لواحق الجسمية .

السادس : وكذلك «لطيف لايوصف بالخفاء» واللطيف يطلق ويراد به رقيق القوام وصغير الحجم المستلزمين للخفاء وعديم اللون من الاجسام والمحكم من الصنعة ، وهو منزه عن اطلاقه بأحد هذه المعاني لاستلزام الجسمية والامكان ، فبقي اطلاقها عليه باعتبارين : أحدهما تصرفه في الذوات و الصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها لافاضاته كمالاتها . والثاني جلالة ذاته وتنزيهها عن قبول الادراك البصري .

السابع : «رحيم لايوصف بالرقة» تنزيه لرحمته عن رحمة أحدنا لاستلزامها رقة الطبع والانفعال النفساني .

الثامن : كونه عظيما تخضع الوجوه لعظمته ، اذ هو الاله المطلق لكل موجود وممكن فهو العظيم المطلق الذي تفرد باستحقاق ذل الكل و خضوعه له و وجيب القلوب و اضطرابها من هيبته عند ملاحظة كل منها مايمكن له من تلك العظمة .

Books.Rafed.net

الله ، قال الله : «لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير» هذه الأبصار ليست هي الأعين إنّما هي الأبصار الّتي في القلوب لاتقع عليه الأوهام ولايدرك كيف هو .

٣٢ ـ ضه : سأل محمّد الحلبيّ الصادق عليه‌السلام فقال : رأى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ربّه ؟ قال : نعم رآه بقلبه ، فأمّا ربّنا جلّ جلاله فلاتدركه أبصار حدق الناظرين ولايحيط به أسماع السامعين .

٣٣ ـ وسئل الصادق عليه‌السلام هل يرى الله في المعاد ؟ فقال : سبحانه تبارك و تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً إنّ الأبصار لا تدرك إلّا ماله لون وكيفيّة ، والله خالق الألوان و الكيفيّة .

٣٤ ـ نص : الحسين بن عليّ ، عن هارون بن موسى ، عن محمّد بن الحسن ، عن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليه‌السلام إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبدالملك بن أعين ، فقال له معاوية ابن وهب : ياابن رسول الله ما تقول في الخبر الّذي روي أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله رأى ربّه على أيّ صورة رآه ؟ وعن الحديث الّذي رووه أنّ المؤمنين يرون ربّهم في الجنّة ؟ على أيّ صورة يرونه ؟ .

فتبسّم عليه‌السلام ثمّ قال : يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه ثمّ لايعرف الله حقّ معرفته .

ثمّ قال عليه‌السلام : يا معاوية إنّ محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله لم ير الربّ تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وإنّ الرؤية على وجهين : رؤية القلب ، ورؤية البصر ، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته ، لقول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من شبّه الله بخلقه فقد كفر . ولقد حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن الحسين بن عليّ قال : سئل أمير المؤمنين عليه‌السلام فقيل : يا أخا رسول الله هل رأيت ربّك ؟ فقال : وكيف أعبد من لم أره ؟ لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان فإذا كان المؤمن يرى ربّه بمشاهدة البصر فإنّ كلّ من جاز عليه البصر و الرؤية فهو مخلوق ، ولا بدّ للمخلوق من الخالق ، فقد جعلته إذاً محدثاً مخلوقاً ، ومن شبّهه بخلقه فقد اتّخذ مع الله شريكاً

Books.Rafed.net

ويلهم أولم يسمعوا يقول الله تعالى : «لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير » وقوله : «لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً » ؟ وإنّما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سمّ الخياط فدكدكت الأرض وصعقت الجبال «فخرّ موسى صعقاً» أي ميّتاً «فلمّا أفاق» وردّ عليه روحه «قال سبحانك تبت إليك» من قول من زعم أنّك ترى ، ورجعت إلى معرفتي بك أنّ الأبصار لاتدركك «وأنا أوّل المؤمنين» وأوّل المقرّين بأنّك تَرى ولاتُرى ، وأنت بالمنظر الأعلى .

ثمّ قال عليه السلام : إنّ أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ والإقرار له بالعبوديّة ، وحدّ المعرفة أن يعرف أنّه لا إله غيره ، ولاشبيه له ولانظير ، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد . موصوف من غير شبيه ولامبطل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وبعده معرفة الرسول والشهادة بالنبوّة ، وأدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوّته ، وإنّ ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك من الله عزّ و جلّ ، و بعده معرفة الإمام الّذي به تأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر ، وأدنى معرفة الإمام أنّه عدل النبيّ إلّا درجة النبوّة ، ووارثه ، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله ، والتسليم له في كلّ أمر ، والردّ إليه ، والأخذ بقوله ؛ ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّ ابن أبي طالب ، و بعده الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ أنا ، ثمّ بعدي موسى ابني ، وبعده عليّ ابنه ، وبعد عليّ محمّد ابنه ، وبعد محمّد عليّ ابنه وبعد عليّ الحسن ابنه ، والحجّة من ولد الحسن . ثمّ قال : يامعاوية جعلت لك أصلاً في هذا فاعمل عليه ، فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوأ الأحوال فلا يغرّنّك قول من زعم أنّ الله تعالى يرى بالبصر ، قال : وقد قالوا أعجب من هذا ، أولم ينسبوا آدم عليه السلام إلى المكروه ؟ أولم ينسبوا إبراهيم عليه السلام إلى ما نسبوه ؟ أولم ينسبوا داود عليه السلام إلى ما نسبوه من حديث الطير ؟ أولم ينسبوا يوسف الصديق إلى ما نسبوه من حديث زليخا ؟ أولم ينسبوا موسى عليه السلام إلى ما نسبوه من القتل ؟ أولم ينسبوا رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى ما نسبوه من حديث زيد ؟ أولم ينسبوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى

Books.Rafed.net

مانسبوه من حديث القطيفة ؛ إنّهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم، أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

٣٤ ـ يد : الدقّاق، عن الكليني، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن عليّ ابن سيف، عن محمّد بن عبيدة قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية وما ترويه العامّة والخاصّة، وسألته أن يشرح لي ذلك.

فكتب عليه السلام بخطّه : اتّفق الجميع لا تمانع بينهم أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فإذا جاز أن يرى الله عزّ وجلّ بالعين (١) وقعت المعرفة ضرورةً، ثمّ لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أوليست بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً فالمعرفة الّتي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان، لأنّها ضدّه فلا يكون في الدنيا أحدٌ مؤمناً، لأنّهم لم يروا الله عزّ وجلّ، وإن لم تكن تلك المعرفة الّتي من جهة الرؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة الّتي من جهة الاكتساب أن تزول أولا تزال في المعاد، فهذا دليل على أنّ الله عزّ وجلّ لايرى بالعين إذ العين يؤدّي إلى ما وصفناه.

ايضاح : اعلم أنّ الناظرين في هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتّى في حلّها و لنذكر بعضها :

الاول ـ وهو الأقرب إلى الأفهام وإن كان أبعد من سياق الكلام، وكان الوالد العلّامة قدّس الله روحه يرويه عن المشايخ الأعلام وتقريره على ماحرّره بعض الأفاضل الكرام ـ هو أنّ المراد أنّه اتّفق الجميع أي جميع العقلاء من مجوّزي الرؤية ومحيليها ـ لاتمانع ولاتنازع بينهم ـ على أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة أي كلّ ما يرى يعرف بأنّه على مايرى، وأنّه متّصف بالصفات الّتي يرى عليها ضرورة، فحصول معرفة المرئيّ بالصفات الّتي يرى عليها ضروريّ؛ وهذا الكلام يحتمل وجهين : أحدهما كون قوله : من جهة الرؤية خبراً أي أنّ المعرفة بالمرئيّ يحصل من جهة الرؤية ضرورة. وثانيهما تعلّق الظرف بالمعرفة و كون قوله : ضرورة خبراً أي المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة أي ضروريّة، والضرورة على الاحتمالين تحتمل الوجوب والبداهة، وتقرير الدليل : أنّ

(١) وفي نسخة : فاذا جاز أن يرى الله عزوجل بالعيون.

Books.Rafed.net

حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروريٌّ، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فتلك المعرفة لا يخلو من أن يكون إيماناً أو لا يكون إيماناً، وهما باطلان لأنّه إن كانت إيماناً لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب إيماناً لأنّهما متضادّان، فإنّ المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنّه ليس بجسم، وليس في مكان، وليس بمتكمّم، ولا متكيّف؛ والرؤية بالعين لا يكون إلّا بإدراك صورة متحيّزة من شأنها الانطباع في مادّة جسمانيّة، والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئيّ بأنّه متّصف بالصفات المدركة في الصورة فهما متضادّتان لا تجتمعان في المطابقة للواقع، فإن كانت هذه إيماناً لم تكن تلك إيماناً فلا يكون في الدنيا مؤمن لأنّهم لم يروا الله عزّ ذكره، وليس لهم إلّا المعرفة من جهة الاكتساب، فلو لم يكن إيماناً لم يكن في الدنيا مؤمن؛ وإن لم تكن تلك المعرفة الّتي من جهة الرؤية إيماناً أي اعتقاداً مطابقاً للواقع، وكانت المعرفة الإكتسابيّة إيماناً لم تخل هذه المعرفة الّتي من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادّهما أو لا تزول لامتناع زوال الإيمان في الآخرة.

وهذه العبارة تحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية، والمعرفة من جهتها لتضادّهما، والزوال مستحيل لا يقع لامتناع زوال الإيمان في الآخرة. وثانيها: لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ويكون متّصفاً بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية و المعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدّين، و امتناع زوال الإيمان في المعاد، والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيلٌ. وثالثها: لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ولابدّ من أحدهما وكلٌّ منهما محالٌ.

وأمّا بيان أنّ الإيمان لا يزول في المعاد بعد الاتّفاق والاجتماع عليه أنّ الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلة في الدنيا يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس والموانع على أنّ الرؤية عند مجوّزيها إنّما تقع للخواصّ من المؤمنين والكمّل منهم في الجنّة فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجة من المؤمن، وكون الأحطّ مرتبة أكمل من الأعلى درجة، وفساده ظاهر.

أقول: الاحتمالات الثلاثة إنّما هي على ما في الكافي من «الواو» وأمّا على ما في التوحيد من كلمة «أو» فالأخير متعيّن.

Books.Rafed.net

ثمّ اعلم أنّه يرد على هذا الحلّ أنّ من لم يسلّم امتناع الرؤية كيف يسلّم كون الإيمان المكتسب منافياً لها، وإن ادّعى الضرورة في كون الرؤية مستلزمة لما اتّفقوا على امتناعه فهو كاف في إثبات المطلوب، إلّا أن يقال: إنّما أورد هكذا بياناً لكثرة الفساد و إيضاحاً للمراد، أو يقال: لعلّه عليه السلام كان بيّن للسائل امتناع الرؤية بالدلائل فلمّا ذكر السائل ماترويه العامّة في ذلك بيّن امتناع وقوع ماثبت لنا بالبراهين امتناعه، و آمنّا به بهذا الوجه

الثاني: أنّ حاصل الدليل أنّ المعرفة من جهة الرؤية غير متوقّفة على الكسب و النظر، والمعرفة في دار الدنيا متوقّفة عليه ضعيفة بالنسبة إلى الاُولى فتخالفتا مثل الحرارة القويّة والحرارة الضعيفة، فإن كانت المعرفة من جهة الرؤية إيماناً لم تكن المعرفة من جهة الكسب إيماناً كاملاً لأنّ المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها، وإن لم يكن إيماناً يلزم سلب الإيمان عن الرأيين، لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد يعني قيام تصديقين أحدهما أقوى من الآخر بذهن واحد، وأحدهما حاصل من جهة الرؤية، والآخر من جهة الدليل، كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد في زمان واحد، ويرد عليه النقض بكثير من المعارف الّتي تعرف في الدنيا بالدليل وتصير في الآخرة بالمعاينة ضروريّة، ويمكن بيان الفرق بتكلّف.

الثالث: ماحقّقه بعض الأفاضل بعد مامهّد من أنّ نور العلم والإيمان يشتدّ حتّى ينتهي إلى المشاهدة والعيان لكنّ العلم إذا صار عيناً لم يصر عيناً محسوساً، والمعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصريّة حسّيّة لأنّ الحسّ والمحسوس نوع مضادّ للعقل والمعقول ليس نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة النقص إلى الكمال والضعف إلى الشدّة، بل لكلّ منهما في حدود نوعه مراتب في الكمال والنقص لايمكن لشيء من أفراد أحد النوعين المتضادّين أن ينتهي في مراتب استكمالاته واشتداده إلى شيء من أفراد النوع الآخر فالإبصار إذا اشتدّ لايصير تخيّلاً مثلاً، ولا التخيّل إذا اشتدّ يصير تعقّلاً ولا بالعكس؛ نعم إذا اشتدّ التخيّل تصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحسّ، و كثيراً مايقع الغلط من صاحبه أنّه رأى بعين الخيال أم بعين الحسّ الظاهر، كما يقع

Books.Rafed.net

للمبرسمين والمجانين ، وكذا التعقّل إذا اشتدّ يصير مشاهدة قلبيّة ورؤية عقليّة ، لا خياليّة ولا حسيّة ، وبالجملة الإحساس والتخيّل والتعقّل أنواع متقابلة من المدارك كلّ منها في عالم آخر من العوالم الثلاثة ، ويكون تأكّد كلّ منها حجاباً مانعاً عن الوصول إلى الآخر؛ فإذا تمهّد هذا فنقول : اتّفق الجميع أنّ المعرفة من جهة الرؤية أمر ضروريّ ، وأنّ رؤية الشيء متضمّنة لمعرفته بالضرورة ، بل الرؤية بالحسّ نوع من المعرفة ، فإنّ من رأى شيئاً فقد عرفه بالضرورة ، فإن كان الإيمان بعينه هو هذه المعرفة الّتي مرجعها الإدراك البصريّ والرؤية الحسيّة فلم تكن المعرفة العلميّة الّتي حصلت للإنسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر إيماناً لأنّها ضدّه ، لأنك قد علمت أنّ الإحساس ضدّ التخيّل ، وأنّ الصورة الحسيّة ضدّ الصورة العقليّة فإذا لم يكن الإيمان بالحقيقة مشتركاً بينهما ، ولا أمراً جامعاً لهما لثبوت التضادّ وغاية الخلاف بينهما ، ولا جنساً مبهماً بينهما غير تامّ الحقيقة المتحصّلة كجنس المتضادّين مثل اللّونيّة بين نوعي السواد و البياض لأنّ الإيمان أمر محصّل وحقيقة معيّنة ، فهو إمّا هذا وإمّا ذاك فإذا كان ذاك لم يكن هذا ، وإن كان هذا لم يكن ذاك ثمّ ساق الدليل إلى آخره كما مرّ؛ ولا يخفى أنّ شيئاً من الوجوه لا يخلو من تكلّفات إمّا لفظيّة وإمّا معنويّة ، ولعلّه عليه‌السلام بنى ذلك على بعض المقدّمات المقرّرة بين الخصوم في ذلك الزمان إلزاماً عليهم كما صدر عنهم كثير من الأخبار كذلك ، والله تعالى يعلم وحججه حقائق كلامهم عليهم‌السلام .

تذييل: اعلم أنّ الامّة اختلفوا في رؤية الله تعالى على أقوال فذهبت الاماميّة والمعتزلة(١)

---

(١) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، وافترقت المعتزلة عشرين فرقة الواصلية ، و العمروية ، والهذيلية ، والنظامية ، والاسوارية ، والمعمرية ، والاسكافية ، والجعفرية ـ أصحاب جعفر بن حرب الثقفي المتوفى سنة ٢٣٤ ﻫ وجعفر بن مبشر الهمداني المتوفى سنة ٢٣٦ ﻫ ـ والبشرية ، والمردارية والهشامية ـ اصحاب هشام بن عمر الفوطي ـ والثمامية ، والجاحظية ، والحياطية ، وأصحاب صالح بن قبة ، والمريسية ، والشحامية ، والكعبية ، والجبائية ، والبهشمية ـ المنسوبة الى أبي هاشم الجبائي ـ و الذي يعم جميع فرقهم من الاعتقاد القول : بأن الله قديم ، و القدم أخص وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلا فقالوا : هو عالم لذاته ، قادر لذاته ، حي لذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة ، هي صفات قديمة ومعان قائمة به . وبأن كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت . كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه وبأن الارادة و السمع والبصر ليست بمعان قائمة بذاته ، و [illegible]

Books.Rafed.net

إلى امتناعها مطلقاً، و ذهبت المشبّهة (١) و الكراميّة (٢) إلى جواز رؤيته تعالى في الجهة و المكان لكونه تعالى عندهم جسماً، و ذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزّهاً عن المقابلة والجهة والمكان.

قال الآبيّ في كتاب إكمال الإكمال ناقلاً عن بعض علمائهم: إنّ رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلاً، واختلف في وقوعها وفي أنّه هل رآه النبيّ ﷺ ليلة الأسرى أم لا

• وجوه وجودها ومحامل معانيها. وبأن رؤية الله تعالى مستحيلة في الدنيا والاخرة، ونفوا عنه التشبيه من كل جهة مكاناً وصورة وجسماً وتحيزاً وانتقالاً وزوالاً وتغيراً وتأثراً، وبأن العبد قادر لافعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الاخرة؛ والرب تعالى منزه من أن يضاف اليه شر وظلم. وبأنه تعالى لايفعل الا الصلاح والخير. وبأن اصول المعرفة وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع، والحسن والقبيح يجب معرفتهما بالعقل واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك وورود التكاليف ألطاف للبارى تعالى. وغير ذلك مما اتفقوا عليه واختلفوا كل واحد من فرقهم في امور ذكرت في مظانها. وسموا بالمعتزلة لان واصل بن عطا لما قال بمقالة المنزلة بين المنزلتين وأن صاحب الكبيرة لامؤمن ولاكافر وتفرد بهذه المقالة خلافا لاستاذه الحسن البصرى و اعتزل عنه الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ذلك على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن: اعتزل عنا واصل فسمى هو وأصحابه معتزلة؛ وقيل في وجه التسمية غير ذلك أيضاً.

(١) اعلم أن المشبهة صنفان: صنف شبهوا ذات البارى سبحانه بذات غيره وصنف شبهوا صفاته بصفات غيره فمن الاول جماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل مضر وكهمش و وأحمد الجهيمى وغيرهم من أهل السنة قالوا: معبودهم صورة ذات أعضاء وأبعاض اما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن وأجازوا على ربهم الملامسة و المصافحة وأن المخلصين من المسلمين يعانقونه في الدنيا والاخرة اذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض وحكى عن داود الجوار بى أنه قال: اعفونى عن الفرج واللحية و اسألونى عما وراء ذلك، قاله الشهرستاني. ونسب الى الحنابلة أنهم مشاركون معهم في بعض التشبيهات. أقول: ومنهم الكرامية والبيانية والمغيرية والمنصورية والخطابية والحلولية والاتحادية و غير ذلك، يطول ذكرهم وبيان معتقداتهم فمن شاء فليطلب من المعاجم.

ومن الصنف الثاني المعتزلة البصرية والكرامية الذين زعموا أن ارادته تعالى من جنس ارادتنا وغيرهما ممن يعتقدون بأن صفاته كصفاتنا زائدة على وجوده تعالى.

(٢) أصحاب أبي عبدالله محمد بن الكرام المتوفى سنة ٢٥٥ وله و لاصحابه مقالات زائفة خرافية في التشبيه قال الشهرستاني: وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثنى عشرة فرقة واصولها ستة: العابدية، والتونية، والزرينية، والاسحاقية، والواحدية، والهيصمية

Books.Rafed.net

فأنكرته عائشة(١) وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلّمين، وأثبت ذلك ابن عبّاس(٢) وقال: إنّ الله اختصّه بالرؤية، وموسى بالكلام، وإبراهيم بالخلّة؛ وأخذ به جماعةٌ من السلف، والأشعريّ في جماعة من أصحابه وابن حنبل، وكان الحسن يقسم لقد رآه، وتوقّف فيه جماعة؛ هذا حال رؤيته في الدنيا. وأمّا رؤيته في الآخرة فجائزةٌ عقلاً وأجمع على وقوعها أهل السنّة، وأحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج، والفرق بين الدنيا والآخرة أنّ القوى والإدراكات ضعيفةٌ في الدنيا حتّى إذا كانوا في الآخرة، وخلقهم للبقاء قوي إدراكهم فأطاقوا رؤيته. انتهى كلامه.

وقد عرفت ممّا مرّ أنّ استحالة ذلك مطلقاً هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه إجماع الشيعة باتّفاق المخالف والمؤالف، وقد دلّت عليه الآيات الكريمة واُقيمت عليه البراهين الجليّة، وقد أشرنا إلى بعضها وتمام الكلام في ذلك موكول إلى الكتب الكلاميّة.

---

(١) أوردنا قبل ذلك روايتها التي تدل على ذلك بل على استحالة رؤيته سبحانه من صحاحهم فالصبح أن عائشة أيضاً تكون ممن قال بامتناع رؤيته سبحانه.

(٢) الصحيح من مذهب ابن عباس أنه كان ممن يقول بعدم جواز رؤيته سبحانه بالبصر وكان يثبت الرؤية بالفؤاد، يدل على ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه ج١ ص١٠٩ بطريقيه عن أبي العالية عن ابن عباس قال: «ماكذب الفؤاد مارأى ولقد رآه نزلة اخرى» قال: رآه بفؤاده مرتين.

Books.Rafed.net

﴿ابواب الصفات﴾

﴿باب ١﴾

﴿نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات ، وأنه ليس محلا للحوادث﴾ ﴿والتغييرات ، وتأويل الايات فيها ، والفرق بين صفات الذات﴾ ﴿وصفات الافعال﴾

١ - ن ، يد ، لي : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الفضل بن سليمان الكوفيّ ، عن الحسين بن خالد قال : سمعت الرضا عليّ بن موسى عليه السلام يقول : لم يزل الله تبارك و تعالى عالماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً ؛ فقلت له : يا ابن رسول الله إنّ قوماً يقولون : إنّه عزّ وجلّ لم يزل عالماً بعلم ، وقادراً بقدرة ، وحيّاً بحياة ، و قديماً بقدم ، وسميعاً بسمع ، وبصيراً ببصر . فقال عليه السلام : من قال : بذلك و دان به فقد اتّخذ مع الله آلهة أُخرى ، و ليس من ولايتنا على شيء ثمّ قال عليه السلام : لم يزل الله عزّ وجلّ عالماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته ؛ تعالى عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً .

ج : مرسلاً مثله .

بيان : اعلم أنّ أكثر أخبار هذا الباب تدلّ على نفي زيادة الصفات أي على نفي صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى ، وأمّا كونها عين ذاته تعالى بمعنى أنّها تصدق عليها ، أو أنّها قائمة مقام الصفات الحاصلة في غيره تعالى ، أو أنّها أُمور اعتباريّة غير موجودة في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى ، فلا نصّ (١) فيها على شيء منها ، و إن

---

(١) وهذا من عجيب الكلام ودلالة الروايات على عينية الصفات للذات مما لا غبار عليها بمعنى أن لله سبحانه مثلا عالما حقيقة بالاشياء لا مجازاً ولا أثر العلم و نتيجته وهذا العلم بذاته لا بصفة غير ذاته . ط

Books.Rafed.net

كان الظاهر من بعضها أحد المعنيين الأوّلين ، ولتحقيق الكلام في ذلك مقام آخر .

قال المحقّق الدوانيّ : لاخلاف بين المتكلّمين كلّهم والحكماء في كونه تعالى عالماً قديراً مريداً متكلّماً ، وهكذا في سائر الصفات ، ولكنّهم يخالفوا في أنّ الصفات عين ذاته ، أوغير ذاته ، أولا هو ولاغيره ، فذهبت المعتزله و الفلاسفة إلى الأوّل ، و جمهور المتكلّمين[1] إلى الثاني ، والأشعريّ إلى الثالث ، والفلاسفة حقّقوا عينيّة الصفات بأنّ ذاته تعالى من حيث إنّه مبدء لانكشاف الأشياء عليه علم ، ولمّا كان مبدء الانكشاف عين ذاته كان عالماً بذاته ، وكذا الحال في القدرة والإرادة وغيرهما من الصفات ؛ قالوا : وهذه المرتبة أعلى من أن تكون تلك الصفات زائدة عليه فإنّا نحتاج في انكشاف الأشياء علينا إلى صفة مغائرة لنا قائمة بنا . والله تعالى لايحتاج إليه بل بذاته ينكشف الأشياء عليه ، ولذلك قيل : محصول كلامهم نفي الصفات وإثبات نتائجها وغاياتها . وأمّا المعتزلة فظاهر كلامهم أنّها عندهم من الاعتبارات العقليّة الّتي لاوجود لها في الخارج . انتهى .

٢ ـ يد ، لي : ابن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن أبان الأحمر قال : قلت للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : أخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بصيراً عليماً قادراً ؟ قال : نعم .

فقلت له : إنّ رجلاً ينتحل موالاتكم أهل البيت يقول : إنّ الله تبارك و تعالى لم يزل سميعاً بسمع ، وبصيراً ببصر ، وعليماً بعلم ، وقادراً بقدرة .

قال : فغضب عليه السلام ثمّ قال : من قال ذلك ودان به فهو مشرك ، وليس من ولايتنا على شيء إنّ الله تبارك وتعالى ذاتٌ علّامةٌ سميعةٌ بصيرةٌ قادرةٌ .

٣ ـ يد ، لي . القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن محمّد بن عمّارة ، عن أبيه قال : سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له : ياابن رسول الله أخبرني عن الله هل له رضى وسخط ؟ فقال : نعم ، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، ولكن غضب الله عقابه ، ورضاه ثوابه .

٤ ـ يد ، ن : ابن عصام ، عن الكلينيّ ، عن العلّان ، عن عمران بن موسى ، عن

(١) من أهل السنة ط .

Books.Rafed.net

الحسن بن القاسم ، عن القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبد العزيز قال : سألت الرضا علي ابن موسى عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «نسوا الله فنسيهم» فقال : إنّ الله تبارك وتعالى لاينسى ولايسهو ، وإنّما ينسى و يسهو المخلوق المحدث ألا تسمعه عزّ وجلّ يقول : «وما كان ربّك نسيّاً» ؛ وإنّما يجازي من نسيه و نسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم ، كما قال الله تعالى : «لاتكونوا كالّذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أُولئك هم الفاسقون» وقال تعالى «فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا» أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا .

قال الصدوق رحمه الله : قوله : نتركهم أي لانجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لأنّ الترك لايجوز على الله تعالى عزّ وجلّ : وأمّا قول الله عزّ وجلّ : «وتركهم في ظلمات لايبصرون» أي لم يعاجلهم بالعقوبة وأمهلهم ليتوبوا .

بيان : أراد الصدوق رحمه الله أن ينبّه على أنّ الترك لايعني به الإهمال فإنّ ترك التكليف في الدنيا أو ترك الجزاء في الآخرة لايجوز على الله تعالى ، بل المراد ترك الإثابة والرحمة وتشديد العذاب عليهم .

ثمّ إنّه عليه السلام أشار إلى الوجهين الّذين يمكن أن يؤوّل بهما أمثال تلك الآيات ؛ الأوّل : أن يكون الله تعالى عبّر عن جزاء النسيان بالنسيان على مجاز المشاكلة . والثاني : أن يكون المراد بالنسيان الترك قال الجوهريّ : النسيان : الترك ، قال الله تعالى : «نسوا الله فنسيهم» وقوله تعالى : «ولاتنسوا الفضل بينكم» .

وقال البيضاويّ : نسوا الله : أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته . فنسيهم : فتركهم من لطفه وفضله ، وقال : ولاتكونوا كالّذين نسوا الله : نسوا حقّه فأنساهم أنفسهم فجعلهم ناسين لها حتّى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلّصها ، أو أراهم يوم القيامة من الأهوال ما أنساهم أنفسهم .

٥ ـ **يد ، مع** : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن البرقيّ ، عن اليقطينيّ ، عن حمزة بن الربيع ، عمّن ذكره قال : كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام (١) إذ دخل عليه

(١) أي محمد بن علي الباقر

Books.Rafed.net

عمرو بن عبيد [١] فقال له : جعلت فداك قول الله عزّ وجلّ : [٢] « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ماذلك الغضب ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هو العقاب ياعمرو . إنّه من زعم أنّ الله عزّ وجلّ قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ، إنّ الله عزّ وجلّ لا يستفزّه شيء ولا يغيّره . [٣]

٦ - يد ، مع : بهذا الإسناد عن البرقيّ ، عن أبيه يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « فلمّا آسفونا انتقمنا منهم » قال : إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنّه خلق أولياءاً لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مدبّرون ، فجعل رضاهم لنفسه رضىً ، وسخطهم لنفسه سخطاً ، وذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه والأدلّاء عليه ولذلك صاروا كذلك وليس أنّ ذلك يصل إلى الله عزّ وجلّ كما يصل إلى خلقه ، ولكن هذا معنى ماقال من ذلك ، وقد قال أيضاً : من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها ، وقال أيضاً : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال أيضاً : « إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله » وكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك ، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء ممّا يشاكل ذلك ، ولو كان يصل إلى المكوّن الأسف والضجر وهو الّذي أحدثهما وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول : إنّ المكوّن يبيد يوماً لأنّه إذا دخله الضجر

---

(١) هو عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور شيخ المعتزلة في وقته ، مولى بني عقيل آل عرادة بن يربوع بن مالك ، كان جده باب من سبي كابل من جبال السند ، وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة وكان من تلامذة الحسن البصري ، قيل لابيه عبيد : ان ابنك يختلف الى الحسن البصري ولعله أن يكون خيراً ، فقال وأي خير يكون من ابني وقد أصبت امه من غلول وأنا أبوه ؟ وله مناظرة مع واصل بن عطا في معنى مرتكب الكبيرة فكان يقول هو منافق ، وواصل يقول فاسق لامؤمن ولامنافق فألزمه واصل في المناظرة ، ولهشام بن الحكم في أمر الامامة معه مناظرة مفحمة ، وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة ، وقيل : اثنين ، وقيل : ثلاث ، وقيل : ثمان ، وكان يكنى أباعثمان .

(٢) في نسخة قال الله عزوجل

(٣) أي لايستخفه ولا يزعجه ، قال المصنف في المرآة : وقيل : أي لايجد خاليا عما يكون قابلا له فيغيره للحصول تغير الصفة لموصوفها .

Books.Rafed.net

والغضب دخله التغيير ، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة ، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوِّن من المكوَّن ، ولا القادر من المقدور ، ولا الخالق من المخلوق ؛ تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً . هو الخالق للأشياء لالحاجة ، فإذا كان لالحاجة استحال الحدّ والكيف فيه ، فافهم ذلك إن شاء الله .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : « فلمّا آسفونا » أي أغضبونا عن ابن عبّاس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة إرادة عقابهم ، ورضاه عن المطيعين إرادة ثوابهم ، وقيل : معناه آسفوا رسلنا لأنّ الأسف بمعنى الحزن لايجوز على الله تعالى . انتهى .

وقوله عليه السلام : وهو الّذي أحدثهما إشارة إلى وجه آخر لاستحالة ذلك كما مرّ في بعض الأخبار : أنّ الله لايوصف بخلقه ، وأشار عليه السلام آخراً إلى أنّ الاحتياج إلى الغير ينافي الخالقيّة ووجوب الوجود كما هو المشهور .

٧ـ **يد ، مع** : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ ، عن هشام بن الحكم أنّ رجلاً سأل أباعبدالله عليه السلام عن الله تبارك و تعالى له رضى وسخط ؟ قال : نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك لأنّ الرضا والغضب دخّال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال ، معتمل مركّب للأشياء فيه مدخل ، وخالقنا لامدخل للأشياء فيه ، واحد أحديّ الذات وأحديّ المعنى ، فرضاه ثوابه ، وسخطه عقابه ، من غير شيء يتداخله فيهيّجه وينقله من حال إلى حال فإنّ ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ، وهو تبارك وتعالى القويّ العزيز ، لاحاجة به إلى شيء ممّا خلق ، وخلقه جميعاً محتاجون إليه ، إنّما خلق الأشياء لامن حاجة(١) ولاسبب اختراعاً وابتداعاً .

بيان : في الكافي هكذا : فينقله من حال إلى حال لأنّ المخلوق أجوف معتمل . وهو الظاهر .

والحاصل أنّ عروض تلك الأحوال والتغيّرات إنّما يكون لمخلوق أجوف له قابليّة مايحصل فيه ويدخله ، معتمل يعمل بأعمال صفاته و آلاته ، مركّب من اُمور مختلفة وجهات مختلفة للأشياء من الصفات والجهات والآلات فيه مدخل ، وخالقنا تبارك

(١) في التوحيد المطبوع : انما خلق الاشياء من غير حاجة .

Books.Rafed.net

اسمه لامدخل للأشياء فيه لاستحالة التركيب في ذاته ، فإنّه أحديّ الذات وأحديّ المعنى فإذن لا كثرة فيه لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقيّة ، وإنّما الاختلاف في الفعل فيثيب عند الرضا و يعاقب عند السخط . قال السيّد الداماد رحمه الله : المخلوق أجوف لما قد برهن واستبان في حكمة مافوق الطبيعة أنّ كلّ ممكن زوج تركيبيّ ، وكلّ مركّب مزوّج الحقيقة فإنّه أجوف الذات لامحالة ، فما لاجوف لذاته على الحقيقة هو الأحد الحقّ سبحانه لاغير فإذن الصمد الحقّ ليس هو إلّا الذات الأحديّة الحقّة من كلّ جهة ؛ فقد تصحّح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لاجوف له ومالامدخل لمفهوم من المفهومات وشيء من الأشياء في ذاته أصلاً .

٨- ج : عن هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام فقال : فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث الّتي احدثها قبل أن يحدثها ؟ قال : لم يزل يعلم فخلق . قال : أمختلف هو أم مؤتلف ؟ قال : لايليق به الاختلاف ولا الايتلاف ، إنّما يختلف المتجزّي ويأتلف المتبعّض ، فلا يقال له : مؤتلف ولا مختلف . قال : فكيف هو الله الواحد ؟ قال : واحد في ذاته فلا واحد كواحد لأنّ ماسواه من الواحد متجزّىء وهو تبارك و تعالى واحد لامتجزّىء ولايقع عليه العدّ

٩ ـ ج : روى بعض أصحابنا أنّ عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السلام فقال له : جعلت فداك قال الله عزّوجلّ : «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» ماذلك الغضب ؟

قال : العذاب ياعمرو إنّما يغضب المخلوق الّذي يأتيه الشيء فيستفزّه ويغيّره عن الحال الّتي هو بها إلى غيرها فمن زعم أنّ الله يغيّره الغضب والرضا ويزول عنه من هذا فقد وصفه بصفة المخلوق . (١)

١٠ ـ ج : روي أنّ عمرو بن عبيد وفد على محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام لامتحانه بالسؤال عنه ، فقال له : جعلت فداك مامعنى قوله تعالى : « أولم يرالّذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » ماهذا الرتق والفتق ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقاً لاتنزل القطر ، وكانت الأرض رتقاً لاتخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر ، وفتق الأرض بالنبات ؛ فانطلق عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى ثمّ عاد إليه فقال :

(١) تقدم الحديث مسنداً تحت رقم ٥ .

Books.Rafed.net

أخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى : «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» ما غضب الله ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : غضب الله تعالى عقابه ، ياعمرو من ظنّ أنّ الله يغيّره شيء فقد كفر .

١١ ـ **ما** : شيخ الطائفة ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن الطيالسيّ ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته ولامعلوم ، (١) ولم يزل قادراً بذاته ولامقدور . قلت له : جعلت فداك فلم يزل متكلّماً ؟ قال : الكلام محدَث كان الله عزّ وجلّ وليس بمتكلّم ثمّ أحدث الكلام .

١٢ ـ **يد** : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هارون بن عبدالملك قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام عن التوحيد ، فقال : هو عزّ وجلّ مثبت موجود ، لامبطل ولامعدود ، ولافي شيء من صفة المخلوقين ، وله عزّ وجلّ نعوت وصفات ، فالصفات له ، وأسماؤها جارية على المخلوقين ، مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم وأشباه ذلك والنعوت نعوت الذات لايليق إلّا بالله تبارك و تعالى ، والله نورٌ لاظلام فيه ، وحيٌّ لاموت فيه ، و عالمٌ لاجهل فيه ، وصمدٌ لامدخل فيه ، ربّنا نوريّ الذات ، حيّ الذات ، عالم الذات ، صمديّ الذات .

بيان : قوله عليه السلام : فالصفات له أي لاتجري صفاته بالمعنى الّذي يطلق عليه تعالى على المخلوقين بل إنّما يطلق عليهم هذا الاسم بمعنى آخر وإن اشترك المعنيان بوجه من الوجوه ، والنور هو الوجود لأنّه منشأ الظهور ، والظلام : الأمكان و قال الحكماء :

---

(١) في الكافي : لم يزل الله عزوجل ربنا والعلم ذاته ولامعلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، و البصر ذاته ولامبصر ، والقدرة ذاته ولامقدور ، فلما أحدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسمع على المسموع ، والبصر على المبصر ، والقدرة على المقدور ، قال : قلت : فلم يزل الله متحركاً ؟ قال : فقال : تعالى الله عن ذلك ، إن الحركة صفة محدثة بالفعل ، قال : قلت : فلم يزل الله متكلماً ؟ قال : فقال : إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية ، كان الله عزوجل ولامتكلم .

أقول : ليس المراد بوقوع العلم على المعلوم تعلقه به تعلقا لم يكن قبل الايجاد . بل المراد أن علمه قبل الايجاد هو بعينه علمه بعد الايجاد ، والمعلوم قبله هو المعلوم بعينه بعده من غير تفاوت وتغير في العلم أصلا والتفاوت ليس إلا في تحقق المعلوم في وقت وعدم تحققه قبله خلافاً للعامة حيث يقولون بأن الشيء سيوجد نفس العلم بذلك الشيء إذا وجد . ويأتي الحديث مثل ما في الكافي تحت رقم ١٨ مع بيان من المصنف .

Books.Rafed.net

الحيّ في حقّه تعالى هو الدرّاك الفعّال . وعند المتكلّمين من المعتزلة والشيعة هي كونه تعالى منشأً للعلم والإرادة ، وبعبارة اُخرى كونه تعالى بحيث يصحّ أن يعلم ويقدر ، وذهبت الأشاعرة المثبتون للصفات الزائدة أنّها صفة توجب صحّة العلم والقدرة ، وقد عرفت بطلانها .

١٣ ـ **يد** : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره ، نوراً لا ظلام فيه ، وصادقاً لا كذب فيه ، وعالماً لا جهل فيه ، وحيّاً لا موت فيه ، وكذلك هو اليوم ، وكذلك لا يزال أبداً .

سن : أبي مثله .

١٤ ـ **يد** : حمزة بن محمّد العلويّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في صفة القديم : إنّه واحد أحد صمد احديّ المعنى ، ليس بمعان كثيرة مختلفة . قال : قلت : جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الّذي يبصر ، ويبصر بغير الّذي يسمع . قال : فقال : كذبوا وألحدوا وشبّهوا ؛ تعالى الله عن ذلك إنّه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع . قال : قلت : يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه . قال : فقال : تعالى الله إنّما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك .

ج : عن محمّد بن مسلم مثله .

بيان : قوله عليه السلام : على ما يعقلونه أي من الأبصار بآلة البصر فيكون نقلاً لكلام المجسّمة ، أو باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات فيكون نقلاً لكلام الأشاعرة ، والجواب أنّه إنّما يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق ؛ أو المراد : تعالى الله أن يتّصف بما يحصل و يرتسم في العقول والأذهان ، والحاصل أنّهم يثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم والله منزّه عن مشابهتهم ومشاركتهم في تلك الصفات الإمكانيّة

١٥ ـ **يد** : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن العبّاس بن عمرو ، عن هشام بن الحكم قال : في حديث الزنديق الّذي سأل أباعبدالله عليه السلام أنّه قال له : أتقول إنّه

Books.Rafed.net

سميع بصير ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : هو سميع بصير ، سميع بغير جارحة ، و بصير بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ، ويبصر بنفسه ، وليس قولي : إنّه يسمع بنفسه أنّه شيء والنفس شيء آخر ، و لكنّي أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً ، و إفهاماً لك إذ كنت سائلاً فأقول : يسمع بكلّه لا أنّ كلّه له بعض ، ولكنّي أردت إفهامك والتعبير عن نفسي ، وليس مرجعي في ذلك إلّا إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى .

١٦ ـ يد : ابن الوليد ، عن الصفّار وسعد معاً ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، والحسين ابن سعيد ، ومحمّد البرقيّ ، (١) عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : أتنعت الله ؟ قلت : نعم ، قال : هات . فقلت : هو السميع البصير . قال : هذه صفة يشترك فيها المخلوقون . قلت : فكيف تنعته ؟ فقال : هو نورٌ لا ظلمة فيه ، وحياةٌ لا موت فيه ، و علمٌ لا جهل فيه ، وحقٌّ لا باطل فيه ؛ فخرجت من عنده و أنا أعلم الناس بالتوحيد .

قال الصدوق رحمه الله : إذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فإنّما ننفي عنه بكلّ صفة منها ضدّها ؛ فمتى قلنا : إنّه حيٌّ نفينا عنه ضدّ الحياة وهو الموت ، ومتى قلنا : عليمٌ نفينا عنه ضدّ العلم وهو الجهل ، ومتى قلنا : سميع نفينا عنه ضدّ السمع وهو الصمم ، ومتى قلنا : بصير نفينا عنه ضدّ البصر وهو العمى ، ومتى قلنا : عزيز نفينا عنه ضدّ العزّة و هو الذلّة ، ومتى قلنا : حكيم نفينا عنه ضدّ الحكمة وهو الخطاء ، ومتى قلنا : غنيٌّ نفينا عنه ضدّ الغنى وهو الفقر ، ومتى قلنا : عدل نفينا عنه الجور وهو الظلم ، ومتى قلنا : حليم نفينا عنه العجلة ، ومتى قلنا : قادر نفينا عنه العجز ؛ ولو لم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تزل معه ، و متى قلنا : لم يزل حيّاً سميعاً بصيراً عزيزاً حكيماً غنيّاً ملكاً (٢) فلمّا جعلنا معنى كلّ صفة من هذه الصفات الّتي هي صفات ذاته نفي ضدّها أثبتنا أنّ الله لم يزل واحداً لا شيء معه . وليست الإرادة و المشيئة والرضا والغضب وما يشبه ذلك من صفات الأفعال بمثابة صفات الذات فإنّه لا يجوز أن يقال : لم يزل الله مريداً شائياً كما

---

(١) في بعض النسخ : عن أبيه عن ابن ابي عمير .
(٢) في التوحيد المطبوع هكذا : لم يزل حيا عليما سميعا ملكا حليما عدلا كريما .

Books.Rafed.net

يجوز أن يقال : لم يزل الله قادراً عالماً .

بيان : حاصل كلامه أنّ كلّ ما يكون اتّصاف ذاته تعالى به بنفي ضدّه عنه مطلقاً فهي من صفات الذات ، ويمكن أن يكون عين ذاته ، ولا يلزم من قدمها تعدّدٌ في ذاته ولا في صفاته ، وأمّا الصفات الّتي قد يتّصف بها بالنسبة إلى شيء وقد يتّصف بنقيضها بالنسبة إلى شيء آخر فلا يمكن أن يكون النقيضان عين ذاته فلابدّ من زيادتها فلا يكون من صفات الذات ، وأيضاً يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدّد القدماء ، وأيضاً لو كانت من صفات الذات يلزم زوالها عند طروّ نقيضها فيلزم التغيّر في الصفات الذاتيّة . وقد أشار الكلينيّ إلى هذا الوجه الأخير بعد ماذكر في وجه الفرق ماتقدّم ذكره وسيأتي تحقيق الإرادة في بابها .

وقال الصدوق رحمه الله في موضع آخر من التوحيد : والدليل على أنّ الله عزّ وجلّ عالم قادر حيّ بنفسه لا بعلم وقدرة وحياة هو غيره أنّه لو كان عالماً بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين : إمّا أن يكون قديماً أو حادثاً ، فإن كان حادثاً فهو جلّ ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم وهذا من صفات النقص وكلّ منقوص محدَث بما قدّمناه ، وإن كان قديماً وجب أن يكون غير الله عزّ وجلّ قديماً وهذا كفر بالإجماع ، وكذلك القول في القادر وقدرته والحيّ وحياته ، والدليل على أنّه عزّ وجلّ لم يزل قادراً عالماً حيّاً أنّه قد ثبت أنّه عالم قادر حيٌّ بنفسه وصحّ بالدلائل أنّه عزّ وجلّ قديم ، وإذا كان كذلك كان عالماً لم يزل إذ نفسه الّتي لها علم لم تزل ، ونفس هذا يدلّ على أنّه قادر حيّ لم يزل .

١٧ ـ **ما** : بإسناد المجاشعيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : الله تعالى كلّ يوم هو في شأن ، فإنّ من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرّج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين .

١٨ ـ **يد** : ماجيلويه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن الطيالسيّ ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لم يزل الله جلّ وعزّ ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم (١) والسمع

(١) تقدم ذيل الحديث ١١ شرح يناسب تلك الجملة .

Books.Rafed.net

على المسموع ، والبصر على المبصر ، و القدرة على المقدور .

قال : قلت : فلم يزل الله متكلّماً ؟ قال : إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة ، كان الله عزّ وجلّ ولامتكلّم .[(١)]

بيان : قوله عليه السلام : وقع العلم منه على المعلوم أي وقع على ما كان معلوماً في الأزل و انطبق عليه و تحقّق مصداقه ، وليس المقصود تعلّقه به تعلّقاً لم يكن قبل الإيجاد . أو المراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على أنّه حاضر موجود ، و كان قد تعلّق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة وأنّه سيوجد ، والتغيّر يرجع إلى المعلوم لا إلى العلم .

وتحقيق المقام أنّ علمه تعالى بأنّ شيئاً وجد هو عين العلم الّذي كان له تعالى بأنّه سيوجد فإنّ العلم بالقضيّة إنّما يتغيّر بتغيّرها وهو إمّا بتغيّر موضوعها أو محمولها ، والمعلوم ههنا هي القضيّة القائلة بأنّ زيداً موجود في الوقت الفلانيّ ، ولا يخفى أنّ زيداً لا يتغيّر معناه بحضوره و غيبته ، نعم يمكن أن يشار إليه إشارة خاصّة بالموجود حين وجوده ولا يمكن في غيره ، وتفاوت الإشارة إلى الموضوع لا يؤثّر في تفاوت العلم بالقضيّة ، ونفس تفاوت الإشارة راجع إلى تغيّر المعلوم لا العلم .[(٢)]

وأمّا الحكماء فذهب محقّقوهم إلى أنّ الزمان والزمانيّات كلّها حاضرة عنده تعالى لخروجه عن الزمان كالخيط الممتدّ من غير غيبة لبعضها دون بعض وعلى هذا فلا إشكال ، لكن فيه إشكالات لا يسع المقام إيرادها .

١٩ ـ يد : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن عيسى ، عن إسماعيل بن سهل ،[(٣)] عن حمّاد ابن عيسى قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت : لم يزل الله يعلم ؟ قال : أنّى يكون يعلم ولا معلوم ؟ قال : قلت : فلم يزل الله يسمع ؟ قال : أنّى يكون ذلك ولامسموع ؟ قال : قلت : فلم يزل يبصر ؟ قال : أنّى يكون ذلك ولامبصر ؟ قال : ثمّ قال : لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً ذات علّامة سميعة بصيرة .

---

(١) أورد الكليني الحديث مع زيادة في كتابه الكافي ، أوردناه ذيل الحديث ١١ .

(٢) العلم الذي لايتغير حاله مع وجود المعلوم الخارجي وعدمه وقبله و بعده كما هو لازم هذا البيان علم كلي وسيأتي طعن المؤلف على من يقول به ، والحق أن علمه تعالى حضوري لاحصولي و تفصيل بيانه في محله وعليه ينبغي أن يوجه الخبر لا على العلم الحصولي . ط

(٣) هو اسماعيل بن سهل الدهقان الضعيف عند أصحابنا .

Books.Rafed.net

بيان : لعلّ السائل إنّما سأل عن العلم على وجه الحضور بأن يكون المعلوم حاضراً موجوداً فنفى عليه السلام ذلك ثمّ أثبت كونه تعالى أزلاً متّصفاً بالعلم لكن لامع وجود المعلوم وحضوره ، وكذا السمع و البصر . ثمّ اعلم أنّ السمع و البصر قد يظنّ أنّهما نوعان من الإدراك لايتعلّقان إلّا بالموجود العينيّ فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود ، و مع قطع النظر عن المفاسد الّتي ترد عليه لا يوافق الأخبار الكثيرة الدالّة صريحاً على قدمهما ، وكونهما من صفات الذات فهما إمّا راجعان إلى العلم بالمسموع والمبصر وإنّما يمتازان عن سائر العلوم بالمتعلّق ، أو أنّهما ممتازان عن غيرهما من العلوم لا بمجرّد المتعلّق المعلوم بل بنفسهما لكنّهما قديمان يمكن تعلّقهما لمعدوم كسائر العلوم ، وبعد وجود المسموع والمبصر يتعلّقان بهما من حيث الوجود والحضور . ولا تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود وعدمه فيما يرجع إلى هاتين الصفتين كما مرّ في العلم بالحوادث آنفاً ، نعم لمّا كان هذان النوعان من الإدراك في الإنسان مشروطين بشرائط لايتصوّر في المعدوم كالمقابلة وتوسّط الشفّاف في البصر لم يمكن تعلّقه بالمعدوم ، ولايشترط شيء من ذاك في إبصاره تعالى فلا يستحيل تعلّقه بالمعدوم وكذا السمع . وقيل : يحتمل أن يكون المراد بكون السمع والبصر قديماً أنّ إمكان إبصار المبصرات الموجودة وسماع المسموعات الموجودة ومايساوق هذا المعنى قديمٌ فإذا تحقّق المبصر صار مبصراً بالفعل بخلاف العلم فإنّ تعلّقه بجميع المعلومات قديم ؛ ويرد عليه أنّ الفرق بين العلم والسمع والبصر على هذا الوجه بعيد عن تلك الأخبار الكثيرة المتقدّمة . والله تعالى يعلم وحججه عليهم السلام

اقول : سيأتي خبر سليمان المروزيّ في أبواب الاحتجاجات وهو يناسب هذا الباب .

Books.Rafed.net

﴿باب ٢﴾

﴿(العلم وكيفيته والايات الواردة فيه)﴾

الايات : البقرة «٢» وهو بكلّ شيء عليم ٢٩ « وقال تعالى » : وما تفعلوا من خير يعلمه الله ١٩٧ «وقال تعالى» : وما تفعلوا من خير فإنّ الله به عليم ٢١٥ «وقال تعالى» : والله يعلم وأنتم لاتعلمون (في موضعين ٢١٦ و٢٣٢) «وقال تعالى» : والله يعلم المفسد من المصلح ٢٢٠ «وقال تعالى» : والله سميع عليمٌ ٢٢٤ «وقال تعالى» : فإنّ الله سميع عليم ٢٢٧ «وقال تعالى» : واعلموا أنّ الله بكلّ شيء عليمٌ ٢٣١ « وقال» : واعلموا أنّ الله بما تعملون بصيرٌ ٢٣٣ «وقال تعالى» : والله بما تعملون خبيرٌ ٢٣٤ «وقال تعالى» : واعلموا أنّ الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ٢٣٥ «وقال» : إنّ الله بما تعملون بصيرٌ ٢٣٧ «وقال» : واعلموا أنّ الله سميع عليم ٢٤٤ «وقال» : والله واسع عليم ٢٤٧ «وقال» : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء ٢٥٥ «وقال» : والله بما تعملون بصيرٌ ٢٦٥ «وقال تعالى» : وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإنّ الله يعلمه ٢٧٠ «وقال» : وما تنفقوا من خير فإنّ الله به عليمٌ ٢٧٣ «وقال» : والله بكلّ شيء عليم ٢٨٢ «وقال» : والله بما تعملون عليمٌ ٢٨٣

آل عمران «٣» والله بصير بالعباد (مرّتين ١٥ و٢٠) « وقال تعالى» : قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض ٢٩ «وقال» : والله سميع عليم ٣٤ «وقال» : إنّك أنت السميع العليم ٣٥ «وقال» ; وما تنفقوا من شيء فإنّ الله به عليم ٩٢ «وقال» : والله عليمٌ بالمتّقين ١١٥ «وقال» : إنّ الله عليمٌ بذات الصدور ١١٩ «وقال» : إنّ الله بما يعملون محيط ١٢٠ «وقال» : والله سميع عليمٌ ١٢١ «وقال» : والله خبيرٌ بما تعملون ١٥٣ «وقال» : وليعلم المؤمنين ۞ وليعلم الّذين نافقوا ١٦٦ـ١٦٧

النساء «٤» إنّ الله كان عليماً حكيماً ١١ و٢٤ «وقال» : إنّ الله كان بكلّ شيء عليماً ٣٢ «وقال» : إنّ الله كان على كلّ شيء شهيداً ٣٣ «وقال» : إنّ الله كان عليماً خبيراً ٣٥ «وقال» : وكان الله بهم عليماً ٣٩ «وقال» : إنّ الله كان سميعاً بصيراً ٥٨ «وقال» : وكفى بالله عليماً ٧٠

Books.Rafed.net

«وقال» : يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيّتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ١٠٨ «وقال» : والله بكلّ شيء عليمٌ ١٧٦

المائدة «٥» ذلك لتعلموا أنّ الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأنّ الله بكلّ شيء عليمٌ ٩٧ «وقال تعالى» : والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ٩٩

الانعام «٦» وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو ويعلم ما في البرّ و البحر وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين ۞ وهو الّذي يتوفيّكم بالّيل ويعلم ما جرحتم بالنهار ٥٩ ـ ٦٠ «وقال» : إنّ ربّك هو أعلم من يضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ١١٧

الاعراف «٧» وسع ربّنا كلّ شيء علماً ٨٩

الا نفال «٨» إنّه عليمٌ بذات الصدور ٤٠ «وقال» : والله بما يعملون محيط ٤٧

التوبة «٩» والله عليمٌ بالمتّقين ٤٤ «وقال» : والله عليم بالظالمين ٤٧ «وقال تعالى» : ألم يعلموا أنّ الله يعلم سرّهم ونجويهم وأنّ الله علاّم الغيوب ٧٨ «وقال» : إنّ الله بكلّ شيء عليم ١١٥

يونس «١٠» وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلّا كنّا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولا اصغر من ذلك ولا أكبر إلّا في كتاب مبين ٦١

هود «١١» ويعلم مستقرّها ومستودعها كلٌ في كتاب مبين ٦ «وقال» : إنّه بما تعملون بصير ١١٢ «وقال» : ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كلّه فاعبده وتوكّل عليه وما ربّك بغافل عمّا تعملون ١٢٣

الرعد «١٣» : الله يعلم ما تحمل كلُّ أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكلُّ شيء عنده بمقدار ۞ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ۞ سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالّيل وسارب بالنهار ٨ ـ ١٠ «وقال» : يعلم ما تكسب كلُّ نفس ٤٢

الحجر «١٥» و لقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ٢٤

النحل «١٦» والله يعلم ما تسرّون وما تعلنون ١٩ «وقال» : لاجرم أنّ الله يعلم

Books.Rafed.net

ما يسرّون وما يعلنون ٢٣ «وقال تعالى» : إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ١٢٥

الاسرى «١٧» وكفى بربّك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ١٧ «وقال تعالى» : ربّكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين ٢٥ «وقال تعالى» : وربّك أعلم بمن في السموات والأرض ٥٥ «وقال تعالى» : قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً ٩٦

مريم «١٩» لقد أحصيهم وعدّهم عدّاً ٩٤

طه «٢٠» يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولايحيطون به علماً ١١٠

الا نبياء «٢١» : قال ربّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم ٤ «وقال تعالى»: يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ٢٨ «وقال تعالى» : إنّه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ١١٠

الحج «٢٢» ألم تعلم أنّ الله يعلم ما في السماء والأرض إنّ ذلك في كتاب إنّ ذلك على الله يسيرٌ ٧٠

المومنين «٢٣» عالم الغيب والشهادة ٩٢

النور «٢٤» والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ٢٩ «وقال تعالى» : إنّ الله خبير بما يصنعون ٣٠ «وقال» : والله بكلّ شيء عليم ٣٥ و٦٤

الفرقان «٢٥» قل أنزله الّذى يعلم السرّ في السموات والأرض ٦

النمل «٢٧» وإنّ ربّك ليعلم ماتكن صدورهم وما يعلنون ✡ وما من غائبة في السماء والأرض إلّا في كتاب مبين ٧٤ ـ ٧٥

العنكبوت «٢٩» أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ✡ وليعلمنّ الله الّذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين ١٠ ـ ١١ «وقال تعالى» : قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم مافي السموات والأرض ٥٢

لقمان «٣١» إنّ الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم في الأرحام وما تدري نفس ما ذا تكسب غداً وماتدري نفس بأيّ أرض تموت إنّ الله عليمٌ خبير ٣٤

احزاب «٣٣» والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليماً حليماً ٥١ «وقال تعالى»

Books.Rafed.net

وكان الله على كلّ شيء رقيباً ٥٢ «وقال عزّ وجل» : إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإنّ الله كان بكلّ شيء عليماً ٥٤ «وقال سبحانه»: إنّ الله كان على كلّ شيء شهيداً ٥٥

سبا «٣٤» يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ٢ «وقال عزّ وجلّ» : عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلّا في كتاب مبين . ٣ «وقال تعالى» : إنّه سميع قريب ٥٠

فاطر «٣٥» إنّ الله عليم بما يصنعون ٨ «وقال تعالى» : إنّ الله بعباده لخبير بصير ٣١ «وقال تعالى» : إنّ الله عالم غيب السموات والأرض إنّه عليم بذات الصدور ٣٨

يس «٣٦» وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين ١٢ «وقال تعالى» : فلا يحزنك قولهم إنّا نعلم ما يسرّون وما يعلنون ٧٦

المؤمن «٤٠» يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ١٩

السجدة «٤١» إنّ الّذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا «وقال تعالى» : اعملوا ماشئتم إنّه بما تعملون بصير ٤٠ «وقال سبحانه» : إليه يردُّ علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من اُنثى ولا تضع إلّا بعلمه ٤٧

الزخرف «٤٣» أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ٨٠

محمد «٤٧» والله يعلم متقلّبكم ومثويكم ١٩ «وقال» : والله يعلم إسرارهم ٢٦

الفتح «٤٨» فعلم ما في قلوبهم ١٨ «وقال تعالى» : وكان الله بما تعملون بصيراً ٢٤ «وقال تعالى» : وكان الله بكلّ شيء عليماً ٢٦ «وقال تعالى» : وكفى بالله شهيداً ٢٨

الحجرات «٤٩» والله عليم حكيم ٨ «وقال تعالى» : إنّ الله عليمٌ خبير ١٣ «وقال» : قل أتعلّمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكلّ شيء عليم ١٦ «وقال سبحانه» : إنّ الله يعلمُ غيب السموات والأرض والله بصيرٌ بما تعملون ١٨

ق «٥٠» ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقربُ إليه من حبل الوريد ١٦ «وقال تعالى» : نحن أعلم بما يقولون ٤٥

Books.Rafed.net

النجم «٥٣» إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ٣٠ «وقال تعالى» : هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنّة في بطون اُمّهاتكم فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقى ٣٢

المجادلة «٥٨» والله يسمع تحاوركما إنّ الله سميعٌ بصيرٌ ١ «وقال تعالى» : ألم تر أنّ الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أين ما كانوا ثمّ ينبّئهم بما عملوا يوم القيمة إنّ الله بكلّ شيء عليمٌ ٧

الممتحنة «٦٠» وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ١ «وقال تعالى» : الله أعلم بإيمانهنّ ١٠

الملك «٦٧» وأسرّوا قولكم أو اجهروا به إنّه عليم بذات الصدور ☼ ألا يعلم من خلق وهو اللّطيف الخبير ١٤

ن «٦٨» إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ٧

الجن «٧٢» عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ☼ إلّا من ارتضى من رسول ٢٦-٢٧ «وقال» : وأحاط بما لديهم وأحصى كلّ شيء عدداً ٢٨

الاعلى «٨٧» إنّه يعلم الجهر وما يخفى ٧

العلق «٩٦» ألم يعلم بأنّ الله يرى ١٤

١ - **يد** ، ن : عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب القرشيّ ، عن أحمد بن الفضل بن المغيرة ، عن منصور بن عبدالله بن إبراهيم الاصفهانيّ ، عن عليّ بن عبدالله ، عن الحسين بن بشّار ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال : سألته أيعلم الله الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون أو لا يعلم إلّا ما يكون ؟ فقال : إنّ الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء قال عزّ وجلّ : «إنا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون» وقال لأهل النار : «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون» فقد علم عزّ وجلّ أنّه لو ردّهم لعادوا لما نهوا عنه ، وقال للملائكة لمّا قالوا : «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

Books.Rafed.net

الدماء، ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إنّي أعلم مالا تعلمون » فلم يزل الله عزّ وجلّ علمه سابقاً للأشياء ،قديماً قبل أن يخلقها ، فتبارك ربّنا وتعالى علوّاً كبيراً ، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء ،كذلك لم يزل ربّنا عليماً سميعاً بصيراً .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله «هذا كتابنا» يعني ديوان الحفظة «ينطق عليكم بالحقّ» أي يشهد عليكم بالحقّ « إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون» إي ستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا .[1] وقيل : المراد بالكتاب اللّوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير وشرّ ؛ وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ أنّ الحفظة تستنسخ ما هو مدوّن عندها من أحوال العباد ، وهو قول ابن عبّاس . انتهى . أقول : بناء استشهاده عليه السلام على المعنى الثاني وإن كان المشهور بين المفسّرين هو المعنى الأوّل .

٢ـ مع : ماجيلويه عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن موسى بن سعدان الحنّاط ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن مسكان ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «يعلم السرّ وأخفى» قال : السرّ ما كتمته في نفسك ، وأخفى ما خطر ببالك ثمّ أنسيته .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله السرّ ما حدّث به العبد غيره في خفية ، وأخفى منه ما أضمره في نفسه مالم تحدّث غيره ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : السرّ ما أضمره العبد في نفسه وأخفى منه مالم يكن ولا أضمره أحد .[2] وقيل : السرّ ما تحدّث به نفسك ، وأخفى منه : ما تريد أن تحدّث به نفسك في ثاني الحال ، وقيل : السرّ : العمل الّذي تستره عن الناس ، وأخفى منه : الوسوسة .[3] و قيل : معناه يعلم أسرار الخلق ، وأخفى أي سرّ نفسه ؛ عن زيد بن أسلم : جعله فعلاً ماضياً ، ثمّ روى هذا الخبر عن الباقر والصادق عليهما السلام (٤)

٣ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون ،

---

(١) وقال بعد ذلك ، والاستنساخ : الامر بالنسخ مثل الاستكتاب : الامر بالكتابة .

(٢) عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد .

(٣) عن مجاهد .

(٤) الا أنه قال : السر: ما أخفيته في نفسك .

Books.Rafed.net

عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : «عالم الغيب والشهادة» فقال : الغيب : ما لم يكن ، والشهادة : ما قد كان .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : أي عالم بما غاب عن حسّ العباد ، وبما تشاهده العباد ؛ وقيل : عالم بالمعدوم والموجود ؛ وقيل : عالم السرّ والعلانية ، والأولى أن يحمل على العموم .

٤ـ **مع** : بالإسناد المتقدّم عن ثعلبة ، عن عبدالرحمن بن سلمة الحريريّ قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ : «يعلم خائنة الأعين» فقال : ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنّه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله خائنة الأعين أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحلّ النظر إليه ، وقيل : تقديره يعلم الأعين الخائنة ؛ وقيل : هو الرمز بالعين ؛ وقيل هو قول الإنسان : ما رأيت وقد رأى ، ورأيت وما رأى .(١)

٥ ـ **يد ، ن** : تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن الأنصاريّ ، عن الهرويّ قال : قال المأمون الرضا عليه السلام ـ في خبر طويل ـ عن قوله تعالى: «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» فقال عليه السلام : إنّه عزّ و جلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته و عبادته لا على سبيل الامتحان و التجربة لأنّه لم يزل عليماً بكلّ شيء .

٦ ـ **مع** : محمّد بن الحسن ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أبي بصير قال : سألته عن قوله عزّ و جلّ : «وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين» قال : فقال : الورقة السقط ، و الحبّة الولد ، و ظلمات الأرض الأرحام ، والرطب : ما يحيى ، واليابس ما يغيض ،(٢) وكلّ في كتاب مبين .

(١) قال الرضى رضوان الله تعالى عليه في تلخيصه : هذه استعارة والمراد بخائنة الاعين ـ والله أعلم ـ الريب في كسر الجفون و مرامز العيون وسمى سبحانه ذلك خيانة لانه أمارة للريبة و مجانبة للعفة وقد يجوز أن تكون خائنة الاعين ، ههنا صفة لبعض الاعين بالمبالغة فى الخيانة ، على المعنى الذى أشرنا إليه ، كما يقال : علامة و نسابة .

(٢) فى نسخة : مايقبض ، وهو أظهر حيث لايحتاج إلى التكلف .

Books.Rafed.net

شي : عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

بيان : في أكثر نسخ الكتابين «يغيض» بالغين المعجمة ، و الياء المثنّاة من تحت ، من الغيض بمعنى النقص ، كما قال تعالى : «وما تغيض الأرحام» و قال الفيروز آباديّ : الغيض : السقط الّذي لم يتمّ خلقه . فيحتمل أن يكون المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح أو قبل تمام خلق البدن أيضاً ، وبا حبّة ما يكون في علم الله أنّه تحلّ فيه الروح و هو ينقسم إلى قسمين : فإمّا أن ينزل في أوانه ويعيش خارج الرحم فهو الرطب ، و إمّا أن ينزل قبل كماله فيموت إمّا في الرحم أو في خارجها وهو اليابس . وفي بعض نسخ مع والكافي «يقيض» بالقاف فيحتمل أن لا يكون ذلك تفصيلاً لأحوال السقط ، بل يكون المراد أنّه يعلم الحيّ من الناس والميّت منهم .

ثمّ اعلم أنّ هذا التفسير و ما سيأتي من بطون الآية الكريمة لا ينافي كون ظاهرها أيضاً مراداً ، قال الطبرسيّ : قوله تعالى : «وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها» قال الزجّاج : المعنى أنّه يعلمها ساقطة و ثابتة ، وقيل : يعلم ما سقط من ورق الأشجار وما بقي ، و يعلم كم انقلبت ظهراً لبطن عند سقوطها ، «ولا حبّة في ظلمات الأرض» معناه وما تسقط من حبّة في باطن الأرض إلّا يعلمها ، وكنّى بالظلمة عن باطن الأرض لأنّه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة ؛ وقال ابن عبّاس : يعني تحت الصخرة وأسفل الأرضين السبع أو تحت حجر أو شيء ، «ولا رطب ولا يابس» قد جمع الأشياء كلّها لأنّ الأجسام لا تخلو من أحد هذين ؛ وقيل : أراد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عبّاس ، و عنه أيضاً أنّ الرطب : الماء ، و اليابس : البادية ؛ وقيل : الرطب : الحيّ ، و اليابس : الميّت انتهى .(١)

٧ ـ **فس** : قوله تعالى : «الله يعلم ما تحمل كلّ اُنثى و ما تغيض الأرحام وما تزداد وكلّ شيء عنده بمقدار»(٢) ما تغيض أي ما تسقط قبل التمام ، وما تزداد

---

(١) أقول : ثم روى الحديث مرسلا عن أبي عبدالله عليه السلام .

(٢) قال السيد الرضي : هذه استعارة عجيبة لان حقيقة الغيض إنما يوصف بها الماء دون غيره ، يقال : غاض الماء وغضته ، ولكن النطفة لما كانت تسمي ماءاً جاز أن توصف الارحام بأنها تغيض .

Books.Rafed.net

يعني على تسعة أشهر ، كلّما رأت المرأة من حيض في أيّام حملها زاد ذلك على حملها .

٨ ـ وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به» السرّ والعلانية عنده سواء ، وقوله : «ومن هو مستخف بالليل» أي مستخف في جوف بيته .

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «وسارب بالنهار» يعني تحت الأرض فذلك كلّه عندالله عزّ و جلّ واحد يعلمه .

بيان : قال الطبرسيّ : أي من هو مستتر متوار بالليل ، ومن هو سالك في سربه . أي في مذهبه ، ماض في حوائجه بالنهار . و قال الحسن : معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار وصحّح الزجّاج هذا القول لأنّ العرب تقول : انسرب الوحش إذا دخل في كناسته .(١)

٩ ـ **فس** : قوله : «إنّ الله عنده علم الساعة و ينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إنّ الله عليم خبير» قال الصادق عليه السلام : هذه الخمسة أشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب ، ولا نبيّ مرسل ، وهي من صفات الله عزّ وجلّ .

بيان : أي بدون تعليم الله تعالى ووحيه .

١٠ ـ **يد** : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن بن برده عن الفقيميّ ، عن إبراهيم بن محمّد العلويّ ، عن فتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له : يعلم القديم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؟ قال ويحك إنّ مسألتك لصعبة ، أما سمعت الله يقول : «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا» وقوله : «ولعلا بعضهم على بعض» وقال ـ يحكي قول أهل النار ـ : «ارجعنا نعمل صالحاً

---

*في قرارها وتشتمل على بقاعاتها ، فيكون ما غاضته من ذلك الماء سبباً لزيادته بأن يصير علقة ثم مضغة ثم خلقه مصورة ، فذلك معنى قوله : وما تزداد ؛ وقيل أيضاً معنى ما تغيض الارحام أي ما تنقص باسقاط العلق وإخراج الخلق ، ومعنى ما تزداد أي ما تلده لتمام وتؤدي خلقه على كمال فيكون الغيض ههنا عبارة عن النقصان والازدياد عبارة عن التمام .

(١) بكسر الكاف : بيت الظبي والوحش .

Books.Rafed.net

غير الّذي كنّا نعمل» وقال: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه» فقد علم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون. الخبر.

١١ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن عمّه النوفليّ، عن سليمان ابن سفيان، عن أبي عليّ القصّاب قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت: الحمد لله منتهى علمه فقال: لاتقل ذلك فإنّه ليس لعلمه منتهى.

نوادر عليّ بن أسباط، عن القصّاب مثله.

١٢ ـ يد: أبي و ابن الوليد، عن محمّد العطّار، و أحمد بن إدريس معاً، عن الأشعريّ، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان، عن الكاهليّ قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاء: الحمد لله منتهى علمه؛ فكتب إليّ: لاتقولنّ: منتهى علمه، ولكن قل: منتهى رضاه.

١٣ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن النخعي، عن النوفليّ، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العلم هو من كماله.(١)

يد: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبي الحسن الصيرفيّ عن بكّار الواسطيّ، عن الثماليّ، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام في العلم قال: هو كيدك.

قال الصدوق رحمه الله: يعني أنّ العلم ليس هو غيره وأنّه من صفات ذاته لأنّ الله عزّ وجلّ ذات علّامة سميعة بصيرة، وإنّما نريد بوصفنا إيّاه بالعلم نفي الجهل عنه، ولا نقول: إنّ العلم غيره لأنّا متى قلنا ذلك ثمّ قلنا: إنّ الله لم يزل عالماً أثبتنا معه شيئاً قديماً لم يزل، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

أقول: في بعض نسخ التوحيد زيادة في هذا المقام، وهي هذه: فيه إلحاق بخطّ بعض المشائخ رحمه الله، يقول: هذا غلط من الراوي، والصحيح الخبر الأوّل، و الإمام أجلّ من أن يبعّض الله سبحانه بعلمه منه ككون يد الإنسان منه، وألحق فيه أحمد بن محمّد الموصليّ أن قال: إنّ الإمام عليه السلام يخاطب الناس على قدر فهمهم و كنه عقولهم، و ليس في هذه الرواية ماينافي الرواية الّتي قبلها لأنّ قوله عليه السلام في العلم: «هو كيدك

(١) في نسخة من التوحيد هكذا: العلم هو من كماله كيدك.

Books.Rafed.net

منك » أراد : كما أنّ يد الإنسان من كماله كذلك الله سبحانه كونه عالماً من كماله، ولولم يكن عالماً لم يكن كاملاً كما أنّ الإنسان لولم يكن له يدلم يكن كاملاً، وعلى هذا لا تنافي بينهما .

بيان : أقول : يحتمل أن يكون التشبيه لبيان غاية ظهور معلوماته تعالى عنده فإنّ اليد أظهر أعضاء الإنسان ؛ أي يعلم جميع الأشياء كما تعلم يدك، وهذا مثل معروف بين العرب فلاحاجة إلى هذه التكلّفات .

١٤ ـ **يد** : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن حازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله تعالى ؟ قال : فقال : بلى قبل أن يخلق السماوات والأرض .

سن : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله .

١٥ ـ **يد** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن عليّ بن إسماعيل ، وابن إبراهيم معاً ، عن صفوان ، عن ابن حازم قال : سألت أباعبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عزّ وجلّ ؟ قال : لا بل كان في علمه قبل أن ينشىء السماوات والأرض .

١٦ ـ **يد** : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم عن الصيقل ،(١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله علمٌ لاجهل فيه ، حياةٌ لاموت فيه ، نور لاظلمة فيه .

١٧ ـ **يد** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن اليقطينيّ ، عن يونس قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : روّينا أنّ الله علمٌ لاجهل فيه ، حياةٌ لاموت فيه ، نورٌ لاظلمة فيه قال : كذلك هو .

١٨ ـ **يد** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن اليقطينيّ ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ابن الحكم ، عن عيسى بن أبي منصور ، عن جابر الجعفيّ ،(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال :

---

(١) هو منصور الصيقل ، ولم نجد في التراجم ما يدل على توثيقه ومدحه .

(٢) بضم الجيم المعجمة وسكون العين المهملة ثم الفاء والياء ، على وزن كرسي .

Books.Rafed.net

سمعته يقول : إنّ الله نورٌ لاظلمة فيه ، وعلمٌ لاجهل فيه ، وحياة لاموت فيه .

١٩ ـ يد : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : إنّ لله علماً خاصّاً ، وعلماً عامّاً فأمّا العلم الخاصّ فالعلم الّذي لم يطلع عليه ملائكته المقرّبين وأنبياءه المرسلين ، وأمّا علمه العامّ فإنّه علمه الّذي أطلع عليه ملائكته المقرّبين وأنبياءه المرسلين ، وقد وقع إلينا من رسول الله صلّى الله عليه وآله .

٢٠ ـ يد : عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب ، عن أحمد بن الفضل ، عن منصور بن عبدالله الإصفهانيّ ، عن صفوان ، عن ابن مسكان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان أم علمه عند ماخلقه وبعد ماخلقه ؟ فقال : تعالى الله بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كوّنه ، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان .

قال الصدوق رحمه الله : من الدليل على أنّ الله تعالى عالم أنّ الأفعال المختلفة التقدير المتضادّة التدبير المتفاوتة الصنعة لايقع على ماينبغي أن تكون عليه من الحكمة ممّن لايعلمها ، ولايستمرّ على منهاج منتظم ممّن يجهلها .

ألا ترى أنّه لا يصوغ قرطاً[1] يحكم صنعته ويضع كلّاً من دقيقه وجليله موضعه من لايعرف الصياغة ، ولاأن ينظم كتابة يتبع كلّ حرف منها ما قبله من لايعلم الكتابة ؛ والعالم ألطف صنعة وأبدع تقديراً ممّا وصفناه فوقوعه من غير عالم بكيفيّته قبل وجوده أبعد وأشدّ استحالة ؛ وتصديق ذلك ماحدّثنا به ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل قال : سمعت الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام يقول في دعائه : سبحان من خلق الخلق بقدرته ، أتقن ماخلق بحكمته ، ووضع كلّ شيء منه موضعه بعلمه ، سبحان من يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور ، وليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

٢١ ـ يد : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن زيد بن المعدّل

(١) بضم القاف وسكون الراء ، ما يعلق في شحمة الاذن من درة و نحوها ، ويقال بالفارسية : كوشواره .

Books.Rafed.net

النميري[1] وعبدالله بن سنان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ لله لعلماً لايعلمه غيره ، وعلماً يعلمه ملائكته المقرّبون وأنبياؤه المرسلون ونحن نعلمه .

٢٢ ـ يد : بهذا الإسناد ، عن النوفليّ ، عن يحيى بن أبي يحيى ، عن عبدالله بن الصامت ، عن عبدالأعلى ، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال : علم الله لايوصف الله منه بأين ، ولايوصف العلم من الله بكيف ، ولايفرد العلم من الله ، ولا يبان الله منه ، وليس بين الله وبين علمه حدّ .[2]

بيان : قوله : لايوصف الله منه بأين أي ليس علمه تعالى شيئاً مبايناً منه بحسب المكان بأن يكون هو تعالى في مكان وعلمه في مكان آخر ، أولايوصف بسبب العلم بمكان بأن يقال : علم ذلك الشيء في هذا المكان ، أي لايحتاج في العلم بالأشياء إلى الدنوّ منها والإحاطة الجسميّة بها ، ويحتمل أن يكون المراد أنّه تعالى ليس مكاناً للمعلوم بأن يحلّ ويحصل فيه صورته ، لكنّه بعيد . وقوله عليه السلام : ولايوصف العلم من الله بكيف أي ليس علمه تعالى كيفيّة كما في المخلوقين ، أولايعلم كنه علمه تعالى وكيفيّة تعلّقه بالمعلومات . قوله : وليس بين الله وبين علمه حدّ إمّا إشارة إلى عدم مغايرة العلم للذات ، أو إلى عدم حدوث علمه تعالى أي لم ينفكّ علمه تعالى عنه حتّى يكون بين وجوده تعالى وعلمه حدّ وأمد حتّى يقال : كان ثمّ حدث علمه في وقت معيّن وحدّ معلوم .

٢٣ ـ يد : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : كان الله ولاشيء غيره . ولم يزل الله عالماً بما كوّن ،[3] فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعدما كوّنه .

٢٤ ـ يد : العطّار ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد[4]

---

(١) وزان الزبيرى .

(٢) من الروايات الدالة على عينية العلم للذات صراحة . ط

(٢) فى الكافى : ولم يزل عالما بما يكون .

(٤) الجوهرى الكوفى ، سكن بغداد روى عن موسى بن جعفر عليه السلام وله كتاب ، وروى الكشى عن نصر بن الصباح أنه لم يلق أباعبدالله عليه السلام وأنه كان واقفيا .

Books.Rafed.net

عن عبد الصمد بن بشير ،[١] عن فضيل بن سكّرة[٢] قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إن رأيت أن تعلّمني ، هل كان الله جلّ ذكره يعلم قبل أن يخلق الخلق أنّه وحده ؟ فقد اختلف مواليك ، فقال بعضهم : قد كان يعلم تبارك و تعالى أنّه وحده قبل أن يخلق شيئاً من خلقه ؛ وقال بعضهم : إنّما معنى يعلم يفعل ، فهو اليوم يعلم أنّه لاغيره قبل فعل الأشياء ؛ وقالوا : إن أثبتنا أنّه لم يزل عالماً بأنّه لاغيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليّته ، فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني مالا أعدوه إلى غيره ؛ فكتب عليه السلام : مازال الله عالماً تبارك وتعالى ذكره .

بيان : قوله عليه السلام : إنّما معنى يعلم يفعل أي أنّ تعلّق علمه تعالى بشيء يوجب وجود ذلك الشيء وتحقّقه ، فلو كان لم يزل عالماً كان لم يزل فاعلاً فكان معه شيء في الأزل ؛ أو أنّ تعلّق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك الشيء ، وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول له ، و كلّ حصول ووجود لغيره سبحانه مستند إليه فيكون من فعله فيكون معه في الأزل شيء من فعله . فأجاب عليه السلام بأنّه لم يزل عالماً ، ولم يلتفت إلى بيان فساد متمسّك نافيه إمّا لظهوره أو لتعليم أنّه لاينبغي الخوض في تلك المسائل المتعلّقه بذاته وصفاته تعالى فإنّها ممّا تقصر عنه الأفهام وتزلّ فيه الأقدام .

ثمّ اعلم أنّ من ضروريّات المذهب كونه تعالى عالماً أزلاً وأبداً بجميع الأشياء كلّيّاتها وجزئيّاتها من غير تغيّر في علمه تعالى ، وخالف في ذلك جمهور الحكماء فنفوا العلم بالجزئيّات عنه تعالى ،[٣] ولقدماء الفلاسفة في العلم مذاهب غريبة :

منها أنّه تعالى لايعلم شيئاً أصلاً ؛ ومنها أنّه لايعلم ماسواه ويعلم ذاته ، وذهب بعضهم إلى العكس ؛ ومنها أنّه لايعلم جميع ماسواه و إن علم بعضه ؛ و منها أنّه لايعلم الأشياء إلّا بعد وقوعها ، ونسب الأخير إلى أبي الحسين البصريّ وهشام بن الحكم كما

(١) العرامي العبديّ ، مولاهم كوفي ، ثقة ثقة ، روى عن أبي عبدالله عليه السلام ، له كتاب ، قاله النجاشي

(٢) بضم السين المهملة ، وفتح الكاف المشددة ، والراء المهملة والهاء ، الاسدي الامامي ، يظهر من بعض الروايات حسن حاله .

(٣) وهذا الذي سيطعن فيه في ذيل كلامه بانه كفر صريح هو بعينه ما أورده في بيان الخبر (١٨) من باب نفي التركيب وارتضاه ، وعلى الجملة كل من صور علمه تعالى بنحو العلم الحصولي كالمتكلمين و بعض الحكماء لامناص له من الالتزام بالعلم الكلي .

Books.Rafed.net

ورد في الأخبار أيضاً ، ولعلّه كان مذهبه قبل اختيار الحقّ ، أو اشتبه على الناقلين بعض كلماته ، وجميع هذه المذاهب الباطلة كفرٌ صريحٌ مخالفٌ لضرورة العقل والدين ، وقد دلّت البراهين القاطعة على نفيها ، ولهم في ذلك شبه ليس هذا موضع ذكرها وبيان سخافتها .

٢٥ - يد : العطّار ، عن سعد ،[1] عن أيّوب بن نوح أنّه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عزّ وجلّ أكان يعلم الأشياء قبل أن يخلق الأشياء وكوّنها ؟ أو لم يعلم ذلك حتّى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ماخلق عند ماخلق وماكوّن عند ماكوّن ؟ فوقّع عليه السلام بخطّه : لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ماخلق الأشياء .

٢٦ - يد ، مع ، ن : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيدالله ،[2] عن محمّد ابن عبدالله وموسى بن عمرو ،[3] والحسن بن عليّ بن أبي عثمان ،[4] عن محمّد بن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟ قال : نعم ، قلت : يراها ويسمعها ؟ قال : ماكان محتاجاً إلى ذلك لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمّي نفسه ، ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنّه إذا لم يدع باسمه لم يعرف . فأوّل ما اختار لنفسه : العليّ العظيم لأنّه أعلى الأسماء كلّها فمعناه الله واسمه العليّ العظيم هو أوّل أسمائه لأنّه عليٌّ علا كلّ شيء .

---

(١) في الكافي : سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن أيوب بن نوح .

(٢) وفي نسخة : عن الحسين بن عبدالله

(٣) قال المولى صالح المازندراني : هو عمرو بن بزيع الكوفي وابنه موسى ثقة .

(٤) الملقب بسجادة المكنى بابي محمد ، كوفي . قال النجاشي : ضعفه أصحابنا . وقال الكشي : السجادة لعنه الله ولعنه اللاعنون والملائكة والناس أجمعون فلقد كان من العليائية الذين يقعون في رسول الله صلى الله عليه وآله وليس لهم في الاسلام نصيب انتهى . وحكى عن نصر بن الصباح تفضيل السجادة محمد بن أبي زينب على رسول الله صلى الله عليه وآله .

Books.Rafed.net

بيان : قوله : و يسمعها أي يسمّي نفسه و يسمعها ، و يمكن أن يقرأ من باب الإفعال . قوله : فمعناه الله أي مدلول هذا اللّفظ ، و يدلّ ظاهراً على أنّ الله اسمٌ للذات غير صفة .

٢٧ ـ يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وسع كرسيّه السموات و الأرض » قال : علمه .

٢٨ ـ يد : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « وسع كرسيّه السموات والارض » فقال : السماوات والأرض وما بينهما في الكرسيّ و العرش هو العلم الّذي لا يقدّر أحدٌ قدره .

بيان : هذا الخبر والّذي تقدّمه يدلّان على أنّ العرش والكرسيّ قد يطلق كلٌّ منهما على علمه تعالى ، وسيأتي تحقيقه في كتاب السماء والعالم .

٢٩ ـ يد : الدقّاق ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن يونس ، عن ابن حازم قال : سألت أباعبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله . قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق .

٣٠ ـ ير : عبدالله بن عامر ، عن الربيع بن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن ضريس ،(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ لله علمين : علماً مبذولاً ، و علماً مكفوفاً ، فأمّا المبذول فإنّه ليس من شيء يعلمه الملائكة والرسل إلّا نحن نعلمه ، و أمّا المكفوف فهو الّذي عند الله في أُمّ الكتاب .

٣١ ـ ير : عبدالله بن جعفر ، عن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ربعيّ ، عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله علماً يعلمه ملائكته وأنبياؤه ورسله ألا ونحن نعلمه ، ولله علم لا يعلمه ملائكته وأنبياؤه ورسله .

٣٢ ـ ير : ابن هاشم ، عن البرقيّ رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ لله علمين : علمٌ تعلمه ملائكته ورسله ، وعلمٌ لا يعلمه غيره ، فما كان ممّا يعلمه ملائكته ورسله فنحن

(١) وزان زبير .

Books.Rafed.net

نعلمه ، وماخرج من العلم الّذي لايعلم غيره فإلينا يخرج .

٣٣ - يج : قال أبوهاشم الجعفريّ : سأل محمّد بن صالح الأرمنيّ أبامحمّد عليه السلام عن قوله تعالى : «يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده اُمّ الكتاب» فقال : هل يمحو إلّا ما كان ؛ و هل يثبت إلّا مالم يكن . فقلت في نفسي : هذا خلاف قول هشام بن الحكم إنّه لايعلم بالشيء حتّى يكون ؛[1] فنظر إليّ فقال : تعالى الجبّار الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها . قلت : أشهد أنّك حجّة الله .

٣٤ - كشف : من دلائل الحميريّ ، عن الجعفريّ مثله ، وفي آخره : تعالى الجبّار العالم بالأشياء قبل كونها ، الخالق إذلا مخلوق ، والربّ إذلا مربوب ، والقادر قبل المقدور عليه[2] فقلت : أشهد أنّك وليّ الله وحجّته والقائم بقسطه وأنّك على منهاج أمير المؤمنين و علمه .

٣٥ - شي : عن داود الرقّيّ قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : «أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم» قال : إنّ الله هوأعلم بماهو مكوّنه قبل أن يكوّنه وهم ذرّ ، وعلم من يجاهد ممّن لايجاهد كماعلم أنّه يميت خلقه قبل أن يميتهم ولم يرهم موتى وهم أحياء .[3]

بيان : فالعلم كناية عن الوقوع ، أوالمراد العلم بعدالوقوع .

٣٦ - شي : عن الحسين بن خالد قال : سألت أبا عبدالله[4] عليه السلام عن قول الله : «ماتسقط من ورقة إلّا يعلمها ولاحبّة في ظلمات الأرض ولارطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين» فقال : الورق : السقط يسقط من بطن اُمّه من قبل أن يهلّ الولد .[5] قال فقلت : وقوله ولاحبّة قال : يعني الولد في بطن اُمّه إذا أهلّ ويسقط من قبل الولادة قال :

---

(١) وفي نسخة : انه لايعلم الشيء حتى يكون .

(٢) وفي نسخة القادر اذلا مقدور .

(٣) يوجد الحديث في تفسير البرهان والصافي ، وفيه : ولم يرهم موتهم وهم أحياء .

(٤) في نسخة : سألت أبا الحسن عليه السلام . فعلى هذا يكون المراد من الحسين بن خالد الصيرفي ، و على مافي المتن يكون هو ابن طهمان .

(٥) أهلّ الصبي : رفع صوته بالبكاء حين الولادة .

Books.Rafed.net

قلت : قوله : ولا رطب قال : يعني المضغة إذا استكنت في الرحم قبل أن يتمّ خلقها قبل أن ينتقل . قال : قوله : ولا يابس قال : الولد التامّ . قال : قلت : في كتاب مبين قال : في إمام مبين .

٣٧- شي : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام «نسوا الله» قال : تركوا طاعة الله «فنسيهم» قال : فتركهم .

٣٨ - شي : عن أبي معمّر السعديّ قال : قال عليّ عليه السلام في قول الله «نسوا الله فنسيهم» فإنّما يعني أنّهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به و برسوله فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسيّين من الخير .

٣٩- شي : عن حريز رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله : «الله يعلم ما تحمل كلّ اُنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد» قال : الغيض : كلّ حمل دون تسعة أشهر، وما تزداد : كلّ شيء يزداد على تسعة أشهر ، وكلّما رأت الدم في حملها من الحيض يزداد بعدد الأيّام الّتي رأت في حملها من الدم .

٤٠ - شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر أو أبي عبدالله عليهما السلام(١) في قوله تعالى : «ما تحمل كلّ اُنثى» يعني الذكر والاُنثى «وما تغيض الأرحام» قال : الغيض ما كان أقلّ من الحمل «وما تزداد» ما زاد على الحمل فهو مكان مارأت من الدم في حملها .

٤١- شي : محمّد بن مسلم وحمران وزرارة عنهما قال : «ما تحمل كلّ اُنثى» اُنثى أو ذكر «وما تغيض الأرحام» الّتي لا تحمل «وما تزداد» من اُنثى أو ذكر .

٤٢- شي : عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : «ما تحمل كلّ اُنثى وما تغيض الأرحام» قال : مالم يكن حملاً «وما تزداد» قال : الذكر والاُنثى جميعاً .

٤٣- شي : عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «الله يعلم ما تحمل كلّ اُنثى» قال : الذكر والاُنثى «وما تغيض الأرحام» قال : ما كان دون التسعة وهو غيض «وما تزداد» قال : ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الأشهر، إن كان رأت الدم خمسة أيّام أو أقلّ أو أكثر زاد ذلك على التسعة الأشهر .

(١) في نسخة : عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام .

Books.Rafed.net

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : الله يعلم ماتحمل كل أنثى أي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكرأوأنثى تامّ أوغيرتامّ ، و يعلم لونه وصفاته ، ما تغيض الأرحام أي يعلم الوقت الّذي تنقصه الأرحام من المدّة الّتي هي تسعة أشهر و ما تزداد على ذلك عن أكثر المفسّرين . وقال الضحّاك : الغيض النقصان من الأجل والزيادة مايزداد على الأجل ، وذلك أنّ النساء لايلدون لأجل واحد . وقيل : يعني بقوله : ما تغيض الأرحام الولد الّذي تأتي به المرأة لأقلّ من ستّة أشهر ، وما تزداد الولد الّذي تأتي به لأقصى مدّة الحمل . وقيل : معناه : ماتنقص الأرحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض ، وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع ؛ عن ابن عباس بخلاف وابن زيد .

٤٤ـ **نهج** : من خطبة له عليه السلام : يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ، ومعاصي العباد في الخلوات ، واختلاف النينان في البحار الغامرات ،(١) وتلاطم الماء بالرياح العاصفات .

أقول : سيأتي بعض الأخبار في باب معاني الأسماء وباب جوامع التوحيد ، و باب البداء وأبواب علوم الأئمّة وقد سبق بعضها في الباب السابق .

«باب ٢»

(البداء والنسخ(٢))

الايات : **البقرة «٢»** ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير ١٠٦

المائدة «٥» وقالت اليهود يدالله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ٦٤

(١) النون : الحوت ، والجمع نينان وأنوان .

(٢) البداء بالفتح والمدفى اللغة ظهور الشيء بعد الخفاء وحصول العلم به بعدالجهل واتفقت الامة على امتناع ذلك على الله سبحانه إلا من لايعتد به ، ومن افترى ذلك على الامامية فقدافترى كذبا عظيماً ، والامامية منه براء . وفي العرف ـ على مايستفاد من كلام العلماء وأئمة الحديث ـ يطلق على معان كلها صحيحة في حقه تعالى

منها : إبداء شيء وإحداثه والحكم بوجوده بتقدير حادث وتعلق ارادة حادثة بحسب الشروط .

Books.Rafed.net

الانعام «٦» هو الّذي خلقكم من طين ثمّ قضى أجلاً وأجلٌ مسمّى عنده ثمّ أنتم تمترون ٢

الرعد «١٣» لكلّ أجل كتاب ☆ يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده اُمّ الكتاب ٣٨-٣٩

• والمصالح ، ومن هذا القبيل ايجاد الحوادث اليومية ، ويقرب منه قول ابن أثير في حديث الاقرع و الابرص والاعمى بدالله عزوجل أن يبتهليهم ، أي قضى بذلك ، وهو معنى البداء ههنا ، لان القضاء سابق والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم ، وذلك على الله عزوجل محال غير جائز . انتهى . ولعله أراد بالقضاء الحكم بالوجود ، وأراد بكونه سابقاً أن العلم به سابق كما يرشد إليه ظاهر التعليل المذكور بعده

ومنها : ترجيح أحد المتقابلين والحكم بوجوده بعد تعلق الارادة بهما تعلقا غير حتمي ، لرجحان مصلحته وشروطه على مصلحة الاخر وشروطه ، ومن هذا القبيل اجابة الداعي ، وتحقيق مطالبه ، و تطويل العمر بصلة الرحم ، وارادة ابقاء قوم بعد ارادة اهلاكهم .

ومنها : محو ماثبت وجوده في وقت محدود بشروط معلومة ومصلحة مخصوصة ، وقطع استمراره بعد انقضاء ذلك الوقت والشروط والمصالح ، سواء اثبت بدله لتحقق الشروط والمصالح في إثباته أولا ، ومن هذا القبيل الاحياء والاماتة والقبض والبسط في الامر التكويني ، ونسخ الاحكام بلابدل أومعه في الامر التكليفي . والنسخ أيضاً داخل في البداء كما صرح به الصدوق في كتابي التوحيد و الاعتقادات . ومن أصحابنا من خص البداء بالامر التكويني وأخرج النسخ عنه ، وليس لهذا التخصيص وجه يعتدبه ، وإنما سميت هذه المعاني بداءاً لانها مستلزمة لظهور شيء على الخلق بعد ماكان مخفيا عنهم ، ومن ثم عرف البداء بعض القوم بأنه أثر لم يعلم أحد من خلقه قبل صدوره عنه أنه يصدر عنه .

واليهود أنكروا البداء و قالوا : يدالله مغلولة - غلت أيديهم و لعنوا بما قالوا - وهم يعنون بذلك أنه تعالى فرغ من الامر فليس يحدث شيئا ، ونقل عنهم أيضا أنه تعالى لا يقضي يوم السبت شيئا ، ويقرب منه قول النظام من المعتزلة : إن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ماهي عليه الان : معادن ونباتات ، وحيوانات وإنسانا ، ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده والتقدم والتاخر إنما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها ، و كأنه أخذ ذلك من الكمون والظهور من مذهب الفلاسفة ، ونقل صاحب الكشاف عن الحسين بن الفضل مايعود إلى هذا المذهب ، وهو أن عبدالله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وذكر أن من آيات اشكلت عليه قوله عز من قائل : «كل يوم هو في شأن» وقد صح أن القلم جف بما هو كان إلى يوم القيامة» قال الحسين : أما قوله : «كل يوم هو في شأن» فانها شؤون يبديها لاشؤون يبتديها . وهذه المذاهب عندنا باطلة لانه تعالى يحدث بعد مايشاء في أي وقت يشاء على وفق الحكمة والمصلحة ، كمادلت عليه روايات هذا الباب ، ودلت عليه أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام : «الحمد لله الذي لا يموت ولا ينقضي عجائبه ، لانه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن» فانه صريح في أنه تعالى يحدث في كل وقت ما أراد إحداثه من الاشخاص والاحوال ، ولعل الحسين كالسائل فهم أن ابتداءها و احداثها ينافي ماصح من جفاف القلم ، وأنت تعلم أنه لامنافاة بينهما ، لان جفاف القلم دل على أن كل ماهو كائن •

Books.Rafed.net

١ - لي : عليّ بن عيسى ، عن ماجيلويه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان المجاور ، عن أحمد بن نصر الطحّان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله الصادق جعفر ابن محمّد عليهما السلام أنّ عيسى روح الله مرّ بقوم مجلبين فقال : ما لهؤلاء ؟ قيل : يا روح الله إنّ فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه .

قال : يجلبون اليوم و يبكون غد ؛ فقال قائل منهم : و لم يا رسول الله ؟ قال : لأنّ صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه ! فقال القائلون بمقالته : صدق الله وصدق رسوله ، وقال أهل النفاق : ما أقرب غداً ؛ فلمّا أصبحوا جاؤوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء . فقالوا : يا روح الله إنّ الّتي أخبرتنا أمس أنّها ميتة لم تمت ! فقال عيسى على نبيّنا و آله وعليه السلام : يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها فذهبوا يتسابقون حتّى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى عليه السلام : استأذن لي على صاحبتك ، قال : فدخل عليها فأخبرها أنّ روح الله وكلمته بالباب مع عدّة قال : فتخدّرت فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه ؟ قالت : لم أصنع شيئاً إلّا وقد كنت أصنعه فيما مضى ؛ إنّه كان يعترينا سائل في كلّ ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها ، وإنّه جاءني في ليلتي هذه و أنا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغل فهتف فلم يجبه أحد ثمّ هتف فلم يجب حتّى هتف مراراً فلمّا سمعت مقالته قمت متنكّرة حتّى نلته كما كنّا ننيله فقال لها : تنحّي عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعيّ مثل جذعة عاضّ على ذنبه . فقال عليه السلام : بما صنعت صرف عنك هذا .

بيان : قال الفيروزآباديّ : جلبه يجلِبه ويجلُبه واجتلبه : ساقه من موضع إلى موضع آخر ، والجلب : اختلاط الصوت كالجلبة ، جلبوا يجلُبون ويجلِبون وأجلبوا وجلّبوا ؛ وجُلب وأجلب جمع الجمع . انتهى .

و تخدّرت : دخلت في الخدر وهو ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت . ويقال :

• الى يوم القيامة فهو مكتوب في اللوح المحفوظ أو في التقدير ، ومعلوم له بحيث لا يتغير ولا يتبدل ، ومن المكتوب والمعلوم له تعالى أن يقدر كذا في وقت كذا ويبتدىء بايجاده واحداثه على وفق الحكمة والمصلحة ، فالابتداء والاحداث الذى هو البداء المراد هنا أيضاً من المكتوبات فليتامل قاله بعض الافاضل في شرحه على الكافي . أقول : سيأتي تحقيقات اخر حول البداء من المصنف وغيره .

Books.Rafed.net

عزّه واعترّه واعترّ به وعراه واعتراه : إذا أتاه يطلب معروفه ، وقولها : متنكّرة أي بحيث لايعرفني أحد . والجذع بالكسر: ساق النخلة .

٢ـ ن : جعفربن عليّ بن أحمد الفقيه ، عن حسن بن محمّد بن عليّ بن صدقة ، عن محمّد بن عمربن عبدالعزيز، عمّن سمع الحسن بن محمّد النوفليّ يقول : قال الرضا عليه السلام لسليمان المروزيّ[1] ما أنكرت من البداء ياسليمان والله عزّوجلّ يقول : «أولم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً» ويقول عزّوجلّ: «وهو الّذي يبدء الخلق ثمّ يعيده» ويقول: «بديع السموات والأرض» ويقول عزّوجلّ: «يزيد في الخلق مايشاء» ويقول: «وبدء خلق الإنسان من طين» ويقول عزّوجلّ : «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم» ويقول عزّوجلّ: «وما يعمّر من معمّر ولاينقص من عمره إلّا في كتاب» .

قال سليمان : هل روّيت فيه عن آبائك شيئاً ؟ قال : نعم روّيت عن أبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّ لله عزّوجلّ علمين : علماً مخزوناً مكنوناً لايعلمه إلّاهو، من ذلك يكون البدا ، وعلماً علمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبيّك يعلمونه قال سليمان : اُحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله عزّوجلّ. قال : قول الله عزّوجل لنبيّه : «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» أراد إهلاكهم ثمّ بدا فقال : «وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين» .

قال سليمان : زدني جعلت فداك .

قال الرضا عليه السلام : لقد أخبرني أبي ، عن آبائه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أنّي متوفّيه إلى كذا و كذا ، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتّى سقط من السرير ، وقال : يا ربّ أجّلني حتى يشبّ طفلي وأقضي أمري ؛ فأوحى الله عزّوجلّ إلى ذلك النبيّ أن ائت فلان الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة ؛ فقال ذلك النبيّ :

---

(١) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو بعده زاى معجمة ثم ياء نسبة إلى مرو مدينة من مدن خراسان ، وزادوا في النسبة اليها (الزاى) على خلاف القياس كما فعلوا في الرازى وغيره .

Books.Rafed.net

يا ربّ إنك لتعلم أنّي لم أكذب قطّ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه إنّما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك والله لا يُسأل عمّا يفعل .(٢)

ثمّ التفت إلى سليمان فقال له : أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب ؛ قال أعوذ بالله من ذلك ، وما قالت اليهود ؟ قال : قالت اليهود : «يدالله مغلولة» يعنون أنّ الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً فقال الله عزّ وجلّ :«غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا» ولقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى بن جعفر عليه‌السلام عن البداء فقال : وما ينكر الناس من البداء وأن يقف الله قوماً يرجئهم لأمره .

قال سليمان : ألا تخبرني عن إنّا أنزلناه في ليلة القدر في أيّ شيء اُنزلت ؟ قال : يا سليمان ليلة القدر يقدّر الله عزّ وجلّ فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت ، أو خير أو شرّ ، أو رزق فما قدّره في تلك اللّيلة فهو من المحتوم .

قال سليمان : الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني . قال : يا سليمان إنّ من الاُمور اُموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، يا سليمان إنّ عليّاً عليه‌السلام كان يقول : العلم علمان : فعلم علّمه الله ملائكته ورسله فما علّمه ملائكته ورسله فإنّه يكون ولا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه يقدّم منه ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، ويمحو ويثبت ما يشاء .
قال سليمان للمأمون : يا أمير المؤمنين لا اُنكر بعد يومي هذا البداء ولا اُكذّب به إن شاء الله .

بيان : لعلّ استدلاله عليه‌السلام أوّلاً بالآيات لرفع الاستبعاد عمّا هو مبنى البداء من أنّ الله تعالى أن يحدث شيئاً لم يكن ، ويغيّر ما قد كان ، وليس على ما قالت اليهود ومن يضاهيهم : إنّ الله فعل ما فعل ، وقدّر ما قدّر في أوّل الأمر فلا يغيّر شيئاً من خلقه ولا أحكامه ، وإنّ لله كتاباً يمحو فيه ما قد ثبت ، ويثبت فيه ما لم يكن . على ما سيأتي تحقيقه ، وذكر بعض ما يدلّ على النسخ إمّا على التنظير والتمثيل لمشابهة البداء النسخ في أنّ

(١) سيأتى مثله تحت رقم ٣٣ وفيه : أن النبى هو حزقيل وسيأتى مثله أيضا فى قصة شعيا على نبينا وآله وعليهما السلام .

Books.Rafed.net

أحدهما تغيير في الأمر التكليفيّ، والآخر تغيير في الأمر التكوينيّ، أولأنّ المراد هنا مايعمّ النسخ أيضاً.

٣ - ن : الهمدانيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن الريّان بن الصلت قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : مابعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلّا بتحريم الخمر، وأن يقرّ له بأنّ الله يفعل مايشاء، وأن يكون في تراثه الكندر.

غط : الأسديّ، عن عليّ بن إبراهيم مثله.

٤ - ج : عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية : يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب.

لي، يد : القطّان والدقّاق، عن ابن زكريّا القطّان، عن محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن أبي السريّ، عن أحمد بن عبدالله بن يونس، عن سعد، عن الأصبغ مثله.

٥ - ب : أحمد، عن البزنطيّ قال : قلت للرضا عليه السلام : إنّ رجلاً من أصحابنا سمعني وأنا أقول : إنّ مروان بن محمّد لوسئل عنه صاحب القبر ما كان عنده منه علم. فقال الرجل : إنّما عنى بذلك أبوبكر وعمر، فقال : لقد جعلهما في موضع صدق! قال جعفر بن محمّد : إنّ مروان بن محمّد لوسئل عنه محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله ما كان عنده منه علم، لم يكن من الملوك الّذين سمّوا له، وإنّما كان له أمر طرأ قال أبوعبدالله وأبوجعفر وعليّ بن الحسين والحسين بن عليّ والحسن بن عليّ وعليّ بن أبي طالب عليهم السلام : والله لولا آية في كتاب الله لحدّثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة : يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب.

بيان : مروان بن محمّد هو الّذي من خلفاء بني اُميّة، وكانت خلافته من الاُمور الغريبة كما يظهر من السير، والمقصود أنّ خلافته كانت من الاُمور البدائيّة الّتي لم تصل إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله في حياته فلو كان صلّى الله عليه وآله سئل في حياته عن هذا الأمر لم يكن له علم بذلك لأنّ مروان لم يكن من الملوك الّذين سمّوا للنبيّ صلّى الله عليه وآله، فالمراد بصاحب القبر الرسول صلّى الله عليه وآله، ولمّا حمله السامع على الشيخين قال عليه السلام : قد جعل هذا الرجل هذين في موضع صدق وأكرمهما حيث جعلهما جاهلين بهذا الأمر حسب، وليسا في معرض

Books.Rafed.net

العلم بالأمور المغيبة حتّى ينفى خصوص ذلك عنهما ، هكذا حقّق هذا الخبر وكن من الشاكرين

٦ - **فس** : قوله : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان » قال : قالوا : قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدّره في التقدير الأوّل ، فردّ الله عليهم فقال : « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » أي يقدّم ويؤخّر ويزيد وينقص وله البداء والمشيئة .(١)

بيان : ذكر الرازيّ في الآية وجوهاً من التأويل :

الأوّل : أنّ القوم إنّما قالوا ذلك على الإلزام فإنّهم لمّا سمعوا قوله تعالى : من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً قالوا : لو احتاج الى القرض لكان فقيراً عاجزاً .

الثاني : أنّ القوم لمّا رأوا أصحاب الرسول صلّى الله عليه وآله في غاية الشدّة والفقر قالوا على سبيل الاستهزاء : إنّ إله محمّد فقير مغلول اليد

الثالث : قال المفسّرون : إنّ اليهود كانوا أكثر الناس مالاً وثروة فلمّا بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله وكذّبوا به ضيّق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالت اليهود : يد الله مغلولة أي مقبوضة عن العطاء .

الرابع : لعلّه كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة وهو أنّ الله تعالى موجب لذاته وأنّ حدوث الحوادث عنه لا يمكن إلّا على نهج واحد وسنن واحد ، وأنّه تعالى غير قادر على إحداث الحوادث غير الوجوه الّتي عليها يقع(٢) فعبّروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتبديل بغلّ اليد .

الخامس : قال بعضهم : المراد هو قول اليهود : إنّ الله لا يعذّبنا إلّا قدر الأيّام الّتي عبدنا فيها العجل فعبّروا عنه بهذه العبارة .

---

(١) قال السيد الرضي في تلخيص البيان : هذه استعارة ومعناها أن اليهود أخرجوا هذا القول مخرج الاستبخال لله سبحانه فكذّبهم تعالى بقوله . « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » وليس المراد بذكر اليدين ههنا الاثنتين اللتين هما أكثر من الواحدة ، وإنما المراد به المبالغة في وصف النعمة ، كما يقول القائل : ليس لي بهذا الامر يدان وليس يريد به الجارحتين ، وانما يريد به المبالغة في نفي القوة على ذلك الامر ، وربما قيل : ان المراد بذلك نعمة الدنيا ونعمة الاخرة .

(٢) هذا من النسب التي يتبرء منها أهل الفلسفة وانما هي ناشئة من سوء الفهم في المقاصد البرهانية . ط

Books.Rafed.net

أقول : الوجه الرابع قريب ممّا ورد في بعض الأخبار .

٧ ـ **فس** : قوله : «هو الّذي خلقكم من طين ثمّ قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده» فإنّه حدّثني أبي ، عن النضر بن سويد ، عن الحلبيّ ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الأجل المقضيّ هو المحتوم الّذي قضاه الله وحتمه ، والمسمّى هو الّذي فيه البداء يقدّم مايشاء ويؤخّر مايشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولاتأخير . وحدّثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال : مابعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر وأن يقرّ له بالبداء أن يفعل الله مايشاء ، وأن يكون في تراثه الكندر .

٨ ـ **فس** : أبي ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك بلغنا أنّ لآل جعفر راية ولآل العبّاس رايتين فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء ؟ قال : أمّا آل جعفر فليس بشيء ولا إلى شيء ، وأمّا آل العبّاس فإنّ لهم ملكاً مبطئاً يقرّبون فيه البعيد ، ويباعدون فيه القريب ، وسلطانهم عسر ليس فيه يسر حتّى إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه صيح فيهم صيحة لايبقى لهم مال يجمعهم ولارجال يمنعهم وهو قول الله : «حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّيّنت» الآية . قلت : جعلت فداك فمتى يكون ذلك ؟ قال : أما إنّه لم يوقّت لنا فيه وقت ، ولكن إذا حدّثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا : صدق الله و رسوله ؛ و إن كان بخلاف ذلك فقولوا : صدق الله ورسوله توجروا مرّتين ، ولكن إذا اشتدّت الحاجة والفاقة وأنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقّعوا هذا الأمر صباحاً و مساءاً . قلت : جعلت فداك الحاجة والفاقة قد عرفناهما فما إنكار الناس بعضهم بعضاً ؟ قال : يأتي الرّجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الّذي كان يلقاه فيه ، ويكلّمه بغير الكلام الّذي كان يكلّمه .

٩ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «لكلّ أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده اُمّ الكتاب» فإنّه حدّثني أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عبدالله ابن مسكان ؛ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة و الروح و الكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو مايشاء ثمّ أثبت الّذي أراد

Books.Rafed.net

قلت: وكلّ شيء هو عندالله مثبت في كتاب؟ قال: نعم. قلت: فأيّ شيء يكون بعده؟ قال: سبحان الله ثمّ يحدث الله أيضاً ما يشاء تبارك وتعالى.

١٠ - فس: «الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين» فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «الم غلبت الروم في أدنى الأرض» قال: يا أبا عبيدة إنّ لهذا تأويلاً لا يعلمه إلّا الله والراسخون في العلم من الأئمّة: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا هاجر إلى المدينة - وقد ظهر الإسلام - كتب إلى ملك الروم كتاباً و بعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام فأمّا ملك الروم فإنّه عظّم كتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و أكرم رسوله، و أمّا ملك فارس فإنّه مزّق كتابه واستخفّ برسول رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس، وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس، فلمّا غلب ملك فارس ملك الروم بكى لذلك المسلمون واغتمّوا، (١) فأنزل الله «الم غلبت الروم في أدنى الأرض» يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وماحولها، ثمّ قال: و فارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون في بضع سنين. قوله: لله الامر من قبل أن يأمر و من بعد أن يقضي بما يشاء. قوله: ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء. قلت: أليس الله يقول: في بضع سنين؟ وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، وفي إمارة أبي بكر، وإنّما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال: ألم أقل لك: إنّ لهذا تأويلاً و تفسيراً؟ والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ، أما تسمع قوله: «لله الأمر من قبل ومن بعد» يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخّر ما قدّم و يقدّم ما أخّر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، وذلك قوله: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء».

بيان: قد قرىء في بعض الشواذّ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضمّ. قوله عليه السلام: يعني غلبتها فارس الظاهر أنّ إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى المفعول، أي مغلوبيّة

---

(١) في التفسير المطبوع: كره لذلك المسلمون واغتموا به.

Books.Rafed.net

روم من فارس ، و يمكن أن يقرأ فعلاً ، وقوله : وفارس تفسير لضمير «هم» فالظاهر أنّه كان في قراءتهم عليهم السلام غلبت وسيغلبون كلاهما على المجهول ، وهي مركّبة من القراءتين ويحتمل أن يكون قراءتهم عليهم السلام على وفق الشاذّة بأن تكون إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى الفاعل ، وإضافة غلبهم في الآية إضافة إلى المفعول أي بعد مغلوبيّة فارس عن الروم سيغلبون عن المسلمين أيضاً ، أو إلى الفاعل فيكون في الآية إشارة إلى غلبة فارس و مغلوبيّتهم عن الروم وعن المسلمين جميعاً ، ولكنّه يحتاج إلى تكلّف .

ثمّ إنّ البضع لمّا كان بحسب اللّغة إنّما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع وكان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر أو أواخر السادس عشر من الهجرة فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية بمكّة قبل الهجرة لابدّ من أن يكون بين نزول الآية وبين الفتح ستّ عشرة سنة ، وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر وكسرى وكانت على الأشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع أيضاً بقليل فلذا اعترض السائل عليه عليه السلام بذلك ، فأجاب عليه السلام بأنّ الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء حيث قال : «لله الأمر من قبل ومن بعد» أي لله أن يقدّم الأمر قبل البضع ويؤخّره بعده ، كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام ؛ وسيأتي تمام القول في تفسير تلك الآية في كتاب أحوال النبيّ صلى الله عليه وآله إن شاء الله تعالى .

١١ ـ فس : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره إلّا في كتاب» يعني يكتب في كتاب ؛ وهو ردّ على من ينكر البداء .

١٢ ـ فس : «فيها يفرق» في ليلة القدر «كلّ أمر حكيم» أي يقدّر الله كلّ أمر من الحقّ ومن الباطل ، وما يكون في تلك السنة ؛ وله فيه البداء والمشيئة يقدّم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض و الأمراض ، و يزيد فيها ما يشاء و ينقص ما يشاء ، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمّة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عجّل الله فرجه ، ويشترط له فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير . قال : حدّثني بذلك أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله ابن مسكان ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن صلوات الله عليهم .

Books.Rafed.net

١٣ ـ **فس** : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ابن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها » قال : إنّ عند الله كتباً موقوتة (١) يقدّم منها مايشاء ويؤخّر فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كلّ شيء يكون إلى ليلة مثلها ، وذلك قوله : «لن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها» إذا أنزل ، وكتبه كتاب السماوات وهو الّذي لايؤخّره .

١٤ ـ **ما** : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمّد قال : سئل أبوجعفر عليه السلام عن ليلة القدر ، فقال : تنزّل فيها الملائكة والكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في أمر السنة ومايصيب العباد فيها . قال : وأمر موقوف لله تعالى فيه المشيئة يقدّم منه مايشاء ويؤخّر ما يشاء ، وهو قوله تعالى «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب» .

شي : عن محمّد مثله .

١٥ ـ **ع** : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك ابن عطيّة ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ عرض على آدم أسماء الأنبياء و أعمارهم ، قال : فمرّ بآدم اسم داود النبيّ فإذا عمره في العالم أربعون سنة فقال آدم : يا ربّ ما أقلّ عمر داود وما أكثر عمري ! يا ربّ إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتثبت ذلك له ؟ قال : نعم يا آدم ؛ قال : فإنّي قد زدته من عمري ثلاثين سنة فانفذ ذلك له و أثبتها له عندك واطرحها من عمري . قال أبوجعفر عليه السلام . فأثبت الله عزّ وجلّ لداود في عمره ثلاثين سنة ، و كانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عزّ وجلّ «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب» قال : فمحا الله ما كان عنده مثبتاً لآدم وأثبت لداود مالم يكن عنده مثبتاً . قال : فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم : يا ملك الموت إنّه قد بقي من عمري ثلاثون سنة ! فقال له ملك الموت : يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبيّ وطرحتها من عمرك حين عرض

(١) وفي نسخة :ان عندالله كتبا موقوفة .

Books.Rafed.net

عليك أسماء الأنبياء من ذرّيّتك، وقد عرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الدخيا؟ قال: فقال له آدم: ما أذكر هذا. قال: فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله عزّ وجلّ أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك؟ فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر. قال آدم: حتّى أعلم ذلك. قال أبوجعفر عليه السلام وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك و تعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى؛ لنسيان آدم وجحوده ماجعل على نفسه.

بيان: قد شرحناه في كتب النبوّة.

١٦ ـ ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن أبي إسحاق الأرّجانيّ،[١] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ و جلّ جعل لمن جعل له سلطاناً مدّة من ليالي وأيّام وسنين وشهور، فإن عدلوا في الناس أمر الله عزّ وجلّ صاحب الفلك أن يبطىء بإدارته فطالت أيّامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم، و إن هم جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله عزّ وجلّ صاحب الفلك فأسرع إدارته وأسرع فناء لياليهم و أيّامهم وسنيهم وشهورهم؛ وقد وفى تبارك وتعالى لهم بعدد اللّيالي والأيّام والشهور.

بيان: لعلّ المراد سرعة تسبّب أسباب زوال ملكهم وانقراض دولتهم وبالعكس على الاستعارة التمثيليّة فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم وسنيهم أنّ تلك الشهور والسنين الّتي كانت مقدّرة قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الإتيان بتلك الأفعال، وقد أخبر الله بنقصان ملكهم مع الإتيان بها فلم يخلف الله ما وعده لهم،[٢] و يحتمل أن يكون لكلّ دولة فلك سوى الأفلاك المعروفة الحركات وقد قدّر لدولتهم عدد من الدورات فإذا أراد الله إطالة مدّتهم أمر بإبطائه في الحركة وإذا أراد سرعة فنائها أمر بإسراعه.

---

(١) قال الفيروز آبادى: الارجان كهيبان: بلدة بفارس. والرجل لم نقف على اسمه و ترجمته.

(٢) هذا الاحتمال لعجيب و اعجب منه ما يلحق به من كون كل دولة ذات فلك عليحدة تدور فتسرع أو تبطىء من التمحلات، والرواية لاتشير الا الى أن الله يبارك فى أيام العدل وينزع البركة من أيام الظلم فلايلبث الانسان دون أن يرى أن الايام والشهور والسنين يمر به مر السحاب، وذلك لكثرة الابتلاءات والمشاغل الشاغلة فى أيام الظلم، ووجود الراحة والرفاهية فى ايام العدل.

Books.Rafed.net

١٧ ـ يد، مع أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن إسحاق، عمن سمعه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل: «وقالت اليهود يدالله مغلولة»: لم يعنوا أنه هكذا، ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم: «غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء» ألم تسمع الله عز وجل يقول: «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»؟.

١٨ ـ م: قوله عز وجل: «ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير» قال الإمام عليه السلام: قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام: ما ننسخ من آية بأن نرفع حكمها أو ننسها بأن نرفع رسمها ـ وقد تلي ـ وعن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال: «سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله» أن ينسيك فرفع عن قلبك ذكره نأت بخير منها يعني بخير لكم فهذه الثانية أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة أو مثلها أي مثلها في الصلاح لكم لأنا لاننسخ ولانبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم ثم قال: يا محمد ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فلأنه قدير يقدر على النسخ وغيره ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها هو يدبركم بعلمه وما لكم من دون الله من ولي بإصلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره، ولا نصير وما لكم ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم أو عذابه إن أراد إحلاله لكم.

وقال محمد بن علي الباقر: ومما قدر الله عليه النسخ والتنزيل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها فهو يفعل مايشاء مما فيه صلاحكم والخيرة لكم ثم قال: ألم تعلم يا محمد أن الله له ملك السموات والأرض، فهو يملكهما بقدرته ويصرفهما تحت مشيئته لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم؛ ثم قال الله تعالى: وما لكم يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وآله والجاحدين نسخ الشرائع من دون الله سوى الله تعالى من ولي يلي مصالحكم إن لم يدلكم ربكم للمصالح، ولا نصير ينصركم من الله يدفع عنكم عذابه.

Books.Rafed.net

قال عليه السلام : و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان بمكّة أمره الله تعالى أن يتوجّه نحو البيت المقدس[١] في صلاته و يجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن و إذا لم يتمكّن استقبل البيت المقدس كيف كان فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاثة عشر سنة فلمّا كان بالمدينة وكان متعبّداً باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستّة عشر شهراً ، و جعل قوم من مردة اليهود[٢] يقولون : والله مادرى محمّد كيف صلّى حتّى صار يتوجّه إلى قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدانا و نسكنا ؛ فاشتدّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتّصل به عنهم و كره قبلتهم وأحبّ الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ياجبرئيل لوددت لو صرفني الله تعالى عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذّيت بما يتّصل بي من قبل اليهود من قبلتهم ؛ فقال جبرئيل : فاسأل ربّك أن يحوّلك إليها فإنّه لايردّك عن طلبتك ولايخيبك من بغيتك[٣] فلمّا استتمّ دعاؤه صعد جبرئيل ثمّ عاد من ساعته فقال : اقرء يا محمّد : «قدنرى تقلّب وجهك في السماء فلنولّينّك قبلة ترضيها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام و حيث ماكنتم فولّوا وجوهكم شطره» الآيات فقالت اليهود عندذلك : «ماولّيهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها» ؟ فأجابهم الله أحسن جواب فقال : «قل لله المشرق والمغرب» وهو يملكهما ، وتكليفه التحوّل إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر «يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» هو مصلحتهم وتؤدّيهم طاعتهم إلى جنّات النعيم .

فقال أبو محمّد عليه السّلام و جاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله فقالوا يا محمّد هذه القبلة بيت المقدس قد صلّيت إليها أربع عشر سنة ثمّ تركتها الآن أفحقّاً كان ماكنت عليه فقد تركته إلى باطل فإنّما يخالف الحقّ الباطل ؛ أو باطلاً كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدّة ؟ فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل ؟ فقال

---

(١) وزان مسكن ويأتي أيضاً على اسم المفعول من باب التفعيل .

(٢) جمع المارد وهو العاصي العاتي .

(٣) فيه ثلاث لغات : البغية بضم الباء وسكون الغين وفتح الياء ، والبغية بكسر الباء ، والبغية بفتح الباء وكسر الغين والياء المشددة المفتوحة ، ومعناها مايطلب ويرغب فيه .

Books.Rafed.net

رسول الله صلى الله عليه وآله : بل ذلك كان حقاً وهذا حق يقول الله : قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به ، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به ، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به ، فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده إلى مصالحكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد تركتم العمل في يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده أفتركتم الحق إلى باطل أو الباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق؟ قولوا كيف شئتم . فهو قول محمد - صلى الله عليه وآله - وجوابه لكم . قالوا : بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقته حق فقالوا : يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك إلى الكعبة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بدا له عن ذلك فإنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً ، ولا يستحدث رأياً يخالف المتقدم ، جل عن ذلك ، ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده ، وليس يبدو إلا لما كان هذا وصفه ، وهو عز وجل متعال عن هذه الصفات علواً كبيراً .

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها اليهود أخبروني عن الله ، أليس يمرض ثم يصح ، ويصح ثم يمرض ؟ أبدا له في ذلك ؟ أليس يحيي ويميت ؟ أبدا له في كل واحد من ذلك ؟ فقالوا : لا ، قال : فكذلك الله تعبد نبيه محمداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس ، وما بدا له في الأول ؛ ثم قال : أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف ، و الصيف في أثر الشتاء ؟ أبدا له في كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكذلك لم يبد له في القبلة ؛ قال : ثم قال : أليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة و ألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر ؟ فبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء ؟ قالوا : لا ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكذلك الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ، ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر ، وإذا أطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه ، وأنزل الله : «ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله» يعني إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي

Books.Rafed.net

تقصدون منه الله وتأملون ثوابه. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعباد الله أنتم كالمرضى، والله ربّ العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبّره به لافيما يشتهيه المريض و يقترحه؛[1] ألافسلّموا الله أمره تكونوا من الفائزين. فقيل: ياابن رسول الله فلمَ أمر بالقبلة الأُولى؟ فقال: لما قال الله عزّ وجلّ: «وماجعلنا القبلة الّتي كنت عليها» وهي بيت المقدس - إلّا لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه» إلّا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد، وذلك أنّ هوى أهل مكّة كان في الكعبة فأراد الله أن يبيّن متّبع محمّد صلى الله عليه وآله من مخالفيه باتّباع القبلة الّتي كرهها، ومحمّد صلى الله عليه وآله يأمر بها، ولمّا كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجّه إلى الكعبة ليبيّن من يوافق محمّداً فيما يكرهه فهو مصدّقه وموافقه. ثمّ قال: وإن كانت لكبيرة إلّا على الّذين هدى الله إنّما كان التوجّه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة إلّا على من يهدي الله فعرف أنّ الله يتعبّد بخلاف مايريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه.

بيان: قوله: أوستّة عشر شهراً الترديد إمّا من الراوي أومنه عليه السلام لبيان الاختلاف بين المخالفين.

أقول: لمّا كان الكلام في النسخ وتجويزه مثبتاً في الكتب الأُصوليّة لم نتعرّض لذكره و بسط القول فيه مع أنّ هذا الخبر مشتمل على ردّ شبه النافين له على أبلغ الوجوه.

١٩ - **يد**: أبي، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن الحجّال،[2] عن ثعلبة، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: ماعبدالله عزّ وجلّ بشيء مثل البداء.[3]

٢٠ - **يد**: ابن الوليد، عن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ماعظّم الله عزّ وجلّ بمثل البداء.

---

(١) أى يجتنبه و يختاره.

(٢) الحجال مشترك بين جماعة والظاهر هنا بقرينة روايته عن ثعلبة بن ميمون أنه عبدالله بن محمد المزخرف.

(٣) في بعض النسخ: ماعبدالله عزوجل بشيء أفضل من البداء. وقد أوعز المصنف قدس الله أسراره في خاتمة الباب الى معنى الحديث والحديث الذى يأتى بعده وماضاهاهما.

Books.Rafed.net

٢١ ـ يد : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مابعث الله عزّ وجلّ نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال : الإقرار بالعبوديّة ، وخلع الأنداد ، وأنّ الله يقدّم مايشاء ويؤخّر مايشاء .

شي : عن محمّد مثله .

٢٢ ـ يد : بهذا الإسناد ، عن هشام بن سالم و حفص بن البختريّ وغيرهما ، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية « يمحوالله مايشاء ويثبت » قال : فقال : وهل يمحوالله إلّا ماكان ، وهل يثبت إلّا مالم يكن ؟.

٢٣ ـ يد : حمزة العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرازم بن حكيم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ماتنبّأ نبيّ قطّ حتّى يقرّ لله تعالى بخمس : بالبداء ، والمشيئة ، والسجود ، والعبوديّة ، والطاعة .

سن : بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عمر الكوفيّ ـ أخي يحيى ـ ، عن مرازم مثله .

٢٤ ـ سن : ابي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ومحمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مابعث الله نبيّاً قطّ حتّى يأخذ عليه ثلاثاً : الإقرار لله بالعبوديّة وخلع الأنداد ، وأنّ الله يمحو مايشاء ويثبت مايشاء .

٢٥ ـ يد : حمزة العلويّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن الريّان قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : مابعث الله نبيّاً قطّ إلّا بتحريم الخمر ، وأن يقرّ له بالبداء .

٢٦ ـ يد : الدقّاق ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن يونس ، عن مالك الجهنيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لو يعلم الناس مافي القول بالبداء من الأجر مافتروا عن الكلام فيه .

قال الصدوق رحمه الله في التوحيد : ليس البداء كما تظنّه جهّال الناس بأنّه بداء ندامة ـ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ـ ولكن يجب علينا أن نقرّ لله عزّ وجلّ بأنّ له البداء معناه أنّ له أن يبدء بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ، ثمّ يعدم ذلك الشيء ويبدء بخلق غيره ، أو يأمر بأمر ثمّ ينهى عن مثله ، أو ينهى عن شيء ثمّ يأمر بمثل مانهى عنه ، وذلك مثل نسخ الشرائع ، وتحويل القبلة ، وعدّة المتوفّى عنها زوجها . ولا يأمر الله عباده بأمر

Books.Rafed.net

في وقت ما إلّا وهو يعلم أنّ الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك ، ويعلم أنّ في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به ، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم ، فمن أقرّ لله عزّ وجلّ : بأنّ له أن يفعل ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء ويؤخّر ما يشاء كيف يشاء فقد أقرّ بالبداء ، وماعظّم الله عزّ وجلّ بشيء أفضل من الإقرار بأنّ له الخلق والأمر ، والتقديم والتأخير ، وإثبات مالم يكن ، ومحو ما قد كان ، والبداء هو ردّ على اليهود لأنّهم قالوا : إنّ الله قد فرغ من الأمر ، فقلنا : إنّ الله كلّ يوم في شأن ، يحيي ويميت ، ويرزق ، ويفعل ما يشاء ، والبداء ليس من ندامة وإنّما هو ظهور أمر ، تقول العرب : بدا لي شخص في طريقي أي ظهر ، وقال الله عزّ وجلّ : «وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون» أي ظهر لهم ، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ، ومتى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره ، ومتى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه وعمره ، ومتى ظهر له منه التعفّف عن الزنا زاد في رزقه وعمره ، ومن ذلك قول الصادق عليه‌السلام : ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني يقول : ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه[1] قبلي ليعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي ، وقد روي لي من طريق أبي الحسين الأسديّ رضوان الله عليه في ذلك شيء غريب ، وهو أنّه روى أنّ الصادق عليه‌السلام قال : ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي إذ أمر أباه بذبحه ثمّ فداه بذبح عظيم .

وفي الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر ، إلّا أنّي أوردته لمعنى لفظ البداء والله الموفّق للصواب .

بيان : ليس غرضه رحمه‌الله من قوله : إنّ له أن يبدأ بشيء أنّ البداء مشتقّ من المهموز بل قد صرّح آخراً بخلافه ، وإنّما أراد أنّ هذا ممّا يتفرع عليه كما مرّ في خبر المروزيّ ، وستعرف أنّه لا استبعاد في صحّة الخبرين الّذين نفاهما .

٢٧ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ؛ أو عمّن رواه ، عن ابن أبي عمير ، عن جعفر ابن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ؛ ووهب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال :

---

(١) اى أهلكه .

Books.Rafed.net

إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو من ذلك يكون البداء، وعلمٌ علّمه ملائكته ورسله و أنبياءه ونحن نعلمه.

٢٨ ـ ير: أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ، عن القاسم بن محمّد، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى قال لنبيّه: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» أراد أن يعذّب أهل الأرض ثمّ بدا لله فنزلت الرحمة فقال: ذكّر يا محمّد فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين. فرجعت من قابل فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك إنّي حدّثت أصحابنا (١) فقالوا: بدا لله ما لم يكن في علمه؟ (٢) قال: فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ لله علمين: علم عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه، وعلم نبذه إلى ملائكته ورسله فما نبذه إلى ملائكته فقد انتهى إلينا.

٢٩ ـ ير: أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن سدير (٣) قال: سأل حمران أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً» فقال له أبوجعفر عليه السلام: «إلّا من ارتضى من رسول فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً» وكان والله محمّد ممّن ارتضاه، وأمّا قوله: عالم الغيب فإنّ الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدّر من شيء ويقضيه في علمه، فذلك يا حمران علمٌ موقوف عنده، إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه، فأمّا العلم الّذي يقدّره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الّذي انتهى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ إلينا

---

(١) أي بما حدثتني في العام الماضي من البداء.

(٢) لعلهم قالوه على سبيل الاستفهام الانكاري، أو قالوا: إن لازم ما حدثت من الايتين أن بدا لله ما لم يكن في علمه، فهو خلاف ما عليه الشيعة؛ ولما راى أبو بصير ذلك الانكار والاعجاب من أصحابه ـ وهم بطانته ـ عرض ذلك عليه، فأجاب عليه السلام بأنه لا يلازم ذلك، لان لله علمين: علم عنده مختص به، لم يطلع عليه أحداً ففيه البداء؛ يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويثبت ما يشاء، ويمحو ما يشاء، على ما تقتضيه مصالح الاشياء ومنافعها، مع علمه في الازل بتقديمه ذلك وتأخيره؛ ومحوه و إثباته. أقول: الحديث بضميمة ما تقدم عن أبي بصير تحت رقم ٢٧ وما يأتي عنه تحت رقم ٣٠ يدل على ما قلناه.

(٣) وزان شريف.

Books.Rafed.net

وحدّثنا عبدالله بن محمّد ، عن ابن محبوب بهذا الإسناد وزاد فيه : فما يقدّر من شيء ويقضيه في علمه أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى ملائكته فذلك ياحمران علمٌ موقوفٌ عنده غير مقضيّ لا يعلمه غيره ، إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد . إلى آخر الحديث .

٣٠ ـ ك : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن الجاموراني ، عن اللؤلؤيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار ، عن أبي بصير وسماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا منه.(١)

٣١ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء عن عليّ بن سوقة ، عن عيسى الفرّاء وأبي عليّ العطّار ، عن رجل ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا داود على نبيّنا وآله وعليه السلام جالس وعنده شابّ رثّ الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلّم عليه وأحدّ ملك الموت النظر إلى الشابّ ،(٢) فقال داود على نبيّنا وآله وعليه السلام : نظرت إلى هذا ؟ فقال : نعم إنّي اُمرت بقبض روحه إلى سبعة أيّام في هذا الموضع فرحمه داود فقال : ياشابّ هل لك امرأة ؟ قال : لا وما تزوّجت قطّ قال داود : فأت فلاناً ـ رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل ـ فقل له : إنّ داود يأمرك أن تزوّجني ابنتك وتدخلها اللّيلة وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها فإذا مضت سبعة أيّام فوافني في هذا الموضع فمضى الشابّ برسالة داود على نبيّنا وآله وعليه السلام فزوّجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيّام ، ثمّ وافى داود

---

(١) أقول : هذا الحديث والحديثان الاتيان تحت رقم ٤٢ و ٦٦ وأمثالها تشرح وتبين أن المراد من البداء ليس مايحمله ويفتريه المخالفون على الامامية ، من ظهور رأى لله سبحانه لم يكن قبل ، وأمر عليه السلام شيعته أن يبرؤوا من قائله وحكم بكفره وخروجه عن التوحيد . وروى في الكافي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن داود بن فرقد ، عن عمرو بن عثمان الجهني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله لم يبد له من جهل . وعن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أباعبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالامس ؟ قال : لا ، من قال : هذا فأخزاه الله . قلت : أرأيت ماكان وماهو كائن الى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال بلى قبل أن يخلق الخلق . أقول : تقدم مايدل على ذلك في باب العلم وكيفيته .

(٢) أي بالغ في النظر اليه .

Books.Rafed.net

يوم الثامن فقال له داود : يا شابّ كيف رأيت ما كنت فيه ؟ قال : ما كنت في نعمة ولا سرور قطّ أعظم ممّا كنت فيه ؛ قال داود : اجلس فجلس وداود ينتظر أن يقبض روحه فلمّا طال قال : انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك فإذا كان يوم الثامن فوافني ههنا ، فمضى الشابّ ، ثمّ وافاه يوم الثامن وجلس عنده ، ثمّ انصرف اُسبوعاً آخر ثمّ أتاه وجلس فجاء ملك الموت داود ، فقال داود صلوات الله عليه : ألست حدّثتني بأنّك اُمرت بقبض روح هذا الشابّ إلى سبعة أيّام ؟ قال : بلى ، فقال : قدمضت ثمانية وثمانية وثمانية ! قال : ياداود إنّ الله تعالى رحمه برحمتك له فأخّر في أجله ثلاثين سنة .

٣٢ ـ **كتاب الامامة والتبصرة لعلي بن بابويه** عن محمّد بن يحيى و أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن الفضيل عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل نبيٌّ وعده الله أن ينصره إلى خمسة عشر ليلة فأخبر بذلك قومه فقالوا : والله إذا كان ليفعلنّ وليفعلنّ فأخّره الله إلى خمسة عشرة سنة وكان فيهم من وعده الله النصرة إلى خمس عشرة سنة فأخبر بذلك النبيّ قومه فقالوا : ماشاء الله فعجّله الله لهم في خمس عشرة ليلة .

٣٣ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سأل عبد الأعلى مولى بني سام الصادق عليه السلام ـ وأنا عنده ـ حديث يرويه الناس ، فقال : وما هو ؟ قال : يروون أنّ الله عزّ و جلّ أوحى إلى حزقيل [1] النبيّ صلوات الله عليه أن أخبر فلان الملك أنّي متوفّيك يوم كذا ؛ فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال : فدعا الله وهو على سريره حتّى سقط ما بين الحائط والسرير فقال : يارب أخّرني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبيّ

---

(١) بالحاء المهملة والزاي المعجمة ، على وزن زنبيل وزبرج هو حزقيل بن بوزي ، ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام ، و ذلك أن القيم بأمر بني اسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ، ثم حزقيل ، قال الثعلبي في العرائس : ويلقب بابن العجوز ، لان امه سألت من الله تعالى ولداً وهي عجوز ، وقد كبرت وعقمت عن الولد فوهبه الله تعالى لها . أقول : ويأتي ذكره وأخباره مفصلا في كتاب الانبياء .

Books.Rafed.net

أن ائت فلاناً وقل : إنّي أنسأت في عمره خمسة عشرة سنة . فقال النبيّ : يارب وعزّتك إنّك تعلم أنّي لم أكذب كذبة قطّ ؛ فأوحى الله إليه : إنّما أنت عبد مأمور فأبلغه .

أقول : سيأتي مثله في قصّة شعيا[1] على نبيّنا و آله وعليه السلام .

٣٤ ـ **ير** : عبدالله بن محمّد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن ابن مسافر قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام ـ في العشيّة الّتي اعتلّ فيها من ليلتها العلّة الّتي توفّي منها ـ : ياعبدالله ما أرسل الله نبيّاً من أنبيائه إلى أحد حتّى يأخذ عليه ثلاثة أشياء . قلت : وأيّ شيء هو ياسيّدي ؟ قال : الإقرار بالله بالعبوديّة والوحدانيّة ، وأنّ الله يقدّم مايشاء ، و نحن قوم ـ أو نحن معشر ـ إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه .

٣٥ ـ **ما** : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن أحمد البرقيّ ، عن أبيه محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : «وقالت اليهود يدالله مغلولة» فقال كانوا يقولون : قدفرغ من الأمر .

٣٦ ـ **سن** : أبي ، عن حمّاد ، عن ربعيّ ، عن الفضيل قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : العلم علمان : علمٌ عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، و علم علّمه ملائكته ورسله ، فأمّا ما علّم ملائكته و رسله فإنّه سيكون ، لا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولارسله ؛ وعلم عنده مخزون يقدّم فيه مايشاء ويؤخّر مايشاء ويثبت مايشاء .

شي : عن حمّاد بن عيسى مثله .

٣٧ ـ **سن** : بهذا الإسناد عن فضيل قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : من الأمور اُمور موقوفة عندالله يقدّم منها مايشاء و يؤخّر منها مايشاء و يثبت منها مايشاء .

٣٨ ـ **غط** : الفضل بن شاذان ، عن محمّد بن عليّ ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي بصير قال : قلت له : ألهذا الأمر أمر تريح إليه أبداننا وننتهي إليه ؟ قال : بلى ولكنّكم أذعتم فزاده الله فيه .

---

(١) هو شعيا بن امضيا ، بعث قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى ، وهو الذى بشر بيت المقدس ـ حين شكى اليه الخراب ـ فقال : أبشر فانه ياتيك راكب الحمار ، ومن بعده صاحب البعير قاله الثعلبى فى العرائس .

Books.Rafed.net

٣٩ ـ غط : الفضل ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان يقول : إلى السبعين بلاء ، وكان يقول : بعد البلاء رخاء وقد مضت السبعون ولم نر رخاءاً ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : يا ثابت إن الله تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين فلمّا قتل الحسين اشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة ؛ فحدّثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع السرّ فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا ، ويمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب . قال أبو حمزة : وقلت : ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال : قد كان ذلك .

٤٠ ـ غط : الفضل ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن سنان ، عن أبي يحيى التمتام[١] السلمي ، عن عثمان النوا[٢] قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كان هذا الأمر فيّ فأخّره الله ويفعل بعد في ذرّيّتي مايشاء .

أقول : قال الشيخ بعد نقل هذه الأخبار : الوجه في هذه الأخبار أن نقول ـ إن صحّت ـ : إنّه لايمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات الّتي ذكرت فلمّا تجدّد ما تجدّد تغيّرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد ، ويكون الوقت الأوّل وكلّ وقت يجوز أن يؤخّر مشروطاً بأن لايتجدّد ما تقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الّذي لايغيّره شيء فيكون محتوماً ، وعلى هذا يتأوّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها ، والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الأرحام ، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك ، وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين[٣] فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط ، وهذه الجملة لاخلاف فيها بين أهل العدل ، وعلى هذا يتأوّل أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمّنة للفظ البداء ويبيّن أنّ معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ ، أو تغيّر شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات لأنّ البداء في اللّغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنّا نظنّ خلافه ، أو نعلم ولانعلم شرطه .

---

(١) وفي نسخة : عن أبي يحيى التمتام .
(٢) مجهول كسابقه (٣) وفي نسخة وهو أنه وان كان عالماً بالامرين

Books.Rafed.net

فمن ذلك ماوراه سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال علي بن الحسين وعلي بن أبي طالب قبله، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام: كيف لنا بالحديث مع هذه الآية «يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» فأما من قال: بأن الله تعالى لايعلم الشيء إلا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد.

وقد روى سعد بن عبدالله، عن أبي هاشم الجعفري قال: سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد العسكري عليه السلام عن قول الله عز وجل: «يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» فقال أبو محمد: وهل يمحو إلا ما كان، ويثبت إلا مالم يكن؟ فقلت في نفسي: هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم: إنه لايعلم الشيء حتى يكون؛ فنظر إلي أبو محمد فقال: تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها. والحديث مختصر، والوجه في هذه الأخبار ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيناه دون ظهور الأمر له تعالى فإنا لانقول به ولانجوزه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فإن قيل: هذا يؤدي إلى أن لانثق بشيء من أخبار الله تعالى. قلنا: الأخبار على ضربين ضرب لايجوز فيه التغير في مخبراته فإنا نقطع عليها لعلمنا بأنه لايجوز أن يتغير المخبر في نفسه، كالإخبار عن صفات الله، وعن الكائنات فيما مضى، وكالإخبار بأنه يثيب المؤمنين؛ والضرب الآخر هو مايجوز تغيره في نفسه لتغير المصلحة عند تغير شروطه فإنا نجوز جميع ذلك كالإخبار عن الحوادث في المستقبل إلا أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لايتغير فحينئذ نقطع بكونه، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات فأعلمنا أنه مما لايتغير أصلاً فعند ذلك نقطع به.

٤١- يج: قال أبو هاشم: سأل محمد بن صالح أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى: «لله الأمر من قبل ومن بعد» فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء؛ فقلت في نفسي: هذا قول الله «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين» فأقبل علي فقال: هو كما أسررت في نفسك «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين» قلت: أشهد أنك حجة الله وابن حجته في خلقه.

Books.Rafed.net

كشف : من دلائل الحميري ، عن الجعفري مثله .

٤٢- **شي** : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» قال : الناسخ : ما حوّل ، وما ينسيها : مثل الغيب الّذي لم يكن بعد كقوله : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده اُمّ الكتاب» قال : فيفعل الله ما يشاء ويحوّل ما يشاء ، مثل قوم يونس إذا بداله فرحمهم ، ومثل قوله : «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» قال : أدركهم رحمته .

٤٣- **شي** : عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» فقال : كذبوا ما هكذا هي إذا كان ينسي وينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها ؛ قلت : هكذا قال الله ؛ قال : ليس هكذا قال تبارك وتعالى ؛ قلت : فكيف قال ؛ قال : ليس فيها ألف ولا واو ، قال : «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها» يقول : ما نميت من إمام أو ننس ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله .

بيان : لعلّ الخيريّة باعتبار أنّ الإمام المتأخّر أصلح لأهل عصره من المتقدّم ، وإن كانا متساويين في الكمال كما يدلّ عليه قوله : مثله .

٤٤- **شي** : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «ثمّ قضى أجلاً وأجلٌ مسمّى عنده» قال : الأجل الّذي غير مسمّى موقوف يقدّم منه ما شاء ويؤخّر منه ما شاء ، وأمّا الأجل المسمّى فهو الّذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل ، فذلك قول الله : «إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» .

٤٥- **شي** : عن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله «ثمّ قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده» قال : المسمّى ما سمّي لملك الموت في تلك اللّيلة وهو الّذي قال الله : «إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» وهو الّذي سمّي لملك الموت في ليلة القدر ، والآخر له فيه المشيئة إن شاء قدّمه وإن شاء أخّره .

٤٦- **شي** : عن حمران قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : «ثمّ قضى أجلاً وأجلٌ مسمّى عنده» قال : فقال : هما أجلان : أجلٌ موقوفٌ يصنع الله ما يشاء ، وأجل محتومٌ . وفي رواية حمران عنه : أمّا الأجل الّذي غير مسمّى عنده فهو أجل موقوف يقدّم

Books.Rafed.net

فيه ما يشاء ويؤخّر فيه ما يشاء ؛ وأمّا الأجل المسمّى هو الّذي يسمّى في ليلة القدر .

٤٧ - شي : عن حصين ،(١) عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «ثمّ قضى أجلاً و أجلٌ مسمّىً عنده» قال : ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : الأجل الأوّل هوما نبذه إلى الملائكة والرسل والأنبياء ، والأجل المسمى عنده هو الّذي ستره الله عن الخلائق .

بيان : هذا الخبر وخبر ابن مسكان يدلّان على أنّ الأجل الّذي فيه البداء هو المسمّى ، وسائر الأخبار على أنّه هو المقضيّ ، ويشكل الجمع بينها إلّا أن يقال : صدر بعضها موافقةً لبعض العامّة ، أو انّه اشتبه على بعض الرواة ، أو انّ أحد التأويلين من بطون الآية .

قال الرازيّ : اختلف المفسّرون في تفسير الأجلين على وجوه : الأوّل أنّ المقضيّ آجال الماضين ، و المسمّى عنده آجال الباقين . الثاني أنّ الأوّل أجل الموت ، والثاني أجل القيامة لأنّ مدّة حياتهم في الآخرة لا آخر لها . الثالث أنّ الأجل الأوّل ما بين أن يخلق إلى أن يموت ، و الثاني ما بين الموت والبعث . الرابع أنّ الاوّل النوم ، و الثاني الموت . الخامس أنّ الأوّل مقدار ما انقضى من عمر كلّ واحد ، والثاني مقدار ما بقي من عمر كلّ أحد . السادس - وهو قول حكماء الإسلام - أنّ لكلّ إنسان أجلين : أحدهما الآجال الطبيعيّة ، والثاني الآجال الإختراميّة أمّا الآجال الطبيعيّة فهي الّتي لو بقي ذلك المزاج مصوناً عن العوارض الخارجيّة لانتهت مدّة بقائه إلى الوقت الفلاني ، و أمّا الآجال الإختراميّة فهي الّتي تحصل بالأسباب الخارجيّة كالغرق والحرق وغيرهما من الاُمور المنفصلة . انتهى ملخّص كلامه

٤٨ - شي : عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله «قالت اليهود يدالله مغلولة غلّت أيديهم» قال : فقال : ليس كذا - وقال بيده إلى عنقه - ولكنّه قال : قد فرغ من الأشياء . وفي رواية اُخرى عنه قولهم : فرغ من الأمر .

٤٩ - شي : عن حمّاد عنه في قول الله : «يدالله مغلولة» يعنون قد فرغ ممّا هو كائن - لعنوا بما قالوا - قال الله عزّوجلّ : «بل يداه مبسوطتان» .

---

(١) كرجيل مشترك بين نفر حالهم مجهول .

Books.Rafed.net

٥٠ - شي : عن الفضل بن أبي قرّة[1] قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أوحى الله إلى إبراهيم أنّه سيولد لك ، فقال لسارة ؛ فقالت : ءألد وأنا عجوز ؟ فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعذّب أولادها أربعمائة سنة بردّها الكلام عليّ ، قال : فلمّا طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة . قال : وقال أبو عبدالله عليه السلام : هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا ، فأمّا إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه .

٥١ - شي : عن عليّ بن عبدالله بن مروان ، عن أيّوب بن نوح قال : قال لي أبو الحسن العسكريّ عليه السلام - و أنا واقف بين يديه بالمدينة ابتداءاً من غير مسألة - : يا أيّوب إنّه ما نبّأ الله من نبيّ إلّا بعد أن يأخذ عليه ثلاث خلال : شهادة أن لا إله إلّا الله ، وخلع الأنداد من دون الله ، وأنّ المشيئة يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، أما إنّه إذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم إلى أن يقوم صاحب هذا الأمر .

٥٢ - شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : لولا آية في كتاب الله لحدّثتكم بما يكون إلى يوم القيامة . فقلت : أيّة آية ؟ قال : قول الله : « يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب » .

٥٣ - شي : عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب » قال : هل يثبت إلّا ما لم يكن ، وهل يمحو إلّا ما كان ؟ .

٥٤ - شي : عن الفضل بن بشّار[2] عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله لم يدع شيئاً كان أو يكون إلّا كتبه في كتاب فهو موضوع بين يديه ينظر إليه[3] فما شاء منه قدّم

---

(١) بالقاف المضمومة والراء المشددة ، قال النجاشي في الفهرست ص ٢١٨ الفضل بن أبي قرة التميمي السندي - بلد من آذربيجان انتقل إلى أرمنية - روى عن أبي عبدالله عليه السلام ، لم يكن بذاك ، له كتاب . اه

(٢) وفي بعض النسخ : الفضل بن يسار ، والظاهر أنه تصحيف « الفضيل بن يسار » وإلا فليس في التراجم له ذكر ، لا بعنوان الفضل بن بشار ولا الفضل بن يسار . والظاهر اتحاد الخبر مع ما يأتي تحت رقم ٥٧ .

(٣) لعله كناية عن شدة الاحاطة العلمية لله تعالى .

Books.Rafed.net

وماشاء منه أخّر ، وماشاء منه محا ، وماشاء منه كان ، ومالم يشأ لم يكن

٥٥ - شي : عن حمران قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام : « يمحوالله مايشاء و يثبت وعنده ام الكتاب » فقال : يا حمران إنّه إذا كان ليلة القدر ونزلت الملائكة الكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من أمر فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص منه أو يزيد أمر الملك فمحاماشاء، ثمّ أثبت الّذي أراد . قال : فقلت له عندذلك : فكلّ شيء يكون فهوعندالله في كتاب ؟ قال : نعم . فقلت : فيكون كذاوكذا ثمّ كذا وكذا حتّى ينتهي إلى آخره ؟ قال : نعم . قلت : فأيّ شيء يكون بيده بعده ؟ قال : سبحان الله ثمّ يحدث الله أيضاً ماشاء تبارك وتعالى .

٥٦ - شي : عن الفضيل قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : العلم علمان : علم علّمه ملائكته و رسله و أنبياءه ، وعلمٌ عنده مخزون لم يطّلع عليه آخر ؛ يحدث فيه ما يشاء .

٥٧ - شي : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله كتب كتاباً فيه ما كان وماهو كائن فوضعه بين يديه فما شاء منه قدّم ، و ماشاء منه أخّر ، وماشاء منه محا ، وماشاء منه أثبت ، وماشاء منه كان ، وما لم يشأ منه لم يكن .

٥٨ - شي : عن الفضيل قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : من الاُمور اُمور محتومة جائية لامحالة ، ومن الاُمور اُمورٌ موقوفةٌ عندالله يقدّم منها مايشاء ، و يمحو منها مايشاء ، ويثبت منها مايشاء ، لم يطلع على ذلك أحداً - يعني الموقوفة - فأمّا ما جائت به الرسل فهي كائنة لايكذّب نفسه ولا نبيّه ولاملائكته .

٥٩ - شي : عن أبي حمزة الثماليّ قال : قال أبوجعفر وأبوعبدالله عليهما السلام : ياأباحمزة إن حدّثناك بأمر أنّه يجيىء من هاهنا فجاء من هاهنا فإنّ الله يصنع مايشاء ، وإن حدّثناك اليوم بحديث وحدّثناك غداً بخلافه فإنّ الله يمحومايشاء ويثبت

٦٠ - شي : عن عمرو بن الحمق[1] قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام حين ضرب

---

(١) بفتح المهملة و كسر الميم بعدها قاف ككتف ، أورده الشيخ في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام ، وعده الكشي تارة في ص ٦٦ من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين.

Books.Rafed.net

على قرنه فقال لي : ياعمرو إنّي مفارقكم ثمّ قال : سنة السبعين فيها بلاء - قالها ثلاثاً - فقلت : فهل بعد البلاء رخاء ؟ فلم يجبني واُغمي عليه فبكت اُمّ كلثوم فأفاق فقال : يا اُمّ كلثوم لا تؤذيني فإنّك لو قدترين ما أرى لم تبكي ، إنّ الملائكة في السموات السبع بعضهم خلف بعض ، والنبيّون خلفهم ، وهذا محمّد صلى الله عليه وآله آخذ بيدي يقول : انطلق يا عليّ فما أمامك خير لك ممّا أنت فيه ؛ فقلت بأبي أنت واُمّي قلت إلى السبعين بلاء ، فهل بعد السبعين رخاء ؟ قال : نعم ياعمرو إنّ بعد البلاء رخاءاً ويمحو الله مايشاء ويثبت وعنده اُمّ الكتاب .

٦١- قال أبو حمزة : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول : إلى السبعين بلاء وبعد السبعين رخاء ؛ فقد مضت السبعين ولم يروا رخاءاً ؛ فقال لي أبو جعفر عليه السلام : يا ثابت إنّ الله كان قد وقّت هذا الأمر في السبعين فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة ، فحدّثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع السرّ فأخّره الله ولم يجعل لذلك عندنا وقتاً ؛ ثمّ قال : يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده اُمّ الكتاب .

٦٢- شي : عن أبي الجارود ،(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله إذا أراد فناء قوم أمر الفلك فأسرع الدور بهم ، فكان مايريد من النقصان ؛ فإذا أراد الله بقاء قوم أمر الفلك فأبطأ الدور بهم فكان مايريد من الزيادة ؛ فلا تنكروا فإنّ الله يمحو مايشاء ويثبت وعنده اُمّ الكتاب .

---

*عليه السلام ، واخرى في ص ٦ من حوري أمير المؤمنين عليه السلام ، وأورد في ص ٣١ حديثا طويلا تدل على جلالة قدره وأنه أدرك النبي صلى الله عليه وآله وفيه وفي غيره من الكتب روايات تدل على غاية جلالته . وأورد في ص ٣٣ كتاباً من الحسين بن علي عليه السلام إلى معاوية وفيه : أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ العبد الصالح الذى أبلته العبادة فنحل جسمه وصفرت لونه بعد ماآمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه مالو أعطية طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافا بذلك العهد اه . وقال ابن حجر في ص ٣٩٠ من التقريب : عمرو بن (س ق) الحمق - بفتح المهملة وكسر الميم بعدها قاف - ابن كاهل ، ويقال : ابن الكاهن - بالنون - ابن حبيب الغزاعي صحابي ، سكن الكوفة ، ثم مصر ، قتل في خلافة معاوية انتهى . أقول : مراده من (س ق) أن النسائي وابن ماجة رويا عنه .

(١) هو زياد بن المنذر الضعيف ، كوفي تابعي زيدي أعمى ، إليه ينسب الجارودية منهم .

Books.Rafed.net

٦٣- شي : عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله يقدّم ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء ، ويمحو ما يشاء ، ويثبت ما يشاء وعنده امّ الكتاب . وقال : فكلّ أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه ، ليس شيء يبدوله إلّا وقد كان في علمه ، إنّ الله لا يبدوله من جهل .

٦٤- شي : عن أبي ميثم بن أبي يحيى ،(١) عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : ما من مولود يولد إلّا وإبليس من الأبالسة بحضرته ، فان علم الله أنّه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان ، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبّابة في دبره فكان مأبوناً فان كان امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبيّ بكاءاً شديداً إذا هو خرج من بطن امّه ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب .

٦٥- شي : عن عمّار بن موسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام سئل عن قول الله « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب» قال : إنّ ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فمن ذلك الّذي يردّ الدعاء القضاء ، وذلك الدعاء مكتوب عليه : الّذي يردّ به القضاء ، حتّى إذا صار إلى امّ الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً .

٦٦- شي : عن الحسين بن زيد بن عليّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلّا ثلاث سنين فيمدّها الله إلى ثلاث و ثلاثين سنة ، وإنّ المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى . قال الحسين : وكان جعفر يتلو هذه الآية : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب» .

٦٧- كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ ، عن عبد الرحمن بن محمّد الأسديّ ، عن سالم بن مكرم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ يهوديّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله فقال : السام عليك . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : عليك ؛ فقال أصحابه : إنّما سلّم عليك بالموت فقال : الموت عليك ؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : وكذلك رددت ، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ هذا اليهوديّ يعضّه أسود في قفاه فيقتله . قال : فذهب اليهوديّ فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله

(١) مجهول .

Books.Rafed.net

ثمّ لم يلبث أن انصرف . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاضّ على عود فقال : يا يهوديّ ماعملت اليوم ؟ قال : ماعملت عملاً إلّا حطبي هذا حملته فجئت به وكان معي كعكتان (١) فأكلت واحدة وتصدّقت بواحدة على مسكين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بها دفع الله عنه ؛ وقال : إنّ الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان .

٦٨ ـ كتاب زيد النرسيّ ، (٢) عن محمّد بن عليّ الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : كانت الدنيا قطّ منذ كانت وليس في الأرض حجّة ؟ قال : قد كانت الأرض وليس فيها رسولٌ ولانبيّ ولاحجّة وذلك بين آدم ونوح في الفترة ، ولوسألت هؤلاء عن هذا لقالوا : لن تخلو الأرض من الحجّة ـ وكذبوا ـ إنّما ذلك شيء بدا لله عزّ وجلّ فيه فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين ، وقد كان بين عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله فترة من الزمان لم يكن في الأرض نبيّ ولارسولٌ ولاعالم فبعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله بشيراً ونذيراً وداعياً إليه .

بيان : لعلّ المراد عدم الحجّة والعالم الظاهرين لتظافر الأخبار بعدم خلوّ الأرض من حجّة قطّ .

٦٩ ـ ومن كتاب المذكور عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بدا لله بداء أعظم من بداء بدا له في إسماعيل ابني .

٧٠ ـ كتاب حسين بن عثمان ، عن سليمان الطلحيّ (٣) قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عمّا أخبرت به الرسل عن ربّها وأنهت ذلك إلى قومها أيكون لله البداء فيه ؟ قال : أما إنّي لاأقول لك : إنّه يفعل ؛ ولكن إن شاء فعل

بسط كلام لرفع شكوك وأوهام : إعلم أنّ البداء ممّا ظنّ أنّ الإماميّة قد تفرّدت به

---

(١) الكعك : خبز يعمل مستديراً من الدقيق والحليب والسكر أو غير ذلك .

(٢) نسبة إلى « نرس » بفتح النون وسكون الراء المهملة والسين : نهر حفره نرس بن بهرام بنواحي الكوفة . وقيل : قرية من قرى الكوفة تنسب إليها الثياب النرسية وقيل : يمكن كون تسمية القرية بذلك باعتبار وقوعها على النهر المذكور . أقول : قدعرفت في مقدمة الكتاب حال زيد النرسي و أنه لم يوثقه أصحاب الرجال .

(٣) هو سليمان بن عبدالله الطلحي المجهول .

Books.Rafed.net

وقد شنّع عليهم بذلك كثير من المخالفين ، والأخبار في ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما عرفت ، ولنشر إلى بعض ما قيل في تحقيق ذلك ، ثمّ إلى ما ظهر لي من الأخبار ممّا هو الحقّ في المقام .

اعلم أنّه لمّا كان البداء ـ ممدوداً ـ في اللّغة بمعنى ظهور رأي لم يكن ـ يقال : بدا الأمر بدوّاً : ظهر ، وبداله في هذا الأمر بداءاً أي نشأله فيه رأيٌ ، كما ذكره الجوهريّ وغيره ـ فلذلك يشكل القول بذلك في جناب الحقّ تعالى ، لاستلزامه حدوث علمه تعالى بشيء بعد جهله وهذا محال ، ولهذا شنّع كثير من المخالفين على الإماميّة في ذلك نظراً إلى ظاهر اللّفظ من غير تحقيق لمرامهم حتّى أنّ الناصبيّ المتعصّب «الفخر الرازيّ» ذكر في خاتمة كتاب المحصّل حاكياً عن سليمان بن جرير أنّ الأئمّة الرافضة وضعوا القول بالبداء لشيعتهم فإذا قالوا : إنه سيكون لهم أمر وشوكة ثمّ لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا : بدالله تعالى فيه ؛ وأعجب منه أنّه أجاب المحقّق الطوسيّ رحمه الله في نقد المحصّل عن ذلك ـ لعدم إحاطته كثيراً بالأخبار ـ : بأنّهم لا يقولون بالبداء ، وإنّما القول به ما كان إلّا في رواية رووها عن جعفر الصادق عليه السلام أنّه جعل إسماعيل القائم مقامه بعده فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام ، فسئل عن ذلك فقال : بدالله في إسماعيل ؛ وهذه رواية وعندهم أنّ خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً انتهى .

فانظر إلى هذا المعاند كيف أعمت العصبيّة عينه حيث نسب إلى أئمّة الدين الّذين لم يختلف مخالف ولا مؤالف في فضلهم وعلمهم وورعهم وكونهم أتقى الناس وأعلاهم شأناً ورفعة الكذب والحيلة والخديعة ، ولم يعلم أنّ مثل هذه الألفاظ المجازيّة الموهمة لبعض المعاني الباطلة قد وردت في القرآن الكريم و أخبار الطرفين كقوله تعالى : «الله يستهزىء بهم» ومكر الله ، وليبلوكم ، ولنعلم ، ويدالله ، ووجه الله ، وجنب الله إلى غير ذلك ممّا لا يحصى ، وقد ورد في أخبارهم ما يدلّ على البداء بالمعنى الّذي قالت به الشيعة أكثر ممّا ورد في أخبارنا ، كخبر دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله على اليهوديّ ، وإخبار عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام ، وأنّ الصدقة والدعاء يغيّران القضاء وغير ذلك . وقال ابن الأثير في النهاية :

Books.Rafed.net

في حديث الأقرع والأبرص والأعمى: بدا لله عزّ وجلّ أن يبتليهم أي قضى بذلك ، وهو معنى البداء ههنا لأنّ القضاء سابق والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم ، وذلك على الله غير جائز انتهى .

وقد دلّت الآية على الأجلين وفسّرهما أخيراً بما عرفت ، وقد قال تعالى : « يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب » و قال هذا الناصبيّ في تفسيرها : في هذه الآية قولان :

الاول : أنّها عامّةٌ في كلّ شيء كما يقتضيه ظاهر اللّفظ قالوا : إنّ الله يمحو من الرزق ويزيد فيه ، وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر، وهو مذهب عمرو بن مسعود ، ورواه جابر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله .

والثاني : أنّها خاصّةٌ في بعض الأشياء دون البعض ففيها وجوه : الأوّل: أنّ المراد من المحو والإثبات نسخ الحكم المتقدّم وإثبات حكم آخر بدلاً عن الأوّل . الثاني : أنّه تعالى يمحو من ديوان الحفظة ماليس بحسنة ولاسيّئة ، لأنّهم مأمورون بكتبة كلّ قول وفعل ويثبت غيره . الثالث : أنّه تعالى أراد بالمحو أنّ من أذنب أثبت ذلك الذنب في ديوانه ، فإذا تاب عنه محا عن ديوانه الرابع : يمحو الله مايشاء و هو من جاء أجله ، ويدع من لم يجيء أجله ويثبته . الخامس : أنّه تعالى يثبت في أوّل السنة فإذا مضت السنة محيت واثبت كتاب آخر للمستقبل . السادس : يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس . السابع : يمحو الدنيا ويثبت الآخرة . الثامن : أنّه في الأرزاق والمحن والمصائب يثبتها في الكتاب ثمّ يزيلها بالدعاء والصدقة ، وفيه حثّ على الانقطاع إلى الله تعالى . التاسع : تغيّر أحوال العبد فما مضى منها فهو المحو ، وما حضر وحصل فهو الإثبات العاشر : يزيل مايشاء من حكمه لايطّلع على غيبه أحد فهو المتفرّد بالحكم كمايشاء ، وهو المستقلّ بالإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة والإغناء والإفقار بحيث لايطّلع على تلك الغيوب أحد من خلقه .

واعلم أنّ هذا الباب فيه مجالٌ عظيمٌ فإن قال قائل : ألستم تزعمون أنّ المقادير سابقة قد جفّ بها القلم فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والإثبات ؟ قلنا : ذلك المحو

Books.Rafed.net

والإثبات أيضاً ممّا قد جفّ به القلم فلا يمحو إلّا ماسبق في علمه وقضائه محوه، ثمّ قال: قالت الرافضة: البداء جائز على الله تعالى وهو أن يعتقد شيئاً ثمّ يظهر له أنّ الأمر بخلاف ما اعتقده، وتمسّكوا فيه بقوله تعالى: «يمحو الله مايشاء» انتهى كلامه لعنه الله.

ولا أدري من أين أخذ هذا القول الّذي افترى عليهم مع أنّ كتب الإماميّة المتقدّمين عليه كالصدوق والمفيد والشيخ والمرتضى وغيرهم رضوان الله عليهم مشحونة بالتبرّي عن ذلك، ولا يقولون إلّا ببعض ماذكره سابقاً أو بما هو أصوب منها كما ستعرف، والعجب أنّهم في أكثر الموارد ينسبون إلى الربّ تعالى مالا يليق به، والإماميّة قدّس الله أسرارهم يبالغون في تنزيهه تعالى ويفحمونهم بالحجج البالغة، ولمّا لم يظفروا في عقائدهم بما يوجب نقصاً يباهتونهم ويفترون عليهم بأمثال تلك الأقاويل الفاسدة، وهل البهتان والافتراء إلّا دأب العاجزين؟ ولو فرض أنّ بعضاً من الجهلة المنتحلين للتشيّع قال بذلك فالإماميّة يتبرّؤون منه ومن قوله كما يتبرّؤون من هذا الناصبيّ وأمثاله وأقاويلهم الفاسدة.

فأمّا ماقيل في توجيه البداء فقد عرفت ماذكره الصدوق والشيخ قدّس الله روحهما في ذلك (١)

---

(١) تقدم توجيه الصدوق بمدالخبر الواقع تحت رقم ٢٦ وكلام الشيخ بعد رقم ٤١. ولهما ولغيرهما من أعلام الشيعة حول مسألة البداء مقالات اخرى لايخلو ذكرها عن فائدة.

قال الصدوق في كتاب العقائد: «باب الاعتقاد في البداء» إن اليهود قالوا: إن الله تبارك وتعالى قد فرغ من الامر! قلنا: بل هو تعالى كل يوم هو في شأن، لايشغله شأن عن شأن، يحيي ويميت، ويخلق ويرزق، ويفعل مايشاء، وقلنا: «يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» وأنه لايمحو إلا ما كان، ولايثبت إلا مالم يكن، وهذا ليس ببداء كما قالت اليهود واتباعهم فنسبنا في ذلك إلى القول بالبداء، وتبعهم على ذلك من خالفنا من أهل الاهواء المختلفة، وقال الصادق عليه السلام: «مابعث الله نبيا قط حتى يأخذ عليه الاقرار لله بالعبودية وخلع الانداد، وان الله يؤخر مايشاء، ويقدم مايشاء» ونسخ الشرايع والاحكام بشريعة نبينا وأحكامه من ذلك، ونسخ الكتب بالقرآن من ذلك، وقال الصادق عليه السلام: «من زعم أن الله عزوجل بدا في شيء ولم يعلمه أمس فابرء منه» وقال: «من زعم أن الله بداله من شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم» اه.

وقال الشيخ الطوسي في العدة: البداء حقيقة في اللغة هو الظهور، ولذلك يقال: بدالنا سور المدينة، وبدالنا وجه الرأي، وقال الله تعالى: «وبدالهم سيئات ماعملوا، وبدالهم سيئات»

Books.Rafed.net

وقد قيل فيه وجوه اُخر :

الاول : ماذكره السيّد الداماد قدّس الله روحه في نبراس الضياء حيث قال : البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع ، فما في الأمر التشريعيّ والأحكام التكليفيّة نسخ فهو في الأمر التكوينيّ والمكوّنات الزمانيّة بداء فالنسخ كأنّه بداء تشريعيّ ، والبداء كأنّه نسخ تكوينيّ ، ولا بداء في القضاء ولا بالنسبة إلى جناب القدس

ماكسبوا» ويراد بذلك كله «ظهر» وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلا ، وكذلك في الظن ، فأما إذا اضيف هذه اللفظة الى الله تعالى فمنه ما يجوز اطلاقه عليه ومنه مالا يجوز ، فأما ما يجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه . ويكون اطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع ، وعلى هذا الوجه يحمل جميع ماورد عن الصادقين عليهما السلام من الاخبار المتضمنة لاضافة البداء الى الله تعالى ، دون مالا يجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن ، ويكون وجه اطلاق ذلك فيه تعالى والتشبيه هو أنه اذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين مالم يكن ظاهراً لهم ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلا لهم اطلق على ذلك لفظ البداء .

و ذكر سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه وجها آخر في ذلك وهو أن قال : يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال : بداله تعالى بمعنى أنه ظهر له من الامر مالم يكن ظاهرا له ، و بداله من النهي مالم يكن ظاهراً له ، لان قبل وجود الامر و النهي لا يكونان ظاهرين مدركين ، و إنما يعلم أنه يامر أو ينهى في المستقبل ، فاما كونه آمراً أو ناهياً فلا يصح أن يعلمه الا اذا وجد الامر و النهي ، وجرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم » بان نحمله على أن المراد به حتى نعلم جهادكم موجودا ، لان قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجودا ، وانما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء ، و هذا وجه حسن جداً اه .

و قال الامام العلامة ، معلم الامة الشيخ المفيد محمد بن النعمان في كتاب تصحيح الاعتقاد في شرح ما قدمنا من كلام الصدوق : قول الامامية في البداء طريقه السمع دون العقل وقد جاءت الاخبار به عن أئمة الهدى عليهم السلام ، والاصل في البداء هو الظهور ، قال الله تعالى « وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون » يعنى به ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم مالم يكن في حسبانهم و تقديرهم ، وقال : « و بدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم » يعني ظهر لهم جزاء كسبهم و بان لهم ذلك ، وتقول العرب : « قد بدا لفلان عمل حسن ، و بدا له كلام فصيح » كما يقولون : « بدا من فلان كذا » فيجعلون اللام قائمة مقامه ، فالمعنى في قول الامامية : بدا لله في كذا أي ظهر له فيه ، ومعنى ظهر فيه أي ظهر منه ، وليس المراد منه تعقب الراي ووضوح أمر كان قد خفي عنه ، وجميع أفعاله تعالى الظاهرة في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة فيما لم يزل ، وانما يوصف منها بالبداء مالم يكن في الاحتساب ظهوره ، ولا في غالب الظن وقوعه ، فأما ما علم كونه و غلب في الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظ

الحقّ، والمفارقات المحضة من ملائكته القدسيّة، وفي متن الدهر الّذي هو ظرف مطلق الحصول القارّ والثبات الباتّ ووعاء عالم الوجود كلّه، وإنّما البداء في القدر وفي امتداد الزمان الّذي هو اُفق التقضّي والتجدّد، وظرف التدريج والتعاقب، و بالنسبة إلى الكائنات الزمانيّة ومن في عالم الزمان والمكان و إقليم المادّة والطبيعة، وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعيّ وانقطاع استمراره لارفعه وارتفاعه من وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات استمرار الأمر التكوينيّ، وانتهاء

• البداء، وقول أبي عبدالله عليه السلام: «ما بدالله في شيء كما بداله في اسماعيل» فانما أراد به ما ظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه وقد كان مخوفا عليه من ذلك، مظنونا به فلطف له في دفعه عنه، وقد جاء الخبر بذلك عن الصادق عليه السلام فروى عنه عليه السلام أنه قال: «ان القتل قدكتب على اسماعيل مرتين فسألت الله في دفعه عنه فدفعه» وقد يكون الشيء مكتوبا بشرط فيتغير الحال فيه، قال الله تعالى: «ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده» فتبين أن الاجال على ضربين: ضرب منها مشترط يصح فيه الزيادة والنقصان، الاترى الى قوله تعالى: «وما يعمر من معمر ولاينقص من عمره الا في كتاب» وقوله تعالى: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض» فبين أن آجالهم كانت مشترطة في الامتداد بالبر والانقطاع بالفسوق، وقال تعالى - فيما خبر به عن نوح عليه السلام في خطابه لقومه - : «استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً» الى آخر الايات، فاشترط لهم في مد الاجل وسبوغ النعم الاستغفار، فلما لم يفعلوه قطع آجالهم و بتر أعمارهم واستأصلهم بالعذاب؛ فالبداء من الله تعالى يختص ماكان مشترطا في التقدير، وليس هو الانتقال من عزيمة الى عزيمة، ولامن تعقب الرأي - تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً - .
وقد قال بعض اصحابنا: ان لفظ البداء اطلق في أصل اللغة على تعقب الرأي و الانتقال من عزيمة الى عزيمة، وانما اطلق على الله تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه الغضب والرضا مجازاً غير حقيقة، وان هذا القول لم يضر بالمذهب، اذ المجاز من القول يطلق على الله تعالى فيما ورد به السمع، وقد ورد السمع بالبداء على ما بينا. والذي اعتمدناه في معنى البداء انه الظهور على ماقدمت القول في معناه، فهو خاص فيما يظهر من الفعل الذي كان وقوعه يبعد في النظر (الظن-خ ل) دون المعتاد، اذ لو كان في كل واقع من أفعال الله تعالى لكان الله تعالى موصوفا بالبداء في كل أفعاله وذلك باطل بالاتفاق. انتهى كلامه.
أقول: انما أطلنا الكلام في نقل الاقوال حتى يتضح جلية الحال في هذه المرغمة والفرية الشائنة، و ترى الباحث أن أقوال الشيعة التي تعرب عن معتقداتهم قديما وحديثاً تكذب ماعزاه المخالفون الينا، وأنهم لم يلتزموا بالصدق والامانة فيما يكتب عن الشيعة بل التزموا بضدها ولم يتركون قوس افكهم منزعا لم يرموا بها الشيعة، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تودلو أن بينها و بينه أمدا بعيدا والله خبير بما يعملون.

Books.Rafed.net

اتّصال الإفاضة ، ومرجعه إلى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الإفاضة لا أنّه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حدّ حصوله . انتهى .

الثاني : ماذكره بعض الأفاضل في شرحه على الكافي وتبعه غيره من معاصرينا ، وهو أنّ القوى المنطبعة الفلكيّة لم تحط بتفاصيل ماسيقع من الاُمور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الاُمور بل إنّما ينتقش فيها الحوادث شيئاً فشيئاً وجملة فجملة ، مع أسبابها وعللها على نهج مستمرّ ونظام مستقرّ فإنّ مايحدث في عالم الكون والفساد فإنّما هو من لوازم حركات الأفلاك المسخّرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم أنّه كلّما كان كذا كان كذا ، فمهما حصل لها العلم بأسباب حدوث أمر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم ، وربّما تأخّر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف مايوجبه بقيّة الأسباب لولا ذلك السبب ،[١] ولم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطّلاعها على سبب ذلك السبب ،[٢] ثمّ لمّا جاء أوانه و اطّلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأوّل فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر ؛ مثلاً لمّا حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا لأسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدّقه الّذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطّلاعها على أسباب التصدّق بعد ثمّ علمت به وكان موته بتلك الأسباب مشروطاً بأن لايتصدّق فتحكم أوّلاً بالموت وثانياً بالبرء ، وإذا كانت الأسباب لوقوع أمر ولاوقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد لعدم مجيىء أوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردّد في وقوع ذلك الأمر ولاوقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللّاوقوع اُخرى فهذا هو السبب في البداء والمحو والإثبات والتردّد وأمثال ذلك في اُمور العالم فإذا اتّصلت بتلك القوى نفس النبيّ أو الإمام عليهما الصلاة والسلام و قرأ فيها بعض تلك الاُمور فله أن يخبر بمارآه بعين قلبه ، أوشاهده بنور بصيرته ، أوسمع بأذن قلبه ؛ و أمّا نسبة ذلك كلّه إلى الله تعالى فلأنّ كلّ مايجري في العالم الملكوتيّ إنّمايجري بإرادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث إنّهم لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون إذلاداعي لهم على الفعل إلّا إرادة الله عزّوجلّ لاستهلاك

(٢١١) في نسخة : ذلك الحادث .

Books.Rafed.net

إرادتهم في إرادته تعالى ، ومثلهم كمثل الحواسّ للإنسان كلّما همّ بأمر محسوس امتثلت الحواسّ لما همّ به فكلّ كتابة تكون في هذه الألواح والصحف فهو أيضاً مكتوب لله عزّ وجلّ بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الأوّل فيصحّ أن يوصف الله عزّ وجلّ نفسه بأمثال ذلك بهذا الاعتبار ، وإن كان مثل هذه الاُمور يشعر بالتغيّر والسنوح ، وهو سبحانه منزّه عنه ، فإنّ كلّ ما وجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيّته .

الثالث : ما ذكره بعض المحقّقين (١) حيث قال : تحقيق القول في البداء أنّ الاُمور كلّها عامّها وخاصّها ، ومطلقها ومقيّدها ، وناسخها ومنسوخها ، ومفرداتها ومركّباتها ، وإخباراتها وإنشاءاتها ، بحيث لايشذّ عنها شيء ، منتقشة في اللّوح ، والفائض منه على الملائكة والنفوس العلويّة والنفوس السفليّة قد يكون الأمر العامّ المطلق أو المنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت ، ويتأخّر المبيّن إلى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه ، وهذه النفوس العلويّة وما يشبهها يعبّر عنها بكتاب المحو والإثبات ، والبداء عبارة عن هذا التغيير في ذلك الكتاب .

الرابع : ما ذكره السيّد المرتضى رضوان الله عليه في جواب مسائل أهل الري وهو أنّه قال : المراد بالبداء النسخ ؛ وادّعى أنّه ليس بخارج عن معناه اللّغويّ . (٢)

أقول : هذا ما قيل في هذا الباب وقد قيل فيه : وجوه اُخر لاطائل في إيرادها ، والوجوه الّتي أوردناها بعضها بمعزل عن معنى البداء وبينهما كما بين الأرض والسماء ، وبعضها مبنيّة على مقدّمات لم تثبت في الدين بل ادّعي على خلافها إجماع المسلمين ، وكلّها يشتمل على تأويل نصوص كثيرة بلا ضرورة تدعو إليه ، وتفصيل القول في كلّ منها يفضي إلى الإطناب ؛ ولنذكر ما ظهر لنا من الآيات والأخبار بحيث تدلّ عليه النصوص الصريحة وتأبى عنه العقول الصحيحة .

فنقول ـ وبالله التوفيق ـ : إنّهم عليهم السلام إنّما بالغوا في البداء ردّاً على اليهود الّذين

---

(١) وهو الميرزا رفيعا ، قال ذلك في شرحه على الكافي .

(٢) ماعده رحمه الله من الوجوه العديدة ليس الا وجها واحدا وهو الذي ذكر في الرواية ومحصله كون البداء نسبة حاصلة للشيء إلى علله الناقصة والقضاء نسبة الى علته التامة وبيانه التفصيلي يحتاج الى محل آخر وليته ـ رحمه الله ـ اقتصر على ايراد نفس الروايات فان بيانها شاف كاف . ط

يقولون : إنّ الله قد فرغ من الأمر وعلى النظام ؛ وبعض المعتزله الّذين يقولون : إنّ الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ماهي عليه الآن معادن ونباتاً وحيواناً وإنساناً ، ولم يتقدّم خلق آدم على خلق أولاده ، والتقدّم إنّما يقع في ظهورها لا في حدوثها و وجودها ، و إنّما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة ؛ و على بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكيّة ، وبأنّ الله تعالى لم يؤثّر حقيقة إلّا في العقل الأوّل فهم يعزلونه تعالى عن ملكه ، وينسبون الحوادث إلى هؤلاء ، فنفوا عليه السلام ذلك وأثبتوا أنّه تعالى كلّ يوم في شأن من إعدام شيء وإحداث آخر ، وإماتة شخص وإحياء آخر إلى غير ذلك ، لئلّا يتركوا العباد التضرّع إلى الله ومسألته وطاعته والتقرّب إليه بما يصلح اُمور دنياهم وعقباهم ، وليرجوا عند التصدّق على الفقراء وصلة الأرحام وبرّ الوالدين والمعروف والإحسان ماوعدوا عليها من طول العمر و زيادة الرزق وغير ذلك .

ثمّ اعلم أنّ الآيات والأخبار تدلّ على أنّ الله خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات :

أحدهما اللّوح المحفوظ الّذي لاتغيّر فيه أصلاً وهو مطابق لعلمه تعالى . والآخر لوح المحو والإثبات فيثبت فيه شيئاً ثمّ يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على اُولي الألباب ؛ مثلاً يكتب فيه أنّ عمر زيد خمسون سنة ، و معناه أنّ مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل مايقتضي طوله أو قصره فإذا وصل الرحم مثلاً يمحى الخمسون و يكتب مكانه ستّون ، و إذا قطعها يكتب مكانه أربعون ، و في اللّوح المحفوظ أنّه يصل وعمره ستّون كما أنّ الطبيب الحاذق إذا اطّلع على مزاج شخص يحكم بأنّ عمره بحسب هذا المزاج يكون ستّين سنة ، فإذا شرب سمّاً ومات أوقتله إنسان فنقص من ذلك ، أو استعمل دواءاً قوي مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب ، والتغيير الواقع في هذا اللّوح مسمّى بالبداء إمّا لأنّه مشبّه به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخريّة وأمثالها ، أولأنّه يظهر للملائكة أوللخلق إذا أخبروا بالأوّل خلاف ماعلموا أوّلاً ، وأيّ استبعاد في تحقّق هذين اللّوحين

Books.Rafed.net

وأيّة استحالة في هذا المحو والإثبات حتّى يحتاج إلى التأويل والتكلّف وإن لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن الإحاطة بها مع أنّ الحِكَم فيه ظاهرة :(١)

منها أن يظهر للملائكة الكاتبين في اللّوح والمطّلعين عليه لطفه تعالى بعباده و إيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقّونه فيزدادوا به معرفة.

ومنها أن يعلم بإخبار الرسل والحجج عليهم الصلاة والسلام أنّ لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات في صلاح اُمورهم، ولأعمالهم السيّئة تأثيراً في فسادها فيكون داعياً لهم إلى الخيرات صارفاً لهم عن السيّئات فظهر أنّ لهذا اللّوح تقدّماً على اللّوح المحفوظ من جهة لصيرورته سبباً لحصول بعض الأعمال فبذلك انتقش في اللّوح المحفوظ حصوله فلا يتوهّم أنّه بعد ما كتب في هذا اللّوح حصوله لا فائدة في المحو والإثبات.

ومنها أنّه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء أحياناً من كتاب المحو والإثبات ثمّ أخبروا بخلافه يلزمهم الإذعان به، ويكون ذلك تشديداً للتكليف عليهم، تسبيباً لمزيد الأجر لهم كما في سائر ما يبتلي الله عباده منه من التكاليف الشاقّة وإيراد الاُمور الّتي تعجز أكثر العقول عن الإحاطة بها، وبها يمتاز المسلمون الّذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الّذين ليس لهم قدم راسخ في الدين.

ومنها أن يكون هذه الأخبار تسلية من المؤمنين المنتظرين لفرج أولياء الله وغلبة الحقّ وأهله كما روي في قصّة نوح على نبيّنا وآله وعليه السلام حين أخبر بهلاك القوم ثمّ أخّر ذلك مراراً، وكما روي في فرج أهل البيت عليهم السلام وغلبتهم؛ لأنّهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعة في أوّل ابتلائهم باستيلاء المخالفين وشدّة محنتهم أنّه ليس فرجهم إلّا بعد ألف سنة ليئسوا و رجعوا عن الدين. ولكنّهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج، وربّما أخبروهم بأنّه يمكن أن يحصل الفرج في بعض الأزمنة القريبة ليثبتوا على الدين ويثابوا بانتظار الفرج كما مرّ في خبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

---

(١) ان كنا بحثنا عن اللوح من جهة العقل فالبرهان يثبت فى الوجود أمراً نسبته الى الحوادث الكونيه نسبة الكتاب الى ما فيه من المكتوب، ومن البديهى أن لوحا جسمانيا لايسع كتابة ما يستقبل نفسه وأجزاؤه من الحالات والقصص فى أزمنة غيرمتناهية وان كبرما كبرفضلاعن شرح حال كل شيء فى الابد الغير المتناهي؛ وان كنا بحثنا من جهة النقل فالاخبار نفسها تؤول اللوح والقلم الى ملكين من ملائكة الله كما سيجيىء فى المجلد الرابع عشر من هذا الكتاب، وعلى أى حال فلاوجه لما ذكره رحمه الله. ط

Books.Rafed.net

وروى الكليني عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن السياري عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : الشيعة تربّى بالأماني منذ مائتي سنة ؛ قال : وقال يقطين لابنه علي بن يقطين : ما بالنا قيل لنا فكان ، وقيل لكم فلم يكن ؟ قال : فقال له : علي : إن الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير أن أمركم حضر فاعطيتم محضة فكان كما قيل لكم ، وأن أمرنا لم يحضر فعلّلنا بالأماني ، فلو قيل لنا : إن هذا الأمر لا يكون إلا إلى مائتي سنة أو ثلاث مائة سنة لقست القلوب ، ولرجع عامة الناس عن الإسلام ، ولكن قالوا : ما أسرعه وما أقربه تأليفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج . وقوله : قيل لنا أي في خلافة العبّاسية ـ وكان من شيعتهم ـ أو في دولة آل يقطين . وقيل لكم أي في أمر القائم وظهور فرج الشيعة .

وروي أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن الحسن بن علي الخزّاز ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت : لهذا الأمر وقت ؟ فقال : كذب الوقّاتون ، كذب الوقّاتون ، كذب الوقّاتون ، إن موسى ـ على نبيّنا وآله وعليه السلام ـ لمّا خرج وافداً إلى ربّه واعدهم ثلاثين يوماً فلمّا زاد الله إلى الثلاثين عشراً قال قومه : قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا ؛ فإذا حدّثناكم الحديث فجاء على ما حدّثناكم فقولوا : صدق الله ، وإذا حدّثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدّثناكم به فقولوا : صدق الله تؤجروا مرّتين .

وسيأتي كثير من الأخبار في ذلك في كتاب النبوّة لاسيّما في أبواب قصص نوح و موسى وشعيا على نبيّنا وآله وعليهم السلام ، وسيأتي أيضاً في كتاب الغيبة ، فأخبارهم عليهم السلام بما يظهر خلافه ظاهراً من قبيل المجملات والمتشابهات الّتي تصدر عنهم بمقتضى الحكم ثمّ يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها ، وقولهم : يقع الأمر الفلاني في وقت كذا معناه إن كان كذا ، أو إن لم يقع الأمر الفلاني الّذي ينافيه ، وإن لم يذكروا الشرط كما قالوا في النسخ قبل الفعل ، وقد أوضحناه في باب ذبح إسماعيل على نبيّنا وآله وعليه السلام ، فمعنى قولهم عليهم السلام : ما عبد الله بمثل البداء : أنّ الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبيّة

Books.Rafed.net

لصعوبته و معارضته الوساوس الشيطانيّة فيه، ولكونه إقراراً بأنّ له الخلق والأمر، وهذا كمال التوحيد؛ أوالمعنى أنّه من أعظم الأسباب والدواعي لعبادة الربّ تعالى كما عرفت. وكذا قولهم عليهم السلام: ماعظّم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين وإن كان الأوّل فيه أظهر. وأمّا قول الصادق عليه السلام: لوعلم الناس مافي القول بالبداء من الأجر مافتروا عن الكلام فيه فلما مرّ أيضاً من أنّ أكثر مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء إذلواعتقدوا أنّ كلّ ما قدّر في الأزل فلابدّ من وقوعه حتماً لمادعوا الله في شيء من مطالبهم، وما تضرّعوا إليه، وما استكانوا لديه، ولاخافوا منه ولارجعوا إليه؛[1] إلى غير ذلك ممّا قد أومأنا إليه. وأمّا أنّ هذه الأمور من جملة الأسباب المقدّرة في الأزل أن يقع الأمر بها لابدونها فممّا لايصل إليه عقول أكثر الخلق فظهر أنّ هذا اللّوح وعلمهم بمايقع فيه من المحو والإثبات أصلح لهم من كلّ شيء.

بقي ههنا إشكال آخر وهو أنّه يظهر من كثير من الأخبار المتقدّمة أنّ البداء لايقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء والأئمّة عليهم الصلاة والسلام، ويظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل إليهم أيضاً، ويمكن الجمع بينها بوجوه:

الاول: أن يكون المراد بالأخبار الأوّلة عدم وقوع البداء فيما وصل إليهم على سبيل التبليغ بأن يؤمروا بتبليغه ليكون إخبارهم بها من قبل أنفسهم لا على وجه التبليغ.

الثاني: أن يكون المراد بالأوّلة الوحي ويكون ومايخبرون به من جهة الإلهام واطّلاع نفوسهم على الصحف السماويّة، وهذا قريب من الأوّل.

الثالث: أن تكون الأوّلة محمولة على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة.

الرابع: ما أشار إليه الشيخ قدّس الله روحه من أن المراد بالأخبار الأوّلة عدم وصول الخبر إليهم وأخبارهم على سبيل الحتم فيكون أخبارهم على قسمين: أحدهما ما أُوحي إليهم أنّه من الأمور المحتومة فهم يخبرون كذلك ولابداء فيه. وثانيهما ما يوحى

(١) وفي نسخة: ولارجوا إليه.

Books.Rafed.net

إليهم لا على هذا الوجه فهم يخبرون كذلك ، و ربما أشعروا أيضاً باحتمال وقوع البداء فيه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد الإخبار بالسبعين : ويمحو الله مايشاء . وهذا وجه قريب .

الخامس : أن يكون المراد بالأخبار الأولة أنهم لايخبرون بشيء لايظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لئلا يوجب تكذيبهم ، بل لو أخبروا بشيء من ذلك يظهر وجه الصدق فيما أخبروا به ، كخبر عيسى على نبينا و آله وعليه السلام ، والنبي صلى الله عليه وآله حيث ظهرت الحية دالة على صدق مقالهما . وسيأتي بعض القول في ذلك في باب ليلة القدر ، وسيأتي بعض أخبار البداء في باب القضاء ؛ وإيفاء حق الكلام في هذه المسألة يقتضي رسالة مفردة والله الموفق .

﴿باب ٤﴾

✿ (القدرة والارادة) ✿

الايات ، البقرة «٢» قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ٢٥٩

آل عمران «٣» والله على كل شيء قدير ٢٩ و ١٨٩ «وقال» : إن الله على كل شيء قدير ١٦٥

النساء «٤» إن الله كان عزيزاً حكيماً ٥٦ «وقال تعالى» : إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين و كان الله على ذلك قديراً ١٣٣ «وقال تعالى» : فإن الله كان عفواً قديراً ١٤٩

المائدة «٥» إن الله يحكم ما يريد ١

التوبة «٩» فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ٥٥

هود «١١» وهو على كل شيء قدير ٤

ابراهيم «١٤» ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق أن يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد ✿ وما ذلك على الله بعزيز ١٩-٢٠

Books.Rafed.net

النحل «١٦» إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ٤٠

الكهف «١٨» وكان الله على كلّ شيء مقتدراً ٤٥

الحج «٢٢» إنّ الله يفعل ما يريد ١٤ «وقال تعالى» . وأنّ الله يهدي من يريد ١٦

النور «٢٤» يخلق الله ما يشاء إنّ الله على كلّ شيء قدير ٤٥

الاحزاب «٣٣» قل من ذا الّذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمةً ولا يجدون لهم من دون الله وليّاً ولا نصيراً ١٧ «وقال تعالى» : وكان الله قويّاً عزيزاً ٢٥ «وقال تعالى» : وكان الله على كلّ شيء قديراً ٢٧

فاطر «٣٥» إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ۞ وما ذلك على الله بعزيز ١٦-١٧ «وقال تعالى» : وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنّه كان عليماً قديراً ٤٤

يس «٣٦» أوليس الّذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلّاق العليم ۞ إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ٨١ ـ ٨٢

الفتح «٤٨» وأُخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كلّ شيء قديراً ٢٠

القمر «٥٤» وما أمرنا إلّا واحدة كلمح بالبصر ٥٠

المعارج «٧٠» إنّا خلقناهم ممّا يعلمون ۞ فلا أُقسم بربّ المشارق والمغارب إنّا لقادرون ۞ على أن نبدّل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين ٣٩ ـ ٤١

الجن «٧٢» وأنّا ظننّا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً ١٢ [(١)]

١ ـ **يد** ، **لى** : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان ، [(٢)] عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا صعد موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام إلى

---

(١) الايات في ذلك كثيرة جداً .

(٢) أورده الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وقال : تبرى . وقال الكشي في ص ٢٤٧ من رجاله : مقاتل بن سليمان البجلي وقيل : البلخي ، تبرى . انتهى . أقول : هو مقاتل ابن سليمان بن بشر الازدى الخراساني ، أبو الحسن البلخي المفسر ويقال له : ابن دوال دوز ، كان من أهل بلخ ، تحول الى مرو وخرج الى العراق ومات بها ، أورده ابن حجر في تقريبه ص ٥٠٥ وقال : كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم ، من السابعة ، ومات سنة خمسين ومائة . والخطيب في تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٦٠-١٦٩ وفصل في ترجمته وبيان ماقيل في حقه من الرمى بالكذب ووضع الحديث وغيرهما

Books.Rafed.net

الطور فناجى ربّه عزّ وجلّ، قال يا ربّ أرني خزائنك . قال : يا موسى إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون .

٢ـ ل : ما جيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن حكم بن بهلول ، عن إسماعيل بن همّام ، عن ابن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانيّ : يا أبا الطفيل العلم علمان : علم لا يسع الناس إلّا النظر فيه وهو صبغة الإسلام ، وعلم يسمع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عزّ وجلّ .

بيان : صبغة الإسلام هي العلوم الّتي يوجب العلم بها الدخول في دين الإسلام والتلوّن بلونه من توحيد الواجب تعالى ، وتنزيهه عن النقائص وسائر ما يعدّ من اُصول المذهب . وأمّا قوله : وهو قدرة الله تعالى فلعلّ المراد بها التفكّر في قضاء الله وقدره كما نهي في أخبار اُخر عن التفكّر فيها ، ويحتمل أن يكون المراد التفكّر في كيفيّة القدرة ، ويشكل بأنّ التفكّر في كيفيّة سائر الصفات منهيّ عنه فلا يختصّ بالقدرة .

٣ـ ن : السنانيّ ، عن محمّد الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن عرفة قال : قلت للرضا عليه السلام : خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة ؟ فقال عليه السلام : لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنّك إذا قلت : خلق الأشياء بالقدرة فكأنّك قد جعلت القدرة شيئاً غيره ، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء وهذا شرك ؛ وإذا قلت : خلق الأشياء بقدرة[1] فإنّما تصفه أنّه جعلها باقتدار عليها وقدرة ؛[2] ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة .

يد : الدقّاق ، عن أبي القاسم العلويّ ، عن البرمكيّ مثله إلى قوله : إلى غيره . ثمّ قال الصدوق رحمه الله : إذا قلنا : إنّ الله لم يزل قادراً فإنّما نريد بذلك نفي العجز عنه ؛ ولا نريد إثبات شيء معه لأنّه عزّ وجلّ لم يزل واحداً لا شيء معه .

---

(١) وفي نسخة : وإذا قلت : خلق الاشياء بغير قدرة .

(٢) في العيون المطبوع : فانما تصفه بالاقتدار عليها ولا قدرة .

Books.Rafed.net

٤ـ يد ، ن : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : أخبرني عن الإرادة من الله عزّ وجلّ ومن الخلق[1] فقال : الإرادة من المخلوق الضمير ومايبدوله بعد ذلك من الفعل ، وأمّا من الله عزّ وجلّ فإرادته إحداثه لاغير ذلك لأنّه لايروّي[2] ولايهمّ ولايتفكّر ، وهذه الصفات منفيّة عنه ، وهي من صفات الخلق فإرادة الله هي الفعل لاغير ذلك ، يقول له : كن فيكون بلالفظ ولا نطق بلسان ولاهمّة ولاتفكّر ، ولاكيف لذلك كما أنّه بلاكيف .

ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن أحمد بن إدريس مثله .

بيان : اعلم أنّ إرادة الله تعالى كما ذهب إليه أكثر متكلّمي الإماميّة هي العلم بالخير والنفع وما هو الأصلح ، ولا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئاً ،[3] ولعلّ المراد بهذا الخبر وأمثاله من الأخبار الدالّة على حدوث الإرادة هو أنّه يكون في الإنسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ، ثمّ الرويّة ، ثمّ الهمّة ، ثمّ انبعاث الشوق منه ، ثمّ تأكّده إلى أن يصير إجماعاً باعثاً على الفعل ، وذلك كلّه إرادة فينا متوسّطة بين ذاتنا وبين الفعل ؛ و ليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الاُمور المقارنة للفعل سوى الإحداث والإيجاد ، فالإحداث في الوقت الّذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام مايحدث من الاُمور في غيره تعالى ، فالمعنى أنّه ذاته تعالى بصفاته الذاتيّة الكماليّة كافية في حدوث الحادث ، من غير حاجة إلى حدوث أمر في ذاته عند حدوث الفعل .

قال بعض المحقّقين في شرح هذا الخبر : الظاهر أنّ المراد بالإرادة مخصّص أحد الطرفين ومابه يرجّح القادر أحد مقدوريه على الآخر لامايطلق في مقابل الكراهة ، كما يقال : يريد الصلاح والطاعة ، ويكره الفساد والمعصية . وحاصل الجواب أنّ الإرادة من

---

(١) وفي نسخة : ومن المخلوق .

(٢) روّى في الامر : نظر فيه وتفكر ، هم بالشيء ، أراده وأحبه ، عزم عليه وقصده .

(٣) هذا الذي ذكروه تصوير للارادة الذاتية التي هي عين الذات ـ ان صح تصويرهم ـ وأما الارادة التي في الاخبار فهي الارادة التي هي من الصفات الفعلية كالرزق والخلق وهي نفس الموجود الخارجي من زيد وعمرو والارض والسماء كما ذكره شيخنا المفيد رحمه الله . ط

Books.Rafed.net

الخلق الضمير أي أمر يدخل خواطرهم وأذهانهم ويوجد في نفوسهم ويحلُّ فيها بعد ما لم يكن فيها وكانت هي خالية عنه.

وقوله: وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل يحتمل أن يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة والظرف خبراً للموصول، ويحتمل أن يكون الموصول معطوفاً على قوله: «الضمير» ويكون قوله: «من الفعل» بياناً للموصول، والمعنى على الأوّل أنَّ الإرادة من الخلق الضمير، والّذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من إرادتهم، وعلى الثاني أنَّ إرادتهم مجموع ضمير يحصل في قلبهم، ومايكون لهم من الفعل المترتّب عليه، فالمقصود هنا من الفعل مايشمل الشوق إلى المراد ومايتبعه من التحريك إليه والحركة، وأمّا الإرادة من الله فيستحيل أن يكون كذلك، فإنّه يتعالى أن يقبل شيئاً زائداً على ذاته بل إرادته المرجّحة للمراد من مراتب الإحداث لاغير ذلك إذ ليس في الغائب إلّا ذاته الأحديّة ولايتصوّر هناك كثرة المعاني ولا له بعد ذاته وما لذاته بذاته إلّا ماينسب إلى الفعل فإرادة الله سبحانه من مراتب الفعل المنسوب إليه لاغير ذلك.

أقول: ويحتمل على الاحتمال الأوّل أن يكون المراد بالضمير تصوُّر الفعل، وبما يبدو لهم بعد ذلك اعتقاد النفع والشوق وغير ذلك، فقوله: «من الفعل» أي من أسباب الفعل، وقوله عليه السلام: «ولا كيف لذلك» أي لاصفة حقيقيّة لقوله ذلك وإرادته كما أنّه لا كيف لذاته ولايعرف كيفيّة إرادته على الحقيقة كما لايعرف كيفيّة ذاته وصفاته بالكنه.

وقال الشيخ المفيد قدّس الله روحه: إنَّ الإرادة من الله جلَّ اسمه نفس الفعل، ومن الخلق الضمير وأشباهه ممّا لايجوز إلّا على ذوي الحاجة والنقص، وذلك لأنَّ العقول شاهدةٌ بأنَّ القصد لايكون إلّا بقلب كما لاتكون الشهوة والمحبّة إلّا لذي قلب، ولا تصحّ النيّة والضمير والعزم إلّا على ذي خاطر يضطرّ معها في الفعل الّذي يغلب عليه إلى الإرادة له والنيّة فيه والعزم، ولمّا كان الله تعالى يجلُّ عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والأدوات ولايجوز عليه الدواعي والخطرات بطل أن يكون محتاجاً في الأفعال إلى القصود والعزمات، وثبت أنَّ وصفه بالإرادة مخالفٌ في معناه لوصف

Books.Rafed.net

العباد ، و أنّها نفس فعله الأشياء ، وبذلك جاء الخبر عن أئمّة الهدى . ثمّ أورد هذه الرواية .

ثمّ قال : هذا نصّ على اختياري في الإرادة ، وفيه نصّ على مذهب لي آخر ، وهو أنّ إرادة العبد تكون قبل فعله ، وإلى هذا ذهب البلخيّ ، والقول في تقدّم الإرادة للمراد كالقول في تقدّم القدرة للفعل ؛ وقوله عليه السلام : « إنّ الإرادة من الخلق الضمير ومايبدو لهم بعد الفعل » صريحٌ في وجوب تقدّمها للفعل إذ كان الفعل يبدو من العبد بعدها ، ولو كان الأمر فيها على مذهب الجبائيّ لكان الفعل بادئاً في حالها ولم يتأخّر بدوّه إلى الحال الّتي هي بعد حالها .

٥ ـ يد : في خبر الفتح بن يزيد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ لله إرادتين و مشيئتين : إرادة حتم ،[1] وإرادة عزم ،[2] ينهي وهو يشاء ، ويأمر وهو لايشاء ؛ أوما رأيت الله نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك إذ لولم يشأ لم يأكلا ، ولو أكلا لغلبت مشيئتهما مشيئة الله ؛ وأمر إبراهيم بذبح ابنه وشاء أن لايذبحه ، ولولم يشأ أن لايذبحه لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله عزّوجلّ . والخبر بإسناده أوردناه في باب جوامع التوحيد .

بيان : قوله عليه السلام : وهو شاء ذلك ، قيل . أي علم ذلك ،[3] و الأظهر أن يقال : إنّه لمّا لم يصرفهما عن إرادتهما وكلهما إلى اختيارهما للمصالح العظيمة فكأنّه شاء

---

(١) ولايتخلف المراد عنها كما هوشأن إرادته بالنسبة إلى أفعال نفسه .

(٢) يمكن تخلف المراد عنها كماهوشأن إرادته تعالى بالنسبة إلى أفعال العباد .

(٣) ويؤيد ذلك ماحكى عن الفقه الرضوى من أنه قال عليه السلام : قدشاءالله من عباده المعصية وما أراد ، وشاء الطاعة وأرادمنهم لان المشيئة مشيئة الامرومشيئة العلم ، وإرادته إرادة الرضا و إرادة الامر ، أمر بالطاعة ورضى بها ، وشاء المعصية ـ يعني علم من عباده المعصية ـ ولم يأمرهم بها . الخبر . وقال الصدوق ـ بعد إيراده هذا الخبر ـ : إن الله تبارك وتعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وقد علم أنهما يأكلان منها ، لكنه عزوجل شاء أن لايحول بينهما و بين الاكل منها بالجبر والقدرة ، كما منعهما من الاكل منها بالنهي والزجر ، فهذا معنى مشيئته فيهما ، ولوشاء عزوجل منعهما من الاكل .

Books.Rafed.net

ذلك [1] وسيأتي القول في ذلك في كتاب العدل إن شاء الله .

٦ - يد : الفامي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن أنكر قدرته فهو كافر .

٧ - يد : ابن المتوكل ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن أبي إسحاق ، عن عدة من أصحابنا أن عبدالله الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له : ألك رب ؟ فقال : بلى ، قال : قادر ؟ قال : نعم قادر قاهر ، قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لاتكبر البيضة ولاتصغر الدنيا ؟ فقال هشام : النظرة . فقال له : قد أنظرتك حولاً ؛ ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال : يابن رسول الله أتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس المعوّل فيها إلا على الله وعليك . فقال له أبوعبدالله عليه السلام : عماذا سألك ؟ فقال : قال لي : كيت وكيت . فقال أبوعبدالله عليه السلام : ياهشام كم حواسك ؟ قال : خمس . فقال : أيها أصغر ؟ فقال : الناظر قال : وكم قدر الناظر ؟ قال : مثل العدسة أو أقل منها . فقال : ياهشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى . فقال : أرى سماءاً وأرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وأنهاراً . فقال له أبوعبدالله عليه السلام : إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لاتصغر الدنيا ولا تكبر البيضة ؛ فانكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبي يابن رسول الله فانصرف إلى منزله ، وغدا عليه الديصاني [2] فقال له : ياهشام إني جئتك مسلماً ،

بالجبر ثم أكلا منها لكانت مشيئتهما قد غلبت مشيئته كما قال الإمام عليه السلام ، تعالى الله عن العجز علواً كبيراً . انتهى .

أقول : ويمكن أن يوجه الخبر أيضاً بأن إسناد مشيئة الاكل وعدم الذبح ونحوهما في أمثال تلك الاخبار إلى الله تعالى اسناد للفعل الى علته البعيدة ، فان العبد وقدرته لما كانت مخلوقة لله تعالى فهو سبحانه علة بعيدة لافعاله ، فصح نسبة ذلك اليه بهذا الاعتبار ، كما هو الشأن في جميع العلل الطولية ، فلذا ترى صحة اسناد البناء الى البنّاء لانه كان يباشره ، والى الامر لانه أقدره على ذلك ومكنه منه . وللحديث توجيهات اخرى لايسعنا ذكرها هنا .

(١) الذي في الخبر هو تقسيم الارادة إلى تشريعية وتكوينية وسيجيء إن شاء الله ؛ وأما ما استظهره المصنف فهو انما يفيد التشبيه دون الحقيقة . ط

(٢) وفي نسخة : وغدا اليه الديصاني .

Books.Rafed.net

ولم أجئك متقاضياً للجواب ، فقال له هشام : إن كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب ؛ فخرج عنه الديصانيّ ، فأُخبر أنّ هشاماً دخل على أبي عبدالله عليه السلام فعلّمه الجواب ، فمضى عبدالله الديصانيّ حتّى أتى باب أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له ، فلمّا قعد قال له : يا جعفر بن محمّد دلّني على معبودي ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ما اسمك ؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه ، فقال له أصحابه : كيف لم تخبره باسمك ؟ قال : لو كنت قلت له : عبدالله كان يقول : من هذا الّذي أنت له عبد ؛ فقالوا له : عد إليه فقل له . يدلّك على معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع إليه فقال له : يا جعفر دلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له أبو عبدالله عليه السلام : اجلس - وإذا غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها - فقال أبو عبدالله عليه السلام : ناولني يا غلام البيضة فناوله إيّاها فقال له أبو عبدالله عليه السلام : يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضّة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائبة ، ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذهب المائعة هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن إصلاحها ، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها ، لا تدري للذكر خلقت أم للأُنثى يتفلّق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبّراً ؟

قال : فأطرق مليّاً ثمّ قال : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّك إمام وحجّة من الله على خلقه ، وأنا تائب ممّا كنت فيه .

بيان : يمكن أن يؤوّل هذا الخبر بوجوه :

الأوّل : أن يكون غرض السائل أنّه هل يجوز أن يحصل كبير في صغير بنحو من أنحاء التحقّق ، فأجاب عليه السلام بأنّ له نحواً من التحقّق ، وهو دخول الصورة المحسوسة المتقدّرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلّي في الحاسّة أي مادّتها الموصوفة بالمقدار الصغير ، والقرينة على أنّه كان مراده المعنى الأعمّ أنّه قنع بالجواب ، ولم يراجع فيه باعتراض .

الثاني : أن يكون المعنى أنّ الّذي يقدر على أن يدخل ما تراه العدسة لا يصحّ أن ينسب إلى العجز ، ولا يتوهّم فيه أنّه غير قادر على شيء أصلاً ، وعدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها بل إنّما ذلك من نقصان ما فرضته ، حيث إنّه محالٌ

Books.Rafed.net

ليس له حظّ من الشيئيّة والإمكان فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قدرته تعالى حتّى لايتوهّم فيه عجز .

الثالث : أنّ المعنى أنّ ماذكرت محال ومايتصوّر من ذلك إنّما هو بحسب الوجود الانطباعيّ وقد فعله فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه ، وما أردت من ظاهره فهو محال لايصلح لتعلّق القدرة به .

الرابع ـ وهو الأظهر ـ : أنّ السائل لمّا كان قاصراً عن فهم ماهو الحقّ معانداً فلو أجاب عليه‌السلام صريحاً بعدم تعلّق القدرة به لتشبّث بذلك ولجّ وعاند ؛ فأجاب عليه‌السلام بجواب متشابه له وجهان لعلمه عليه‌السلام بأنّه لايفرّق بين الوجود العينيّ و الانطباعيّ ، ولذا قنع بذلك ورجع ، كما أنّه عليه‌السلام لمّا علم أنّه عاجز عن الجواب عن سؤال الاسم أورده عليه إفحاماً له ، وإظهاراً لعجزه عن فهم الاُمور الظاهرة ، ولمّا كان السائلون في الأخبار الاُخر الآتية قابلين لفهم الحقّ غير معاندين أجابوهم بماهو الحقّ الصريح . ثمّ اعلم أنّه على التقادير كلّها يدلّ على أنّ الإبصار بالانطباع ، و إن كان فيما سوى الثاني أظهر ، و على الرابع يحتمل أيضاً أن يكون إقناعيّاً مبنيّاً على المقدّمة المشهورة لدى الجمهور أنّ الرؤية بدخول المرئيّات في العضو البصريّ ، فلا ينافي كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع .

٨ ـ **يد** : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن ابن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ ابن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لايوصف ، قال : وقال زرارة : قال أبوجعفر عليه‌السلام : إنّ الله عزّ وجلّ لايوصف بعجز و كيف يوصف وقد قال في كتابه : «وما قدروا الله حقّ قدره» ؟ فلا يوصف بقدرة إلّا كان أعظم من ذلك .

٩ ـ **يد** : العطّار ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : إنّ إبليس قال لعيسى بن مريم : أيقدر ربّك على أن يدخل الأرض بيضة لاتصغر الأرض ولاتكبر البيضة ؟ فقال عيسى . على نبيّنا و آله وعليه السلام : ويلك إنّ الله لايوصف بعجز ، (١) ومن أقدر ممّن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة .

(١) وفي نسخة : ان الله لايوصف بالعجز .

Books.Rafed.net

١٠ ـ **يد** : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن أبي أيّوب المدنيّ ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : هل يقدر ربّك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة ؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز ، والّذي سألتني لا يكون .(١)

١١ ـ **يد** : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة ؟ فقال له : ويلك إنّ الله لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممّن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة ؟ .

١٢ ـ **يد** : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن البزنطيّ قال : جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال : هل يقدر ربّك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة ؟ قال : نعم وفي أصغر من البيضة ، وقد جعلها في عينك وهي أقلّ من البيضة ؛ لأنّك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما ، ولو شاء لأعماك عنها .

١٣ ـ **يد** : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن البزنطيّ قال : جاء قوم من وراء النهر إلى أبي الحسن عليه السلام فقالوا له : جئناك نسألك عن ثلاث مسائل ، فإن أجبتنا فيها علمنا أنّك عالم ؛ فقال : سلوا . فقالوا : أخبرنا عن الله أين كان ، وكيف كان ، وعلى أيّ شيء كان اعتماده ؟ فقال : إنّ الله عزّ وجلّ كيّف الكيف فهو بلا كيف ، وأيّن الأين فهو بلا أين ، وكان اعتماده على قدرته . فقالوا : نشهد أنّك عالم .

قال الصدوق رحمه الله : يعني بقوله : « وكان اعتماده على قدرته » أي على ذاته لأنّ القدرة من صفات ذات الله عزّ وجلّ . ثمّ قال الصدوق رحمه الله : من الدليل على أنّ الله قادر أنّ العالم لمّا ثبت أنّه صنع لصانع ، ولم نجد أن يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة أنّ المقعد لا يقع منه المشي ، والعاجز لا يتأتّى له الفعل صحّ أنّ الّذي صنعه قادر ، ولو جاز غير ذلك لجاز منّا الطيران مع فقد ما يكون به من الآلة ، ولصحّ لنا

---

(١) لان القدرة تتعلق بما يصح حصوله ويمكن وجوده ، فما هو ممتنع وجوده و متعذر حصوله لا تتعلق به القدرة ، ولا يصح أن يسئل عنه بأن الله قادر ان يفعله أم لا ؛ فاثبات عموم قدرته و تنزيه ساحته عن العجز والقصور لا ينافي عدم امكان حصول تلك الامور ، وبالجملة فالنقص في القابل ، دون الفاعل .

Books.Rafed.net

الإدراك وإن عدمنا الحاسّة فلمّا كان إجازة هذا خروجاً عن المعقول كان الأوّل مثله .

١٤ ـ **يد** : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن ابن اُذينة ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المشيئة محدثة .

١٥ ـ **يد** : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن ابن أبان ، عن بكر بن صالح عن ابن أسباط ، عن الحسن بن الجهم ، عن بكر بن أعين قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : علم الله ومشيئته هما مختلفان أم متّفقان ؟ فقال : العلم ليس هو المشيئة ألا ترى أنّك تقول : سأفعل كذا إن شاء الله ، ولا تقول : سأفعل كذا إن علم الله ، فقولك : إن شاء الله دليل على أنّه لم يشاء ، فإذا شاء كان الّذي شاء كما شاء ، وعلم الله سابق للمشيئة .

بيان : لعلّ المراد المشيئة المتأخّرة عن العلم الحادثة عند حدوث المعلوم ، و قد عرفت أنّه في الله تعالى ليس سوى الإيجاد ، ومغايرته للعلم ظاهر . ويحتمل أن يكون المقصود بيان عدم اتّحاد مفهوميهما ، إذ ليست الإرادة مطلق العلم إذ العلم يتعلّق بكلّ شيء بل هي العلم بكونه خيراً وصلاحاً ونافعاً ، ولا تتعلّق إلّا بما هو كذلك ، وفرق آخر بينهما وهو أنّ علمه تعالى بشيء لا يستدعي حصوله بخلاف علمه به على النحو الخاصّ فالسبق على هذا يكون محمولاً على السبق الذاتيّ الّذي يكون للعامّ على الخاصّ ، والأوّل أظهر كما عرفت .(١)

١٦ـ **يد** : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ، عن ابن حميد ،(٢) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : لم يزل الله مريداً ؟ فقال : إنّ المريد لا يكون إلّا لمراد معه بل لم يزل عالماً قادراً ثمّ أراد .

بيان : لمّا عرفت أنّ الإرادة المقارنة للفعل ليس فيه تعالى إلّا نفس الإيجاد فهي حادثة ، والعلم أزليّ ، وقال بعض المحقّقين : أي لا يكون المريد بحال إلّا حال كون المراد

(١) قد عرفت دلالة الاخبار على أن المشيئة والارادة نفس المعلوم الخارجي واصراره مع ذلك على كونها العلم بالصلاح والخير عجيب . ط

(٢) ضبطه العلامة في القسم الاول من الخلاصة بضم الحاء قال : عاصم بن حميد « بضم الحاء » الحناط ـ بالنون ـ الحنفي أبوالفضل مولى ، كوفي ثقة ، عين صدوق ، روى عن أبي عبدالله عليه السلام ص٦٢.

Books.Rafed.net

معه ، ولايكون مفارقاً من المراد ، وحاصله أنّ ذاته تعالى مناطٌ لعلمه وقدرته أي صحّة الصدور واللاّصدور ، بأن يريد فيفعل وأن لا يريد فيترك ؛ فهو بذاته مناط لصحّة الإرادة وصحّة عدمها فلايكون بذاته مناطاً للإرادة و عدمها بل المناط فيها الذات مع حال المراد فالإرادة أي المخصّصة لأحد الطرفين لم يكن من صفات الذات فهو بذاته عالمٌ قادر مناط لهما ، وليس بذاته مريداً مناطاً لها ، بل بمدخليّة مغاير متأخّر عن الذات ، و هذا معنى قوله : لم يزل عالماً قادراً ثمّ أراد .

١٧- كتاب زيد النرسيّ : قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كان الله وهولايريد بلاعدد أكثر ممّا كان مريداً .

١٨- يد : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن اليقطينيّ ، عن الجعفري قال : قال الرضا عليه السلام : المشيئة من صفات الأفعال فمن زعم أنّ الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحّد .

١٩- يد : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن عمر ، عن ابن سنان ، عن أبي سعيد القمّاط قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : خلق الله المشيئة قبل الأشياء ثمّ خلق الأشياء بالمشيئة .

٢٠- يد : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خلق الله المشيئة بنفسها ، ثمّ خلق الأشياء بالمشيئة .

بيان : هذا الخبر الّذي هو من غوامض الأخبار يحتمل وجوهاً من التأويل :

الاول : أن لايكون المراد بالمشيئة الإرادة بل إحدى مراتب التقديرات الّتي اقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء كالتقدير في اللّوح مثلاً والإثبات فيه ، فإنّ اللّوح وما اُثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر في لوح سوى ذلك اللّوح ، وإنّما وجد سائر الأشياء بما قدّر في ذلك اللّوح ، وربّما يلوح هذا المعنى من بعض الأخبار كما سيأتي في كتاب العدل ، وعلى هذا المعنى يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير .

الثاني : أن يكون خلق المشيئة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقّفة على تعلّق إرادة اُخرى بها فيكون نسبة الخلق إليها مجازاً عن تحقّقها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقّف على مشيئة اُخرى ؛ أو أنّه كناية عن أنّه اقتضى علمه

Books.Rafed.net

الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الأشياء حاصلة بالعلم بالأصلح فالمعنى أنّه لمّا اقتضى كمال ذاته أن لايصدر عنه شيء إلّا على الوجه الأصلح والأكمل فلذا لايصدر شيء عنه تعالى إلّا بإرادته المقتضية لذلك.

الثالث: ماذكره السيّد الداماد قدّس الله روحه أنّ المراد بالمشيئة هنا مشيئة العباد لأفعالهم الاختياريّة لتقدّسه سبحانه عن مشيئة مخلوقة زائدة على ذاته عزّ و جلّ، وبالأشياء أفاعيلهم المترتّب وجودها على تلك المشيئة، وبذلك تنحلّ شبهة ربّما اُوردت ههنا وهي أنّه لو كانت أفعال العباد مسبوقة بإرادتهم لكانت الإرادة مسبوقة بإرادة اُخرى وتسلسلت الإرادات لاإلى نهاية.

الرابع: ما ذكره بعض الأفاضل وهو أنّ للمشيئة معنيين: أحدهما متعلّق بالشائي وهي صفة كماليّة قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح، والآخر يتعلّق بالمشيىء و هو حادث بحدوث المخلوقات لا يتخلّف المخلوقات عنه، وهو إيجاده سبحانه إيّاها بحسب اختياره، وليست صفة زائدة على ذاته عزّ وجلّ وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيّتها المنتسبين معاً.

فنقول: إنّه لمّا كان ههنا مظنّة شبهة هي أنّه إن كان الله عزّ وجلّ خلق الأشياء بالمشيئة فبمَ خلق المشيئة أبمشيئة اُخرى؟ فيلزم أن تكون قبل كلّ مشيئة مشيئة إلى ما لا نهاية له فأفاد الإمام عليه السلام أنّ الأشياء مخلوقة بالمشيئة، وأمّا المشيئة نفسها فلا يحتاج خلقها إلى مشيئة اُخرى بل هي مخلوقة بنفسها لأنّها نسبة وإضافة بين الشائي والمشيىء تتحصّل بوجوديهما العينيّ والعلميّ، ولذا أضاف خلقها إلى الله سبحانه لأنّ كلا الوجودين له وفيه ومنه؛ وفي قوله عليه السلام: بنفسها دون أن يقول: بنفسه إشارة لطيفة إلى ذلك، نظير ذلك مايقال: إنّ الأشياء إنّما توجد بالوجود فأمّا الوجود نفسه فلايفتقر إلى وجود آخر بل إنّما يوجد بنفسه.

الخامس: ما ذكره بعض المحقّقين بعد ماحقّق أنّ إرادة الله المتجدّدة هي نفس أفعاله المتجدّدة الكائنة الفاسدة فإرادته لكلّ حادث بالمعنى الإضافيّ يرجع إلى

Books.Rafed.net

إيجاده، وبمعنى المرادية ترجع إلى وجوده قال: نحن إذا فعلنا شيئاً بقدرتنا واختيارنا فأردناه أوّلاً ثمّ فعلناه بسبب الإرادة نشأت من أنفسنا بذاتها لا بإرادة اُخرى وإلّا لتسلسل الأمر لا إلى نهاية فالإرادة مرادة لذاتها، والفعل مراد بالإرادة، وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها، وسائر الأشياء مرغوبة بالشهوة فعلى هذا المثال حال مشيئة الله المخلوقة، وهي نفس وجودات الأشياء فإنّ الوجود خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه، والأشياء بالوجود موجودة والوجود مشييء بالذات، والأشياء مشيئة بالوجود وكما أنّ الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدّة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيريّة والمشيئة، وليس الخير المحض الّذي لا يشوبه شرٌّ إلّا الوجود البحت الّذي لايمازجه عدم ونقص، وهوذات الباري جلّ مجده، فهو المراد الحقيقي. إلى آخر ما حقّقه.

والأوفق باُصولنا هو الوجه الأوّل كما سيظهر لك في كتاب العدل، وسيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب هناك وخبر سليمان المروزيّ في باب احتجاجات الرضا عليه السلام، وسنورد هناك بعض ما تركناه ههنا إن شاء الله تعالى، وقد مرّ بعضها في باب نفي الجسم والصورة، وباب نفي الزمان والمكان.

﴿باب ٥﴾

✡(أنه تعالى خالق كل شيء، وليس الموجد والمعدم الا الله تعالى)✡
✡(وأن ماسواه مخلوق)✡

الايات: الرعد «١٣» قل الله خالق كلّ شيء ١٦

المؤمنين «٢٣» فتبارك الله أحسن الخالقين ١٤

الزمر «٣٩» الله خالق كل شيء وهو على كلّ شيء وكيل ✡ له مقاليد السموات والأرض ٦٢-٦٣

١ - **يد**: في خبر الفتح بن يزيد الجرجانيّ: قلت لأبي الحسن عليه السلام: هل غير الخالق الجليل خالق؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «تبارك الله أحسن الخالقين» فقد أخبر

Books.Rafed.net

أنّ في عباده خالقين وغير خالقين ، منهم عيسى صلّى الله عليه خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله ، والسامريّ خلق لهم عجلاً جسداً له خوارٌ .

بيان : لاريب في أنّ خالق الأجسام ليس إلّا الله تعالى . وأمّا الأعراض فذهبت الأشاعرة إلى أنّها جميعاً مخلوقة لله تعالى وذهبت الإماميّة والمعتزلة إلى أنّ أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها .(١)

وما في الآيات من أنّه تعالى خالق كلّ شيء ، وأمثالها فإمّا مخصّص بما سوى أفعال العباد ، أو مؤوّلٌ بأنّ المعنى أنّه خالق كلّ شيء إمّا بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته ؛ وأمّا خلق عيسى عليه السلام فذهب الأكثر إلى أنّ المراد به التقدير والتصوير ، ويظهر من الخبر أن تكون الهيئة العارضة للطير من فعله - على نبيّنا وآله وعليه السلام - ومخلوقاً له ، ولا استبعاد فيه ، وإن أمكن أن يكون نسبة الخلق إليه لكونه معدّاً لفيضان الهيئة والصورة ، كما تقوله الحكماء ، وكذا السامريّ ؛ وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب العدل إن شاء الله تعالى .

٢ - **يد** : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن بشر ،(٢) عن محمّد بن جمهور العمّيّ ،(٣) عن محمّد بن الفضيل بن يسار ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : في الربوبيّة العظمى والإلهيّة الكبرى لايكون الشيء لا من شيء إلّا الله ، ولاينقل الشيء من جوهريّته إلى جوهر آخر إلّا الله ، ولاينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلّا الله .

---

(١) أما المعتزلة فهم لايبالون بامثال هذا الشرك الظاهر وأما الامامية فهم تبعة أئمة أهل البيت عليهم السلام وحاشاهم عن القول بذلك وانك لاتجد حتى في خبر واحد صحيح منهم القول بان مع الله الخالق لكل شيء خالقا اخر لا الذات ولا الفعل بالمعنى المتنازع فيه وهو الايجاد ؛ بل الاخبار المتكاثرة يصرح بخلافه . ط

(٢) لعل صحيحه أحمد بن بشير بقرينة رواية سهل عنه ، فيكون أحمد بن بشير البرقي ، ذكر الشيخ في رجاله تضعيفه عن ابن بابويه ، والا فمجهول .

(٣) بالعين المهملة ، قال النجاشي في ترجمة ابنه : ينسب الى بني العم من تميم ، أطبق الرجاليون على ضعفه وغلوه .

Books.Rafed.net

بيان : أي في علم الربوبيّة والإلهيّة ، والكلام فيه كالكلام فيما سبق ؛ و ذهب بعض الحكماء إلى أنّ المؤثّر في عالم الوجود ليس إلّا الربّ تعالى ، وأمّا غيره فإنّما هم شرائط معدّة لإفاضته ، قال «بهمنيار» في التحصيل : فإن سألت الحقّ فلا يصحّ أن يكون علّة الوجود إلّا ماهو بريء من كلّ وجه عن معنى ما بالقوّة ، وهذا هو صفة الأوّل لاغير انتهى .[1] وقد بيّنّا ماهو الحقّ عند الفرقة المحقّة سابقاً .

٣ ـ يد ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله تبارك وتعالى خلو[2] من خلقه و خلقه خلو منه ، و كلّ ماوقع عليه اسم شيء ماخلا الله عزّ وجلّ فهو مخلوق ، والله خالق كلّ شيء ؛ تبارك الّذي ليس كمثله شيء .

يد : حمزة بن محمّد العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن عطيّة ، عن خيثمة ،[3] عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله : خالق كلّ شيء .

٤ ـ يد : ماجيلويه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي المغرا رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه ، و كلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عزّ وجلّ

---

(١) ومراده أن الله سبحانه خالق للذوات ، والانسان خالق الافعال ؛ وانما قال بذلك من قال فراراً عن محذور الجبر فوقع في محذور التفويض وقد أشرنا في الحاشية السابقة أن مذهب أئمة أهل البيت خلاف ذلك ؛ وأما محذور الجبر فسيجيىء في أخبار الجبر والتفويض أن الذي قام عليه البرهان وأطبق عليه الكتاب والسنة وهو مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام خلاف القولين جميعاً ط

(٢) الخلو بكسر الخاء : الخالي ، يقال : فلان خلو من كذا أي خال بريء منه ، والمراد أن بينه و بين خلقه مباينة في الذات والصفات ، لايتصف واحد منهما بصفة الاخر ، ولايشركه في ذاته ، لانه تعالى وجود صرف لاماهية له ، ولايتصف بالعجز والنقص ، والخلق ماهيات ظلمانية ، مشوبات بالجهل والعجز والنقص . اقول : تقدم الحديث في باب النهي عن التفكر في ذات الله تعالى « ج ٣ ح ٢٠ » مع شرح من المصنف

(٣) بضم الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة وفتح المثلثة والميم والهاء . حكى عن جامع الرواة للفاضل الاردبيلي أن خيثمة هذا هو خيثمة بن عبدالرحمن الجعفي الكوفي ؛ وحكى العلامة في القسم الاول من الخلاصة عن علي بن أحمد العقيقي أنه كان فاضلا ، ثم قال : وهذا لايقتضي التعديل وان كان من المرجحات .

Books.Rafed.net

٥ ـ **ثو** : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي العلاء عن أبي خالد الصيقل ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ فوّض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين وأشياء ، فلمّا رأى الأشياء قد انقادت له قال : من مثلي ؟ فأرسل الله عزّ وجلّ نويرة من نار . قلت : وما نويرة من نار ؟ قال : نار بمثل أنملة . قال : فاستقبلها بجميع ما خلق فتحلّلت لذلك[1] حتّى وصلت إليه لمّا أن دخله العجب .

بيان : لعلّ المراد بخلق الملك أنّ الله تعالى خلقها عند إرادة الملك كما سنحقّق في المعجزة .

﴿باب ٦﴾

﴿كلامه تعالى ومعنى قوله تعالى : «قل لو كان البحر مداداً» الاية﴾

١ ـ **ما** : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن الطيالسيّ ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول : لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته ولا معلوم ، ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور . قلت : جعلت فداك فلم يزل متكلّماً ؟ قال : الكلام محدث ، كان الله عزّ وجلّ وليس بمتكلّم ثمّ أحدث الكلام .

بيان : اعلم أنّه لا خلاف بين أهل الملل في كونه تعالى متكلّماً لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه فالإماميّة قالوا : بحدوث كلامه تعالى ، وأنّه مؤلّف من أصوات وحروف ، وهو قائم بغيره . ومعنى كونه تعالى متكلّماً عندهم أنّه موجد تلك الحروف والأصوات في الجسم كاللّوح المحفوظ أو جبرئيل أو النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أو غيرهم كشجرة موسى ، وبه قالت المعتزلة أيضاً ؛ والحنابلة ذهبوا إلى أنّ كلامه تعالى حروف وأصوات وهي قديمة ، بل قال بعضهم : بقدم الجلد والغلاف أيضاً ؛ والكراميّة ذهبوا

(١) في نسخة : فتخللت ذلك .

Books.Rafed.net

إلى أنَّ كلامه تعالى صفةٌ له مؤلّفة من الحروف والأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى. والأشاعرة أثبتوا الكلام النفسي وقالوا: كلامه معنىً واحد بسيط قائمٌ بذاته تعالى، قديم، وقد قامت البراهين على إبطال ماسوى المذهب الأوّل، وتشهد البديهة ببطلان بعضها، وقد دلّت الأخبار الكثيرة على بطلان كلّ منها، وقد تقدّم بعضها و سيأتي بعضها في كتاب القرآن، نعم القدرة على إيجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات، وكذا العلم بمدلولاتها، وظاهر أنّ الكلام غيرهما.

٢ـ فس: جعفر بن احمد، عن عبيدالله بن موسى، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «خالدين فيها لايبغون عنها حولاً» قال: «خالدين فيها» لايخرجون منها «ولايبغون عنها حولاً» قال: لايريدون بها بدلاً. قلت: قوله: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً» قال: قد أخبرك أنّ كلام الله ليس له آخر ولاغاية ولاينقطع أبداً. قلت: قوله: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً» قال: هذه نزلت في أبي ذرّ والمقداد وسلمان الفارسيّ وعمّار بن ياسر جعل الله لهم جنّات الفردوس نزلاً مأوى ومنزلاً. قال: ثمّ قال: قل يا محمّد: «إنّما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليَّ أنّما إلهكم إلهٌ واحد فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربّه أحداً» فهذا الشرك شرك رياء.

٣ـ ج: سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: «سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» ماهي؟ فقال: هي عين الكبريت، وعين اليمن، و عين البرهوت، (١) وعين الطبريّة، وحمّة ماسيدان، (٢) وحمّة إفريقيّة، وعين باجوران؛ (٣) ونحن الكلمات الّتي لاتدرك فضائلها (٤) ولاتستقصى.

---

(١) قال الفيروزآبادي: البرهوت كحلزون: واد أو بئر بحضرموت.

(٢) الحمة بفتح الحاء وفتح الميم المشددة: العين الحارة، الماء الذي يستشفى بها الاعلاء.

(٣) في نسخة باحروان، وفي اخرى باحوران، وفي الاحتجاج المطبوع: باجروان. والمراد بأبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام.

(٤) في نسخة من الكتاب وفي الاحتجاج المطبوع: لاتدرك فضائلنا.

Books.Rafed.net

٤ ـ ج : عن صفوان بن يحيى قال : سأل أبوقرّة المحدّث عن الرضا عليه السلام فقال : أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى فقال : الله أعلم بأيّ لسان كلّمه بالسريانيّة أم بالعبرانيّة ؛ فأخذ أبوقرّة بلسانه فقال : إنّما أسألك عن هذا اللّسان فقال أبو الحسن عليه السلام : سبحان الله ممّا تقول ؛ ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلّم بمثل ماهم متكلّمون ، ولكنّه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ، ولا كمثله قائلٌ فاعلٌ . قال : كيف ذلك ؟ قال : كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشقّ فم ولسان ، ولكن يقول له : «كن» فكان بمشيئته ماخاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردّد في نفس الخبر .

أقول : قد أثبتنا بعض أخبار هذا الباب في باب صفات الذات والأفعال ، و باب نفي الجسم والصورة ، وباب نفي الزمان والمكان .

Books.Rafed.net

﴿ابواب أسمائه تعالى﴾

(وحقائقها وصفاتها و معانيها)

﴿باب ١﴾

(المغايرة بين الاسم والمعنى وان المعبود هو المعنى والاسم حادث)

١ ـ ج : عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه‌السلام فسأله رجل فقال : أخبرني عن الرب تبارك وتعالى أله أسماء وصفات في كتابه ؟ وهل أسماؤه وصفاته هي هو ؟ فقال أبو جعفر عليه‌السلام : إن لهذا الكلام وجهين : إن كنت تقول هي هو أنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك ، وإن كنت تقول هذه الأسماء والصفات لم تزل فإنما لم تزل محتمل معنيين[1] فإن قلت : لم تزل عنده في علمه وهو يستحقها[2] فنعم وإن كنت تقول : لم يزل صورها وهجاؤها[3] وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره بل كان الله تعالى ذكره ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره ، وكان الله سبحانه ولا ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل ، والأسماء والصفات مخلوقات[4] و المعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف ، وإنما يختلف ويأتلف المتجزي ، ولا يقال له : قليل ولا كثير ،[5] ولكنه القديم في ذاته لأن ما سوى الواحد متجزئ ، والله واحد لا متجزئ ولا متوهم بالقلة و الكثرة ، وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له فقولك : إن الله قدير خبرت أنه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز

---

(١) في نسخة : فان لم تزل محتمل معنيين .

(٢) في الكافي والتوحيد : وهو مستحقها .

(٣) في الكافي والتوحيد : لم يزل تصويرها وهجاؤها .

(٤) في التوحيد : والصفات مخلوقات المعاني . وفي الكافي : والاسماء والصفات مخلوقات والمعاني .

(٥) في التوحيد والكافي : فلا يقال : الله مؤتلف ، ولا الله كثير ، ولا قليل .

Books.Rafed.net

سواه، وكذلك قولك : عالم إنّما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه ؛ فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع فلا يزال من لم يزل عالماً .

فقال الرجل : فكيف سمّينا ربّنا سميعاً ؟ فقال : لأنّه لايخفى عليه مايدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الراس. وكذلك سمّيناه بصيرا لأنّه لايخفى عليه مايدرك بالأبصار من لون أوشخص أوغير ذلك، ولم نصفه ببصر طرفة العين. (١) وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللّطيف مثل البعوضة وماهو أخفى من ذلك، و موضع المشي منها، (٢) والعقل والشهوة للسفاد والحدب على أولادها، (٣) وإقامة بعضها على بعض، (٤) ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار فعلمنا بذلك أنّ خالقها لطيف بلا كيف إذ الكيفيّة للمخلوق المكيّف. وكذلك سمّينا ربّنا قويّاً بلا قوّة البطش المعروف من الخلق، ولو كان قوّته قوّة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصاً كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزاً ؛ فربّنا تبارك وتعالى لاشبه له ولاضدّ ولاندّ، ولاكيفيّة ولانهاية ولاتصاريف، (٥) محرّم على القلوب أن تحتمله، (٦) وعلى الأوهام أن تحدّه، وعلى الضمائر أن تصوّره، (٧) جلّ وعزّ عن أداة خلقه وسمات بريّته، (٨) وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً. (٩)

---

(١) في التوحيد : ولم نصفه بنظر لحظة العين. وفي الكافي ببصر لحظة العين.

(٢) في الكافي وموضع النشوء منها. وفي التوحيد : مثل البعوضة وأحقر من ذلك و موضع الشق منها.

(٣) في الكافي والتوحيد : على نسلها. قلت حدب عليه تعطف. والسفاد بكسر السين : نزو الذكر على الانثى.

(٤) في التوحيد : وإفهام بعضها عن بعض.

(٥) في الكافي : ولا تبصار بصر.

(٦) في الكافي والتوحيد : محرم على القلوب أن تمثله.

(٧) في الكافي : أن تكونه. وفي التوحيد : أن تكيفه.

(٨) السمة كعدة : العلامة.

(٩) أورده الكليني في الكافي في باب معاني الاسماء واشتقاقها باسناده عن محمد بن أبي عبدالله رفعه إلى أبي هاشم الجعفري.

Books.Rafed.net

يد : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن محمّد بن بشر ، عن الجعفريّ مثله .

ايضاح : اعلم أنّ المتكلّمين اختلفوا في أنّ الاسم هل هو عين المسمّى أو غيره ، فذهب أكثر الأشاعرة إلى الأوّل ، والامامية والمعتزلة إلى الثاني ، وقد وردت هذه الأخبار ردّاً على القائلين بالعينيّة ، وأوّل بعض المتأخّرين كلامهم لسخافته وإن كانت كلماتهم صريحة فيما نسب إليهم . قال شارح المقاصد : الاسم هو اللّفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعمّ أنواع الكلمة ، وقد يقيّد بالاستقبال والتجرّد عن الزمان فيقابل الفعل والحروف على ما هو مصطلح النحاة ؛ والمسمّى هو المعنى الّذي وضع الاسم بإزائه والتسمية هو وضع الاسم للمعنى ، وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه كما يقال : يسمّى زيداً ولم يسمّ عمرواً ؛ فلا خفاء في تغاير الاُمور الثلاثة ، وإنّما الخفاء فيما ذهب إليه بعض أصحابنا من أنّ الاسم نفس المسمّى ، وفيما ذكره الشيخ الأشعريّ من أنّ أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام : ما هو نفس المسمّى ، مثل «الله» الدالّ على الوجود أي الذات ؛ وما هو غيره «كالخالق والرازق» ونحو ذلك ممّا يدلّ على فعل ؛ وما لا يقال إنّه هو ولا غيره «كالعالم والقادر» وكلّ ما يدلّ على الصفات . وأمّا التسمية فغير الاسم والمسمّى ، وتوضيحه أنّهم يريدون بالتسمية اللّفظ ، وبالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف ، وبالصفة مدلوله ، وكما يقولون : إنّ القراءة حادثة والمقروّ قديم إلّا أنّ الأصحاب اعتبروا المدلول المطابقيّ فأطلقوا القول بأنّ الاسم نفس المسمّى للقطع بأنّ مدلول الخالق شيء ما له الخلق لا نفس الخلق ، ومدلول العالم شيء ما له العلم لا نفس العلم ، والشيخ أخذ المدلول أعمّ واعتبر في أسماء الصفات المعاني المقصودة فزعم أنّ مدلول الخالق الخلق وهو غير الذات ، ومدلول العالم العلم وهو لا عين ولا غير . انتهى .

فإذا عرفت هذا فاعلم أنّ الظاهر أنّ المراد بالأسماء الأسماء الدالّة على الذات من غير ملاحظة صفة ، وبالصفات ما يدلّ على الذات متّصفاً بصفة ، واستفسر عليه السلام مراد السائل وذكر محتملاته وهي ثلاثة ، وينقسم بالتقسيم الأوّل إلى احتمالين لأنّ المراد إمّا معناه الظاهر ، أو مؤوّل بمعنى مجازيّ لكون معناه الظاهر في غاية السخافة .

الاول : أن يكون المراد كون كلّ من تلك الأسماء والحروف المؤلّفة المركّبة عين

Books.Rafed.net

ذاته تعالى، وحكم بأنّه تعالى منزّه عن ذلك لاستلزامه تركيبه وحدوثه وتعدّده كما سيأتي - تعالى الله عن ذلك - .

الثاني : أن يكون قوله : «هي هو» كناية عن كونها دائماً معه في الأزل فكأنّها عينه، وهذا يحتمل معنيين : الأوّل أن يكون المراد أنّه تعالى كان في الأزل مستحقّاً لإطلاق تلك الأسماء عليه، وكون تلك الأسماء في علمه تعالى من غير تعدّد في ذاته تعالى وصفاته، ومن غير أن يكون معه شيء في الأزل فهذا حقّ؛ والثاني أن يكون المراد كون تلك الأصوات والحروف المؤلّفة دائماً معه في الأزل فمعاذ الله أن يكون معه غيره في الأزل، وهذا صريحٌ في نفي تعدّد القدماء، ولا يقبل التأويل . ثمّ أشار عليه السلام إلى حكمة خلق الأسماء والصفات بأنّها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرّعون بها إليه ويعبدونه؛ وهي ذكره «بالضمير» أي يذكر بها، والمذكور بالذكر قديم، والذكر حادث؛ و منهم من قرأ «بالتاء» قال الجوهريّ : الذكر والذكرى : نقيض النسيان، وكذلك الذكرة . انتهى .

قوله عليه السلام : والأسماء و الصفات مخلوقات ههنا النسخ مختلفة ، ففي التوحيد «مخلوقات المعاني» أي معانيها اللّغوية ومفهوماتها الكلّيّة مخلوقة، وفي الاحتجاج ليس لفظ المعاني أصلاً، وفي الكافي «والمعاني» بالعطف، فالمراد بها إمّا مصداق مدلولاتها، و يكون قوله : والمعنيُّ بها عطف تفسير له، أو هي معطوفة على الأسماء أي والمعاني وهي حقائق مفهومات الصفات مخلوقة، أو المراد بالأسماء الألفاظ وبالصفات ما وضع ألفاظها له؛ وقوله : مخلوقات والمعاني خبران لقوله : الأسماء والصفات أي الأسماء مخلوقات والصفات هي المعاني .

وقوله : والمعنيُّ بها هو الله أي المقصود بها المذكور بالذكر، ومصداق تلك المعاني المطلوب بها هو ذات الله ؛ والمراد بالاختلاف تكثّر الأفراد، أو تكثّر الصفات أو الأحوال المتغيّرة، أو اختلاف الأجزاء وتباينها بحسب الحقيقة أو الانفكاك والتحلّل، وبالايتلاف التركّب من الأجزاء أو الأجزاء المتّفقة الحقائق .

قوله عليه السلام : فإذا أفنى الله الأشياء استدلال على مغايرته تعالى للأسماء وهجائها وتقطيعها والمعاني الحاصلة منها في الأذهان من جهة النهاية كما أنّ المذكور سابقاً كان

Books.Rafed.net

من جهة البداية ، والحاصل أنّ علمه تعالى ليس عين قولنا : «عالم» وليس اتّصافه تعالى به متوقّفاً على التكلّم بذلك ، وكذا الصور الذهنيّة ليست عين حقيقة ذاته وصفاته تعالى وليس اتّصافه تعالى بالصفات متوقّفاً على حصول تلك الصور إذ بعد فناء الأشياء تفني تلك الاُمور مع بقائه تعالى متّصفاً بجميع الصفات الكماليّة كما أنّ قبل حدوثها كان متّصفاً بها .

ثمّ اعلم أنّ المقصود ممّا ذكر في هذا الخبر وغيره من أخبار البابين هو نفي تعقّل كنه ذاته وصفاته تعالى ، وبيان أنّ صفات المخلوقات مشوبة بأنواع العجز ، والله تعالى متّصف بها معرّى من جهات النقص والعجز كالسمع فإنّه فينا هو العلم بالمسموعات بالحاسّة المخصوصة ، و لمّا كان توقّف علمنا على الحاسّة لعجزنا ، و كان حصولها لنا من جهة تجسّمنا وإمكاننا و نقصنا ، و أيضاً ليس علمنا من ذاتنا لعجزنا ، وعلمنا حادث لحدوثنا ، و ليس علمنا محيطاً بحقائق ما نسمعه كما هي لقصورنا عن الإحاطة ، وكلّ هذه نقائص شابت ذلك الكمال فقد أثبتناله تعالى ماهو الكمال وهو أصل العلم ، و نفينا عنه جميع تلك الجهات الّتي هي من سمات النقص و العجز ، ولمّا كان علمه تعالى غير متصوّر لنا بالكنه ، وأنّا لمّا رأينا الجهل فينا نقصاً نفيناه عنه فكأنّا لم نتصوّر من علمه تعالى إلّا عدم الجهل ، فإثباتنا العلم له تعالى إنّما يرجع إلى نفي الجهل لأنّا لم نتصوّر علمه تعالى إلّا بهذا الوجه ، وإذا تدبّرت في ذلك حقّ التدبّر وجدته نافياً لما يدّعيه جماعة عن الاشتراك اللّفظيّ في الوجود و سائر الصفات لا مثبتاً له وقد عرفت أنّ الأخبار الدالّة على نفي التعطيل ينفي هذا القول ، وقد سبق تفسير بعض أجزاء الخبر فيما سبق فلا نعيده .

٢ ـ ج : عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أسماء الله عزّ ذكره و اشتقاقها فقلت : «الله» ممّا هو مشتقّ ؟ قال : يا هشام «الله» مشتقّ من إله ، وإله يقتضي مألوهاً ، والاسم غير المسمّى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر[١] وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد ،

(١) في التوحيد والكافي : فقد أشرك .

Books.Rafed.net

أفهمت يا هشام؟ قال: فقلت زدني فقال: إنّ لله تبارك و تعالى تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها إلهاً، ولكنّ الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء و كلّها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهماً تدفع به و تناضل أعداءنا [1] و المتّخذين مع الله عزّ و جلّ غيره؟ قلت: نعم. قال: فقال: نفعك الله به و ثبّتك. قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في علم التوحيد حتّى قمت مقامي هذا.

يد: ابن عصام، والدقّاق، عن الكلينيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن النضر، عن هشام مثله.

بيان: هذا الخبر يدلّ على أنّ لفظ الجلالة مشتقّ، وقد سبق الكلام فيه في باب التوحيد، و قوله: الله مشتقّ من إله إمّا اسم على فعال بمعنى المفعول أي المعبود، أو غيره من المعاني الّتي تقدّم ذكرها، أو فعل بمعنى عبد أو نحوه، والظاهر أنّه ليس المقصود أوّلاً الاستدلال على المغايرة بين الاسم والمسمّى، بل المعنى أنّ هذا اللّفظ بجوهره يدلّ على وجود معبود يعبد. ثمّ بيّن أنّه لايجوز عبادة اللّفظ بوجه، ثمّ استدلّ على المغايرة بين الاسم والمسمّى. ويحتمل أن يكون استدلالاً بأنّ هذا اللّفظ يدلّ على معنى والدالّ غير المدلول بديهة، وعلى هذا يحتمل أن يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقاً آخر لبيان ما يجب أن يقصد بالعبادة، وأن يكون تتمّة لهذا الدليل تكثيراً للإيراد وإيضاحاً لما يلزمهم من الفساد بأن يكون المعنى أنّ العقل لمّا حكم بالمغايرة فمن توهّم الاتّحاد إن جعل هذه الحروف معبوداً بتوهّم أنّ الذات عينها فلم يعبد شيئاً أصلاً، إذ ليس لهذه الأسماء بقاء واستمرار وجود إلّا بتبعيّة النقوش في الألواح أو الأذهان، وإن جعل المعبود مجموع الاسم والمسمّى فقد أشرك و عبد مع الله غيره، و إن عبد الذات الخالص فهو

---

(١) تناضل القوم: تباروا وتسابقوا في النضال، وتراموا للسبق، والمراد هنا التسابق في الحجاج والجدل. وفي الكافي: تناقل أعداءنا. قلت: ناقلته الحديث: حدثته وحدثني. وناقل الشاعر الشاعر: ناقضه. وفي التوحيد: تنافر أعداءنا والملحدين في الله والمشركين مع الله عزوجل غيره. قلت: نافره اي حاكمه، ويقال: نافرته إلى القاضي فنفرني عليه: أي حاكمته إلى القاضي فقضى لي عليه بالغلبة.

Books.Rafed.net

التوحيد، وبطل الاتحاد بين الاسم و المسمّى، و الأوّل أظهر. و يحتمل أن يكون المراد بالمألوه من له الإله، كما يظهر من بعض الأخبار أنّه يستعمل بهذا المعنى كقوله عليه السلام: كان إلهاً إذلا مألوه، وعالماً إذ لامعلوم؛ فالمعنى أنّ الإله يقتضي نسبة إلى غيره ولا يتحقّق بدون الغير، و المسمّى لاحاجة له إلى غيره فالاسم غير المسمّى.

ثمّ استدلّ عليه السلام على المغايرة بوجهين آخرين: الأوّل أنّ لله تعالى أسماءاً متعدّدة فلو كان الاسم عين المسمّى لزم تعدّد الآلهة، لبداهة مغايرة تلك الأسماء بعضها لبعض قوله: ولكنّ الله أي ذاته تعالى لاهذا الاسم. الثاني أنّ الخبز اسم لشيء يحكم عليه بأنّه مأكول، ومعلوم أنّ هذا اللّفظ غير مأكول، وكذا البواقي.

وقيل: إنّ المقصود من أوّل الخبر إلى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضيّة الّتي هي موضوعات تلك الأسماء، وذاته تعالى الّذي هو مصداق تلك المفهومات؛ فقوله عليه السلام: والإله يقتضي مألوها معناه أنّ هذا المعنى المصدريّ يقتضي أن يكون في الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقيّ ليدلّ على أنّ مفهوم الاسم غير المسمّى، والحقّ تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلاماهيّة اُخرى، فجميع مفهومات الأسماء والصفات خارجة عنه فصدقها وحملها عليه ليس كصدق الذاتيّات على الماهيّة - إذ الماهيّة له كلّيّة - ولا كصدق العرضيّات - إذلاقيام لأفرادها بذاته تعالى - ولكن ذاته تعالى بذاته الأحديّة البسيطة ممّا ينتزع منه هذه المفهومات و تحمل عليه فالمفهومات كثيرة و الجميع غيره فيلزم من عينيّة تلك المفهومات تعدّد الآلهة. و قوله عليه السلام: الخبز اسم للمأكول حجّة اُخرى على ذلك فإنّ مفهوم المأكول اسم لمايصدق عليه كالخبز، ومفهوم المشروب يصدق على الماء، ومفهوم الملبوس على الثوب، والمحرق على النار؛ ثمّ إذا نظرت إلى كلّ من هذه المعاني في أنفسها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها فإنّ معنى المأكول غير مأكول إنّما المأكول شيء آخر كالخبز، وكذا البواقي ولايخفى مافيه.

٣ - يد، مع، ن: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيدالله، عن محمّد بن عبدالله، وموسى بن عمرو، والحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن محمّد بن سنان قال سألت الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟ قال: صفة لموصوف.

Books.Rafed.net

بيان : أي سمة وعلامة تدلّ على ذات فهي غير الذات ، أو المعنى أنّ أسماء الله تعالى تدلّ على صفات تصدق عليه ، ويحتمل أن يكون المراد بالاسم هنا ما أشرنا إليه سابقاً أي المفهوم الكلّي الّذي هو موضوع اللّفظ .

٤ ـ ج : سئل أبو الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام عن التوحيد فقيل له : لم يزل الله وحده لا شيء معه ثمّ خلق الأشياء بديعاً و اختار لنفسه أحسن الأسماء ، أو لم تزل الأسماء والحروف معه قديمة ؟ فكتب : لم يزل الله موجوداً ، ثمّ كوّن ما أراد ، لا رادّ لقضائه ، ولا معقّب لحكمه ، تاهت أوهام المتوهّمين ، وقصر طرف الطارفين ،[١] وتلاشت أوصاف الواصفين ، واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه والوقوع بالبلوغ على علوّ مكانه فهو بالموضع الّذي لا يتناهى ، وبالمكان الّذي لم تقع عليه الناعتون بإشارة[٢] ولا عبارة هيهات هيهات .

٥ ـ **يد** : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن عليّ بن العبّاس ، عن يزيد ابن عبدالله ، عن الحسن بن سعيد الخزّار ، عن رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الله غاية من غيّاه فالمغيّى غير الغاية ، توحّد بالربوبيّة ووصف نفسه بغير محدوديّة فالذاكر الله غير الله ، والله غير أسماء ، وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق ، ألا ترى قوله : العزّة لله ، العظمة لله ؟ وقال : ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وقال : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، فالأسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخالص .

بيان : استدلّ عليه السلام على المغايرة بين الاسم والمسمّى بما اُضيف إليه من الأسماء فإنّ الإضافة تدلّ على المغايرة بين الاسم والمسمّى يقال : المال لزيد ، ولا يقال : زيد لنفسه ، وقوله : العزّة لله ، العظمة لله يومىء إلى أنّ المراد بالاسم المفهوم كما مرّ .

٦ـ **يد** : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن عليّ بن الحسين بن محمّد ، عن خالد بن يزيد[٣] عن عبدالأعلى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اسم الله غير الله

(١) وفي نسخة : وقصر طرف العارفين .

(٢) في الاحتجاج المطبوع : لم يقع عليه عيون بإشارة إه .

(٣) في التوحيد المطبوع عن جابر بن يزيد .

Books.Rafed.net

وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ماخلاالله، فأمّا ما عبّرت الألسن عنه أو عملت الأيدي فيه فهومخلوق، والله غاية من غاياه، والمغيّى غيرالغاية، والغايةموصوفة وكلّ موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحدّ مسمّى، لميتكوّن فتعرف كينونته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلّا كانت غيره، لايزلّ من فهم هذا الحكم أبداً وهوالتوحيد الخالص فاعتقدوه وصدّقوه وتفهّموه بإذن الله عزّ وجلّ. ومن زعم أنّه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهومشرك لأنّ الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنّما هوواحدموحّد فكيف يوحّد من زعم أنّه عرفه بغيره، إنّما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يعرف غيره؛ ليس بين الخالق و المخلوق شيءٌ، والله خالق الأشياء لا من شيء، يسمّى بأسمائه فهو غير أسمائه والأسماء غيره، و الموصوف غير الواصف، فمن زعم أنّه يؤمن بما لايعرف فهو ضالٌّ عن المعرفة، لايدرك مخلوق شيئاً إلّا بالله، ولاتدرك معرفة الله إلّا بالله، والله خلوٌ من خلقه وخلقه خلوٌ منه، و إذا أراد شيئاً كان كما أراد بأمره من غير نطق، لاملجأ لعباده ممّا قضى، ولاحجّة لهم فيما ارتضى، لم يقدروا على عمل ولا معالجة ممّا احدث في أبدانهم المخلوقة إلا بربّهم، فمن زعم أنّه يقوى على عمل لم يرده الله عزّ وجلّ فقد زعم أنّ إرادته تغلب إرادة الله؛ تبارك الله ربّ العالمين.

يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن بعض أصحابه، عن بكر بن صالح، عن عليّ بن الحسن بن محمّد،(١) عن خالد؛ عن عبد الأعلى مثله، إلى قوله: والأسماء غيره.

قال الصدوق رحمه الله: معنى ذلك أنّ من زعم أنّه يقوى على عمل لم يرد الله أن يقوّيه عليه فقد زعم أنّ إرادته تغلب إرادة الله، تبارك الله ربّ العالمين.

بيان: قوله: اسم شيء أي لفظ الشيء أوهذا المفهوم المركّب، و الأوّل أظهر

(١) في بعض النسخ: «عن علي بن الحسن بن محمد» مثل مافي الاسناد السابق، و الاسناد مجهول به و بخالد بن يزيد. وفي الكافي: بكر بن صالح، عن علي بن صالح، عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد عن عبدالاعلى. وهذا أيضاً لايخلو عن جهالة وضعف.

Books.Rafed.net

ثمّ بيّن المغايرة بأنّ اللّفظ الّذي يعبّر به الألسن و الخطّ الّذي تعمله الأيدي فظاهرٌ أنّه مخلوق. قوله: والله غاية من غاياه اعلم أنّ الغاية تطلق على المدى والنهاية، وعلى امتداد المسافة، وعلى الغرض والمقصود من الشيء، وعلى الراية والعلامة. وهذه العبارة تحتمل وجوهاً:

الاول: أن تكون الغاية بمعنى الغرض والمقصود أي كلمة **الجلالة** مقصود من جعله مقصوداً و ذريعة من جعله ذريعةً أي كلّ من كان له مطلب و عجز عن تحصيله بسعيه يتوسّل إليه باسم الله. والمغيّى - بالغين المعجمة والياء المثنّاة المفتوحة - أي المتوسّل إليه بتلك الغاية غير الغاية، أو بالياء المكسورة أي الّذي جعل لنا الغاية غايةً هو غيرها، وفي بعض النسخ: «والمعنى» بالعين المهملة والنون أي المقصود بذلك التوسّل، أو المعنى المصطلح غير تلك الغاية الّتي هي الوسيلة إليه.

الثاني: أن يكون المراد بالغاية النهاية، وبالله الذات لا الاسم أي الربّ تعالى غاية آمال الخلق يدعونه عند الشدائد بأسمائه العظام، والمغيّى بفتح الياء المشدّدة: المسافة ذات الغاية، والمراد هنا الأسماء فكأنّها طرق ومسالك توصل الخلق إلى الله في حوائجهم، والمعنى أنّ العقل يحكم بأنّ الوسيلة غير المقصود بالحاجة، وهذا لا يلائمه قوله: «والغاية موصوفة» إلّا بتكلّف تامّ.

الثالث: أن يكون المراد بالغاية العلامة، وصحّفت «غاياه» بغاياته أي علامة من علاماته، والمعنى أي المقصود أو المغيّى أي ذو العلامة غيرها.

الرابع: أن يكون المقصود أنّ الحقّ تعالى غاية أفكار من جعله غاية وتفكّر فيه، والمعنى المقصود أعني ذات الحقّ غير ما هو غاية أفكارهم ومصنوع عقولهم، إذ غاية ما يصل إليه أفكارهم و يحصل في أذهانهم موصوف بالصفات الزائدة الإمكانيّة، و كلّ موصوف كذلك مصنوع.

الخامس: ما صحّفه بعض الأفاضل حيث قرأ «عانة من عاناه» أي الاسم ملابس من لابسه. قال في النهاية: معاناة الشيء: ملابسته ومباشرته. أو مهمّ من اهتمّ به، من قولهم: عنيت به فأناعان، أي اهتممت به واشتغلت. أو أسير من أسره، وفي النهاية:

Books.Rafed.net

العاني : الأسير . وكلّ من ذلّ و استكان و خضع فقد عنا يعنو فهو عان ، أو محبوس من حبسه . و في النهاية : و عنوا بالأصوات أي احبسوها و المعنى أي المقصود بالاسم غير العانة أي غيرما نتصوّره ونعقله . ثمّ اعلم أنّه على بعض التقادير يمكن أن يقرأ و الله بالكسر بأن يكون الواو للقسم .

قوله : غير موصوف بحدّ أي من الحدود الجسمانيّة ، أو الصفات الإمكانيّة ، أو الحدود العقليّة . و قوله : مسمّى صفة لحدّ للتعميم كقوله تعالى : « لم يكن شيئاً مذكوراً » ويحتمل أن يكون المراد أنّه غير موصوف بالصفات الّتي هي مدلولات تلك الأسماء ، وقيل : هو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتداء محذوف .

قوله : لم يتكوّن فيعرف كينونته بصنع غيره قيل : المراد أنّه لم يتكوّن فيكون محدثاً بفعل غيره فتعرف كينونته وصفات حدوثه بصنع صانعه كما تعرف المعلولات بالعلل .

أقول : لعلّ المراد أنّه غير مصنوع حتّى يعرف بالمقايسة إلى مصنوع آخر كما تعرف المصنوعات بمقايسة بعضها إلى بعض فيكون الصنع بمعنى المصنوع وغيره صفة له ؛ أو أنّه لا يعرف بحصول صورة هي مصنوعة لغيره إذ كلّ صورة ذهنيّة مصنوعة المدرك معلولة له .

قوله : ولم يتناه أي هو تعالى في المعرفة أو عرفانه ، أو العارف في عرفانه إلى نهاية إلّا كانت تلك النهاية غيره تعالى ومباينة له غير محمولة عليه .

قوله عليه السلام : لايزلّ في بعض النسخ «بالذال» أي ذلّ الجهل والضلال من فهم هذا الحكم وعرف سلب جميع ما يغايره عنه ، و علم أنّ كلّ ما يصل إليه أفهام الخلق فهو غيره تعالى .

قوله عليه السلام : ومن زعم أنّه يعرف الله بحجاب أي بالأسماء الّتي هي حجب بين الله وبين خلقه و وسائل بها يتوسّلون إليه ، بأن زعم أنّه تعالى عين تلك الأسماء ، أو الأنبياء والأئمّة عليهم السلام بأن زعم أنّ الله تعالى اتّحد بهم ، أو بالصفات الزائدة ، فإنّها حجب عن الوصول إلى حقيقة الذات الأحديّة ، أو بصورة أي بأنّه ذو صورة كما قالت المشبّهة ، أو بصورة عقليّة زعم أنّها كنه ذاته وصفاته تعالى ، أو بمثال أي خيالي ، أو

Books.Rafed.net

بأن جعل له مماثلاً ومشابهاً من خلقه فهو مشرك لما عرفت مراراً من لزوم تركّبه تعالى وكونه ذا حقائق مختلفة و ذا أجزاء، تعالى الله عن ذلك؛ ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنّه لايمكن الوصول إلى حقيقته تعالى بوجه من الوجوه لابحجاب و رسول يبيّن ذلك، ولابصورة عقليّة ولاخياليّة إذ لابدّ بين المعرِّف والمعرَّف من مماثلة وجهة اتّحاد وإلّا فليس ذلك الشيء معرّفاً أصلاً، والله تعالى مجرّد الذات عن كلّ ماسواه فحجابه ومثاله وصورته غيره من كلّ وجه إذ لا مشاركة بينه و بين غيره في جنس او فصل أو مادّة أو موضوع أو عارض، وإنّما هو واحد موحّد فرد عمّا سواه؛ فإنّما يعرف الله بالله إذا نفى عنه جميع ماسواه و كلّما وصل إليه عقله كما مرّ أنّه التوحيد الخالص.

وقال بعض المحقّقين: من زعم أنّه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال أي بحقيقة من الحقائق الإمكانيّة كالجسم والنور، أو بصفة من صفاتها الّتي هي عليها كما اُسند إلى القائلين بالصورة، أو بصفة من صفاتها عند حصولها في العقل كما في قول الفلاسفة في رؤية العقول المفارقة فهو مشرك لأنّ الحجاب والصورة و المثال كلّها مغائرة له غير محمولة عليه فمن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحّداً له عارفاً به؟ إنّما عرف الله من عرفه بذاته وحقيقته المسلوب عنه جميع مايغايره فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يكون يعرف غيره.

اقول: لايخفى أنّ هذا الوجه وما أوردته سابقاً من الاحتمالات الّتي سمحت بها قريحتي القاصرة لا يخلو كلّ منها من تكلّف، (١) وقد قيل فيه وجوه اُخر أعرضت

---

(١) ولقد أنصف رحمه الله في الاعتراف بأن الرواية لاتتضح بما أورده من الوجوه، وأما ما استظهره من أن المراد بها ماورد في الاخبار من أنه لاصنع لغيره تعالى في المعرفة فهو أهون من الوجوه السابقة فان مدلول تلك الاخبار بيان أن الفاعل للمعرفة هو الله سبحانه وأما نفي الواسطة والوسيلة من البين فلا؛ كيف والقرآن صريح في أن التقوى والانابة والتدبر والتفكر والتعقل وكذا الانبياء والملائكة والائمة وسائل لمعرفة الله في آيات كثيرة وقد قال في خصوص القرآن «يهدي به الله من اتبع رضوانه» الاية؛ فالروايات المذكورة لاتنفي الواسطة بهذا المعنى. وأما هذه الرواية فهي صريحة في نفي **الواسطة**، وفي أنه تعالى معروف بذاته وكل شيء سواه معروف معلوم به على خلاف ما اشتهر أن الاشياء تعرف بذاتها أوصفاتها أو آثارها و أن الله يعرف بالاشياء. فالرواية تحتاج في بيانها إلى اصول علمية عالية غير الاصول الساذجة المعمولة المذكورة في الكتاب، ولايضاحها محل آخر. ط

عنها صفحاً لعدم موافقتها لاُصولنا .

والأظهر عندي أنّ هذا الخبر موافق لما مرّ وسيأتي في كتاب العدل أيضاً من أنّ المعرفة من صنعه تعالى وليس للعباد فيها صنع ، وأنّه تعالى يهبها لمن طلبها ، ولم يقصر فيما يوجب استحقاق إفاضتها . و القول بأنّ غيره تعالى يقدر على ذلك نوع من الشرك في ربوبيّته وإلهيّته فإنّ التوحيد الخالص هو أن يعلم أنّه تعالى مفيض جميع العلوم و الخيرات والمعارف والسعادات كما قال تعالى : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيّئة فمن نفسك » فالمراد بالحجاب إمّا أئمّة الضلال وعلماء السوء الّذين يدّعون أنّهم يعرفونه تعالى بعقولهم ولا يرجعون في ذلك إلى حجج الله تعالى فإنّهم حجب يحجبون الخلق عن معرفته وعبادته تعالى ؛ فالمعنى أنّه تعالى إنّما يعرف بما عرّف به نفسه للناس لا بأفكارهم وعقولهم أو أئمّة الحقّ أيضاً فإنّه ليس شأنهم إلّا بيان الحقّ للناس فأمّا إفاضة المعرفة والإيصال إلى البغية فليس إلّا من الحقّ تعالى كما قال سبحانه : « إنّك لا تهدي من أحببت » ويجري في الصورة والمثال ما مرّ من الاحتمالات .

فقوله عليه السلام : ليس بين الخالق والمخلوق شيء أي ليس بينه تعالى و بين خلقه حقيقة أو مادّة مشتركة حتّى يمكنهم معرفته من تلك الجهة ، بل أوجدهم لا من شيء كان . قوله عليه السلام : غير الواصف يحتمل أن يكون المراد بالواصف الاسم الّذي يصف الذات بمدلوله . قوله عليه السلام : فمن زعم أنّه يؤمن بما لا يعرف أي لا يؤمن أحد بالله إلّا بعد معرفته ، والمعرفة لا يكون إلّا منه تعالى فالتعريف من الله ، والإيمان والإذعان و عدم الإنكار من الخلق ، ويحتمل أن يكون المراد على بعض الوجوه السابقة بيان أنّه وإن لم يعرف بالكنه لكن لا يمكن الإيمان به إلّا بعد معرفته بوجه من الوجوه فيكون المقصود نفي التعطيل ، والأوّل أظهر ؛ وهذه الفقرات كلّها مؤيّدة للمعنى الأخير كما لا يخفى لمن تأمّل فيها . ثمّ بيّن عليه السلام كون الأشياء إنّما يحصل بمشيئته تعالى و أنّ إرادة الخلق لا يغلب ارادته تعالى كما سيأتي تحقيقه في كتاب العدل ، والله الموفّق .

٧ ـ **يد** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن اليقطينيّ ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ،

Books.Rafed.net

عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من عبدالله بالتوهّم فقد كفر، ومن عبدالاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر، ومن عبدالاسم والمعنى فقد اشرك، و من عبدالمعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته الّتي يصف بها نفسه[1] فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرّ أمره و علانيته فأُولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وفي حديث آخر: أُولئك هم المؤمنون حقّاً.

ايضاح: قوله: من عبدالله بالتوهّم أي من غير أن يكون على يقين في وجوده تعالى وصفاته، أو بأن يتوهّمه محدوداً مدركاً بالوهم فقد كفر لأنّ الشكّ كفر، ولأنّ كلّ محدود ومدرك بالوهم غيره سبحانه فمن عبده كان عابداً لغيره فهو كافر و قوله عليه السلام: ومن عبدالاسم أي الحروف أو المفهوم الوصفيّ له دون المعنى أي المعبّر عنه بالاسم فقد كفر لأنّ الحروف والمفهوم غير الواجب الخالق للكلّ تعالى شأنه.

٨ ـ يد: الدقّاق، عن الكلينيّ، عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن ابن البطائنيّ، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منعوت،[2] وباللّفظ غير منطق، وبالشخص غير مجسّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللّون غير مصبوغ، منفيّ عنه الأقطار، مبعّد عنه الحدود، محجوب عنه حسّ كلّ متوهّم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها، وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة الّتي اُظهرت،[3] فالظاهر هو «الله، وتبارك، وسبحان»[4] لكلّ اسم من هذه أربعة أركان فذلك اثنى عشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها؛ فهو الرحمن، الرحيم، الملك، القدّوس،

(١) وفى نسخة: بصفاته التى وصف بها نفسه.

(٢) الموجود فى الكافى: إن الله خلق إسماً بالحروف غير متصوت. وفى التوحيد: إن الله تبارك و تعالى خلق إسما (أو أسماءاً) بالحروف، فهوعزوجل بالحروف غير منعوت إه. وفى النسخة المقروة على المصنف «جعله» بدلا عما فى المتن.

(٣) فى الكافى: فهذه الاسماء التى ظهرت.

(٤) فى التوحيد المطبوع والكافى: هوالله تبارك وتعالى.

Books.Rafed.net

الخالق، البارىء، المصوّر، الحيّ، القيّوم، لاتأخذه سنة ولانوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبّار، المتكبّر، العليّ، العظيم، المقتدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن، البارىء، [1] المنشىء، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث. [2] فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتّى تتمّ ثلاثمائة وستّين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله عزّ وجلّ: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى».

بيان: اعلم أنّ هذا الخبر من متشابهات الأخبار و غوامض الأسرار الّتي لايعلم تأويلها إلّا الله والراسخون في العلم، والسكوت عن تفسيره والإقرار بالعجز عن فهمه أصوب وأولى وأحوط وأحرى، ولنذكر وجهاً تبعاً لمن تكلّم فيه على سبيل الاحتمال. [3]

فنقول: أسماء في بعض النسخ بصيغة الجمع وفي بعضها بصورة المفرد، والأخير أظهر، والأوّل لعلّه مبنيّ على أنّه مجزّى بأربعة أجزاء كلّ منها اسم، فلذا اُطلق عليه صيغة الجمع. وقوله: بالحروف غير منعوت - وفي بعض النسخ كما في الكافي «غير متصوّت» - وكذا مابعده من الفقرات تحتمل كونها حالاً عن فاعل «خلق» وعن قوله: اسماً، ويؤيّد الأوّل مافي أكثر نسخ التوحيد: خلق اسماً بالحروف وهو عزّ وجلّ بالحروف غير منعوت [4]

(١) مكرر ولعله من النساخ.

(٢) يأتي شرح هذه الاسماء وغيرها مفصلا من الصدوق قدس الله روحه في «باب عدد أسماء الله تعالى وفضل إحصائها وشرحها» ولغيره أيضا كالكفعمي في المصباح، وابن فهد في عدة الداعي. ولها شروح مستوفاة، كما أن جمعا من أصحابنا قدس الله أسرارهم أفردوا حول هذه الاسماء وشرحها كتباً مستقلة تبلغ عدتها عشرين أو أكثر، وأورد أسماءها العلامة الرازي في كتابه الذريعة ج٢ ص٦٦ فراجعه.

(٣) المراد بالرواية أن ذاته تعالى أجل من أن يحيط به مفاهيم الاسماء، يسقط عنده كل اسم ورسم وأن لمعاني الاسماء نحو تأخر عنه عبر عنه بالخلق، ولها مراتب ودرجات فيما بينها انفسها وقد شرحنا الرواية في رسالة الصفات من الرسائل السبع بعض الشرح. ط

(٤) هذا من قبيل النقل بالمعنى ارتكبه بعض الرواة إصلاحا للمعنى على زعمه مع منافاته البينة لسائر فقرات الرواية. ط

Books.Rafed.net

فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمّى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقيّة والكتبيّة فيه تعالى ؛ وأمّا على الثاني فلعلّه إشارة إلى حصوله في علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقدير والعلم ، وهذا الاسم عند حصوله في العلم الأقدس لم يكن ذا صوت ولا ذا صورة ولا ذا شكل ولا ذا صبغ . ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنّ أوّل خلقه كان بالإفاضة على روح النبيّ صلّى الله عليه وآله وأرواح الأئمّة عليهم السلام بغير نطق وصبغ ولون وخطّ بقلم .

ولنرجع إلى تفصيل كلّ من الفقرات وتوضيحها ؛ فعلى الأوّل قوله : غير متصوّت إمّا على البناء للفاعل أي لم يكن خالقها بإيجاد حرف وصوت ، أو على البناء للمفعول أي هو تعالى ليس من قبيل الأصوات والحروف حتّى يصلح كون الاسم عينه تعالى لكنّ الظاهر من كلام اللّغويّين أنّ «تصوّت» لازم فيكون على البناء للفاعل بالمعنى الثاني فيؤيّد الوجه الأوّل .

وقوله عليه السلام : وبالّلفظ غير منطق - بفتح الطاء - أي ناطق ، أو أنّه غير منطوق باللّفظ كالحروف ليكون من جنسها ؛ - أو بالكسر - أي لم يجعل الحروف ناطقة على الإسناد المجازيّ كقوله تعالى : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ» وهذا التوجيه يجري في الثاني من احتمالي الفتح ، وتطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثاني وهو كونها حالاً عن الاسم بعد ما ذكرنا ظاهر ، وكذا تطبيق الفقرات الآتية على الاحتمالين .

قوله عليه السلام : مستتر غير مستور أي كنه حقيقته مستور عن الخلق مع أنّه من حيث الآثار أظهر من كلّ شيء ، أو مستتر بكمال ذاته من غير ستر وحاجب ، أو أنّه غير مستور عن الخلق بل هو في غاية الظهور والنقص إنّما هو من قبلنا ؛ ويجري نظير الاحتمالات في الثاني ؛ ويحتمل على الثاني أن يكون المراد أنّه مستور عن الخلق غير مستور عنه تعالى .

وأمّا تفصيل الأجزاء وتشعّب الأسماء فيمكن أن يقال : إنّه لمّا كان كنه ذاته تعالى مستوراً عن عقول جميع الخلق فالاسم الدالّ عليه ينبغي أن يكون مستوراً عنهم فالاسم الجامع هو الاسم الّذي يدلّ على كنه الذات مع جميع الصفات الكماليّة ، ولمّا

Books.Rafed.net

كانت أسماؤه تعالى ترجع إلى أربعة لأنّها إمّا أن تدلّ على الذات، أو الصفات الثبوتيّة الكماليّة، أو السلبيّة التنزيهيّة، أو صفات الأفعال فجزّأ ذلك الاسم الجامع إلى أربعة أسماء جامعة، واحدة منها للذات فقط، فلما ذكر ناسابقاً استبدّ تعالى به ولم يعطه خلقه، و ثلاثة منها تتعلّق بالأنواع الثلاثة من الصفات فأعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه فهذه الثلاثة حجب ووسائط بين الخلق وبين هذا الاسم المكنون إذ بها يتوسّلون إلى الذات وإلى الاسم المختصّ بها، ولمّا كانت تلك الأسماء الأربعة مطويّة في الاسم الجامع على الإجمال لم يكن بينها تقدّم وتأخّر، ولذا قال: ليس منها واحد قبل الآخر. و يمكن أن يقال على بعض المحتملات السابقة: إنّه لمّا كان تحقّقها في العلم الأقدس لم يكن بينها تقدّم وتأخّر في الوجود،[1] كما يكون في تكلّم الخلق، والأوّل أظهر.

ثمّ بيّن الأسماء الثلاثة فأوّلها «الله» وهو الدالّ على النوع الأوّل لكونه موضوعاً للذات المستجمع للصفات الذاتيّة الكماليّة، والثاني «تبارك» لأنّه من البركة والنموّ وهو إشارة إلى أنّه معدن الفيوض و منبع الخيرات الّتي لاتتناهى، و هو رئيس جميع الصفات الفعليّة من الخالقيّة والرازقيّة والمنعميّة وسائر ما هو منسوب إلى الفعل، كما أنّ الأوّل رئيس الصفات الوجوديّة من العلم والقدرة وغيرهما، ولمّا كان المراد بالاسم كلّ ما يدلّ على ذاته وصفاته تعالى أعمّ من أن يكون اسماً أو فعلاً أو جملة لامحذور في عدّ «تبارك» من الأسماء. والثالث هو «سبحان» الدالّ على تنزيهه تعالى عن جميع النقائص فيندرج فيه ويتبعه جميع الصفات السلبيّة والتزيهيّة؛ هذا على نسخة التوحيد، وفي الكافي: «هو الله تبارك و تعالى وسخّر لكلّ اسم» فلعلّ المراد أنّ الظاهر بهذه الأسماء هو الله تعالى، وهذه الأسماء إنّما جعلها ليظهر بها على الخلق فالمظهر هو الاسم، والظاهر به هو الربّ سبحانه.

ثمّ لمّا كان لكلّ من تلك الأسماء الثلاثة الجامعة شعب أربع ترجع إليها جعل لكلّ منها أربعة أركان هي بمنزلة دعائمه فأمّا «الله» فلدلالته على الصفات الكماليّة

---

(١) أو يقال: إن إيجادها لما كان بالافاضة على الارواح المقدسة ولم يكن بالتكلم لم يكن بينها وبين أجزائها تقدم وتأخر في الوجود، كما يكون في تكلم الخلق، والاول أظهر. هكذا في مرآت العقول، ولعله سقط هنا عن قلم النساخ .

Books.Rafed.net

الوجوديّة له أربع دعائم : وهي وجوب الوجود المعبّر عنه بالصمديّة والقيّوميّة والعلم والقدرة والحياة ، أومكان الحياة اللّطف أو الرحمة أو العزّة ، وإنّما جعلت هذه الأربعة أركاناً لأنّ سائر الصفات الكماليّة إنّما ترجع إليها كالسميع والبصير والخبير مثلاً فإنّها راجعة إلى العلم والعلم يشملها وهكذا .

وأمّا «تبارك» فله أركان أربعة هي الإيجاد والتربية في الدارين ، والهداية في الدنيا والمجازاة في الآخرة أي الموجد أو الخالق والربّ والهادي والديّان ، ويمكن إدخال الهداية في التربية ، وجعل المجازاة ركنين : الإثابة و الانتقام ، ولكلّ منها شعب من أسماء الله الحسنى كما لا يخفى بعد التأمّل والتتبّع .

وأمّا «سبحان» فله أربعة أركان لأنّه إمّا تنزيه الذات عن مشابهة الممكنات ، أو تنزيه عن إدراك الحواسّ والأوهام والعقول ، أو تنزيه صفاته عمّا يوجب النقص ، أو تنزيه أفعاله عمّا يوجب الظلم والعجز والنقص . ويحتمل وجهاً آخر ، وهو تنزيهه عن الشريك والأضداد و الأنداد ، و تنزيهه عن المشاكلة والمشابهة ، و تنزيهه عن إدراك العقول والأوهام ، وتنزيهه عمّا يوجب النقص والعجز من التركّب والصاحبة والولد والتغيّرات والعوارض والظلم والجور والجهل وغير ذلك ، وظاهر أنّ لكلّ منها شعباً كثيرة ؛ فجعل عليه‌السلام شعب كلّ منها ثلاثين وذكر بعض أسمائه الحسنى على التمثيل وأجمل الباقي . ويحتمل على ما في الكافي أن تكون الأسماء الثلاثة ما يدلّ على وجوب الوجود والعلم والقدرة ، والإثنى عشر ما يدلّ على الصفات الكماليّة والتنزيهيّة الّتي تتبع تلك الصفات ، والمراد بالثلاثين صفات الأفعال الّتي هي آثار تلك الصفات الكماليّة ويؤيّده قوله : فعلاً منسوباً إليها ؛ وعلى الأوّل يكون المعنى أنّها من توابع تلك الصفات فكأنّها من فعلها . هذا ما خطر ببالي في حلّ هذا الخبر ، و إنّما أوردته على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم عليه‌السلام ، ولعلّه أظهر الاحتمالات الّتي أوردها أقوام على وفق مذاهبهم المختلفة وطرائقهم المتشتّتة ، وإنّما هداني إلى ذلك ما أورده ذريعتي إلى الدرجات العلى و وسيلتي إلى مسالك الهدى بعد أئمّة الورى عليهم‌السلام أعني والدي العلاّمة قدّس الله روحه في شرح هذا الخبر على ما في الكافي حيث قال : الّذي يخطر

بالبال في تفسير هذا الخبر على الإجمال هو أنّ الاسم الأوّل كان اسماً جامعاً للدلالة على الذات والصفات ، ولمّا كان معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى جزّأ ذلك الاسم على أربعة أجزاء ، وجعل الاسم الدال على الذات محجوباً عن الخلق ، وهو الاسم الأعظم باعتبار ، والدالّ على المجموع اسم أعظم باعتبار آخر ، ويشبه أن يكون الجامع هو الله والدالّ على الذات فقط هو ، وتكون المحجوبيّة باعتبار عدم التعيين كما قيل : إنّ الاسم الأعظم داخل في جملة الأسماء المعروفة ، ولكنّها غير معيّنة لنا ، ويمكن أن يكون غيرها . والأسماء الّتي أظهرها الله للخلق على ثلاثة أقسام :

منها ما يدلّ على التقديس مثل العليّ ، العظيم ، العزيز ، الجبّار ، المتكبّر . ومنها ما يدلّ على علمه تعالى ؛ ومنها ما يدلّ على قدرته تعالى . وانقسام كلّ واحد منها إلى أربعة أقسام بأن يكون التنزيه إمّا مطلقاً أو للذات أو الصفات أو الأفعال ، و يكون ما يدلّ على العلم إمّا لمطلق العلم او للعلم بالجزئيّات ، كالسميع والبصير ، أو الظاهر أو الباطن ، وما يدلّ على القدرة إمّا للرحمة الظاهرة أو الباطنة أو الغضب ظاهراً أو باطناً أو ما يقرب من ذلك التقسيم ، والأسماء المفردة على ما ورد في القرآن والأخبار يقرب من ثلاث مائة وستّين اسماً ، ذكرها الكفعميّ في مصباحه فعليك جمعها والتدبّر في ربط كلّ منها بركن من تلك الأركان . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : بعض الناظرين في هذا الخبر جعل الاثنى عشر كناية عن البروج الفلكيّة والثلاث مائة والستّين عن درجاتها ، ولعمري لقد تكلّف بأبعد ممّا بين السماء والأرض ؛ ومنهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى ، والاسم الأوّل الجامع عن أوّل مخلوقاته وبزعم القائل هو العقل ، وجعل ما بعد ذلك كناية عن كيفيّة تشعّب المخلوقات وتعدّد العوالم ، وكفى ما أومأنا إليه للاستغراب وذكرها بطولها يوجب الإطناب .

قوله : وذلك قوله عزّ وجلّ استشهاد بأنّ له تعالى أسماءاً حسنى ، و أنّه إنّما وضعها ليدعوه الخلق بها فقال تعالى : قل ادعوه ـ تعالى ـ بالله أو بالرحمن أو بغيرهما فالمقصود واحد وهو الربّ وله أسماء حسنى كلّ منها يدلّ على صفة من صفاته المقدّسة فأيّاً ما تدعو فهو حسن . قيل : نزلت الآية حين سمع المشركون رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول

Books.Rafed.net

يا الله يارحمن فقالوا : إنّه ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهاً آخر ! وقالت اليهود : إنّك لتقلّ ذكر الرحمن ، وقد أكثره الله في التورية ؛ فنزلت الآية ردّاً لما توهّموا من التعدّد ، أوعدم الإتيان بذكر الرحمن .

﴿ باب ٢ ﴾

☼(معاني الاسماء و اشتقاقها وما يجوز اطلاقه عليه تعالى وما لا يجوز)☼

١ ـ ل ، ن : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أحمدبن سليمان قال : سأل رجلٌ أباالحسن عليه السلام ـ وهو في الطواف ـ فقال له : أخبرني عن الجواد ، فقال : إنّ لكلامك وجهين : فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد الّذي يؤدّي ما افترض الله عزّوجلّ عليه ، والبخيل من بخل بما افترض الله عليه ؛ وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى ، وهوالجواد إن منع ، لأنّه إن أعطى عبداً أعطاه ماليس له ، وإن منع منع ماليس له .

مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أبي الجهم ،[1] عن موسى ابن بكر ، عن أحمدبن سلمة[2] مثله ، إلّا أنّ فيه : ماافترض الله عليه . وإن كنت تسأل عن الخالق . لأنّه إن أعطاك أعطاك ماليس لك ، وإن منعك منعك ماليس لك .

بيان : لعلّ المراد أنّ المخلوق إنّما يوصف بالبخل إن منع لأنّه لايؤدّي مافرض الله عليه من حقوق الخلق ، و أمّا الله سبحانه فلا يوصف بالبخل إن منع لأنّه ليس لأحد حقّ على الله فالمراد بقوله : إنّه جواد إن منع أنّه ليس ببخيل ، أو أنّه جواد من حيث عطاياه الغير المتناهية الآخر ، و هذا المنع لا ينافي جوده لعدم لزومه عليه ،

---

(١) ضبط الجهم في تنقيح المقال بالجيم المفتوحة و الهاء المكسورة و الميم ؛ و قال : و في القاموس الجهم ككتف : الوجه الغليظ المجتمع السمج انتهى . أقول : هي كنية لبكيربن أعين بن سنسن الشيباني .

(٢) الظاهر أنه تصحيف (سليمان) الوارد في السند السابق ، بقرينة رواية موسى بن بكر عنه وبقرينة اتحاد مضمون الحديث مع سابقه .

Books.Rafed.net

و يحتمل أن يكون المراد بقوله : « ماليس له » أخيراً غيرما هو المراد به أوّلاً أي مالا يستحقّ التفضّل عليه به وليس صلاحه في إعطائه فجوده من جهة هذا المنع أيضاً ثابت لأنّ إعطاء ما يضرّ السائل ليس بجود بل منعه عنه عين الجود .

٢ ـ يد ، ن : ماجيلويه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمداني ، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ ، عن أبي الحسن عليه‌السلام قال : سمعته يقول في الله عزّ وجلّ : هو اللّطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، منشىء الأشياء ، و مجسّم الأجسام ، ومصوّر الصور ، لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق ، ولا المنشىء من المنشأ ، فرق بين من جسّمه وصوّره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ، ولا يشبه هو شيئاً . قلت : أجل جعلني الله فداك لكنّك قلت : الأحد الصمد وقلت : لا يشبه شيئاً ، والله واحد والإنسان واحد ، أليس قد تشابهت الوحدانية ؟ قال : يا فتح أحلت ثبّتك الله ، إنّما التشبيه في المعاني ، فأمّا في الأسماء فهي واحدة ، وهي دلالة على المسمّى ، وذلك أنّ الإنسان وإن قيل واحد فإنّما يخبر أنّه جثّة واحدة ، وليس باثنين فالإنسان نفسه ليس بواحد لأنّ أعضاءه مختلفة و ألوانه مختلفة كثيرة غير واحدة ،(١) وهو أجزاء مجزّاة ليست بسواء ، دمه غير لحمه ، ولحمه غير دمه ، وعصبه غير عروقه ، و شعره غير بشره ، و سواده غير بياضه ، و كذلك سائر الخلق(٢) فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى ، والله جلّ جلاله واحد لا واحد غيره ، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة و نقصان فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى غير أنّه بالاجتماع شيء واحد .

قلت : جعلت فداك فرّجت عنّي فرّج الله عنك فقولك : اللّطيف الخبير فسّره لي كما فسّرت الواحد فإنّي أعلم أنّ لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير أنّي اُحبّ أن تشرح ذلك لي .

فقال : يا فتح إنّما قلنا : اللّطيف للخلق اللّطيف ، ولعلمه بالشيء اللّطيف (٣)

---

(١) هكذا في العيون . وفي التوحيد والكافي : وألوانه مختلفة غير واحدة اه .

(٢) في العيون والكافي : وكذلك سائر جميع الخلق .

(٣) في التوحيد والعيون والكافي المطبوعات أولا ترى وفقك الله وثبتك إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف .

Books.Rafed.net

وغير اللّطيف، وفي الخلق اللّطيف من الحيوان الصغار من البعوض والجرجس و ماهو أصغر منهما ما لا يكاد تستبينه العيون بل لايكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى، و الحدث المولود من القديم فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد و الهرب من الموت والجمع لما يصلحه ممّا في لجج البحار ومافي لحاء الأشجار و المفاوز والقفار و فهم بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها و نقلها الغذاء إليها ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة و بياضا مع خضرة (١) وما لاتكادعيوننا تستبينه بتمام خلقها (٢) ولاتراه عيوننا ولاتلمسه أيدينا علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف لطف في خلق ما سمّيناه بلا علاج ولاأداة ولا آلة، وأنّ كلّ صانع شيء فمن شيء صنع، والله الخالق اللّطيف الجليل خلق وصنع لامن شيء.

يد: الدقّاق، عن محمّد الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين بن الحسن بن بردة، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمّد العلويّ، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ مثله، مع زيادات و تغييرات أوردناه في باب جوامع التوحيد.

توضيح: أبوالحسن هو الرضا عليه السلام، كما يظهر من الكليني، (٣) ويحتمل الهادي عليه السلام حيث عدّ الشيخ رحمه الله الفتح من أصحابه والأوّل أظهر قوله عليه السلام: مجسّم الأجسام أي خالقها أو معطي ماهيّاتها على القول بجعلها. قوله: فرق إمّا فعل أو اسم أي الفرق حاصل بينه و بين من جسّمه. قوله عليه السلام: أحلت أي أتيت بالمحال. قوله عليه السلام: إنّما التشبيه في المعاني أي التشبيه الممنوع منه إنّما هو تشبيه معنى حاصل فيه تعالى بمعنى حاصل للخلق لامحض إطلاق لفظ واحد عليه تعالى و على الخلق بمعنيين متغايرين؛ أو المعنى أنّه ليس التشبيه في كنه الحقيقة والذات، وإنّما التشبيه في المفهومات الكلّيّة الّتي هي مدلولات الألفاظ وتصدق عليه تعالى كما مرّ تحقيقه.

---

(١) في العيون والكافي: و بياضاً مع حمرة.

(٢) في الكافي و بعض النسخ: لدمامة خلقها.

(٣) ومن الصدوق، حيث إن أيراد الحديث في العيون يدل على ذلك.

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام : فأمّا في الأسماء فهي واحدة أي الأسماء الّتي تطلق عليه تعالى و على الخلق واحدة لكنّها لاتوجب التشابه إذالأسماء دالّة على المسمّيات ، وليست عينها حتّى يلزم الاشتراك في حقيقة الذات والصفات . ثمّ بيّن عليه السلام عدم كون التشابه في المعنى في اشتراك لفظ الواحد بأنّ الوحدة في المخلوق هي الوحدة الشخصيّة الّتي تجتمع مع أنواع التكثّرات ، وليست إلّا تألّف أجزاء ، واجتماع اُمور متكثّرة ، ووحدته سبحانه هي نفي الكثرة والتجزّي والتعدّد عنه مطلقاً .

قوله عليه السلام : فأمّا الإنسان يحتمل أن يكون كلّ من المخلوق والمصنوع والمؤلّف و الظرف خبراً ، و إن كان الأوّل أظهر . قوله : للفصل أي للفرق الظاهر بينه و بين خلقه . قوله : في لطفه أي مع لطف ذلك المخلوق ، أو بسبب لطفه تعالى . قوله : بتمام في بعض النسخ « لدمامة » - بالمهملة - وهي الحقارة .

٣ - يد ، مع ، ن : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيدالله [1] عن محمّد ابن عبدالله ، وموسى بن عمرو ، والحسن بن عليّ بن أبي عثمان ، عن محمّد بن سنان قال : سألت أباالحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟ قال : نعم قلت : يراها ويسمعها ؟ قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها ، هو نفسه ، ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمّي نفسه ، ولكنّه اختار لنفسه أسماءاً لغيره يدعوه بها لأنّه إذا لم يدع باسمه لم يعرف ، فأوّل ما اختار لنفسه العليّ العظيم لأنّه أعلى الأسماء كلّها فمعناه الله و اسمه العليّ العظيم هو أوّل أسمائه لأنّه عليّ علا كلّ شيء . [2]

ج : مرسلاً مثله

٤ - ن : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن أبي سمينة ، عن محمّد بن عبدالله الخراسانيّ قال : دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام فقال في جملة ماسأل : فأخبرني عن قولكم : إنّه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم أيكون السميع إلّا بالأذن والبصير إلّا بالعين

---

(١) وفي نسخة : عن الحسن بن عبدالله .

(٢) تقدم الحديث مع بيان من المصنف في باب العلم وكيفيته تحت رقم ٢٦ .

Books.Rafed.net

واللّطيف إلّا بعمل اليدين ، والحكيم إلّا بالصنعة ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ اللّطيف منّا على حدّ اتّخاذ الصنعة أوما رأيت الرجل يتّخذ شيئاً يلطف في اتّخاذه فيقال : ما ألطف فلاناً ؛ فكيف لا يقال للخالق الجليل : لطيف ؟ إذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً ، و ركّب في الحيوان منه أرواحها ، و خلق كلّ جنس متبائناً من جنسه في الصورة ، ولا يشبه بعضه بعضاً ، فكلّ له لطف من الخالق اللّطيف الخبير في تركيب صورته ، ثمّ نظرنا إلى الأشجار وحملها أطائبها المأكولة منها وغير المأكولة ، فقلنا عند ذلك : إنّ خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم . و قلنا : إنّه سميع لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرّة إلى أكبر منها ، في برّها وبحرها ، ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك : إنّه سميع لا باُذن . وقلنا : إنّه بصير لا ببصر لأنّه يرى أثر الذرّة السحماء(١) في اللّيلة الظلماء على الصخرة السوداء ، ويرى دبيب النمل في اللّيلة الدجنة (٢) ويرى مضارّها ومنافعها وأثر سفادها وفراخها و نسلها فقلنا عند ذلك : إنّه بصير لا كبصر خلقه . قال : فما برح حتّى أسلم .

ج : مرسلاً مثله .

٥ - يد ، ن : الدقّاق ، عن الكلينيّ ، عن علّان ، عن محمّد بن عيسى ، عن الحسين ابن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال : اعلم علّمك الله الخير أنّ الله تبارك و تعالى قديم ، والقدم صفة دلّت العاقل(٣) على أنّه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميّته(٤) فقد بان لنا بإقرار العامّة معجزة الصفة(٥) أنّه لا شيء قبل الله ، ولا شيء مع الله في بقائه ، و بطل قول من زعم أنّه كان قبله شيء ، أو كان معه شيء في بقائه ، لم يجز أن يكون خالقاً له لأنّه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ؟ ولو كان قبله شيء كان

---

(١) الذرة : صغار النمل . السحماء : السوداء .

(٢) الدبيب : المشي كالحية ، أو على اليدين والرجلين كالطفل . والدجنة أي مظلمة .

(٣) في الكافي : صفته التي دلت العاقل اه .

(٤) أي في ثبوته و امتداده و استمراره .

(٥) في التوحيد والعيون المطبوعين : مع معجزة الصفة .

Books.Rafed.net

الأوّل ذلك الشيء لا هذا، وكان الأوّل أولى بأن يكون خالقاً للأوّل الثاني.
ثمّ وصف نفسه تبارك و تعالى بأسماء دعا الخلق إذخلقهم وتعبّدهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها فسمّى نفسه سميعاً، بصيراً، قادراً، قاهراً، حيّاً، قيّوماً،(١) ظاهراً، باطناً، لطيفاً، خبيراً، قويّاً، عزيزاً، حكيماً، عليماً؛ وماأشبه هذه الأسماء فلمّا رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذّبون وقد سمعونا نحدّث عن الله أنّه لاشيء مثله، ولاشيء من الخلق في حاله قالوا: أخبرونا إذ زعمتم أنّه لامثل لله ولاشبه له كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسمّيتم بجميعها؟ فإنّ في ذلك دليلاً على أنّكم مثله في حالاته كلّها أوفي بعضها دون بعض إذقد جمعتكم الأسماء الطيّبة. قيل لهم: إنّ الله تبارك و تعالى ألزم العباد أسماءاً من أسمائه على اختلاف المعاني، وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم السائغ(٢) وهوالّذي خاطب الله عزّوجلّ به الخلق فكلّمهم بمايعقلون ليكون عليهم حجّة في تضييع ماضيّعوا، وقد يقال للرجل: كلب وحمار وثور وسكّرة وعلقمة و أسد كلّ ذلك على خلافه لأنّه لم تقع(٣) الأسماء على معانيها الّتي كانت بنيت عليها لأنّ الإنسان ليس بأسد ولاكلب فافهم ذلك رحمك الله. وإنّما تسمّى الله بالعالم لغير علم حادث علم به الأشياء واستعان به على حفظ مايستقبل من أمره، والرويّة فيما يخلق من خلقه ويفنيه ممّا مضى(٤) ممّا أفنى من خلقه ممّا لولم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلاً ضعيفاً كما أنّا رأينا علماء الخلق إنّما سمّوا بالعلم لعلم حادث، إذكانوا قبله جهلة، وربما فارقهم العلم بالأشياء فصاروا إلى الجهل.(٥) وإنّما سمّي الله عالماً لأنّه لايجهل شيئاً فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنى على مارأيت. وسمّي ربّنا سميعاً لابجزء(٦) فيه يسمع به

---

(١) في الكافي: قادراً قائماً ناطقاً ظاهراً.

(٢) في الكافي والعيون: الشائع.

(٣) في الكافي والتوحيد المطبوعين: على خلافه وحالاته لم يقع.

(٤) في التوحيد المطبوع: ويعينه مامضى.

(٥) في الكافي: فعادوا.

(٦) في الكافي و نسخة من العيون: «لا بخرت» وكذا فيما بعده، وخرت الاذن - بضم الخاء وفتحها وسكون الراء - : ثقبها

الصوت لايبصر به كما أنّ جزءنا الّذي نسمع به لانقوى على النظر به، ولكنّه عزّ وجلّ أخبر أنّه لاتخفى عليه الأصوات ليس على حدّ ماسمّينا به نحن فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى، وهكذا البصير لابجزء به أبصر كما أنّا نبصر بجزء منّا لاننتفع به في غيره ؛ ولكنّ الله بصير لايجهل شخصاً منظوراً إليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . و هو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبَد كما قامت الأشياء ولكنّه أخبر أنّه قائم يخبر أنّه حافظ كقول الرجل : القائم بأمرنا فلان، وهو عزّ وجلّ القائم على كلّ نفس بما كسبت ؛ والقائم أيضاً في كلام الناس الباقي، والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرجل : قم بأمر فلان أي اكفه، والقائم منّا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى وأمّا اللّطيف فليس على قلّة وقضافة وصغر، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك كقولك : لطف عنّي هذا الأمر، ولطف فلان في مذهبه، وقوله يخبرك أنّه غمض فبهر العقل وفات الطلب وعاد متعمّقاً متلطّفاً لايدركه الوهم فهكذا لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف، واللّطافة منّا الصغر والقلّة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وأمّا الخبير فالّذي لايعزب عنه شيء ولايفوته[١] ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة و الاعتبار علماً لولاهما ماعلم لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً والله لم يزل خبيراً بمايخلق، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلّم وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وأمّا الظاهر فليس من أجل أنّه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنّم لذراها، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل : ظهرت على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الأشياء .[٢] ووجه آخر أنّه الظاهر لمن أراده لايخفى عليه شيء، وأنّه مدبّر لكلّ ما يرى[٣] فأيّ ظاهر أظهر و أوضح أمراً من الله تبارك و تعالى فإنّك لاتعدم صنعته حيثما توجّهت وفيك من آثاره مايغنيك، و الظاهر منّا

(١) في التوحيد والعيون : ولايفوته شيء .

(٢) في التوحيد : فهكذا ظهور الله على الاعداء .

(٣) في التوحيد والكافي : وأنّه مدبر لكلما برىء .

Books.Rafed.net

البارز بنفسه والمعلوم بحدّه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.[1] وأمّا الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً كقول القائل: أبطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سرّه، والباطن منّا بمعنى الغائر في الشيء المستتر، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. وأمّا القاهر فإنّه ليس على علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضاً فالمقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً، ولكن ذلك من الله تبارك و تعالى على أنّ جميع ماخلق متلبّس به الذلّ لفاعله و قلّة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين غير أنّه يقول له: كن فيكون، فالقاهر منّا على ماذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. وهكذا جميع الأسماء وإن كنّا لم نسمّها[2] كلّها فقد تكتفي للاعتبار[3] بما ألقينا إليك والله عوننا وعونك في إرشادنا وتوفيقنا

ج: مرسلاً من قوله: إنّما نسمّي الله تعالى بالعالم إلى قوله: والباطن منّا الغائر في الشيء المستتر فيه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. قال: وهكذا جميع الأسماء وإن كنّا لم نسمّها كلّها.

توضيح: الإقرار إمّا من أقرّ بالحقّ إذا اعترف به، أومن أقرّ الحقّ في مكانه فاستقرّ هو؛ فقوله عليه السلام: **معجزة الصفة** على الأوّل منصوب بنزع الخافض، وعلى الثاني منصوبٌ على المفعوليّة، والمعجزة اسم فاعل من «أعجزته» بمعنى وجدته عاجزاً أو جعلته عاجزاً، أو من أعجزه الشيء بمعنى فاته، وإضافتها إلى الصفة - والمراد بها القدم - من إضافة الصفة إلى الموصوف، وإنّما وصفها بالإعجاز لأنّها تجدهم أو تجعلهم لنباهة شأنها عاجزين عن إدراكهم كنهها، أوعن اتّصافهم بها، أوعن إنكارهم لها، أو لأنّها تفوتهم وهم فاقدون لها. ويحتمل أن تكون **المعجزة** مصدر عجز عن الشيء عجزاً أو معجزة بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها أي إقرارهم بعجزهم عن الاتّصاف بتلك الصفة، ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول بأن يكون حالاً عن العامّة أوصفة لها أي بإقرارهم موصوفين بالعجز عن ترك الإقرار،

(١) في الكافي والتوحيد والعيون: فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

(٢) في الكافي: وان كنا لم نستجمعها.

(٣) في الكافي والعيون: فقد يكتفي الاعتبار. وفي التوحيد: فقد يكتفي للاعتبار.

Books.Rafed.net

أو الحال أنّ صفة القدم أعجزتهم وألجأتهم إلى الإقرار فالمقرّ به والمبيّن شيءٌ واحد ، و هو قوله : أنّه لاشيء قبل الله . قال بعض الأفاضل : المراد بقوله : إقرار العامّة إذعانهم أو الإثبات ، وعلى الأوّل متعلّق الإذعان إمّا معجزة الصفة بحذف الصلة ، أو محذوف أي إقرار العامّة بأنّه خالق كلّ شيء ، ومعجزة الصفة صفة للإقرار أو بدل عنه أي إقرار العامّة بأنّه خالق كلّ شيء معجزة الصفة أي صفة الخالقيّة لكلّ شيء أو صفة القدم لا يسع أحداً أن ينكره ؛ وأمّا على الثاني فمعجزة الصفة مفعول الإقرار أو صفة للإقرار ، أو بدل عنه ، والمفعول محذوف ، وعلى تقدير كونه مفعولاً فمعجزة الصفة من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الصفة الّتي هي معجزة لهم عن أن لا يثبتوا له خالقيّة كلّ شيء ، أو المعجزة بمعناه المتعارف والإضافة لاميّة أي إثباتهم الخالقيّة للكلّ معجزة هذه الصفة حيث لا يسعهم أن ينكروها وإن أرادوا الإنكار ، و يحتمل أن يكون معجزة الصفة فاعل « بان» ويكون قوله : إنّه لاشيء قبل الله بياناً أو بدلاً لمعجزة الصفة انتهى .

أقول : لا يخفى أنّه يدلّ على أنّه لاقديم سوى الله ، وعلى أنّ التأثير لا يعقل إلّا في الحادث ، وأنّ القدم مستلزم لوجوب الوجود .

قوله عليه السلام : ثمّ وصف أي سمّى نفسه ، بأسماء بالتنوين ، دعاء الخلق بالنصب أي لدعائهم ، ويحتمل إضافة الأسماء إلى الدعاء ، والأظهر أنّه على صيغة الفعل . وقوله : إلى أن يدعوه متعلّق به أو بالابتلاء أيضاً على التنازع ، لكن في أكثر نسخ الكلينيّ مهموز . قوله عليه السلام : وابتلاهم أي بالمصائب والحوائج ، وألجأهم إلى أن يدعوه بتلك الأسماء . قوله عليه السلام : والدليل على ذلك أي على إطلاق اللّفظ الواحد على المعنيين المختلفين ، والقول السائغ هو ما فسّره عليه السلام بقوله : وقد يقال . والعلقم : شجر مرٌّ ، ويقال للحنظل ولكلّ شيء مرّ : علقم . قوله عليه السلام : على خلافه أي على خلاف موضوعه الأصليّ . قوله عليه السلام : ويفنيه ممّا مضى كذا في بعض نسخ الكتابين فهو عطف على يخلق ، وفي بعض نسخ «ن» تفنيته ما مضى أي إفناؤها ، وفي بعض نسخ «يد» تقفيه ما مضى ممّا أفنى أي جعل بعض ما يفنى في قفاء ما مضى أي يكون مستحضراً لما مضى ممّا أعدمه سابقاً حتّى يفنى ما يفنى بعده على طريقته ، وعلى التقديرين معطوف على الموصول . قوله عليه السلام : لا يجزء في «ي» لا يخرت في المواضع

Books.Rafed.net

وهو بالفتح والضمّ: الثقب في الأُذن وغيرها. والكبد بالتحريك: المشقّة و التعب، والقضافة بالقاف والضاد المعجمة ثمّ الفاء: الدقّة والنحافة.

قوله عليه السلام: فبهر العقل أي غلبه فلايصل العقل إليه، ويمكن أن يقرأ على البناء المجهول[1] وفي «في» فيه العقل، وفات الطلب أي وفات ذلك الشيء عن الطلب فلايدركه الطلب، أوفات عن العقل الطلب فلايمكنه طلبه، ويحتمل على هذا أن يكون الطلب بمعنى المطلوب، وعاد أي العقل أوالوهم على التنازع أو ذلك الشيء، فالمراد أنّه صار ذاعمق ولطافة ودقّة لايدركه الوهم لبعد عمقه وغاية دقّته؛ وسنام كلّ شيء: أعلاه ومنه تسنّمه أي علاه؛ والذرى بضم الذال المعجمة وكسرها جمع الذروة بهما وهي أيضاً أعلى الشيء.

قوله عليه السلام: لايخفى عليه شيء يحتمل إرجاع الضمير المجرور إلى الموصول أي لايخفى على من أراد معرفة شيء من اُموره، من وجوده وعلمه وقدرته و حكمته؛ و على تقدير إرجاعه إليه تعالى لعلّه ذكر استطراداً، أوإنّما ذكر لأنّه مؤيّد لكونه مدبّراً لكلّ شيء، أولأنّه مسبّب عن علّيّة كلّ شيء، أولأنّ ظهوره لكلّ شيء و ظهور كلّ شيء له مسبّبان عن تجرّده تعالى. و يحتمل أن يكون وجهاً آخر لإطلاق الظاهر عليه تعالى لأنّ في المخلوقين لمّا كان المطّلع على شيء حاضراً عنده ظاهراً له جاز أن يعبّر عن هذا المعنى بالظهور؛ والعلاج: العمل والمزاولة بالجوارح.

٦ ـ **يد، مع**: أبي، عن ابن عيسى، وسلمة بن الخطّاب، عن القاسم،[2] عن جدّه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سئل عن معنى الله عزّ و جلّ فقال: استولى على مادقّ وجلّ.[3]

(١) وفي نسخة: على البناء للمفعول (٢) هو القاسم بن يحيى بن الحسن بن راشد.

(٣) أخرجه الكليني أيضاً في الكافي في باب «معاني الاسماء واشتقاقها» عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام. وقد تقدم الحديث في باب «نفي الزمان والمكان» تحت رقم ٤٤ «ج٣ص٣٣٦» عن المحاسن باسناده عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن، عن أبي الحسن عليه السلام مع زيادة في المتن، وهو هكذا: وسئل عن معنى قول الله: «على العرش استوى» فقال: استولى على مادق وجل. انتهى.

Books.Rafed.net

بيان : لعلّه من باب تفسير الشيء بلازمه فإنّ معنى الإلهيّة يلزمه الاستيلاء على جميع الأشياء دقيقها وجليلها ؛ وقيل : السؤال إنّما كان عن مفهوم الاسم و مناطه فأجاب عليه السلام بأنّ الاستيلاء على جميع الأشياء مناط المعبوديّة بالحقّ لكلّ شيء .

٧ ـ **يد** ، **مع** : المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد عليه السلام قال : الله هو الّذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه ، وتقطّع الأسباب من جميع من سواه .

أقول : تمامه في كتاب القرآن في تفسير سورة الفاتحة .

٨ ـ **يد** ، **مع** : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة عن محمّد بن حكيم ، عن ميمون البان[(١)] قال . سمعت أباعبدالله عليه السلام وقد سئل عن قوله جلّ وعزّ : «هو الأوّل والآخر» فقال : الأوّل لاعن أوّل قبله ، ولاعن بدء سبقه ، و آخر لاعن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ، ولكن قديم ، أوّل ، آخر ، لم يزل ولايزال بلابدء ولانهاية ، لايقع عليه الحدوث ، ولايحول من حال إلى حال ، خالق كلّ شيء .

٩ ـ **يد** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «هو الأوّل والآخر» وقلت : أمّا الأوّل فقد عرفناه ، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره ، فقال : إنّه ليس شيء إلّا يبيد أو يتغيّر ، أو يدخله التغيّر والزوال ، أو ينتقل من لون إلى لون ، ومن هيئة إلى هيئة ، و من صفة إلى صفة ، ومن زيادة إلى نقصان ، و من نقصان إلى زيادة إلّا ربّ العالمين فإنّه لم يزل ولايزال واحداً ،[(٢)] هو الأوّل قبل كلّ شيء ، وهو الآخر على مالم يزل لا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره

• وعن الاحتجاج عن الحسن مثله فالظاهر بقرينة السند والمتن ورواية الكليني الحديث عن أحمد بن محمد البرقي صاحب المحاسن اتحاده مع مارواه الصدوق والكليني ، وأن رواة الحديث في طريق الصدوق والكليني لم ينقلوا الحديث بتمامه فسقط من الحديث ماترى ووقع فيه الاخلال بحيث غيّر معناه الى معنى آخر .

(١) بالباء الموحدة والالف والنون المخففة .

(٢) في الكافي : فانه لم يزل ولايزال بحالة واحدة .

Books.Rafed.net

مثل الإنسان الّذي يكون تراباً مرّة ، ومرّة لحماً ، ومرّة دماً ، ومرّة رفاتاً ورميماً ، وكالتمر الّذي يكون مرّة بلحاً ، ومرّة بسراً ، ومرّة رطباً ، ومرّة تمراً فيتبدّل عليه الأسماء والصفات والله عزّ وجلّ بخلاف ذلك .

بيان : يبيد أي يهلك : والرفات : المتكسّر من الأشياء اليابسة . و الرميم : ما بلي من العظام . والبلح محرّكة : ما بين الخلال والبسر ، قال الجوهريّ : البلح قبل البسر لأنّ أوّل التمر طلع ، ثمّ خلال ، ثمّ بلح ، ثمّ رطب .

أقول : الغرض أنّ دوام الجنّة والنار وأهلهما وغيرها لاينافي آخريّته تعالى واختصاصها به فإنّ هذه الأشياء دائماً في التغيّر والتبدّل ، وفي معرض الفناء و الزوال ، وهو تعالى باق من حيث الذات والصفات أزلاً وأبداً من حيث لايلحقه تغيّر أصلاً فكلّ شيء هالك وفان إلّا وجهه تعالى .

١٠ ـ م : «الرحمن» قال الإمام عليه السلام : الرحمن : العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم موادّ رزقه وإن انقطعوا عن طاعته ؛ الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته ، وبعباده الكافرين في الرزق لهم ، وفي دعائهم إلى موافقته . و قال أمير المؤمنين عليه السلام : رحيمٌ بعباده المؤمنين ، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم فبها يتراحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها ، وتحنو الاُمّهات من الحيوانات على أولادها فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع و تسعين رحمة فيرحم بها اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، ثمّ يشفعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة . تمام الخبر .

١١ ـ فس : قوله : «وأنّه تعالى جدّ ربّنا» قال : هو شيء قالته الجنّ بجهالة فلم يرضه الله تعالى منهم ، ومعنى جدّ ربّنا أي بخت ربّنا .

١٢ ـ ل : في خبر الأعمش ، عن الصادق عليه السلام : يقال في افتتاح الصلاة : تعالى عرشك ، ولايقال : تعالى جدّك .

أقول : قد مضى بعض الأخبار المناسبة للباب في باب إثبات الصانع ، و سيأتي بعضها في باب الجوامع .

Books.Rafed.net

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ عدد أسماء الله تعالى وفضل احصائها وشرحها ﴾

الايات، الفاتحه «١» إلى «مالك يوم الدين» ٤

البقرة «٢» وهو بكلّ شيء عليم ٢٩ «وقال تعالى» : إنّ الله غفورٌ رحيم ١٧٢ و ١٨٢ و ١٩٩ و ٢٢٦ «وقال» : والله سريع الحساب ٢٠٢ «وقال تعالى» : و اعلموا أنّ الله شديد العقاب ١٩٦ «وقال تعالى» : والله رؤفٌ بالعباد ٢٠٧ «وقال تعالى» : فاعلموا أنّ الله عزيزٌ حكيم ٢٠٩ «وقال تعالى» : فإنّ الله شديد العقاب ٢١١ «وقال تعالى» : والله غفورٌ رحيم ٢١٨ «وقال تعالى» : إنّ الله عزيزٌ حكيم ٢٢٠ «وقال تعالى» : والله سميع عليم ٢٢٤ و ٢٥٦ «وقال تعالى» : والله غفورٌ حليمٌ ٢٢٥ «وقال تعالى» : فإنّ الله غفور رحيم ١٩٢ «وقال تعالى» : فإنّ الله سميع عليمٌ ٢٢٧ «وقال تعالى» : والله عزيزٌ حكيمٌ ٢٢٨ و ٢٤٠ «وقال تعالى» : واعلموا أنّ الله بما تعملون بصير ٢٣٣ «وقال» : والله بما تعملون خبيرٌ ٢٣٤ و ٢٧١ «وقال تعالى» : واعلموا أنّ الله غفور حليم ٢٣٥ «وقال» : واعلموا أنّ الله سميعٌ عليمٌ ٢٤٤ «وقال» : والله واسع عليم (في مواضع) ٢٤٧ و ٢٥٦ و ٢٦١ و ٢٦٨ «وقال» : وهو العليّ العظيم ٢٥٥ «وقال» : ربّنا (في مواضع) ١٢٧، ١٢٨ و ١٢٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٥٠ و ٢٨٥ «وقال تعالى» : الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم ٢٥٤ «وقال» : والله غنيّ حليم ٢٦٣ «وقال» : واعلموا أنّ الله غنيّ حميد ٢٦٧ «وقال» : والله على كلّ شيء قدير ٢٨٤

آل عمران «٣» إنّك أنت الوهّاب ٨

النساء «٤» إنّ الله كان عليكم رقيباً ٢ «وقال» : و كفى بالله حسيباً ٦ «وقال» : إنّ الله كان توّاباً رحيماً ١٦ «وقال» : إنّ الله كان عليّاً كبيراً ٣٤ «وقال» : إنّ الله كان عفوّاً غفوراً ٤٣ «وقال» : و كفى بالله وليّاً و كفى بالله نصيراً ٤٥ «وقال» : و كفى بالله شهيداً ٧٩ «وقال» : و كفى بالله و كيلاً ٨١ «وقال» : و كان الله على كلّ شيء مقيتاً ٨٥ «وقال» : إنّ الله

Books.Rafed.net

كان على كلّ شيء حسيباً ٨٦ «وقال» : وكان الله واسعاً حكيماً ١٣٠ «وقال» : وكان الله شاكراً عليماً ١٤٧

الاعراف «٧» وهو خير الحاكمين ٨٧ «وقال» : و أنت خير الفاتحين ٨٩ «وقال تعالى» : ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الّذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ١٨٠

الانفال «٨» فإنّ الله عزيزٌ حكيمٌ ٤٩ «وقال» : إنّ الله قويٌّ شديد العقاب ٥٢

يونس «١٠» وهو خير الحاكمين ١٠٩

هود «١١» من لدن حكيم خبير ١

يوسف «١٢» الواحد القهّار ٣٩ «وقال» : فالله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين ٦٤

الرعد «١٣» وهو شديد المحال ١٣

الاسرى «١٧» قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ١١٠

طه «٢٠» فتعالى الله الملك الحقّ ١١٤

الحج «٢٢» إنّ الله لقويٌّ عزيزٌ ٤٠

النور «١٤٠» و يعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين ٢٥ «وقال تعالى» : والله واسع عليمٌ ٣٢

الاحزاب «٣٣» إنّ الله كان لطيفاً خبيراً ٣٤

فاطر «٣٥» إنّه غفورٌ شكورٌ ٣٠

الفتح «٤٨» و كان الله عزيزاً حكيماً ٧

الحجرات «٤٩» إنّ الله توّابٌ رحيمٌ ١٢

الذاريات «٥١» إنّ الله هو الرزّاق ذو القوّة المتين ٥٨

الرحمن «٥٥» ذو الجلال والإكرام ٢٧

المجادلة «٥٨» وإنّ الله لعفوٌّ غفورٌ ٢

الحشر «٥٩» هو الله الّذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ✡ هو الله الّذي لا إله إلّا هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر

Books.Rafed.net

سبحان الله عمّا يشركون ☆ هو الله الخالق البارئ، المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٢٢ـ ٢٤

الجمعة «٦٢» والله خير الرازقين ١١

١ ـ **يد** : القطّان ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي الحسن العبديّ ، عن سليمان بن مهران ، (١) عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لله تبارك و تعالى تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلّا واحدة من أحصاها دخل الجنّة ، وهي : الله ، الإله ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، الأوّل ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العليّ ، الأعلى ، الباقي ، البديع ، البارئ ، الأكرم ، الظاهر ، الباطن ، الحيّ ، الحكيم ، العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحقّ ، الحسيب ، الحميد ، الحفيّ ، الربّ ، الرحمن ، الرحيم ، الذارئ ، الرازق ، الرقيب ، الرؤوف ، الرائي ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبّار ، المتكبّر ، السيّد ، السبّوح الشهيد ، الصادق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ، العفوّ ، الغفور ، الغنيّ ، الغياث ، الفاطر ، الفرد ، الفتّاح ، الفالق ، القديم ، الملك ، القدّوس ، القويّ ، القريب ، القيّوم ، القابض ، الباسط ، قاضي الحاجات ، المجيد ، المولى ، المنّان ، المحيط ، المبين ، المقيت ، المصوّر ،

---

(١) هو سليمان بن مهران أبو محمد الاسدي مولاهم الاعمش الكوفي ، أورد ترجمته العامة و الخاصة في تراجمهم مع إطرائه والثناء عليه ، قال ابن حجر في ص ٢١٠ من تقريبه : سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي الاعمش ثقة ، حافظ ، عارف بالقراءة ، لكنه يدلس ، من الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان ، وكان مولده أول احدى وستين سنة .

وقال المحقق الداماد قدس الله روحه في ص ٧٨ من رواشحه : الاعمش الكوفي المشهور ؛ ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام وهو أبو محمد سليمان بن مهران الاسدي مولاهم معروف بالفضل والثقة والجلالة والتشيع والاستقامة . والعامة أيضاً مثنون عليه ، مطبقون على فضله وثقته ، مقرون بجلالته ، مع اعترافهم بتشيعه ، ومن العجب أن أكثر أرباب الرجال قد تطابقوا على الاغفال من أمره ، ولقد كان حريا بالذكر والثناء عليه ، لاستقامته وثقته وفضله ، والاتفاق على علو قدره وعظم منزلته ، له ألف وثلاث مائة حديث ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وثمانين سنة .

Books.Rafed.net

الكريم ، الكبير ، الكافي ، كاشف الضرّ ، الوتر ، النور ، الوهّاب ، الناصر ، الواسع ، الودود ، الهادي ، الوفيّ ، الوكيل ، الوارث ، البرّ ، الباعث ، التوّاب ، الجليل ، الجواد ، الخبير ، الخالق ، خير الناصرين ، الديّان ، الشكور ، العظيم ، اللّطيف ، الشافي .

ل : بالإسناد المذكور مثله ، وقال فيه : وقد روّيت هذا الخبر من طرق مختلفة وألفاظ مختلفة .

٢ ـ يد : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الهرويّ ، عن عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لله عزّ وجلّ تسعة و تسعين اسماً ، من دعا الله بها استجاب له ، ومن أحصاها دخل الجنّة .

قال الصدوق رحمه الله : معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله : لله تبارك وتعالى تسعة و تسعون اسماً من أحصاها دخل الجنّة إحصاؤها هو الإحاطة بها ، والوقوف على معانيها ، و ليس معنى الإحصاء عدّها : وبالله التوفيق .

«الله والإله» الله والإله المستحقّ للعبادة ولا تحقّ العبادة إلّا له ، وتقول : لم يزل إلهاً بمعنى أنّه يحقّ له العبادة ، ولهذا لمّا ضلّ المشركون فقدّروا أنّ العبادة تجب للأصنام(١) سمّوها آلهة ، و أصله الألهة وهي العبادة ، ويقال : أصله الإله يقال : أله الرجل يأله إليه أي فزع إليه من أمر نزل به ، وألهه أي أجاره ، ومثاله من الكلام «الإمام» فاجتمعت همزتان في كلمة كثر استعمالهم لها فاستثقلوهما فحذفوا الأصليّة لأنّهم وجدوا فيما بقي دلالة عليها ، فاجتمعت لامان أوّلهما ساكنة فأدغموها في الاُخرى فصارت لاماً مثقلة في قولك : الله .

«الأحد الواحد» الأحد معناه أنّه واحدٌ في ذاته ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء ، ولا يجوز عليه الأعداد والاختلاف لأنّ اختلاف الأشياء من آيات وحدانيّته ممّا دلّ به على نفسه ، ويقال : لم يزل الله واحداً . ومعنى ثان أنّه واحد لا نظير له ولا يشاركه في معنى الوحدانيّة غيره لأنّ كلّ من كان له نظراء أو أشباه لم يكن واحداً في

---

(١) وفي نسخة : فقد رأوا أن العبادة تجب للاصنام .

Books.Rafed.net

الحقيقه ، ويقال : فلان واحد الناس أي لانظيرله فيما يوصف به ، والله واحد لامن عدد لأنّه عزّوجل لايعدّ في الأجناس ، ولكنّه واحدٌ ليس له نظير ؛ وقال بعض الحكماء في الواحد والأحد : إنّما قيل : الواحد لأنّه متوحّد ، والأوّل لاثاني له [1] ثمّ ابتدع الخلق كلّهم محتاجاً بعضهم إلى بعض ، والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كلّ عدد ، والواحد كيف ماأردته أوجزّأته لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء ، تقول : واحد في واحد فلم يزد عليه شيء ولم يتغيّر اللّفظ عن الواحد فدلّ أنّه لا شيء قبله ، وإذا دلّ أنّه لاشيء قبله دلّ أنّه محدث الشيء ، وإذا كان هو مفني الشيء دلّ أنّه لاشيء بعده فإذا لم يكن قبله شيء ولابعده شيء فهو المتوحّد بالأزل فلذلك قيل : واحد أحد ، وفي الأحد خصوصيّة ليست في الواحد تقول : ليس في الدار واحد يجوز أنّ واحداً من الدوابّ أوالطير أوالوحوش أوالإنس لايكون في الدار ، وكان الواحد بعض الناس وغير الناس ، وإذا قلت : ليس في الدار أحد فهو مخصوص للآدميّين دون سائرهم ؛ والأحد ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب ، وهو متفرّد بالأحديّة ، والواحد منقاد للعدد والقسمة وغيرهما داخل في الحساب تقول : واحد واثنان وثلاثة ، فهذا العدد والقسمة والواحد علّة العدد وهو خارج من العدد و ليس بعدد ، وتقول : واحد في اثنين أو ثلاثة فمافوقها ، وتقول في القسمة : واحد بين اثنين ، أو ثلاثة لكلّ واحد من الاثنين واحد ونصف ، ومن الثلاثة ثلث فهذه القسمة ، والأحد ممتنع في هذه كلّها لايقال : أحد واثنان ، ولا أحد في أحد ، ولايقال : أحد بين اثنين ، والأحد والواحد وغيرهما من هذه الألفاظ كلّها مشتقّة من الوحدة .

« **الصمد** » : معناه السيّد ، ومن ذهب إلى هذا المعنى جاز له أن يقول له : لم يزل صمداً ، ويقال للسيّد المطاع في قومه الّذي لايقضون أمراً دونه : صمد ، وقد قال الشاعر :

علوته بحسام ثمّ قلت له ✿ خذها حذيف فأنت السيّد الصمد

وللصمد معنى ثان وهو أنّه المصمود إليه في الحوائج يقال : صمدت صمد هذا الأمر أي قصدت قصده ، ومن ذهب إلى هذا المعنى لم يجز له أن يقول : لم يزل صمداً

(١) وفي نسخة : لاثاني معه

Books.Rafed.net

لأنّه قد وصفه عزّ وجلّ بصفة من صفات فعله وهو مصيب أيضاً، والصمد: الّذي ليس بجسم ولا جوف له.

اقول: وقد أخرجت في معنى الصمد في تفسير قل هو الله أحد في هذا الكتاب معاني اُخرى لم اُحبّ إعادتها في هذا الباب.

«**الاول والاخر**» الأوّل والآخر معناهما أنّه الأوّل بغير ابتداء، والآخر بغير انتهاء.

«**السميع**» السميع معناه إذا وجد المسموع كان له سامعاً، ومعنى ثان أنّه سميع الدعاء أي مجيب الدعاء، وأمّا السامع فإنّه يتعدّى إلى مسموع ويوجب وجوده، ولا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل، والباري عزّ وجلّ سميعٌ لذاته.

«**البصير**» البصير معناه إذا كانت المبصرات كان لها مبصراً فلذلك جاز أن يقال: لم يزل بصيراً، ولم يجز أن يقال: لم يزل مبصراً لأنّه يتعدّى إلى مبصر ويوجب وجوده، والبصارة في اللّغة مصدر البصيرة وبصر بصارة، والله عزّ وجلّ بصير لذاته، وليس وصفنا له تبارك وتعالى بأنّه سميع بصير وصفاً بأنّه عالم بل معناه ما قدّمناه من كونه مدركاً، وهذه الصفة صفة كلّ حيّ لا آفة به.

بيان: أي ليس السمع والبصر مطلق العلم بل العلم بالجزئيّات المخصوصة أو نوع خاصّ من العلم وقدمرّ تحقيقه

«**القدير والقاهر**» القدير والقاهر معناهما أنّ الأشياء لا تطيق الامتناع منه وممّا يريد الإنفاذ فيها، وقد قيل: إنّ القادر من يصحّ منه الفعل إذا لم يكن في حكم الممنوع، والقهر: الغلبة، والقدرة مصدر قولك: قدر قدرة أي ملك فهو قدير قادر مقتدر، وقدرته على ما لم يوجد واقتداره على إيجاده هو قهره وملكه لها، وقد قال عزّ ذكره: «مالك يوم الدين» ويوم الدين لم يوجد بعد، ويقال: إنّه عزّ وجلّ قاهر لم يزل، ومعناه أنّ الأشياء لا تطيق الامتناع منه وممّا يريد إنفاذه فيها، ولم يزل مقتدراً عليها، ولم تكن موجودة كما يقال: مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد.

Books.Rafed.net

«**العلي**» : العليّ معناه القاهر ، فالله العليّ ذو العلا والتعالي أي ذو القدرة والقهر والاقتدار ، يقال : علا الملك علوّاً ، ويقال لكلّ شيء علا : قد علا علوّاً ، وعلا يعلى علاءاً والمعلاة : مكسب الشرف ، وهي من المعالي ، وعلو كلّ شيء : أعلاه - برفع العين وخفضها - وفلان من عليّة الناس (١) وهواسم ، ومعنى الارتفاع والصعود والهبوط عن الله تبارك وتعالى منفيّ . ومعنى ثان أنّه عليّ تعالى عن الأشباه والأنداد وعمّا خاضت فيه وساوس الجهّال وترامت إليه فكر الضلّال فهو عليّ متعال عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

وأمّا «**الاعلى**» فمعناه العليّ القاهر ، ويؤيّده قوله عزّ وجلّ لموسى على نبيّنا وآله وعليه السلام : «لاتخف إنّك أنت الأعلى» (٢) أي الغالب ، وقوله عزّ وجلّ في تحريض المؤمنين على القتال : «ولا تهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» (٣) وقوله عزّ وجلّ : «إنّ فرعون علا في الأرض» (٤) أي غلبهم واستولى عليهم ، وقد قال الشاعر في هذا المعنى .

فلمّا علونا واستوينا عليهم ☆ تركناهم صرعى لنسر وكاسر

ومعنى ثان أنّه متعال عن الأشباه والأنداد أي متنزّه كما قال : «تعالى عمّا يشركون» (٥) .

بيان : الكاسر : العقاب .

«**الباقي**» الباقي معناه الكائن بغير حدوث ولافناء ، والبقاء ضدّ الفناء ، بقي الشيء بقاءاً . ويقال : مابقيت منهم باقية ولاوقتهم من الله واقية ؛ والدائم في صفاته هو الباقي أيضاً الّذي لايبيد ولايفنى .

«**البديع**» البديع مبدع البدائع ، ومحدث الأشياء على غير مثال واحتذاء ، وهو

---

(١) يقال : فلان من عليّة قومه - بضم العين وكسرها وكسر اللام والياء المشدة المفتوحة - : أى من أهل الرفعة والشرف فيهم .

(٢) طه : ٦٨ .

(٣) آل عمران : ١٣٩ .

(٤) القصص : ٤ .

(٥) يونس : ١٨ .

Books.Rafed.net

فعيل بمعنى مفعل، كقوله عزّ وجلّ: «عذاب أليم» والمعنى: مؤلم، وتقول العرب: ضرب وجيع والمعنى: موجع، وقال الشاعر في هذا المعنى:

أمن ريحانة الداعي السميع ☆ يؤرّقني و أصحابي هجوع

فالمعنى: الداعي المسمع. والبدع: الشيء الّذي يكون أوّلاً في كلّ أمر، ومنه قوله عزّ وجلّ: «قل ما كنت بدعاً من الرسل»[1] أي لست بأوّل مرسل، و البدعة: اسم ما ابتدع من الدين وغيره، وقال الشاعر في هذا المعنى:

وكفّاك لم تخلقا للندى ☆ ولم يك بخلهما بدعة
فكفٌّ عن الخير مقبوضة ☆ كما حطّ عن مائة سبعة
و اُخرى ثلاثة آلافها ☆ و تسع مائيها لها شرعة

ويقال: لقد جئت بأمر بديع أي مبدع عجيب.

بيان: ريحانة اسم المعشوقة، والأرق بالتحريك: السهر، وأرّقني كذا تأريقاً أي أسهرني أي أذهب عنّي النوم الداعي المسمع من قبل ريحانة، والحال أنّ أصحابي نيام. والأبيات الآخر هجو لرجل يوصفه بغاية البخل، و الّذي خطر بالبال أنَّ هذا مبنيٌّ على حساب العقود، وغرضه أنَّ كفّيه مقبوضتان، وقوله: فكفٌّ يريد بها اليمنى وإذا حطّ عن مائة سبعة كان ثلاثة وتسعين، وعلامة الثلاثة في العقود عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليمنى، وعلامة التسعين وضع ظفر السبّابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام منها فبهذا وصف كون جميع أصابع كفّه اليمنى معقودة، و قوله: واُخرى إشارة إلى كفّه اليسرى، وعقد الثلاثة المذكورة أوّلاً من اليسرى موضوعة لثلاثة آلاف، وما كان للتسعين في اليمنى فهي بعينها لتسعمائة في اليسرى فبهذا بيّن كون أصابع كفّه اليسرى أيضاً كلّها معقودة. وقوله: لها شرعة أي طريقة وعادة؛ فافهم و كن من الشاكرين.

«**البارىء**» البارىء معناه أنّه بارىء البرايا أي خالق الخلائق، برأهم يبرأهم أي خلقهم يخلقهم، والبريئة: الخليقة وأكثر العرب على ترك همزها، وهي فعيلة بمعنى

---

(١) الاحقاف: ٩.

Books.Rafed.net

مفعولة . و قال بعضهم : بل هي مأخوذة من بريت العود ، [١] و منهم من يزعم أنّه من البرى، وهو التراب أي خلقهم من التراب ، وقالوا : لذلك لا يهمز .

«الأكرم» الأكرم معناه الكريم ، وقد يجيء أفعل في معنى الفعيل مثل قوله عزّ و جلّ : «وهو أهون عليه» [٢] أي هيّن عليه ، و مثل قوله تعالى : «لا يصليها إلّا الأشقى» [٣] وقوله : «وسيجنّبها الأتقى» [٤] يعني بالأشقى والأتقى الشقيّ والتقيّ ، وقد قال الشاعر في هذا المعنى :

إنّ الّذي سمك السماء بنا لنا　✡　بيتاً دعائمه أعزّ و أطول

«الظاهر» الظاهر معناه أنّه الظاهر بآياته الّتي أظهرها من شواهد قدرته و آثار حكمته ، وبيّنات حجّته الّتي عجز الخلق عن إبداع أصغرها وإنشاء أيسرها و أحقرها عندهم كما قال الله عزّ وجلّ : «إنّ الّذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له» [٥] فليس شيء من خلقه إلّا وهو شاهد له على وحدانيّته من جميع جهاته وأعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته محتجب بذاته . ومعنى ثان أنّه ظاهر غالب قادر على ما يشاء ، ومنه قوله عزّ وجلّ : «فأصبحوا ظاهرين» [٦] أي غالبين لهم .

«الباطن» الباطن معناه أنّه قد بطن عن الأوهام فهو باطن بلا إحاطة لا يحيط به محيط لأنّه قدم الفكر فخبت عنه ، [٧] و سبق العلوم فلم تحط به ، وفات الأوهام فلم فلم تكتنهه ، وحارت عنه الأبصار فلم تدركه ، فهو باطن كلّ باطن ، ومحتجب كلّ محتجب ، بطن بالذات ، وظهر وعلا بالآيات فهو الباطن بلا حجاب ، والظاهر بلا اقتراب . ومعنى ثان أنّه باطن كلّ شيء أي خبير بصير بما يسرّون وما يعلنون ، وبكلّ ما ذرأ . وبطانة الرجل : وليجته من القوم الّذين يداخلهم ويداخلونه في دخلة أمره ، والمعنى أنّه عزّ و جلّ عالم بسرائرهم لا أنّه عزّ وجلّ يبطن في شيء يواريه .

«الحي» الحيّ معناه أنّه الفعّال المدبّر ، وهو حيّ لنفسه لا يجوز عليه الموت .

---

(١) ى من برى يبرى بريا أى نحت .
(٢) الروم : ٢٧ .
(٣،٤) الليل : ١٥ - ١٧ .
(٥) الحج : ٧٣ .
(٦) الصف : ١٤ .
(٧) أى خفى عنه .

Books.Rafed.net

والفناء، وليس يحتاج إلى حياة بها يحيى.

« **الحكيم** » الحكيم معناه أنّه عالم، والحكمة في اللّغة: العلم، ومنه قوله عزّ وجلّ: « يؤتي الحكمة من يشاء »[١] ومعنى ثان أنّه محكم وأفعاله محكمة متقنة من الفساد؛ وقد حكمته وأحكمته لغتان؛ وحكمة اللّجام سمّيت بذلك لأنّها تمنعه من الجري الشديد، وهو ما أحاطت بحنكه.

« **العليم** » العليم معناه أنّه عليم بنفسه عالم بالسرائر مطّلع على الضمائر لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة، علم الأشياء قبل حدوثها وبعدما أحدثها، سرّها وعلانيتها، ظاهرها وباطنها، وفي علمه عزّ وجلّ بالأشياء على خلاف علم الخلق دليل على أنّه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم، والله عالمٌ لذاته، والعالم من يصحّ منه الفعل المحكم المتقن، فلا يقال: إنّه يعلم الأشياء بعلم، كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال: إنّه ذات عالمة، وهكذا يقال في جميع صفات ذاته.

« **الحليم** » الحليم معناه أنّه حليم عمّن عصاه، لا يعجل عليهم بعقوبة.[٢]

« **الحفيظ** » الحفيظ معناه الحافظ وهو فعيلٌ بمعنى فاعل، ومعناه أنّه يحفظ الأشياء ويصرف عنها البلاء، ولا يوصف بالحفظ على معنى العلم لأنّا نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز، والمراد بذلك أنّا إذا علمناه لم يذهب عنّا كما إذا حفظنا الشيء لم يذهب عنّا.

« **الحقّ** » الحقّ معناه المحقّ، ويوصف به توسّعاً لأنّه مصدر، وهو كقولهم: غياث المستغيثين. ومعنى ثان يراد به أنّ عبادة الله هي الحقّ، وعبادة غيره هي الباطل، ويؤيّد ذلك قوله عزّ وجلّ: « ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّ ما يدعون من دونه الباطل »[٣] أي يبطل ويذهب ولا يملك لأحد ثواباً ولا عقاباً.

« **الحسيب** » الحسيب معناه المحصي لكلّ شيء العالم به، لا يخفى عليه شيء. و

---

(٢) البقرة: ٢٦٩.

(٢) وفي نسخه: لا يعجل عليهم بعقوبته.

(٣) الحج: ٦٢.

Books.Rafed.net

معنى ثان أنّه المحاسب لعباده، يحاسبهم بأعمالهم ويجازيهم عليها، وهو فعيل على معنى مفاعل مثل جليس ومجالس. ومعنى ثالث أنّه الكافي، والله حسبي وحسبك أي كافينا، و أحسبني هذا الشيء أي كفاني، وأحسبته أي أعطيته حتّى قال: حسبي، ومنه قوله عزّ وجلّ: «جزاءً من ربّك عطاءً حساباً»(١) أي كافياً

«**الحميد**» الحميد معناه المحمود وهو فعيل في معنى مفعول، والحمد: نقيض الذمّ، ويقال: حمدت فلاناً إذا رضيت فعله ونشرته في الناس.

«**الحفي**» الحفيّ معناه العالم، ومنه قوله عزّ وجلّ: «يسئلونك كأنّك حفيٌّ عنها»(٢) أي يسألونك عن الساعة كأنّك عالم بوقت مجيئها. ومعنى ثان أنّه اللّطيف، والحفاية مصدر؛ الحفيّ: اللّطيف المحتفي بك ببرّك وبلطفك.

«**الرب**» الربّ المالك، وكلّ من ملك شيئاً فهو ربّه، ومنه قوله عزّ وجلّ. «ارجع إلى ربّك»(٣) أي إلى سيّدك ومليكك، و قال قائل يوم حنين: لإن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن. يريد: إن يملكني ويصير لي ربّاً ومالكاً. ولا يقال لمخلوق الربّ بالألف و اللّام لأنّ الألف واللّام دالّتان على العموم، وإنّما يقال للمخلوق: ربّ كذا فيعرّف بالإضافة لأنّه لايملك غيره فينسب إلى ملكيّته، والربّانيّون نسبوا إلى التألّه والعبادة للربّ في معنى الربوبيّة له، والربّيّون الّذين صبروا مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

«**الرحمن**» الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده يعمّهم بالرزق و الإنعام عليهم؛ ويقال: هو اسم من أسماء الله تبارك و تعالى في الكتب لاسميّ له فيه؛ و يقال للرجل: رحيم القلب، ولا يقال: رحمن لأنّ الرحمن يقدر على كشف البلوى، ولايقدر الرحيم من خلقه على ذلك، وقد جوّز قوم أن يقال للرجل: رحمن، وأرادوا به الغاية في الرحمة، وهذا خطأ، والرحمن: هو لجميع العالم، والرحيم هو للمؤمنين خاصّة.

«**الرحيم**» الرحيم معناه أنّه رحيم بالمؤمنين يخصّهم برحمته في عاقبة أمرهم

(١) النبأ: ٣٦.
(٢) الاعراف: ١٨٧.
(٣) يوسف: ٥٠.

Books.Rafed.net

كما قال الله عزّ وجلّ: «وكان بالمؤمنين رحيماً»(١) والرحمن و الرحيم اسمان مشتقّان من الرحمة على وزن ندمان ونديم ، ومعنى الرحمة : النعمة ، و الراحم : المنعم ، كما قال عزّ وجلّ لرسوله : «وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين»(٢) يعني نعمة عليهم ، ويقال للقرآن : هدىً ورحمة ؛ وللغيث رحمة يعني نعمة ، وليس معنى الرحمة : الرقّة لأنّ الرقّة عن الله عزّ وجلّ منفيّة ، وإنّما سمّي رقيق القلب من الناس رحيماً لكثرة مايوجد الرحمة منه ، ويقال : ما أقرب رحم فلان ؛ إذا كان ذا رحمة وبرّ ، والمرحمة : الرحمة ، ويقال : رحمته مرحمةً و رحمةً .

«**الذاريء**» الذاريء معناه الخالق يقال : ذرأ الله الخلق و برأهم أي خلقهم ، وقد قيل : إنّ الذريّة منه اشتقّ اسمها ، كأنّهم ذهبوا إلى أنّها خلق الله عزّ وجلّ خلقها من الرجل ، و أكثر العرب على ترك همزها ، وإنّما تركوا الهمز في هذا المذهب لكثرة تردّدها في أفواههم كما تركوا همزة البريّة وهمزة بريء ، وأشباه ذلك . ومنهم من يزعم أنّها من ذروت أو ذريت معاً يريد أنّه قد كثّرهم وبثّهم في الأرض بثّاً كما قال عزّ وجلّ: «وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً» .(٣)

بيان : ذرو الرياح يكون بالواو والياء معاً .

« **الرازق** » الرازق معناه أنّه عزّ وجلّ يرزق عباده برّهم وفاجرهم رزقاً ؛ بفتح الراء رواية من العرب ، ولو أرادوا المصدر لقالوا : رزقاً بكسر الراء . ويقال : ارتزق الجند رزقة واحدة أي أخذوه مرّة واحدة .

« **الرقيب** » الرقيب معناه الحافظ ، و هو فعيل بمعنى فاعل ، و رقيب القوم : حارسهم .

«**الرؤوف**» الرؤوف معناه الرحيم ، والرأفة : الرحمة .

«**الرائي**» الرائي معناه العالم ، والرؤية : العلم . ومعنى ثان أنّه المبصر ، ومعنى الرؤية : الإبصار ، ويجوز في معنى العلم لم يزل رائياً ، ولايجوز ذلك في معنى الإبصار .

---

(١) الاحزاب : ٤٣
(٢) الانبياء ١٠٧
(٣) النساء : ٢ .

Books.Rafed.net

«السلام» السلام معناه المسلّم ، وهو توسّع لانّ السلام مصدر ، والمراد به أنّ السلامة تنال من قبله ، والسلام والسلامة مثل الرضاع والرضاعة واللّذاذ واللّذاذة . ومعنى ثان أنّه يوصف بهذه الصفة لسلامته ممّا يلحق الخلق من العيب والنقص والزوال والانتقال والفناء والموت ، وقوله عزّ وجلّ : « لهم دار السلام عند ربّهم »[1] والسلام : هو الله عزّ وجلّ ، و داره الجنّة ، ويجوز أن يكون سمّاها سلاماً لأنّ الصائر إليها يسلم فيها من كلّ مايكون في الدنيا من مرض و وصب وموت وهرم وأشباه ذلك ، فهي دار السلامة من الآفات و العاهات ، و قوله عزّ وجلّ : « فسلامٌ لك من أصحاب اليمين »[2] يقول : فسلامة لك منهم أي تخبرك عنهم سلامة ، والسلامة في اللّغة : الصواب والسداد أيضاً ، ومنه قوله عزّ وجلّ : « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً »[3] أي سداداً وصواباً ، و يقال : سمّي الصواب من القول سلاماً لأنّه يسلم من العيب والإثم .

« المؤمن» المؤمن معناه المصدّق ، والإيمان : التصديق في اللّغة ، يدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ حكايةً عن إخوة يوسف على نبيّنا وآله وعليه السلام : « وماأنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين »[4] فالعبد مؤمن مصدّق بتوحيد الله و آياته ، والله مؤمن مصدّق لما وعده ومحقّقه . ومعنى ثان أنّه محقّق حقّق وحدانيّته بآياته عند خلقهم وعرّفهم حقيقته لما أبدى من علاماته وأبان من بيّناته وعجائب تدبيره ولطائف تقديره . ومعنى ثالث أنّه آمنهم من الظلم والجور ، وقال الصادق عليه السلام : سمّي الباري عزّ وجلّ مؤمناً لأنّه يؤمن من عذابه من أطاعه ، وسمّي العبد مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ، وقال عليه السلام : المؤمن من آمن جاره بوائقه . وقال عليه السلام : المؤمن الّذي يأتمنه المسلمون على أموالهم و دمائهم .[5]

«المهيمن» المهيمن معناه الشاهد ، وهو كقوله عزّ وجلّ « ومهيمناً عليه »[6] أي

---

(١) الانعام : ١٢٧ .
(٢) الواقعة : ٩١ .
(٣) الفرقان : ٦٣ .
(٤) يوسف : ١٧ .
(٥) وفي نسخة : على أموالهم وانفسهم .
(٦) المائدة : ٤٨ .

Books.Rafed.net

شاهداً عليه. ومعنى ثان أنّه اسم مبنيٌّ من الأمين، والأمين اسم من أسماء الله عزَّ وجلَّ كما بني المبيطر من البيطر والبيطار، وكان الأصل فيه مؤيمناً فقلّبت الهمزة هاءاً كما قلّبت همزة أرقت وأيهات فقيل: هرقت وهيهات. وأمين اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ، ومن طوّل الألف أراد يا أمين فأخرجه مخرج قولهم: «أزيد» على معنى يا زيد، ويقال: المهيمن من أسماء الله عزَّ وجلَّ في الكتب السابقة.

«**العزيز**» العزيز معناه أنّه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء أراده فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب، وقد يقال في مثل: «من عزَّ بزَّ» أي من غلب سلب، وقوله عزَّ وجلَّ حكايةً عن الخصمين: «وعزّني في الخطاب»[1] أي غلبني في مجاوبة الكلام. ومعنى ثان أنّه الملك، ويقال للملك العزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف على نبيّنا وآله وعليه السلام: «يا أيّها العزيز»[2] والمراد به يا أيّها الملك.

«**الجبار**» الجبّار معناه القاهر الّذي لا ينال، وله التجبّر والجبروت أي التعظّم والعظمة، ويقال للنخلة الّتي لا تنال: «جبّارة» والجبر أن تجبر إنساناً على ما يكرهه قهراً تقول: جبرته على ما ليس كذا وكذا، وقال الصادق عليه السلام: لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين أمرين عنى بذلك أنَّ الله تبارك و تعالى لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوّض إليهم أمر الدين حتّى يقولوا بآرائهم و مقائيسهم، فإنّه عزَّ وجلَّ قد حدَّ و وظّف و شرع وفرض وسنَّ وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع والفرض والسنّة وإكمال الدين.[3]

«**المتكبر**» المتكبّر مأخوذ من الكبرياء وهو اسم للتكبّر والتعظّم.

«**السيد**» السيّد معناه الملك، ويقال لملك القوم وعظيمهم. سيد، وقد سادهم يسودهم، وقيل لقيس بن عاصم: بمَ سدت قومك؟ قال: ببذل الندى وكفّ الأذى

---

(١) ص: ٢٣.

(٢) يوسف: ٧٨.

(٣) سجيىء في باب الجبر والتفويض من المجلد الثالث أن معنى الرواية نفي الجبر والتفويض في الافعال وإثبات الواسطة لا نفي الجبر في الافعال والتفويض في الاحكام. ط

Books.Rafed.net

ونصر المولى . وقال النبي صلى الله عليه وآله : علي سيد العرب ، فقالت عائشة : يا رسول الله ألست سيد العرب ؟ قال : أنا سيد ولد آدم ، وعلي سيد العرب ، فقالت عائشة : يا رسول الله وما السيد ؟ قال : من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب معاني الأخبار ، فعلى معنى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب الطاعة .

«**سبوح**» سبوح هو حرف مبني على فعول ، و ليس في كلام العرب فعول إلا سبوح قدوس ، ومعناهما واحد ، وسبحان الله تنزيهاً له عن كل مالا ينبغي أن يوصف به ، ونصبه لأنه في موضع فعل على معنى تسبيحاً لله يريد سبحت تسبيحاً ، ويجوز أن يكون نصباً على الظرف ومعناه نسبح لله وسبحوا لله .

بيان : الواو في قوله : وسبحوا لله للحال ، وهو بيان لحاصل معنى الظرفية أي اسبح الله عند تسبيح كل مسبح لله .

« **الشهيد** » الشهيد معناه الشاهد بكل مكان صانعاً و مدبراً على أن المكان مكان لصنعه وتدبيره لاعلى أن المكان مكان له لأنه عز وجل كان ولا مكان .

«**الصادق**» الصادق معناه أنه صادق في وعده ، ولا يبخس[1] ثواب من يفي بعهده .

« **الصانع** » الصانع معناه أنه صانع كل مصنوع أي خالق كل مخلوق ، ومبدع جميع البدائع ، وكل ذلك دال على أنه لا يشبه شيئاً من خلقه لأنا لم نجد فيما شاهدنا فعلاً يشبه فاعله لأنهم أجسام وأفعالهم غير أجسام ، والله تعالى عن أن يشبه أفعاله ، و أفعاله لحم ودم وعظم وشعر وعصب وعروق وأعضاء وجوارح وأجزاء ونور وظلمة وأرض وسماء وشجر وحجر وغير ذلك من صنوف الخلق ، وكل ذلك فعله وصنعه عز و جل ، وجميع ذلك دليل على وحدانيته ، شاهد على انفراده وعلى أنه بخلاف خلقه و أنه لا شريك له ؛ وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس :

عيون في جفون في فنون ✿ بدت فأجاد صنعتها المليك
بأبصار التغنج طامحات ✿ كأن حداقها ذهب سبيك
على غصن الزمرد مخبرات ✿ بأن الله ليس له شريك

---

(١) اى لاينقص ولا يظلم .

Books.Rafed.net

«**الطاهر**» الطاهر معناه أنّه متنزّه عن الأشباه والأنداد والأضداد والأمثال والحدود والزوال والانتقال، و معاني الخلق من العرض والطول والأقطار والثقل والخفّة والدقّة والغلظ والدخول والخروج والملازقة والمباينة والرائحة والطعم واللّون والمجسّة والخشونة واللّين و الحرارة والبرودة و الحركة و السكون و الاجتماع والافتراق و التمكّن في مكان دون مكان لأنّ جميع ذلك محدث مخلوق وعاجز ضعيف من جميع الجهات دليل على محدث أحدثه وصانع صنعه قادر قويّ طاهر عن معانيها لايشبه شيئاً منها لأنّها دلّت من جميع جهاتها على صانع صنعها ومحدث أحدثها، و أوجبت على جميع ماغاب عنها من أشباهها وأمثالها أن يكون دالّة على صانع صنعها تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

«**العدل**» العدل معناه الحكم بالعدل و الحقّ، و سمّي به توسّعاً لأنّه مصدر والمراد به العادل، والعدل من الناس المرضيّ قوله وفعله وحكمه.

«**العفوّ**» العفوّ اسم مشتقّ من العفو على وزن فعول، والعفو: المحو؛ يقال: عفي الشيء: إذا امتحى وذهب ودرس، وعفوته أنا: إذا محوته، ومنه قوله عزّوجلّ: «عفا الله عنك»[1] أي محا الله عنك إذنك لهم.

«**الغفور**» الغفور اسم مشتقّ من المغفرة وهو الغافر الغفّار وأصله في اللّغة: التغطية والستر تقول: غفرت الشيء: إذا غطّيته، ويقال: هذا أغفر من هذا أي أستر، وغفر الخزّ والصوف: ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر، يسمّى غفراً لأنّه ستر الثوب، ويقال لجنّة الرأس: مغفر لأنّها تستر الرأس، والغفور: الساتر لعبده برحمته.

بيان: الغفر بالتحريك. الزئبر بكسر الزاء فالهمزة الساكنة فالباء الموحّدة المكسورة، وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل مايعلو الخزّ.

«**الغني**» الغنيّ معناه أنّه الغنيّ بنفسه عن غيره وعن الاستعانة بالآلات والأدوات وغيرها، والأشياء كلّها سوى الله عزّوجلّ متشابهة في الضعف والحاجة فلايقوم بعضها إلّا ببعض ولايستغني بعضها عن بعض.

«**الغياث**» الغياث معناه المغيث سمّي به توسّعاً لأنّه مصدر.

---

(١) التوبة: ٤٣.

Books.Rafed.net

« **الفاطر** » الفاطر معناه الخالق فطر الخلق أي خلقهم ، وابتدأ صنعة الأشياء و ابتدعها فهو فاطرها أي خالقها ومبدعها .

«**الفرد**» الفرد معناه أنّه المتفرّد بالربوبيّة و الأمر دون الخلق . و معنى ثان أنّه موجود وحده لا موجود معه .

«**الفتاح**» الفتّاح معناه أنّه الحاكم ومنه قوله عزّ وجلّ : «وأنت خير الفاتحين»(١) وقوله عزّ وجلّ : «وهو الفتّاح العليم» .(٢)

«**الفالق**» الفالق اسم مشتقّ من الفلق ومعناه في أصل اللّغة : الشقّ يقال : سمعت هذا من فلق فيه ، وفلقت الفستقة فانفلقت ، وخلق الله تبارك وتعالى كلّ شيء فانفلق عن جميع ما خلق ، فلق الأرحام فانفلقت عن الحيوان ، وفلق الحبّ والنوى فانفلقا عن النبات وفلق الأرض فانفلقت عن كلّ ما أخرج منها هو كقوله عزّ وجلّ : «والأرض ذات الصدع»(٣) صدعها فانصدعت . وفلق الظلام فانفلق عن الإصباح ، وفلق السماء فانفلقت عن القطر ، وفلق البحر لموسى على نبيّنا و آله وعليه السلام فانفلق فكان كلّ فرق منه كالطود العظيم .

«**القديم**» القديم معناه المتقدّم للأشياء كلّها ، وكلّ متقدّم لشيء يسمّى قديماً إذا بولغ في الوصف ، ولكنّه سبحانه قديم لنفسه بلا أوّل ولانهاية ، وسائر الأشياء لها أوّل ونهاية ، ولم يكن لها هذا الاسم في بدئها فهي قديمة من وجه ومحدثة من وجه ، وقد قيل : إنّ القديم معناه أنّه الموجود لم يزل ، وإذا قيل لغيره أنّه قديم كان على المجاز لأنّ غيره محدث ليس بقديم .

«**الملك**» الملك هو مالك الملك قد ملك كلّ شيء ، والملكوت : ملك الله عزّ وجلّ زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت ورحموت ، تقول العرب : رهبوت خير من رحموت أي لأن ترهب خير من أن ترحم .

«**القدوس**» القدّوس معناه الطاهر ، والتقديس : التطهير والتنزيه ، وقوله عزّ وجلّ حكاية عن الملائكة : « ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك »(٤) أي ننسبك إلى

---

(١) الاعراف : ٨٩ . (٢) سباء ٢٦ .
(٣) الطارق : ١٢ . (٤) البقرة : ٣٠ .

Books.Rafed.net

الطهارة ونسبّحك. ونسبّح بحمدك ونقدّس لك بمعنى واحد، وحظيرة القدس: موضع القدس من الأدناس الّتي تكون في الدنيا والأوصاب[١] والأوجاع وأشباه ذلك؛ وقد قيل: إنّ القدّوس من أسماء الله عزّ وجلّ في الكتب.

«**القوي**» القويّ معناه معروف، وهو القويّ بلا معاناة ولااستعانة.

«**القريب**» القريب معناه المجيب، ويؤيّد ذلك قوله عزّ وجلّ: «فإنّي قريب اُجيب دعوة الداع إذا دعان»[٢] ومعنى ثان أنّه عالم بوساوس القلوب، لاحجاب بينه وبينها، ولامسافة، ويؤيّد هذا المعنى قوله عزّ وجلّ: «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد»[٣] فهو قريب من غير مماسّة، بائن من خلقه بغير طريق ولامسافة بل هو على المفارقة لهم في المخالطة، والمخالفة لهم في المشابهة؛ وكذلك التقرّب إلى الله ليس من جهة الطرق والمسائف[٤] إنّما هو من جهة الطاعة وحسن العبادة فالله تبارك وتعالى قريب دان دنوّه من غير تنقّل لأنّه ليس باقتطاع المسائف يدنو، ولاباجتياز الهواء يعلو كيف وقد كان قبل السفل والعلو، وقبل أن يوصف بالعلوّ والدنوّ.

«**القيوم**» القيّوم والقيّام هما فيعول وفيعال من قمت بالشيء: إذا ولّيته بنفسك وتولّيت حفظه وإصلاحه، وتقديره قولهم: ما فيها من ديّور ولاديّار.

«**القابض**» القابض اسم مشتقّ من القبض، وللقبض معان: منها الملك يقال: فلان في قبضي، وهذه الضيعة في قبضي، ومنه قوله عز وجلّ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة»[٥] وهذا كقول الله عزّ وجلّ: «وله الملك يوم ينفخ في الصور»[٦] وقوله: «الأمر يومئذ لله»[٧] وقوله: «مالك يوم الدين»[٨] ومنها إفناء الشيء، ومن ذلك قولهم

---

(١) جمع الوصب، وهو المرض والوجع الدائم ونحول الجسم، وقد يطلق على التعب والفتور في البدن.

(٢) البقرة ١٨٦.

(٣) ق: ١٦.

(٤) المساوف جمع المسافة

(٥) الزمر: ٦٧.

(٦) الانعام: ٧٣.

(٧) الانفطار: ١٩.

(٨) الحمد: ٤.

Books.Rafed.net

للميّت: قبضه الله إليه، و منه قوله عزّ وجلّ: «ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً ثمّ قبضناه إلينا قبضاً يسيراً»(١) فالشمس لايقبض بالبراجم، والله تبارك وتعالى قابضها و مطلقها، ومن هذا قوله عزّ وجلّ: «والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون»(٢) فهو باسطٌ على عباده فضله و قابض مايشاء من عائدته وأياديه، و القبض: قبض البراجم أيضاً، و هو عن الله تعالى ذكره منفيٌّ، ولو كان القبض والبسط الّذي ذكره الله عزّ و جلّ من قبل البراجم لما جاز أن يكون في وقت واحد قابضاً وباسطاً لاستحالة ذلك، والله تعالى ذكره في كلّ ساعة يقبض الأنفس ويبسط الرزق ويفعل ما يريد.

بيان: البراجم مفاصل الأصابع الّتي بين الأشاجع(٣) والرواجب،(٤) وهي رؤوس السلاميات(٥) من ظهر الكفّ، إذا قبض القابض كفّه ارتفعت.

«**الباسط**» الباسط معناه المنعم المفضل، قد بسط على عباده فضله وإحسانه و أسبغ عليهم نعمه.

«**القاضي**» القاضي اسم مشتقّ من القضاء، ومعنى القضاء من الله عزّ وجلّ ثلاثة أوجه: فوجه منها هو الحكم و الإلزام، يقال: قضى القاضي على فلان بكذا أي حكم عليه به وألزمه إيّاه، و منه قوله عزّ وجلّ: «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه»(٦) و وجه منها هو الخبر ومنه قوله عزّ وجلّ: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب»(٧) أي أخبرناهم بذلك على لسان النبيّ، ووجه منها هو الإتمام و منه قوله عزّ و جلّ: «فقضيهنّ سبع سموات في يومين»(٨) ومنه قول الناس: قضى فلانٌ حاجتي يريد أنّه أتمّ حاجتي على ماسألته.

---

(١) الفرقان ٤٥. (٢) البقرة: ٢٤٥.

(٣) الاشاجع: اصول الاصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف، أوهي عروق ظاهر الكف: مفردها الاشجع بفتح الهمزة وكسرها.

(٤) الرواجب: مفاصل اصول الاصابع، واحدتها الراجبة.

(٥) جمع السلامى: كل عظم مجوف من صغار العظام، مثل عظام الاصابع.

(٦) اسرى: ٢٣. (٧) اسرى: ٤.

(٨) حم السجده: ١٢.

Books.Rafed.net

«المجيد» المجيد معناه الكريم العزيز ، ومنه قوله عزّ وجلّ : « بل هو قرآن مجيد » [1] أي كريمٌ عزيز ، والمجد في اللّغة نيل الشرف ، ومجد الرجل وأمجد لغتان وأمجده : كرم فعاله ومعنى ثان أنّه مجيد ممجّد مجّده خلقه أي عظّموه .

«المولى» المولى معناه الناصر ، ينصر المؤمنين ويتولّى نصرهم على عدوّهم ، ويتولّى ثوابهم و كراماتهم ، وولىّ الطفل هوالّذي يتولّى إصلاح شأنه ، والله وليّ المؤمنين وهو مولاهم وناصرهم ، و المولى في وجه آخرهو الأولى ، و منه قول النبيّ صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعليّ مولاه وذلك على إثر كلام قدتقدّمه وهوأن قال : أولى بكم من أنفسكم ؛ قالوا : بلى يارسول الله ؛ قال : فمن كنت مولاه أي من كنت أولى به منه بنفسه فعليٌّ مولاه أي أولى به منه بنفسه .

«المنان» المنّان معناه المعطي المنعم ، ومنه قوله عزّ وجلّ : « فامنن أوأمسك بغيرحساب » [2] وقوله عز وجلّ : «ولاتمنن تستكثر» [3] .

«المحيط» المحيط معناه أنّه محيط بالأشياء عالمٌ بها كلّها ، وكلّ من أخذ شيئاً كلّه أو بلغ علمه أقصاه فقد أحاط به ، و هذا على التوسّع لأنّ الإحاطة في الحقيقة إحاطة الجسم الكبير بالجسم الصغير من جوانبه كإحاطة البيت بمافيه وإحاطة السور بالمدن ، ولهذا المعنى سمّي الحائط حائطاً . ومعنى ثان يحتمل أن يكون نصباً على الظرف معناه مستولياً مقتدراً كقوله عز وجل : «وظنّوا أنّهم اُحيط بهم» [4] فسمّاه إحاطةً لهم لأنّ القوم إذا أحاطوا بعدوّهم لم يقدر العدوّ على التخلّص منهم .

«المبين» المبين معناه الظاهر البيّن حكمته المظهر لها بما أبان من بيّناته و آثار قدرته ، ويقال : بان الشيء وأبان واستبان بمعنى واحد .

« المقيت » : المقيت معناه الحافظ الرقيب ، ويقال : بل هو القدير .

«المصور» المصوّر هواسم مشتقّ من التصوير ، يصوّر الصور في الأرحام كيف يشاء ، فهو مصوّر كلّ صورة ، و خالق كلّ مصوّر في رحم و مدرك ببصر و متمثّل في نفس ، وليس الله تبارك و تعالى بالصورة و الجوارح يوصف ، ولا بالحدود والأبعاض

---

(١) البروج : ٢١ . (٢) ص : ٣٩ .
(٣) المدثر : ٦ . (٤) يونس : ٢٢ .

Books.Rafed.net

يعرف، ولا في سعة الهواء بالأوهام يطلب، ولكن بالآيات يعرف وبالعلامات والدلالات يحقّق، وبها يوقن، وبالقدرة والعظمة والجلال والكبرياء يوصف لأنّه ليس له في خلقه شبيه ولا في بريّته عديل.

«**الكريم**» الكريم معناه العزيز، يقال: فلان أكرم عليّ من فلان أي أعزّ منه ومنه قوله عزّ وجلّ: «إنّه لقرآن كريم»(١) وكذلك قوله عزّ وجلّ: «ذق إنّك أنت العزيز الكريم»(٢). ومعنى ثان أنّه الجواد المفضل يقال: رجل كريم أي جواد، وقوم كرام أي أجواد، وكريم وكرم مثل أديم وأدم.

«**الكبير**» الكبير السيّد يقال لسيّد القوم: كبيرهم، والكبرياء اسم للتكبّر والتعظّم.

«**الكافي**» الكافي اسم مشتقّ من الكفاية، وكلّ من توكّل عليه كفاه، ولا يلجئه إلى غيره.

«**الكاشف**» الكاشف معناه المفرّج يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء، والكشف في اللّغة: رفعك شيئاً عمّا يواريه ويغطّيه.

«**الوتر**» الوتر معناه الفرد، وكلّ شيء كان فرداً قيل: وتر.

«**النور**» النور معناه المنير، ومنه قوله عزّ وجلّ: «الله نور السموات والأرض»(٣) أي منير لهم وآمرهم وهاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في النور والضياء وهذا توسّع، والنور: الضياء، والله عزّ وجلّ متعال عن ذلك علوّاً كبيراً لأنّ الأنوار محدثة، ومحدثها قديم لا يشبهه شيء، وعلى سبيل التوسّع قيل: إنّ القرآن نور، لأنّ الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم، ولهذا المعنى كان النبيّ صلّى الله عليه وآله منيراً.

«**الوهاب**» الوهّاب معروف، وهو من الهبة يهب لعباده ما يشاء ويمنّ عليهم بما يشاء، ومنه قوله عزّ وجلّ: «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور»(٤).

---

(١) الواقعة: ٧٥.
(٢) الدخان: ٤٩.
(٣) النور: ٣٥.
(٤) الشورى: ٤٩.

Books.Rafed.net

«**الناصر**» الناصر والنصير بمعنى واحد، والنصرة: حسن المعونة.

«**الواسع**» الواسع الغنيّ، و السعة: الغنى، يقال: فلان يعطي من سعة أي من غنى، والوسع: جدة الرجل وقدرة ذات يده، ويقال: أنفق على قدر وسعك.

«**الودود**» الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال: هيوب، بمعنى مهيب يراد به أنّه مودود محبوب، ويقال: بل فعول بمعنى فاعل كقولك: غفور بمعنى غافر أي يودّ عباده الصالحين ويحبّهم، والودّ والوداد مصدر المودّة، وفلان ودّك ووديدك أي حبّك وحبيبك.

« **الهادي** » الهادي معناه أنّه عزّ اسمه يهديهم للحقّ، والهدى من الله عزّ وجلّ على ثلاثة أوجه: فوجه هو الدلالة قد دلّهم جميعاً على الدين. والثاني هو الإيمان، و الايمان هدى من الله عزّ وجلّ كما أنّه نعمة من الله. والثالث هو النجاة وقد بيّن الله عزّ وجلّ أنّه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال: «والّذين قتلوا في سبيل الله فلن يضلّ أعمالهم سيهديهم و يصلح بالهم» [(١)] ولا يكون الهدى بعد الموت و القتل إلّا الثواب و النجاة، وكذلك قوله عزّ و جلّ: «إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم» [(٢)] وهو ضدّ الضلال الّذي هو عقوبة الكافر، وقال الله عزّ وجلّ: «ويضلّ الله الظالمين» [(٣)] أي يهلكهم و يعاقبهم، و هو كقوله عزّ وجلّ: «أضلّ أعمالهم» [(٤)] أي أهلك أعمالهم وأحبطها بكفرهم.

« **الوفي** » الوفيّ معناه يفي بعهدهم ويوفي بعهده، ويقال: رجل وفيّ وموف، وقد وفيت بعهدك وأوفيت لغتان.

« **الوكيل**» الوكيل معناه المتولّي أي القائم بحفظنا، وهذا هو معنى الوكيل على المال منّا. ومعنى ثان أنّه المعتمد والملجأ؛ والتوكّل: الاعتماد عليه والالتجاء إليه.

«**الوارث**» الوارث معناه أنّ كلّ من ملّكه الله شيئاً يموت ويبقى ما كان في ملكه ولا يملكه إلّا الله تبارك وتعالى.

---

(١) محمد: ٤

(٢) يونس: ٩.

(٣) ابراهيم: ٢٧.

(٤) محمد: ٢.

Books.Rafed.net

«**البر**» البرّ معناه الصادق يقال : صدق فلان و برّ ، ويقال : برّت يمين فلان : إذا صدقت ، وأبرّها الله أي أمضاها على الصدق .

« **الباعث** » الباعث معناه أنّه يبعث من في القبور ويحييهم وينشرهم للجزاء والبقاء .

« **التواب** » التوّاب معناه أنّه يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة إذا تاب منها العبد يقال : تاب العبد إلى الله عزّ وجلّ فهو تائب توّاب إليه ، وتاب الله عليه أي قبل توبته فهو توّاب عليه ، والتؤب : التوبة ، ويقال اتـّأب فلان من كذا ـ مهموزاً ـ : إذا استحيى منه ، و يقال : ماطعامك بطعام تؤبة أي لايحتشم منه ولايستحيى منه .

بيان : لعلّ مراده بقوله : مهموز الهمز الأوّل أي بوزن باب الإفعال ،[(١)] ولم أعثر على ماذكره من المعنى الأخير فيما عندنا من كتب اللّغة .

« **الجليل** » الجليل معناه السيّد يقال لسيّد القوم : جليلهم وعظيمهم ، وجلّ جلال الله فهو الجليل ، ذو الجلال والإكرام ، ويقال : جلّ فلان في عيني أي عظم ، وأجللته أي عظّمته .

« **الجواد** » الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الإنعام والإحسان يقال : جاد السخيّ من الناس يجود جوداً ، ورجل جواد ، وقوم أجواد وجود أي أسخياء ، ولايقال لله عزّ وجلّ : سخيٌّ لأنّ أصل السخاوة راجع إلى اللّين يقال : أرض سخاويّة وقرطاس سخاويّ : إذا كان ليّناً ، وسمّي السخيّ سخيّاً للينه عند الحوائج إليه .

«**الخبير**» الخبير معناه العالم ، والخبر والخبير في اللّغة واحد ، والخبر علمك بالشيء يقال : لي به خبر أي علم .

بيان : قال الفيروزآبادي : رجلٌ خابر وخبير وخبر ككتف وحجر : عالم به .[(٢)]

---

(١) بل أراد قدس الله روحه أنه من باب الافتعال ، وهو من وأب يئب وأبا وإبة ، من فلان : استحيى منه وانقبض ، وأتـأب منه : استحيى منه ، والابة و التؤبة و الموئبة : الحياء . الخزى . العار .

(٢) في النسخة المقروة على المصنف هكذا : بيان : لعل مراده ان الخبر والخبير مادتهما واحدة ، والخبير مشتق من الخبر ، وإلا فالخبر بالضم بمعنى العلم ، والخبير بمعنى العالم ، وقد صرح بهما فتنت ، لعله أفاده أولا ثم عدل إلى مافي المتن .

Books.Rafed.net

« **الخالق** » الخالق معناه الخلاّق خلق الخلائق خلقاً وخليقة ، والخليقة : الخلق ، والجمع الخلائق ، والخلق في اللّغة : تقديرك الشيء ، يقال في مثل : إنّي إذا خلقت فريت لا كمن يخلق ولا يفري . وفي قول أئمّتنا عليهم السلام : إنّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ، وخلق عيسى على نبيّنا و آله وعليه السلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير أيضاً ، ومكوّن الطير وخالقه في الحقيقة الله عزّ وجلّ .

بيان : قال الجوهريّ : الخلق : التقدير يقال : خلقت الأديم : إذا قدّرته قبل القطع ، وقال الحجّاج : ماخلقت إلا فريت ولا وعدت إلا وفيت انتهى . والفري : القطع .

« **خير الناصرين** » خير الناصرين وخير الراحمين معناه أنّه فاعل الخير إذا كثر ذلك منه سمّي خيراً توسّعاً .

بيان : الظاهر أنّ الخير بمعنى التفضيل أي الأخير وهو صفة ولا حاجة إلى ما تكلّفه .

« **الديان** » الديّان هو الّذي يدين العباد ويجزيهم بأعمالهم ، والدين : الجزاء ، ولا تجمع لأنّه مصدر يقال : دان يدين ديناً ، و يقال في مثل : كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى ، قال الشاعر :

كمايدين الفتى يوماً يدان به ☆ من يزرع الثوم لايقلعه ريحاناً

« **الشكور** » الشكور و الشاكر معناهما أنّه يشكر للعبد عمله ، و هو توسّع لأنّ الشكر في اللّغة عرفان الإحسان ، وهو المحسن إلى عباده المنعم عليهم لكنّه سبحانه لمّا كان مجازياً للمطيعين على طاعتهم جعل مجازاته شكراً لهم على المجاز ، كما سمّيت مكافاة المنعم شكراً .(١)

« **العظيم** » العظيم معناه السيّد ، وسيّد القوم : عظيمهم وجليلهم ؛ ومعنى ثان أنّه يوصف بالعظمة لغلبته على الأشياء و قدرته عليها ، ولذلك كان الواصف بذلك معظّماً ؛ ومعنى ثالث أنّه عظيم لأنّ ماسواه كلّه ذليل خاضع فهو عظيم السلطان عظيم

(١) الشكور : الكثير الشكر ، واطلق بصفة المبالغة عليه تعالى لانه يعطي الثواب الجزيل عن العمل القليل .

Books.Rafed.net

الشأن ؛ ومعنى رابع أنّه المجيد يقال : عظم فلان في المجد عظامة ، والعظامة ـ مصدر ـ : الأمر العظيم ، والعظمة من التجبّر . وليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لأنّ هذه المعاني معاني الخلق وآيات الصنع والحدث ، وهي عن الله تبارك وتعالى منفيّة ، وقد روي في الخبر أنّه سمّي العظيم لأنّه خالق الخلق العظيم وربّ العرش العظيم وخالقه .

« **اللطيف** » اللّطيف معناه أنّه لطيف بعباده فهو لطيف بهم بارٌّ بهم منعم عليهم ، واللّطف : البرّ والتكرمة ، يقال : فلان لطيف بالناس بارٌّ بهم : يبرّهم ويلطفهم إلطافاً ؛ ومعنى ثان أنّه لطيف في تدبيره وفعله يقال : فلان لطيف العمل . وقد روي أنّ معنى اللّطيف هو أنّه الخالق للخلق اللّطيف كما أنّه سمّي العظيم لأنّه الخالق للخلق العظيم .

« **الشافي** » الشافي معناه معروف وهو من الشفاء كما قال الله عزّ وجلّ حكاية عن إبراهيم عليه السلام : « وإذا مرضت فهو يشفين » .(١)

فجملة هذه الأسماء الحسنى تسعة وتسعون اسماً ، وأمّا تبارك فهو من البركة ، وهو عزّ وجلّ ذو بركة ، وهو فاعل البركة وخالقها وجاعلها في خلقه ، وتبارك وتعالى عن الولد والصاحبة والشريك وعمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً ؛ وقد قيل : إنّ معنى قول الله عزّ وجلّ : « تبارك الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً » (٢) إنّما عنى به أنّ الله الّذي يدوم بقاؤه ويبقى نعمه ويصير ذكره بركة على عباده واستدامة لنعم الله عندهم هو الّذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . والفرقان هو القرآن ، وإنّما سمّاه فرقاناً لأنّ الله عزّ وجلّ فرّق به بين الحقّ والباطل ، وعبده الّذي نزّل عليه بذلك هو محمّد صلّى الله عليه وآله ، وسمّاه عبداً لئلّا يتّخذ ربّاً معبوداً ، وهذا ردّ على من يغلو فيه ، وبيّن عزّ وجلّ أنّه نزّل عليه ذلك لينذر به العالمين وليخوّفهم به من معاصي الله وأليم عقابه ، والعالمون : الناس « الّذي له ملك السموات والأرض ولم يتّخذ ولداً » (٣) كما قالت النصارى إذ

---

(١) الشعراء : ٨٠ . (٢) الفرقان : ٢ . (٣) الفرقان : ٣ .

Books.Rafed.net

أضافوا إليه الولد كذباً عليه وخروجاً من توحيده « ولم يكن له شريك في الملك وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً »[1] يعني أنّه خلق الأشياء كلّها على مقدار يعرفه ، وأنّه لم يخلق شيئاً من ذلك على سبيل سهو ولا على غفلة ولا على تنحيب ولا على مجازفة بل على المقدار الّذي يعلم أنّه صواب من تدبيره ، وأنّه استصلاح لعباده في أمر دينهم ، وأنّه عدل منه على خلقه لأنّه لو لم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفنا لوجد ذلك التفاوت والظلم والخروج عن الحكم وصواب التدبير إلى العبث و إلى الظلم و الفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الّذين ينحّبون في أفعالهم و يفعلون في ذلك مالا يعرفون مقداره ؛ ولم يعن بذلك أنّه خلق لذلك تقديراً فعرف به مقدار ما يفعله ثمّ فعل أفعاله بعد ذلك لأنّ ذلك إنّما يوجد في فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله إلّا بهذا التقدير وهذا التدبير ، والله سبحانه لم يزل عالماً بكلّ شيء ، وإنّما عنى بقوله : «فقدّره تقديراً » أي فعل ذلك على مقدار يعرفه - على ما بيّنّاه - وعلى أن يقدّر أفعاله لعباده بأن يعرّفهم مقدارها ووقت كونها و مكانها الّذي يحدث فيه ليعرفوا ذلك ، و هذا التقدير من الله عزّ وجلّ كتاب وخبر كتبه لملائكته وأخبرهم به ليعرفوه فلمّا كان كلامه لم يوجد إلّا على مقدار يعرفه لئلّا يخرج عن حدّ الصدق إلى الكذب وعن حدّ الصواب إلى الخطاء وعن حدّ البيان إلى التلبيس كان ذلك دلالة على أنّ الله قد قدّره على ماهو به وأحكمه وأحدثه ، فلهذا صار محكماً لاخلل فيه ولا تفاوت ولافساد .

بيان : يقال : نحّبوا تنحيباً أي جدّوا في عملهم ، و لعلّه كناية عن عدم رعاية الحكم فيها لأنّ من يجدّ في عمله لايقع على ماينبغي ولايمكنه رعاية الدقائق فيه .

اقول : إنّما اقتصرنا ههنا في شرح الأسماء على ماذكره الصدوق رحمه الله ولم نزد عليه شيئاً ، ولم نتعرّض لما ذكره أيضاً إلّا بما يوضح كلامه ، لئلّا يطول الكلام في هذا المقام ، و سنشرحها في كتاب الدعاء إن شاء الله تعالى .

٣ - **يد** : عليّ بن عبدالله بن أحمد الأسواريّ ، عن مكّيّ بن أحمد ، عن إبراهيم بن عبدالرحمن ، عن موسى بن عامر ، عن الوليد بن مسلم ، عن زهير بن محمّد ، عن موسى بن عقبة ،

(١) الفرقان : ٢ .

Books.Rafed.net

عن الأعرج ، عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلّا واحداً . إنّه وتر يحبّ الوتر ، من أحصاها دخل الجنّة ، فبلغنا أنّ غير واحد من أهل العلم قال : إنّ أوّلها يفتتح بلا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير . لاإله إلّا الله له الأسماء الحسنى ، الله ، الواحد ، الصمد ، الأوّل ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الخالق ، البارىء ، المصوّر ، الملك ، القدّوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبّار ، المتكبّر ، الرحمن ، الرحيم ، اللّطيف ، الخبير ، السميع ، البصير ، العليّ ، العظيم ، البارّ ، المتعالي ، الجليل ، الجميل ، الحيّ ، القيّوم ، القادر ، القاهر ، الحكيم ، القريب ، المجيب ، الغنيّ ، الوهّاب ، الودود ، الشكور ، الماجد ، الأحد ، الوليّ ، الرشيد ، الغفور ، الكريم ، الحليم ، التوّاب ، الربّ ، المجيد ، الحميد ، الوفيّ ، الشهيد ، المبين ، البرهان ، الرؤوف ، المبدىء ، المعيد ، الباعث ، الوارث ، القويّ ، الشديد ، الضارّ ، النافع ، الوافي ، الحافظ ، الرافع ، القابض ، الباسط ، المعزّ ، المذلّ ، الرازق ، ذوالقوّة المتين ، القائم ، الوكيل ، العادل ، الجامع ، المعطي ، المجتبى ، المحيي ، المميت ، الكافي ، الهادي ، الأبد ، الصادق ، النور ، القديم ، الحقّ ، الفرد ، الوتر ، الواسع ، المحصي ، المقتدر ، المقدّم ، المؤخّر ، المنتقم ، البديع .

٤ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن ضريس الوابشي ،[1] عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنّما عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثمّ تناول السرير بيده ، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنين وسبعين حرفاً ، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ، ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

(١) ضريس وزان زبير ، والوابشي نسبة إلى قبيلة بني وابش ، بطن من قيس عيلان ، تنسب إلى وابش بن زيد بن عدوان بن الحارث بن قيس عيلان بطن من مضر هكذا في تنقيح المقال ، ولكن الموجود في سبائك الذهب للسويدي في ص ٣٣ : وابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان

Books.Rafed.net

٥ - ير : أحمد بن محمد ، عن أبي عبدالله البرقي يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفاً ، فأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفاً وأعطى نوحاً منها خمسة وعشرين حرفاً ، و أعطى منها إبراهيم ثمانية أحرف ، وأعطى موسى منها أربعة أحرف ، وأعطى عيسى منها حرفين ، وكان يحيي بهما الموتى ويبرىء بهما الأكمه والأبرص ، و أعطى محمداً اثنين وسبعين حرفاً ، و احتجب حرفاً لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما في نفس العباد .

اقول : قد أوردنا كثيراً من تلك الأخبار في أبواب الإمامة وباب قصة بلقيس .

٦ - **غو** : روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن لله أربعة آلاف اسم ، ألف لا يعلمها إلا الله ، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة ، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة والنبيون ، و أما الألف الرابع فالمؤمنون يعلمونه ، ثلاث مائة منها في التورية ، وثلاث مائة في الإنجيل ، وثلاث مائة في الزبور ، ومائة في القرآن ، تسعة وتسعون ظاهرة ، و واحد منها مكتوم ، من أحصاها دخل الجنة .

Books.Rafed.net

«باب ٤»

(جوامع التوحيد)

الايات، البقرة «٢» الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم لاتأخذه سنةٌ ولانومٌ له ما في السموات وما في الأرض (إلى آخر الآيات) ٢٥٥ - ٢٥٧ «وقال تعالى» : واعلم أنّ الله عزيز حكيمٌ ٢٦٠ «و قال» : والله واسعٌ عليمٌ ٢٦١ «وقال» : واعلموا أنّ الله غنيّ حميدٌ ٢٦٧

آل عمران «٣» الم ☆ الله لاإله إلّا هو الحيّ القيّوم ☆ نزّل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقاً لما بين يديه و أنزل التورية والإنجيل ☆ من قبل هدى للناس و أنزل الفرقان إنّ الّذين كفروا بآيات الله لهم عذابٌ شديدٌ والله عزيزٌ ذوانتقام ☆ إنّ الله لايخفى عليه شيءٌ في الأرض ولافي السماء ☆ هو الّذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلّا هو العزيز الحكيم ٢-٦ «و قال تعالى» : شهد الله أنّه لاإله إلّا هو والملائكةوأولوا العلم قائماً بالقسط لاإله إلّا هو العزيز الحكيم ١٨ «وقال تعالى» : قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنّك على كلّ شيء قديرٌ ☆ تولج اللّيل في النهار وتولج النهار في اللّيل وتخرج الحيّ من الميّت وتخرج الميّت من الحيّ وترزق من تشاء بغير حساب ٢٦-٢٧ «وقال» : وإنّ الله لهو العزيز الحكيم ٦٢ «وقال» : والله واسعٌ عليمٌ ٧٣ «وقال تعالى» : وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ٨٣ «وقال» : ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور ١٠٩ «وقال» : والله عليمٌ بذات الصدور ١٥٤ «وقال» : والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ١٥٦ «وقال» : والله بما تعملون خبير ١٨٠

النساء «٤» والله عليمٌ حكيمٌ ٢٦ وقال و كان الله عليماً حكيماً ١٧ و ١١١ «وقال» : والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً ٨٤ «وقال» : الله لاإله إلّا هو ليجمعنّكم إلى يوم القيمة لاريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً ٨٧ «وقال» : إنّ الله كان بما تعملون خبيراً ٩٤ «وقال» : وكان الله غفوراً رحيماً ٩٦ «وقال» : ولله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكلّ شيء

Books.Rafed.net

محيطاً ١٢٦ «وقال» : وماتفعلوا من خير فإنّ الله كان به عليماً ١٢٧ «وقال» : وكان الله غنيّاً حميداً ١٣١

المائدة «٥» إنّ الله شديد العقاب ٢ «وقال» : إنّ الله سريع الحساب ٤ «وقال» : إنّ الله عليمٌ بذات الصدور ٧ «وقال» : والله عزيزٌ ذوانتقام ٩٥ «وقال» : اعلموا أنّ الله شديد العقاب وأنّ الله غفورٌ رحيمٌ ٩٨ «وقال» : لله ملك السموات والأرض ومافيهنّ وهو على كلّ شيء قديرٌ ١٢٠

الانعام «٦» الحمدلله الّذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون ✿ هو الّذي خلقكم من طين ثمّ قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده ثمّ أنتم تمترون ✿ وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ماتكسبون ١-٣ «وقال تعالى» : قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنّكم إلى يوم القيمة لاريب فيه الّذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون ✿ وله ماسكن في الّليل والنهار وهو السميع العليم ✿ قل أغير الله أتّخذ وليّاً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولايطعم قل إنّي اُمرت ان أكون أوّل من أسلم ولاتكوننّ من المشركين ١٤ «وقال تعالى» : وإن يمسسك الله بضرّ فلا كاشف له إلّا هو وإن يمسسك بخير فهو على كلّ شيء قديرٌ ✿ وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ١٧-١٨ «وقال تعالى» : وهو الّذي خلق السموات والأرض بالحقّ ويوم يقول كن فيكون قوله الحقّ وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ٧٣ «وقال تعالى» : إنّ الله فالق الحبّ والنوى يخرج الحيّ من الميّت ومخرج الميّت من الحيّ ذلكم الله فأنّى تؤفكون ✿ فالق الإصباح وجعل الّليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ✿ وهو الّذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر قد فصّلنا الآيات لقوم يعلمون ✿ وهو الّذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرٌ ومستودعٌ قد فصّلنا الآيات لقوم يفقهون ✿ وهو الّذي أنزل من السماء ماءً فاخرجنا به نبات كلّ شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حبّاً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوانٌ دانيةٌ وجنّات من أعناب والزيتون والرمّان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إنّ في ذلكم لآيات

Books.Rafed.net

لقوم يؤمنون ﴿ وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عمّا يصفون ﴿ بديع السموات والأرض أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبةٌ وخلق كلّ شيء وهو بكلّ شيء عليم ﴿ ذلكم الله ربّكم لا إله إلّا هو خالق كلّ شيء فاعبدوه وهو على كلّ شيء وكيل ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير ٩٥-١٠٣ «وقال تعالى» : وتمّت كلمت ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم ١١٥ «وقال» : وربّك الغنيّ ذو الرحمة ١٣٣ «وقال تعالى» : أغير الله أبغي ربّاً وهو ربّ كلّ شيء ١٦٤ «وقال» : وهو الّذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إنّ ربّك سريع العقاب وإنّه لغفورٌ رحيمٌ ١٦٥

الاعراف «٧» إنّ ربّكم الله الّذي خلق السموات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يغشي اللّيل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخّرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين ٥٤ «إلى قوله تعالى» : إنّ رحمت الله قريبٌ من المحسنين ﴿ وهو الّذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ٥٦-٥٧

الانفال «٨» واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه وأنّه إليه تحشرون ٢٤ «وقال» : وإن تولّوا فاعلموا أنّ الله موليكم نعم المولى ونعم النصير ٤٠ «وقال» : وإلى الله ترجع الأمور ٤٤

التوبة «٩» إنّ الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصير ١١٦ و «قال» : حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم ١٢٩

يونس «١٠» إنّ ربّكم الله الّذي خلق السموات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يدبّر الأمر ما من شفيع إلّا من بعد إذنه ذلكم الله ربّكم فاعبدوه أفلا تذكّرون ٣ «وقال تعالى» : هو الّذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلّا بالحقّ يفصّل الآيات لقوم يعلمون ٦ «وقال تعالى» : قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ومن يدبّر الأمر فسيقولون

Books.Rafed.net

الله فقل أفلا تتّقون ☆ فذلكم الله ربّكم الحقّ فماذا بعد الحقّ إلّا الضلال فأنّى نصرفون ٣١ ـ ٣٢ «وقال» : لاتبديل لكلمات الله ٦٤ «وقال» : إنّ العزّة لله جميعاً هو السميع العليم ٦٥ «وقال» : هو الّذي جعل لكم اللّيل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إنّ في ذلك لآيات لقوم يسمعون ٦٧ «وقال تعالى» : وإن يمسسك الله بضرّ فلا كاشف له إلّا هو وإن يردك بخير فلاراد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ١٠٧

هود «١١» وهو الّذي خلق السموات والأرض في ستّة أيّام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيّكم أحسن عملا ٧ «وقال» : والله على كل شيء وكيل ١٢ «وقال» : مامن دابّة إلّا هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم ٥٦ «وقال» : إنّ ربّي على كلّ شيء حفيظ ٥٧

يوسف «١٢» فاطر السموات والأرض أنت وليّي في الدنيا والآخرة ١٠١

الرعد «١٣» إنّ الله لايغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءً فلامردّ له ومالهم من دونه من وال ☆ هو الّذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشىء السحاب الثقال ☆ ويسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ١١-١٣ «وقال» : والله يحكم لامعقّب لحكمه وهو سريع الحساب ٤١

ابراهيم «١٤» إلى صراط العزيز الحميد ☆ الله الّذي له مافي السموات وما في الأرض ١-٢

النحل «١٦» أولم يروا إلى ماخلق الله من شيء يتفيّؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجّداً لله وهم داخرون ☆ ولله يسجد مافي السموات ومافي الأرض من دابّة والملائكة وهم لايستكبرون ☆ يخافون ربّهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون ٤٨-٥٠ «وقال تعالى» : ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ٦٠ «وقال تعالى» : ولله غيب السموات والأرض ٧٧

الاسرى «١٧» وقل الحمدلله الّذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً ١١١

Books.Rafed.net

مريم «١٩» وما نتنزّل إلّا بأمر ربّك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربّك نسيّاً ☆ ربّ السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميّاً ٦٤-٦٥

طه «٢٠» تنزيلاً ممّن خلق الأرض والسموات العلى ☆ الرحمن على العرش استوى ☆ له ما في السموات و ما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ☆ وإن تجهر بالقول فإنّه يعلم السرّ وأخفى ☆ الله لا إله إلّا هو له الأسماء الحسنى ٤-٨ «وقال» : إنّما إلهكم الله الّذي لا إله إلّا هو وسع كلّ شيء علماً ٩٨ «وقال تعالى» : وعنت الوجوه للحيّ القيّوم وقد خاب من حمل ظلماً ١١١

الانبياء «٢١» و ربّنا الرحمن المستعان على ما تصفون ١١٢

الحج «٢٢» ألم تر أنّ الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض و الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدوابّ و كثير من الناس و كثير حقّ عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إنّ الله يفعل ما يشاء ١٨ «وقال تعالى» : ولله عاقبة الأمور ٤١ «وقال تعالى» : إنّ الله لعفوّ غفور ☆ ذلك بأنّ الله يولج اللّيل في النهار ويولج النهار في اللّيل و أنّ الله سميع بصير ☆ ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل وأنّ الله هو العليّ الكبير ☆ ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرّة إنّ الله لطيف خبير ☆ له ما في السموات وما في الأرض وإنّ الله لهو الغنيّ الحميد ☆ ألم تر أنّ الله سخّر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه إنّ الله بالناس لرؤف رحيم ☆ وهو الّذي أحياكم ثم يميتكم ثمّ يحييكم إنّ الإنسان لكفور ٦٠-٦٦ «وقال تعالى» : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور ٧٦

النور «٢٤» ألا إنّ لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبّئهم بما عملوا والله بكلّ شيء عليم ٦٤

الفرقان «٢٥» تبارك الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ☆ الّذي له ملك السموات والأرض ولم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً ١-٢ «وقال تعالى» : وتوكّل على الحيّ الّذي لا يموت وسبّح

Books.Rafed.net

بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً ٭ الّذي خلق السموات والأرض ومابينهما في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيراً ٥٨ ـ ٥٩

الشعراء «٢٦» وإنّ ربّك لهو العزيز الرحيم ١٩١ « وقال تعالى » : وتوكّل على العزيز الرحيم ٭ الّذي يريك حين تقوم ٭ وتقلّبك في الساجدين ٭ إنّه هو السميع العليم ٢١٧-٢٢٠

القصص «٢٨» وربّك يخلق مايشاء ويختار وما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عمّا يشركون ٭ وربّك يعلم ماتكنّ صدورهم ومايعلنون ٭ وهو الله لا إله إلّا هو له الحمد في الاُولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ٦٨-٧٠ « وقال تعالى » : ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلّا هو كلّ شيء هالك إلّا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ٨٨

العنكبوت «٢٩» إنّ الله لغنيّ عن العالمين ٦ « وقال » : يعذّب من يشاء وإليه تقلبون ٭ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ومالكم من دون الله من وليّ ولا نصير ٢١-٢٢

الروم «٣٠» ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ٥ « وقال تعالى » : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ٭ وله الحمد في السموات والأرض وعشيّاً وحين تظهرون ٭ يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ١٧-١٩ « وقال عزّ وجلّ » : وله من في السموات والأرض كلٌّ له قانتون ٢٦ « وقال تعالى » : وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٢٧

لقمان «٣١» لله ما في السموات والأرض إنّ الله هو الغنيّ الحميد ٢٦

التنزيل «٣٢» الله الّذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش مالكم من دونه من وليّ ولا شفيع أفلا تتذكّرون ٤ « وقال سبحانه » : ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ٭ الّذي أحسن كلّ شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ٦-٧

الاحزاب «٣٣» والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل ٤ « وقال تعالى » : وكفى

Books.Rafed.net

بالله حسيباً ٣٩ « و قال » : و كان الله بكلّ شيء عليماً ٤٠ « و قال » : و كان بالمؤمنين رحيماً ٤٣ « وقال » : وكفى بالله وكيلاً ٤٨ « وقال » : ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ٦٢

سبا «٣٤» الحمد لله الّذي له مافي السموات ومافي الأرض وله الحمد في الآخرة وهوالحكيم الخبير ١ « وقال تعالى » : و ربّك على كلّ شيء حفيظ ٢١

فاطر «٣٥» من كان يريد العزّة فللّه العزّة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيّب و العمل الصالح يرفعه ١٠ «وقال تعالى» : ياأيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد ١٥ «وقال تعالى» : فلن تجد لسنّت الله تبديلاً ولن تجد لسنّت الله تحويلاً ٤٣

يس «٣٦» فسبحان الّذي بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون ٨٣

الصافات «٣٧» سبحان ربّك رب العزّة عمّا يصفون ١٨٠

الزمر «٢٩» أليس الله بكاف عبده ويخوّفونك بالّذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ✿ ومن يهد الله فماله من مضلّ أليس الله بعزيز ذي انتقام ٣٦_٣٧

المؤمن «٤٠» تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ✿ غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب ذي الطول لاإله إلّاهو إليه المصير ٢_٣

السجدة «٤٠» تنزيل من حكيم حميد ٤٢ «وقال تعالى» : إنّ ربّك لذو مغفرة وذوعقاب أليم ٤٣

حمعسق «٤٢» كذلك يوحي إليك و إلى الّذين من قبلك الله العزيز الحكيم ✿ له مافي السموات ومافي الأرض وهو العليّ العظيم ✿ تكاد السموات يتفطّرن من فوقهنّ والملائكة يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إنّ الله هو الغفور الرحيم ✿ والّذين اتّخذوا من دونه أولياء الله حفيظٌ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ٢_٦ «وقال تعالى» : الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القويّ العزيز ١٩ «وقال عزّ وجلّ» : فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته إنّه عليمٌ بذات الصدور ✿ وهو الّذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون ✿ و يستجيب الّذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذابٌ شديدٌ ✿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزّل بقدر مايشاء إنّه بعباده خبيرٌ بصيرٌ ✿ وهو الّذي

Books.Rafed.net

ينزّل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ٢٤ـ ٢٨ «وقال سبحانه» : لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ☆ أويزوّجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنّه عليمٌ قديرٌ ٤٩ـ ٥٠ «وقال تعالى» : صراط الله الّذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأُمور ٥٣

الزخرف «٤٣» وهو الّذي في السماء إله وفي الأرض إلهٌ وهو الحكيم العليم ☆ وتبارك الّذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ٨٤ـ ٨٥

الدخان «٤٤» ربّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ☆ لا إله إلّا هو يحيي ويميت ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين ٧ـ٨

الجاثية «٤٥» فللّه الحمد ربّ السموات وربّ الأرض ربّ العالمين ☆ وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٣٦ ـ ٣٧

الاحقاف «٤٦» حم ☆ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ☆ ماخلقنا السموات والأرض وما بينهما إلّا بالحقّ وأجل مسمّى ١ـ٣ «وقال سبحانه» : قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ٨

الفتح «٤٨» ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ٤ **«وقال تعالى»** : ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً ٧ «وقال سبحانه» : ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً ١٤

النجم «٥٣» وأنّ إلى ربّك المنتهى ☆ وأنّه هو أضحك وأبكى ☆ وأنّه هو أمات وأحيا ☆ وأنّه خلق الزوجين الذكر والأُنثى ☆ من نطفة إذا تمنى ☆ وأنّ عليه النشأة الأُخرى ☆ وأنّه هو أغنى وأقنى ☆ وأنّه هو ربّ الشعرى ٤٢ـ٤٩

الرحمن «٥٥» يسئله من في السموات والأرض كلّ يوم هو في شأن ٢٩ «وقال» : تبارك اسم ربّك ذي الجلال والإكرام ٧٨

الحديد «٥٧» سبّح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ☆ له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كلّ شيء قديرٌ ☆ هو الأوّل والآخر والظاهر

Books.Rafed.net

والباطن وهو بكلّ شيء عليمٌ ۞ هو الّذي خلق السموات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يعلم مايلج في الأرض ومايخرج منها وما ينزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بماتعملون بصيرٌ ۞ له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج اللّيل في النهار ويولج النهار في اللّيل وهو عليمٌ بذات الصدور ٢-٧ «وقال تعالى»: لئلّا يعلم أهل الكتاب ألّا يقدرون على شيء من فضل الله و أنّ الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم ٢٩

الحشر «٥٩» والصف «٦١» سبّح لله مافي السموات وما في الأرض و هوالعزيز الحكيم ١

الجمعة «٦٢» يسبّح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدّوس العزيز الحكيم ٢

المنافقين «٦٣» ولله خزائن السموات و الأرض ٧ « وقال تعالى » : ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ٨

التغابن «٦٤» يسبّح لله مافي السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قديرٌ ۞ هو الّذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ والله بما تعملون بصيرٌ ۞ خلق السموات والأرض بالحقّ وصوّركم فأحسن صوركم وإليه المصير ۞ يعلم مافي السموات والأرض ويعلم ماتسرّون وماتعلنون والله عليمٌ بذات الصدور ١-٤ «وقال تعالى» : والله غنيٌّ حميدٌ ٦ «وقال عزّوجلّ» : إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفرلكم والله شكورٌ حليم ۞ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم - ١٨

الطلاق «٦٥» إنّ الله بالغ أمره قدجعل الله لكلّ شيء قدراً ٣

التحريم «٦٦» والله موليكم وهوالعليم الحكيم ٢

الملك «٦٧» تبارك الّذي بيده الملك وهو على كلّ شيء قديرٌ ۞ الّذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً وهوالعزيز الغفور ١-٢

البروج «٨٥» وما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوابالله العزيز الحميد ۞ الّذي له ملك السموات والأرض والله على كلّ شيء شهيد ٨ - ٩ «وقال تعالى» : إنّ بطش ربك لشديد۞

Books.Rafed.net

إنّه هو يبدىء ويعيد ☆ وهو الغفور الودود ☆ ذو العرش المجيد ☆ فعّالٌ لما يريد ١٢-١٦
«وقال تعالى» : والله من ورائهم محيط ٢٠

الاعلى «٨٧» سبّح اسم ربّك الأعلى ☆ الّذي خلق فسوّى ☆ و الّذي قدّر فهدى ☆ والّذي أخرج المرعى ☆ فجعله غثاءً أحوى ٢-٦

الناس «١١٤» قل أعوذ بربّ الناس ☆ ملك الناس ☆ إله الناس ٢-٤

١ ـ **يد ، لي** : ابن عصام ، عن الكلينيّ ، عن محمّد بن عليّ بن معن ، عن محمّد بن عليّ ابن عاتكة ، عن الحسين بن النضر الفهريّ ، عن عمرو الأوزاعيّ ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، عن ابيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبيّ صلّى الله عليه وآله بتسعة أيّام ـ وذلك حين فرغ من جمع القرآن ـ فقال : الحمد لله الّذي أعجز الأوهام أن تنال إلّا وجوده ، و حجب العقول عن أن تتخيّل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل ، بل هو الّذي لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعّض بتجزية العدد في كماله ، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن ، وتمكّن منها لا على الممازجة ، وعلمها لا بأداة لا يكون العلم إلّا بها ، وليس بينه وبين معلومه علم غيره ، إن قيل : «كان» فعلى تأويل أزليّة الوجود ، وإن قيل : «لم يزل» فعلى تأويل نفي العدم فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتّخذ إلهاً غيره علوّاً كبيراً .

ف : خطبة المعروفة بالوسيلة : الحمد لله الّذي أعدم الأوهام أن تنال إلى وجوده إلى آخر مامرّ .

أقول : سيأتي الخطبة بتمامها في أبواب المواعظ مع شرحها .

٢ ـ **يد ، ن** : حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضوان الله عليه ، قال : حدّثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ العدويّ ، قال : حدّثنا الهيثم بن عبدالله الرمّانيّ ، قال : حدّثني عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ابن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة فقال : الحمد لله الّذي لا من شيء كان ، ولا من شيء كوّن ما قد كان ، المستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته ، وبما

Books.Rafed.net

وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينيّة، ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيّة، ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيّة مبائن لجميع ما أحدث في الصفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، وخارجٌ بالكبرياء والعظمة من جميع تصرّف الحالات، محرّم على بوارع ناقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه، وعلى غوائص سابحات النظر تصويره، لا تحويه الأماكن لعظمته، ولا تذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقائيس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تمتثله، قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السموّ إلى وصف قدرته لطائف الخصوم، واحدٌ لا من عدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، وليس بجنس فتعادله الأجناس، ولا بشبح فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلّت العقول في أمواج تيّار إدراكه، وتحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليّته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته، مقتدرٌ بالآلاء، وممتنع بالكبرياء، ومتملّك على الأشياء، فلا دهر يخلقه، ولا وصف يحيط به، قد خضعت له رواتب الصعاب في محلّ تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهق أقطارها، مستشهد بكلّيّة الأجناس على ربوبيّته، وبعجزها على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالها على بقائه، فلا لها محيص عن إدراكه إيّاها، ولا خروج من إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها، كفى بإتقان الصنع لها آية، وبمركب الطبع عليها دلالة، وبحدوث الفطر عليها قدمة، وبأحكام الصنعة لها عبرة، فلا إليه حدّ منسوب، ولا له مثل مضروب، ولا شيءٌ عنه بمحجوب، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علوّاً كبيراً، وأشهد أن لا إله إلّا هو إيماناً بربوبيّته، وخلافاً على من أنكره، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، المقرّ في خير مستقرّ، المتناسخ من أكارم الأصلاب ومطهّرات الأرحام، المخرج من أكرم المعادن محتداً، وأفضل المنابت منبتاً، من أمنع ذروة[1] و

---

(١) «أمنع» من منع جاره أي حامى عنه وصانه من أن يضام، أو من منع الحصن أي تعسر الوصول

أعزّ أرومة، من الشجرة الّتي صاغ الله منها أنبياءه، (١) وانتجب منها اُمناءه، الطيّبة العود، المعتدلة العمود، الباسقة الفروع، الناضرة الغصون، (٢) اليانعة الثمار، الكريمة الحشا، (٣) في كرم غرست، (٤) وفي حرم أنبتت، (٥) وفيه تشعّبت وأثمرت وعزّت وامتنعت فسمت به وشمخت حتّى أكرمه الله عزّ وجلّ بالروح الأمين، والنور المنير، والكتاب المستبين، وسخّر له البراق، وصافحته الملائكة، وأرعب به الأبالس، وهدم به الأصنام والآلهة المعبودة دونه، سنّته الرشد، وسيرته العدل، وحكمه الحقّ، صدع بما أمره ربّه، و بلّغ ما حمّله، حتّى أفصح بالتوحيد دعوته، و أظهر في الخلق أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، حتّى خلصت الوحدانيّة، وصفت الربوبيّة، (٦) وأظهر الله بالتوحيد حجّته، وأعلى بالإسلام درجته، واختار الله عزّ وجلّ لنبيّه ماعنده من الروح والدرجة والوسيلة، صلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

بيان: قوله عليه السلام: ولا من شيء كوّن ما قد كان ردّ على من يقول: بأنّ كلّ حادث مسبوق بالمادّة. المستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته الاستشهاد: طلب الشهادة أي طلب من العقول بما بيّن لها من حدوث الأشياء الشهادة على أزليّته، أومن الأشياء أنفسها بأن جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على أزليّته، والمعنى على

ه إليه، يقال: مكان منيع، ويقال: امرأة منيعة كناية عن العفيفة. والذروة بضم الذال و كسرها وسكون الراء: العلو والمكان المرتفع وأعلى الشيء، ولعله إشارة إلى شرف والدته صلى الله عليه و آله وسلم ومجدها وعلو نسبها وحسبها وقداستها وشدة عفتها.

(١) صاغ الشيء: هيأه على مثال مستقيم.

(٢) نضر الشجر: اخضر وحسن وكان جميلا.

(٣) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع. ما في البطن. والجمع: الاحشاء. ويقال: فلان فى حشا فلان أى فى كنفه. وفلان خيزهم حشاً أى رعاية.

(٤) الكرم بفتح الكاف والراء صفة بمعنى الكريم والطيب، يستوى فيه المذكر والمؤنث و المفرد و الجمع يقال: رجل كرم و نساء كرم وأرض كرم. و بسكون الراء يأتي بمعنى أرض منقاة من الحجارة.

(٥) الحرم بفتح الحاء والراء مصدر بمعنى ما يحميه الرجل ويدافع عنه، وبالضمتين جمع الحريم: كل موضع تجب حمايته، وحريم الرجل: ما يدافع عنه ويحميه، ومنه سميت نساء الرجل بالحريم.

(٦) اى خلصت و نقيت.

Books.Rafed.net

التقديرين: أنّ العقل يحكم بأنّ كلّ حادث يحتاج إلى موجد، وأنّه لابدّ من أن تنتهي سلسلة الاحتياج إلى من لايحتاج إلى موجد فيحكم بأنّ علّة العلل لابدّ أن يكون أزليّاً، وإلّا لكان محتاجاً إلى موجد آخر بحكم المقدّمة الاُولى.

وبما وسمها به من العجز على قدرته الوسم: الكيّ، شبّه عليه السلام ما أظهر عليها من آثار العجز والإمكان والاحتياج بالسمة الّتي تكون على العبيد والنعم وتدلّ على كونها مقهورة مملوكة. وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه إذ فناؤها يدلّ على إمكانها وحدوثها فيدلّ على احتياجها إلى صانع ليس كذلك.

لم يخل منه مكان فيدرك بأينيّة أي ليس ذامكان حتّى يكون في مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكّنات فيدرك بأنّه ذوأين ومكان، بل نسبة المجرّد إلى جميع الأمكنة على السواء، ولم يخل منه مكان من حيث الإحاطة العلميّة و العلّيّة والحفظ والتربية؛ أو أنّه لم يخل منه مكان حتّى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه بل آثاره ظاهرة في كلّ شيء ولاله شبح مثال فيوصف بكيفيّة إضافة الشبح بيانيّة، أي ليس له شبح مما ثل له لا في الخارج ولا في الأذهان فيوصف بأنّه ذو كيفيّة من الكيفيّات الجسمانيّة أو الإمكانيّة ويحتمل أن يكون المراد بالكيفيّة: الصورة العلميّة.

ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيّة أي لم يغب عن شيء من حيث العلم حتّى يعلم أنّه ذوحيث و مكان إذ شأن المكانيّات أن يغيبوا عن شيء فلايحيطوا به علماً فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة، و يحتمل أن يكون «حيث» هنا للزمان، قال ابن هشام: قال الأخفش: و قدترد حيث للزمان. أي لم يغب عن شيء بالعدم ليكون وجوده مخصوصاً بزمان دون زمان، ويحتمل على هذا أن يكون إشارة إلى ماقيل: من أنّه تعالى لمّا كان خارجاً عن الزمان فجميع الأزمنة حاضرة عنده كخيط مع مافيه من الزمانيّات وإنّما يغيب شيء عمّا لم يأت إذا كان داخلاً في الزمان. و يحتمل أن تكون الحيثيّة تعليليّة أي لم يجهل شيئاً فيكون علمه به معلّلاً بعلّة، و على هذا يمكن أن يقرأ يعلم على بناء المعلوم. وفي التوحيد: لم يغب عن علمه شيء.

و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات أي أظهر بما أبدع من الذوات

Books.Rafed.net

المتغيّرة المنتقلة من حال إلى حال أنّه يمتنع إدراكه إمّا لوجوب وجود المانع من حصول حقيقته في الأذهان لما مرّ ، أولأنّ حصوله فيها يستلزم كونه كسائر الذوات الممكنة محلاً للصفات المتغيّرة فيحتاج إلى صانع ، أولأنّ العقل يحكم بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك كما تدرك تلك الذوات ، ويحتمل أن يكون الظرف متعلّقاً بالإدراك أي يمتنع عن أن يدرك بخلقه أي بمشابهتها ، أو بالصور العلميّة الّتي هي مخلوقة له .

من جميع تصرّف الحالات أي الصفات الحادثة المتغيّرة . محرّم على بوارع ناقبات الفطن تحديده البوارع جمع البارعة وهي الفائقة . والنقب : الثقب ، ولعلّ المراد بالتحديد العقليّ ، ويحتمل الأعمّ . والثاقبات : النافذات أو المضيئات . والتكييف : إثبات الكيف له أو الإحاطه بكيفيّة ذاته و صفاته أي كنهها . و كذا التصوير : إثبات الصورة ، أو تصوّره بالكنه ، والأخير فيهما أظهر .

قوله : لعظمته أي لكونه أعظم شأناً من أن يكون محتاجاً إلى المكان . قوله عليه السلام : لجلاله أي لكونه أجلّ قدراً عن أن يكون ذا مقدار . قوله عليه السلام : ولاتقطعه من قطعه كسمعه أي أبانه ، أو من قطع الوادي وقطع المسافة ؛ والمقائيس أعمّ من المقائيس الجسمانيّة والعقلانيّة . والكنه بالضمّ : جوهر الشيء وغايته وقدره ووقته ووجهه ؛ واكتنهه وأكنهه : بلغ كنهه ، ذكره الفيروزآباديّ

قوله عليه السلام : أن تستغرقه قال الفيروزآباديّ : استغرق : استوعب . وفي التوحيد : أن تستعرفه أي تطلب معرفته . قوله عليه السلام : أن تمثله قال الفيروزآباديّ : امتثله : تصوّره : وفي التوحيد : تمثّله . قوله من استنباط أي استخراج الإحاطة به وبكنهه . طوامح العقول أي العقول الطامحة الرفيعة ، وكلّ مرتفع طامح .

قوله عليه السلام : ونضبت يقال : نضب الماء نضوباً أي غار أي يبست بحار العلوم قبل أن تشير إلى كنه ذاته ، أو تبيّن غاية صفاته . قوله : بالصغر - بالضمّ - أي مع الذلّ . والسموّ : الارتفاع و العلوّ ، ولعلّ اضافة اللّطائف إلى الخصوم ليست من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف ، بل المراد المناظرات اللّطيفة بينهم ، أو فكرهم الدقيقة ، أو عقولهم ونفوسهم اللّطيفة .

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام: واحدٌ لا من عدد أي من غير أن يكون فيه تعدّد، أو من غير أن يكون معه ثان من جنسه. والأمد: الغاية، والعمد بالتحريك جمع العمود أي ليس قيامه قياماً جسمانيّاً يكون بالعمد البدنيّة أو بالاعتماد على الساقين؛ أو أنّه قائم باق من غير استناد إلى سبب يعتمد عليه ويقيمه كسائر الموجودات الممكنة. قوله عليه السلام ليس بجنس أي ذا جنس، فيكون ممكناً معادلاً لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه أو أجناسها. والشبح بالتحريك: الشخص، وجمعه أشباح. و المضارعة: المشابهة؛ و قال الجزريّ: التيّار: موج البحر ولجّته انتهى. و حصر الرجل كعلم: تعب، و حصرت صدورهم: ضاقت، و كلّ من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه، ذكرها الجوهريّ و الاستشعار: لبس الشعار و الثوب الّذي يلي الجسد كناية عن ملازمة الوصف، و يحتمل أن يكون المراد به هنا طلب العلم و الشعور؛ و الملكوت: الملك و العزّة و السلطان. قوله عليه السلام: بالآلاء أي عليها؛ و التملّك: الملك قهراً، و ضمّن معنى التسلّط والاستيلاء وفي بعض نسخ التوحيد: مستملك

قوله: يخلقه من باب الإفعال من الخلق: ضدّ الجديد؛ و الراتب: الثابت؛ والصعب: نقيض الذلول؛ والتخم: منتهى الشيء، والجمع التخوم بالضمّ؛ و الرصين: المحكم الثابت؛ و أسباب السماء: مراقيها أو نواحيها أو أبوابها؛ والشاهق المرتفع من الجبال والأبنية و غيرها، فرواتب الصعاب إشارة إلى الجبال الشاهقة الّتي تشبه الإبل الصعاب حيث أثبتها بعروقها إلى منتهى الأرض، و يحتمل أن تكون إشارة إلى جميع الأسباب الأرضيّة من الأرض والجبال والماء والثور والسمكة والصخرة وغيرها حيث أثبت كلّاً منها في مقرّها بحيث لا يزول عنه ولا يتزلزل ولا يضطرب، و إنّما عبّر عنها بالصعاب إشارة إلى أنّ من شأنها أن تضطرب و تزلزل لولا أنّ الله أثبتها بقدرته. و رواصن الأسباب إشارة إلى الأسباب السماويّة من الأفلاك والكواكب حيث رتّبها على نظام لا يختلّ ولا يتبدّل ولا يختلف، ولذا أورد عليه السلام في الأوّل التخوم وفي الثاني الشواهق؛ وما بعد ذلك من الفقرات مؤكّدة لما مرّ؛ والإدراك و الإحاطة والإحصاء

Books.Rafed.net

كلّ منها يحتمل أن يكون بالعلم أو بالقدرة و العلّيّة و القهر و الغلبة، أو بالمعنى الأعمّ، أو بالتوزيع.

قوله عليه السلام: كفى بإتقان الصنع الباء زائدة أي كفى إحكام صنعه تعالى للأشياء لكونها آية لوجوده و صفاته الكماليّة؛ و المَرْكب مصدر ميميّ بمعنى الركوب، أي كفى ركوب الطبائع وغلبتها على الأشياء للدلالة على من جعل الطبائع فيها وجعلها مسخّرة لها؛ و يحتمل أن يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال: ركّبت الفصّ في الخاتم أو عليه، أي كفى الطبع الّذي ركّب على الأشياء دلالة على مركّبها، و على التقديرين ردّ على الطبيعيّين المنكرين للصانع بإسناد الأشياء إلى الطبائع؛ والفطر: الخلق و الابتداء و الاختراع، و يحتمل أن يكون هنا الفطر بكسر الفاء وفتح الطاء على صيغة الجمع أي كفى حدوث الخلق على الأشياء دلالة على قدمه.

قوله عليه السلام: فلا إليه حدّ أي ليس له حدّ ينسب إليه. قوله: إيماناً حال أو مفعول لأجله؛ وكذا قوله: خلافاً. قوله عليه السلام: المقرّ على صيغة المفعول وخير مستقرّ المراد به إمّا عالم الأرواح أو الأصلاب الطاهرة أو أعلى علّيّين بعد الوفات.

قوله: المتناسخ أي المتزايل والمنتقل؛ والمحتد بكسر التاء: الأصل، يقال: فلان في محتد صدق؛ ذكره الجوهريّ. والمنبت بكسر الباء: موضع النبات. والأرومة بفتح الهمزة وضمّ الراء: أصل الشجرة. وبسق النخل بسوقاً: طال، ومنه قوله تعالى: «والنخل باسقات»[1] واليانع: النضيج. والحشا واحد أحشاء البطن؛ والمراد هنا داخل الشجرة ويحتمل أن يكون من قولهم. أنا في حشاه أي في كنفه وناحيته. وسمت وشمخت كلاهما بمعنى ارتفعت؛ والباء في قوله: به لتعديتهما؛ والمراد بالشجرة: الإبراهيميّة، ثمّ القرشيّة، ثمّ الهاشميّة. وصدع بالحقّ: تكلّم به جهاراً؛ والإفصاح: البيان بفصاحة أي أظهر دعوته متلبّساً بالتوحيد ويمكن أن تقرأ «دعوته» بالرفع ليكون فاعل الإفصاح والضمير في قوله: حجّته و درجته راجع إلى الرسول.

٣ ـ يد، ن: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا

(١) ق: ١٠.

Books.Rafed.net

محمّد بن عمر والكاتب، عن محمّد بن أبي زياد القلزمي، عن محمّد بن أبي زياد الجدّي - صاحب الصلاة بجدّة - قال: حدّثني محمّد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلّم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد، قال ابن أبي زياد: ورواه لي أيضاً أحمد بن عبدالله العلوي مولى لهم وخالاً لبعضهم، عن القاسم بن أيّوب العلوي: أنّ المأمون لمّا أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال: إنّي اُريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي فحسده بنوهاشم، وقالوا: تولّي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ماتستدلّ به عليه، فبعث إليه فأتاه فقال له بنوهاشم: ياأبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبدالله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعد مليّاً لايتكلّم مطرقاً ثمّ انتفض انتفاضة واستوى قائماً وحمدالله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه وأهل بيته ثمّ قال: أوّل عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول أنّ كلّ صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كلّ موصوف أنّ له خالقاً ليس بصفة ولاموصوف، وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث، فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته،(١) ولا إيّاه وحّد من اكتنهه، ولاحقيقته أصاب من مثّله، ولابه صدّق من نهّاه، ولاصمد صمده من أشار إليه، ولاإيّاه عنى من شبّهه، ولاله تذلّل من بعّضه، ولاإيّاه أراد من توهّمه، كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم في سواه معلول، بصنع الله يستدلّ عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجّته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم،(٢) ومباينته إيّاهم مفارقته أينيّتهم، وابتداؤه إيّاهم دليلهم على أن لاابتداء له لعجز كلّ مبتدء عن ابتداء غيره؛ وأدوه إيّاهم(٣) دليل على أن لاأداة فيه، لشهادة الأدوات بفاقة المادّين، فأسماؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لماسواه، فقد جهل الله من

(١) في التوحيد والعيون المطبوعين: فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته.

(٢) وفي نسخة: خلق اله الخلق حجاب بينه وبينهم.

(٣) في التوحيد والعيون: وإدواؤه إياهم، وهو الصحيح.

Books.Rafed.net

استوصفه، وقد تعدّاه من اشتمله، (١) وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال: «كيف؟» فقد شبّهه، و من قال: «لمَ؟» فقد علّه، ومن قال: «متى؟» فقد وقّته، ومن قال: «فيم؟» فقد ضمّنه، ومن قال: «إلام؟» فقد نهّاه، ومن قال: «حتّامَ؟» فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد غاياه، ومن غاياه فقد جزّاه، ومن جزّاه فقد وصفه، و من وصفه فقد ألحد فيه، لايتغيّر الله بانغيار المخلوق، (٢) كما لاينحدّ بتحديد المحدود، (٣) أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة متجلّ لا باستهلال رؤية، باطن لابمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عدم، فاعل لاباضطرار، مقدّر لا بجول فكرة، مدبّر لا بحركة، مريد لا بهمامة، شاء لا بهمّة، مدرك لا بمجسّة، سميعٌ لا بآلة، بصيرٌ لا بأداة، لا تصحبه الأوقات، ولاتضمّنه الأماكن، ولاتأخذه السنات، ولاتحدّه الصفات، ولاتفيده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، و الابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لامشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لاجوهر له، وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لاضدّ له، وبمقارنته بين الاُمور عرف أن لاقرين له، ضادّ النور بالظلمة، والجلاية بالبهم، والجسوء بالبلل، (٤) والصرد بالحرور، مؤلّف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، و بتأليفها على مؤلّفها، ذلك قوله جلّ وعزّ: «ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون» ففرّق بها بين قبل و بعد ليعلم ألّا قبل له ولابعد، شاهدة بغرائزها ألّا غريزة لمغرزها، دالّة بتفاوتها ألّا تفاوت لمفاوتها، مخبرة بتوقيتها ألا وقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم ألّا حجاب بينه و بينها من غيرها، له معنى الربوبيّة إذلا مربوب، و حقيقة الإلهيّة إذلا مألوه، ومعنى العالم ولامعلوم، ومعنى الخالق ولامخلوق، وتأويل السمع ولامسموع، ليس مذ خلق استحقّ معنى الخالق، ولاباحداثه البرايا استفاد معنى البارئيّة، كيف ولاتغيّبه مذ، ولاتدنيه قد، ولايحجبه لعلّ، ولايوقّته متى، ولايشتمله حين، ولا

(١) في نسخة من العيون: وقد تعداه من استمثله.

(٢) في نسخة من العيون: لايتغير بتغيير المخلوق.

(٣) في التوحيد والعيون: لايتحدد بتحديد المحدود.

(٤) جسأ جسوءاً أو جسوًّا كلاهما بمعنى واحد وفي بعض نسخ العيون: والجف بالبلل.

Books.Rafed.net

تقارنه مع ، إنّما تحدّ الأدوات أنفسها ، وتشير الآلة إلى نظائرها ، وفي الأشياء يوجد أفعالها ، منعتهامذ القدمة ، وحمتها قد الأزليّة ، وجنّبتها لولا التكملة ، افترقت فدلّت على مفرّقها ، وتباينت فأعربت عن مباينها ، بها تجلّى صانعها للعقول ،[(١)] و بها احتجب عن الرؤية ، وإليها تحاكم الأوهام ، وفيها أثبت غيره ، ومنها اُنيط الدليل ، و بها عرّفها الإقرار ، بالعقول يعتقد التصديق بالله ، وبالإقرار يكمل الإيمان به ، لاديانة إلّا بعد معرفة ، ولا معرفة إلّا بإخلاص ، ولا إخلاص مع التشبيه ، ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه ، فكلّ ما في الخلق لا يوجد في خالقه ، وكلّ ما يمكن فيه يمتنع في صانعه ، لا تجري عليه الحركة والسكون ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، أو يعود فيه ما هو ابتداه ، إذاً لتفاوتت ذاته ، ولتجزّأ كنهه ، ولامتنع من الأزل معناه ، ولما كان للبارىء معنى غير المبروء ، ولو حدّ له وراءٌ إذاً حدّ له أمام ، ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان ، كيف يستحقّ الأزل من لا يمتنع من الحدث ، وكيف ينشىء الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء ، إذاً لقامت فيه آية المصنوع ، ولتحوّل دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه ، ليس في محال القول حجّة ، ولا في المسألة عنه جواب ، ولا في معناه له تعظيم ، ولا في إبانته عن الخلق ضيم ، إلّا بامتناع الأزليّ أن يثنّى ، وما لا بدأ له أن يبدأ ، لا إله إلّا الله العليّ العظم ، كذب العادلون بالله و ضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً ، و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين .

ج : رواه مرسلاً من قوله : وكان المأمون لمّا أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام إلى آخر الخبر .

٤ ـ ما : المفيد ، عن الحسن بن حمزة العلويّ ، عن محمّد بن الحميريّ ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن مروك بن عبيد ،[(٢)] عن محمّد بن زيد الطوسيّ[(٣)] قال : سمعت الرضا عليه السلام

---

(١) وفي نسخة : لما تجلى صانعها للعقول .

(٢) مروك : بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو بعدها كاف هو مروك بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة مولى بني عجل ، واسم مروك صالح ، واسم أبي حفصة زياد ، روى الكشي عن محمد بن مسعود قال : سألت علي بن الحسن عن مروك بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة ، فقال : ثقة ، شيخ ، صدوق .

(٣) وفي نسخة : عن محمد بن زيد الطبري .

Books.Rafed.net

يتكلّم في توحيدالله فقال : أوّل عبادةالله معرفته إلى آخر الخطبة .(١)

جا : عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما .

بيان : مليّاً أي طويلاً . والانتفاض : شبه الارتعاد والاقشعرار . قوله عليه السلام : أوّل عبادةالله أي أشرفها وأقدمها زماناً ورتبةً لاشتراط قبول سائر الطاعات بها ، وأصل المعرفة التوحيد إذ مع إثبات الشريك أو القول بتركّب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالإمكان فلم يعرف المشرك الواجب ولم يثبته ، ونظام التوحيد وتمامه نفي الصفات الزائدة الموجودة عنه إذ أوّل التوحيد نفي الشريك ، ثمّ نفي التركّب ثمّ نفي الصفات الزائدة ، فهذا كماله ونظامه ؛ ثمّ استدلّ عليه السلام على نفي زيادة الصفات ويمكن تقريره بوجوه :

ألاول : أن يكون إشارة إلى دليلين : الأوّل أنّ كلّ صفة وموصوف لابدّ من أن يكونا مخلوقين إذ الصفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر ، والموصوف محتاجٌ إلى الصفة في كماله و الصفة غيره ، وكلّ محتاج إلى الغير ممكن فلا يكون شيءٌ منهما واجباً ولا المركّب منهما ، فثبت احتياجهما إلى علّة ثالثة ليس بموصوف ولا صفة و إلّا لعاد المحذور .

الثاني : أنّ الصانع لابدّ أن يكون كاملاً أزلاً وأبداً لشهادة جميع العقول به فلابدّ من أن تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكّة عنه ، و يجوز قدم الجميع لبطلان تعدّد القدماء فيلزم حدوث الذات والصفات معاً فلا يكون شيء منها واجباً فالمراد بقوله : شهادة كلّ موصوف وصفة شهادة كلّ موصوف فرض كونه صانعاً وصفته ، أو الصفات اللّازمة للذوات .

الوجه الثاني أن يكون إشارة إلى دليلين على وجه آخر :

الاول : أنّه لو كانت له تعالى صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدّد الواجب ، ولا يجوز أن يكون الواجب موجداً لها إمّا لامتناع كون الشيء قابلاً و فاعلاً لشيء واحد ، أو لأنّ تأثير الواجب فيها يتوقّف على اتّصافه بتلك الصفات إذ لو لم يتوقّف

(١) يوجد في ص١٤٩ من أمالي المفيد المطبوع في النجف مع اختلافات وإسقاطات كثيرة .

Books.Rafed.net

التأثير في تلك الصفات الّتي هي منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقّف التأثير في شيء عليها فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فتكون معلولة لغيره تعالى ، ومن كانت جميع صفاته الكماليّة من غيره لا يكون واجباً صانعاً لجميع الموجودات بالضرورة .

الثاني : أنَّ التوصيف اقتران خاصّ يوجب الاحتياج من الجانبين كما مرّ ، و الاحتياج موجب للحدوث المنافي للأزليّة .

الوجه الثالث أن يكون راجعاً إلى دليل واحد وتقريره : أنّه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف ، وبيّن الملازمة بقوله : وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران بنحو ما مرّ من الاحتياج المستلزم للإمكان .

قوله عليه‌السلام : فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته أي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجباً لأنّه يكون ممكناً مثلها ، و يمكن أن يقرأ «الله» بالرفع و النصب ، و الأوّل أظهر . قوله : من اكتنهه أي بيّن كنه ذاته أو طلب الوصول إلى كنهه إذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكاً مع الممكنات في التركّب والصفات الإمكانيّة فهو ينافي التوحيد ، أو لأنّ حصول الكنه في الذهن يستلزم تعدّد أفراد الواجب كما قيل .

قوله عليه‌السلام : من مثّله أي جعل له شخصاً ومثالاً ؛ أو مثّله في ذهنه وجعل الصورة الذهنيّة مثالاً له ؛ أو المراد : أثبت له مثلاً وشبّهه بغيره ، قال الفيروزآباديّ : مثّله له تمثيلاً : صوّره له حتّى كأنّه ينظر إليه ، ومثّل فلاناً فلاناً وبه : شبّهه به . انتهى وعلى ما ذكره يمكن أن يقرأ بالتخفيف أيضاً . قوله عليه‌السلام : من نهّاه بالتشديد أي جعل له حدّاً ونهاية من النهايات الجسمانيّة ، ومن جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل بممكن غيره ، و يحتمل أن يكون المعنى جعله نهاية لفكره و زعم أنّه وصل إلى كنهه . قوله عليه‌السلام ولا صمد صمده أي لا قصد نحوه من أشار إليه إشارة حسّيّة ، أو الأعمّ منها ومن الوهميّة والعقليّة ، وفي «جا» : من أشار إليه بشيء من الحواسّ . قوله عليه‌السلام : من بعّضه أي حكم بأنّ له أجزاءاً وأبعاضاً فهو في عبادته لم يتذلّل لله بل لمن عرفه وهو غيره تعالى . قوله عليه‌السلام : من توهّمه أي من تخيّل له في نفسه صورة أو هيئة وشكلاً ، أو المعنى أنّ كلّ ما يصل إليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالى .

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام: كلّ معروف بنفسه مصنوع أي كلّ مايعلم وجوده ضرورة بالحواسّ من غير أن يستدلّ عليه بالآثار فهو مصنوع ، أو كلّ ما هو معلوم بكنه الحقيقة إمّا بالحواسّ أو الأوهام أو العقول فهو مصنوع مخلوق إمّا لما ذكر أنّ كنه الشيء إنّما يعلم من جهة أجزائه و كلّ ذي جزء فهو مركّب ممكن ، أو لما مرّ من أنّ الصورة العقليّة تكون فرداً لتلك الحقيقة فيلزم التعدّد وهو يستلزم التركّب . ويحتمل أن يكون المعنى أنّ الأشياء إنّما تعلم بصورها الذهنيّة ، والمعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة وهو حالّ في محلّ حادث ممكن محتاج فكيف يكون كنه حقيقة الباري تعالى شأنه فيكون قوله عليه السلام: وكلّ قائم في سواه معلول كالدليل عليها ، و على الأوّلين يكون نفياً لحلوله تعالى في الأشياء وقيامه بها ، ويؤيّد المعنى الأوّل قوله عليه السلام: بصنع الله يستدلّ عليه .

قوله عليه السلام: بالفطرة تثبت حجّته أي بأن فطرهم وخلقهم خلقة قابلة للتصديق والإذعان والمعرفة والاستدلال ، أو بتعريفهم في الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف ، وقدمرّ بيانه في باب الدين الحنيف . ويحتمل أن يكون المراد هنا أنّ حجّته تمام على الخلق بمافطر وابتدع من خلقه . قوله : خلقة الله الخلق أي كونه خالقاً وأنّ الخالق لا يكون بصفة المخلوق ويكون مبائناً له في الصفات صار سبباً لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسّهم و لا عقولهم ، و الحاصل أنّ كماله ونقص مخلوقيه حجابٌ بينه و بينهم .

قوله عليه السلام: ومباينته إيّاهم أي مباينته تعالى إيّاهم ليس بحسب المكان حتّى يكون في مكان وغيره في مكان آخر بل إنّماهي بأن فارق أينيّتهم فليس له أين ومكان ، وهم محبوسون في مطمورة المكان؛[1] أو المعنى أنّ مباينته لمخلوقيه في الصفات صار سبباً لأن ليس له مكان .

قوله عليه السلام: وأدوه إيّاهم[2] أي جعلهم ذوي أدوات يحتاجون إليها في الأعمال

---

(١) المطمورة : الحفيرة التي تحت الارض تخبأ فيها الحبوب و نحوها . الحبس .

(٢) و في نسخة من التوحيد والعيون : وإدواؤه إياهم . أي إعطاؤه تعالى إياهم الادوات يدل على أن لاأدات له ، وإلا يلزم الاحتياج إليها وإلى من يعطيها ، مضافا الى لزوم التسلسل .

Books.Rafed.net

من الأعضاء والجوارح والقوى وسائر الآلات دليلٌ على أنّه ليس فيه شيء منها ، لشهادة الأدوات فيما يشاهد في المادّين بفاقتهم واحتياجهم إليها وهو منزّه عن الاحتياج ؛ أو المعنى أنّ الأدوات الّتي هي أجزاء للمادّين تشهد بفاقتهم إلى موجد ، لكون كلّ ذي جزء محتاجاً ممكناً فكيف تكون فيه تعالى .

قوله : فأسماؤه تعبير أي ليست عين ذاته وصفاته ، بل هي معبّرات عنها ؛ وأفعاله تفهيم ليعرفوه ويستدلّوا بها على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته قوله عليه السلام : و ذاته حقيقة أي حقيقة مكنونة عالية لاتصل إليها عقول الخلق بأن يكون التنوين للتعظيم والتبهيم ، أو خليقة بأن تتّصف بالكمالات دون غيرها ، أو ثابتة واجبة لايعتريها التغيّر والزوال فإنّ الحقيقة ترد بتلك المعاني كلّها . وفي بعض نسخ التوحيد : حقّاقة أي مثبتة موجدة لسائر الحقائق .

قوله عليه السلام : و كنهه تفريق بينه وبين خلقه لعلّ الغرض بيان أنّه لايشترك في ذاتيّ مع الممكنات بأبلغ وجه أي كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم اشتراكه معهم في شيء ؛ ويحتمل أن يكون المعنى أنّ غاية توحيد الموحّدين و معرفتهم نفي الصفات الممكنات عنه ، والحاصل عدم إمكان معرفة كنهه ، بل إنّما يعرف بالوجوه الّتي ترجع إلى نفي النقائص عنه كما مرّ تحقيقه ، ويؤيّد الأوّل قوله عليه السلام : وغيوره تحديد لما سواه ، فالغيور إمّا مصدر أو جمع غير أي كونه مغائراً له تحديدٌ لما سواه فكل ما سواه مغائر له في الكنه ، و يحتمل أن يكون المراد بالمغايرة : المباينة بحيث لايكون من توابعه أصلاً لاجزءاً له ولاصفة أي كلّ ما هو غير ذاته فهو سواه فليس جزءاً له ولاصفة [1] قوله عليه السلام : من استوصفه أي من طلب وصف كنهه ، أو سأل عن الأوصاف و الكيفيّات الجسمانيّة له فقد جهل عظمته وتنزّهه .

قوله عليه السلام : و قد تعدّاه أي تجاوزه . ولم يعرفه من اشتمله أي توهّمه شاملاً لنفسه محيطاً به من قولهم : اشتمل الثوب : إذا تلفّف به فيكون ردّاً على القائلين بالحلول

---

(١) في النسخة المقروة على المصنف كذا : ويحتمل أن يكون المراد بقوله : ماسواه مالم يكن من توابعه أصلا ، لاجزءاً له ولاصفة أي كل ماهو غير ذاته فهو سواه ، فليس له جزء ولاصفة زائدة .

Books.Rafed.net

والاتّحاد ، أومن توهّم أنّه تعالى محيط بكلّ شيء إحاطة جسمانيّة ، ويحتمل أن يكون كناية عن نهاية المعرفة به والوصول إلى كنهه ، وفي بعض نسخ « يد » : أشمله[1] أي جعل شيئاً شاملاً له بأن توهّمه محاطاً بمكان ، ومثله قوله عليه السلام : من اكتنهه أي توهّم أنّه أصاب كنهه .

قوله عليه السلام : ومن قال : كيف[2] أي سأل عن الكيفيّات الجسمانيّة فقد شبّهه بخلقه ؛ ومن قال : لم صار موجوداً أو لم صار عالماً أو قادراً ؛ فقد علّله بعلّة ، وليس لذاته وصفاته علّة . و في « جا » . وأكثر نسخ « يد » : علّله ، وهو أظهر ؛ ومن قال : متى وجد ؟ فقد وقّت أوّل وجوده وليس له أوّل ؛ ومن قال : فيم أي في أيّ شيء هو ؟ فقد جعله في ضمن شيء ، وجعل شيئاً متضمّناً له ، وهو من خواصّ الجسمانيّات ؛ ومن قال : إلام ؟ أي إلى أيّ شيء ينتهي شخصه فقد نهّاه أي جعل له حدوداً ونهايات جسمانيّة ، وهو تعالى منزّه عنها ؛ ومن قال : حتّام يكون وجوده ؟ فقد غيّاه أي جعل لبقائه غاية و نهاية . ومن جعل له غاية فقد غاياه أي حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصحّ أن يقال : غايته قبل غاية فلان أو بعده ، ومن قال به فقد حكم باشتراكه معهم في الماهيّة في الجملة فقد حكم بأنّه ذو أجزاء ، و من قال به فقد وصفه بالإمكان و العجز وسائر نقائص الممكنات ، ومن حكم به فقد ألحد في ذاته تعالى . و يحتمل أن يكون المعنى : أنّ من جعل لبقائه غاية فقد جعل لذاته أيضاً غايات و حدوداً جسمانيّة بناءاً على عدم ثبوت مجرّد سوى الله تعالى . وتفرّع التجزّؤ و مابعده على ذلك ظاهر . و يمكن أن يقال : الغاية في الثاني بمعنى العلّة الغائيّة كما هو المعروف أو الفاعليّة ، وقد تطلق عليها أيضاً بناءاً على أنّ المعلول ينتهي إليها فهي غاية له ؛ فعلى الأوّل المعنى أنّه من حكم بانتهائه فقد علّق وجوده على غاية ومصلحة ، كالممكنات الّتي عند انتهاء المصلحة ينتهي بقاؤهم ، وعلى الثاني المراد أنّه لو كان وجوده واجباً لما تطرّق إليه الفناء فيكون مستنداً إلى علّة ، وعلى الوجهين فيكون وجوده زائداً على ذاته فاتّصف حينئذ بالصفات الزائدة ،

---

(١) وفي بعض نسخ العيون : استمثله ؛ أي تجاوز حقه ولم يعرفه من طلب له مثالا من خلقه .

(٢) لان « كيف » يسأل بها عن كيفيات الاجسام ، يقال : كيف زيد صحيح أم سقيم ؛ والله تعالى متعال عن وقوعه محلا للعوارض ، واتصافه بما يتصف به خلقه .

Books.Rafed.net

وهذا قول بتعدّد الواجب وهو إلحاد فيه؛ وفي «جا» : ومن قال : حتّام ؟ فقد غيّاه ، ومن غيّاه فقد حواه ، ومن حواه فقد ألحد فيه .

قوله عليه السلام : لايتغيّر الله بانغيار المخلوق أي ليس التغيّرات الّتي تكون في مخلوقاته موجبة للتغيّر في ذاته و صفاته الحقيقيّة بل إنّما التغيّر في الإضافات الاعتباريّة كما أنّ خلقه للمحدودين حدوداً لا يوجب كونه متحدّداً بحدود مثلهم ، ويحتمل أن يكون المراد أنّه لايتغيّر كتغيّر المخلوقين ولايتحدّد كتحدّد المحدودين وفي «جا» : لايتغيّر الله بتغيّر المخلوق ولايتحدّد بتحدّد المحدود

قوله عليه السلام : أحد لابتأويل عدد أي بأن يكون معه ثان من جنسه ، أو بأن يكون واحداً مشتملاً على أعداد ،(١) وقد مرّ تحقيقه مراراً . قوله عليه السلام : ظاهر لا بتأويل المباشرة أي ليس ظهوره بأن يباشره حاسّة من الحواسّ ، أوليس ظهوره بأن يكون فوق جسم يباشره كما يقال : ظهر على السطح ، بل هو ظاهر بآثاره غالب على كلّ شيء بقدرته . قوله عليه السلام : متجلّ التجلّي : الانكشاف و الظهور ، و يقال : استهلّ الهلال على المجهول والمعلوم أي ظهر وتبيّن (٢) أي ظاهر لا بظهور من جهة الرؤية .

قوله عليه السلام : لابمزايلة أي لابمفارقة مكان بأن انتقل عن مكان إلى مكان حتّى خفي عنهم ، أو بأن دخل في بواطنهم حتّى عرفها بل لخفاء كنهه عن عقولهم ، و علمه ببواطنهم و أسرارهم . قوله عليه السلام : لا بمسافة أي ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله و نقصهم باينهم في الذات و الصفات . قوله عليه السلام : لابمداناة أي ليس قربه قرباً مكانيّاً بالدنوّ من الأشياء بل بالعلم والعلّيّة والتربية والرحمة .

قوله عليه السلام : لا بتجسّم أي لطيف لابكونه جسماً له قوام رقيق أو حجم صغير أو تركيب غريب وصنع عجيب أولالون له بل لخلقه الأشياء اللّطيفة وعلمه بها ، كما

(١) بل بمعنى أنه لاشبيه ولانظير له في الوجود ، ولايشاركه شيء في الصفات والنعوت ، وليس في ذاته كثرة ولاتركيب .

(٢) ويقال استهل القوم الهلال اى نظروا اليه أى منكشف وظاهر لخلقه ، لابالانكشاف الحاصل من جهة الابصار الذى هو الرؤية ، لتنزهه عن ذلك ، بل بما ظهر لهم من آثار ملكه و سلطانه ، ودقائق لطفه وتدبيره فما يرى شيء الا وهو مرآة لظهوره ، ودليل على وجوده ووحدانيته .

Books.Rafed.net

مرّ، أو تجرّده . قوله عليه السلام : فاعل لاباضطرار أي هو فاعل مختار ليس بموجب ، وفي النهج : لاباضطراب آلة أي لابتحريك الآلات والأدوات .[1] قوله : لا بجول فكرة أي ليس في تقديره للأشياء محتاجاً إلى جولان الفكر وحركته ، وفي النهج بعد ذلك : غنيّ لاباستفادة . قوله عليه السلام : لابحركة أي حركة ذهنيّة أو بدنيّة .

قوله عليه السلام : لابهمامة أي عزم واهتمام وتردّد . قوله : شاء أي ذو مشيّة لابهمّة وقصد وعزم حادث ؛ و الجسّ : المسّ باليد ، و موضعه المجسّة . قوله عليه السلام : لاتصحبه الأوقات أي دائماً لحدوثها و قدمه ، أو ليس بزمانيّ أصلاً . قوله عليه السلام : ولا تضمّنه بحذف إحدى التائين ؛ والسنة : مبدأ النوم . قوله : ولاتحدّه الصفات أي لاتحيط به صفات زائدة ، أو لاتحدّه توصيفات الخلق . قوله عليه السلام : ولاتفيده الأدوات ، أي لاينتفع ولا يستفيد منها ، و في بعض نسخ «يد» : ولا تقيّده ـ بالقاف ـ ليس فعله مقيّداً مقصوراً على الأدوات ليحتاج إليها ، و في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام : ولا ترفده ، من قولهم : رفدت فلاناً إذا أعنته .

قوله : كونه بالرفع أي كان وجوده سابقاً على الأزمنة والأوقات بحسب الزمان الوهميّ أو التقديريّ ، و كان علّة لها ، أو غلبها فلم يقيّد بها . قوله عليه السلام والعدم وجوده بنصب العدم ورفع الوجود أي وجوده لوجوبه سبق وغلب العدم فلا يعتريه عدم أصلاً ، وقيل : المراد عدم الممكنات لأنّ عدم العالم قبل وجوده كان مستنداً إلى عدم الداعي إلى إيجاده المستند إلى وجوده فوجوده سبق عدم الممكنات أيضاً ، و قيل : اُريد به إعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن أزليّته وعدم ابتداء لوجوده ، وفيه بعد . قوله : والابتداء أزله أي سبق وجوده الأزليّ كلّ ابتداء فليس لوجوده ولاشيء من صفاته ابتداء ، أو أنّ أزليّته سبق بالعليّة كلّ ابتداء ومبتداء .

قوله : بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له أي بخلقه المشاعر الإدراكيّة و إفاضتها على الخلق عرف أن لا مشعر له إمّا لما مرّ من أنّه تعالى لايتّصف بخلقه ، أو

---

(١) بل بمجرد الارادة والمشيئة .

لأنّا بعد إفاضة المشاعر علمنا احتياجنا في الإدراك إليها فحكمنا بتنزّهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى إلى شيء أولما يحكم العقل به من المباينة بين الخالق والمخلوق في الصفات.

وقال ابن ميثم: لأنّه لو كان له مشاعر لكان وجودها له إمّا من غيره وهو محال أمّا أوّلاً فلأنّه مشعّر المشاعر، و أمّا ثانياً فلأنّه يكون محتاجاً في كماله إلى غيره فهو ناقص بذاته و هذا محال؛ وإمّا منه و هو أيضاً محال لأنّها إن كانت من كمالات الُوهيّته كان موجداً لها من حيث هو فاقد كمالاً فكان ناقصاً بذاته و هذا محال، وإن لم تكن كمالاً كان إثباتها له نقصاً لأنّ الزيادة على الكمال نقصان فكان إيجاده لها مستلزماً انقصانه وهو محال

واعترض عليه بعض الأفاضل بوجوه: أحدها بالنقض لأنّه لو تمّ ماذكره يلزم أن لايثبت له تعالى على الإطلاق صفة كماليّة كالعلم والقدرة ونحوهما؛ وثانيها بالحلّ باختيار شقّ آخر وهو أن يكون ذلك المشعر عين ذاته سبحانه كالعلم والقدرة، وثالثها بأنّ هذا الكلام على تقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيه مدخليّة قوله عليه السلام: بتشعيره المشاعر في نفي المشعر عنه تعالى، وإنّما استعمله في إثبات مقدّمة لم تثبت به وقد ثبت بغيره

ثمّ قال: فالأولى أن يقال: قد تقرّر أنّ الطبيعة الواحدة لايمكن أن يكون بعض أفرادها علّة لبعض آخر لذاته فإنّه لو فرض كون نار مثلاً علّة لنار فعلّيّة هذه و معلوليّة تلك إمّا لنفس كونهما ناراً فلا رجحان لإحديهما في العلّيّة وللاُخرى في المعلوليّة بل يلزم أن يكون كلّ نار علّة للأُخرى بل علّة لذاتها ومعلولة لذاتها وهو محال، وإن كانت العلّيّة لانضمام شيء آخر فلم يكن ما فرضناه علّة علّة بل العلّة حينئذ ذلك الشيء فقط لعدم الرجحان في إحديهما للشرطيّة والجزئيّة أيضاً لاتّحادهما من جهة المعنى المشترك، وكذلك لو فرض المعلوليّة لأجل ضميمة فقد تبيّن أنّ جاعل الشيء يستحيل أن يكون مشاركاً لمجعوله وبه يعرف أنّ كلّ كمال وكلّ أمر وجوديّ يتحقّق في الموجودات الإمكانيّة فنوعه وجنسه مسلوب عنه تعالى ولكن يوجد له ماهو أعلا وأشرف منه. أمّا الأوّل فلتعاليه

Books.Rafed.net

عن النقص . و كلّ مجعول ناقص وإلّا لم يكن مفتقراً إلى جاعل ، و كذا مايساويه في المرتبة كآحاد نوعه وأفراد جنسه ، وأمّا الثاني فلأنّ معطي كلّ كمال ليس بفاقد له ، بل هومنبعه ومعدنه ، وما في المجعول رشحه وظلّه . انتهى . وقال ابن أبي الحديد : وذلك لأنّ الجسم لايصحّ منه فعل الأجسام ، و هذا هوالدليل الّذي يعوّل عليه المتكلّمون في أنّه تعالى ليس بجسم .

قوله . وبتجهيره الجواهر أي بتحقيق حقائقها وإيجاد ماهيّاتها عرف أنّها ممكنة وكلّ ممكن محتاج إلى مبدأ ، فمبدأ المبادي لايكون حقيقة من هذه الحقائق . قوله : وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لاضدّ له المراد بالضدّ إمّا المعنى المصطلح أي موجودان متعاقبان على موضوع أومحلّ واحد ، أوالمعنى العرفيّ الّذي هوالمساوي للشيء في القوّة ، فعلى الأوّل نقول : لمّا خلق الأضداد في محالّها ووجدناها محتاجة إليها علمنا عدم كونه ضدّ الشيء للزوم الحاجة إلى المحلّ المنافية لوجوب الوجود ، أو لأنّها لمّا رأينا كلاً من الضدّين يمنع وجود الآخر و يدفعه ويفنيه فعلمنا أنّه تعالى منزّه عن ذلك ، أو لأنّ التضادّ إنّما يكون للمتحدّد بحدود معيّنة لا تجامع غيرها كمراتب الألوان و الكيفيّات وهو تعالى منزّه عن الحدود ، و أيضاً كيف يضادّ الخالق مخلوقه والفائض مفيضه ؟ وأمّا على الثاني فلأنّ المساوي في القوّة للواجب يجب أن يكون واجباً فيلزم تعدّد الواجب وقدمرّ بطلانه .

قوله عليه السلام : وبمقارنته بين الأمور أي بجعل بعضها مقارناً لبعض كالأعراض و محالّها و المتمكّنات و أمكنتها و الملزومات ولوازمها عرف أنّه ليس له قرين مثلها لدلالة كلّ نوع منها على أنواع النقص والعجز والافتقار ؛ و قيل : أي جعلها متحدّدة بتحدّدات متناسبة موجبة للمقارنة عرف أن لاقرين له ، وكيف يناسب المتحدّد بتحدّد خاصّ دون المتحدّد بتحدّد آخر من لا تحدّد له فإنّ نسبة اللامتحدّد مطلقاً إلى المتحدّدات كلّها سواء . قوله عليه السلام : ضادّ النور بالظلمة يدلّ على أنّ الظلمة أمر وجوديّ كما هوالمشهور إن كان التضادّ محمولاً على المعنى المصطلح ، والجلاية : الوضوح والظهور ، و البهم : الخفاء ؛ وفي النهج : والوضوح بالبهمة . وفسّرهما الشرّاح بالبياض والسواد

Books.Rafed.net

ولايخفى بعده ، وقال الفيروزآبادي : جسأ جسوءاً : صلب ، وجسأت الأرض بالضمّ فهي مجسوءة من الجساء ، وهو الجلد الخشن ، والماء الجامد ؛ والصرد بفتح الراء وسكونها : البرد فارسيّ معرّب والحرور بالفتح : الريح الحارّة .

قوله عليه‌السلام : مؤلّف بين متعادياتها كما ألّف بين العناصر المختلفة الكيفيّات ، وبين الروح والبدن ، وبين القلوب المتشتّتة الأهواء وغير ذلك . قوله : مفرّق بين متدانياتها كما يفرّق بين أجزاء العناصر وكلّياتها للتركيب ، وكما يفرّق بين الروح و البدن ، وبين أجزاء المركّبات عند انحلالها ، والأبدان بعدموتها ، وبين القلوب المتناسبة لحكم لاتحصى فدلّ التأليف والتفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطبائع على قاسر يقسرها عليهما ، وكونهما على غاية الحكمة ونهاية الإحكام على علم القاسر وقدرته وكماله .

قوله عليه‌السلام : ذلك قوله جلّ وعزّ يحتمل أن يكون استشهاداً لكون المضادّة و المقارنة دليلين على عدم اتّصافه بهما كما فسّر بعض المفسّرين الآية بأنّ الله تعالى خلق كلّ جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين وهما زوجان لأنّ كلّ واحد منهما مزدوج بالآخر كالذكر والاُنثى ، والسواد والبياض ، والسماء والأرض ، والنور والظلمة والليل والنهار ، والحارّ والبارد ، والرطب واليابس ، والشمس والقمر والثوابت والسيّارات ، والسهل والجبل ، والبحر والبرّ ، والصيف والشتاء ، والجنّ و الإنس ، والعلم والجهل ، والشجاعة والجبن ، والجود والبخل ، والإيمان والكفر ، والسعادة والشقاوة ، والحلاوة والمرارة ، والصحّة والسقم ، والغناء والفقر ، والضحك والبكاء ، والفرح والحزن ، والحياة والموت إلى غير ذلك ممّا لايحصى ، خلقهم كذلك ليتذكّروا أنّ لهم موجداً ليس هو كذلك . ويحتمل أن يكون استشهاداً لكون التأليف والتفريق دالّين على الصانع لدلالة خلق الزوجين على المفرّق و المؤلّف لهما لأنّه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج إلى مفرّق يجعلهما متفرّقين وجعلهما مزاوجين مؤتلفين اُلفة بخصوصهما فيحتاج إلى مؤلّف يجعلهما مؤتلفين . وقيل : كلّ موجود دون الله ففيه زوجان اثنان ، كالماهيّة والوجود ، والوجوب والإمكان ، والمادّة

Books.Rafed.net

والصورة ، والجنس والفصل ؛ وأيضاً كلّ ماعداه يوصف بالمتضايفين ، كالعلّيّة والمعلوليّة والقرب والبعد ، والمقارنة والمباينة ، والتألّف والتفرّق ، والمعاداة والموافقة ، وغيرها من الأمور الإضافيّة . وقال بعض المفسّرين : المراد بالشيء الجنس ، وأقلّ ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كلّ جنس نوعان كالجوهر منه المادّي والمجرّد ، ومن المادّي الجماد و النامي ، ومن النامي النبات والمدرك ، ومن المدرك الصامت والناطق ، وكلّ ذلك يدلّ على أنّه واحد لاكثرة فيه ؛ فقوله : «لعلّكم تذكّرون» أي تعرفون من اتّصاف كلّ مخلوق بصفة التركيب والزوجيّة والتضايف أنّ خالقها واحد أحد لايوصف بصفاتها .

قوله : ليعلم أن لاقبل له ولابعد يدلّ على عدم كونه تعالى زمانيّاً ؛ و يحتمل أن يكون المعنى : عرّفهم معنى القبليّة والبعديّة ليحكموا أن ليس شيء قبله ولابعده ؛ و يعلم الفقرات التالية بما قدّمنا في الكلمات السابقة . و الغرائز : الطبائع ، و مغرزها موجد غرائزها ومفيضها عليها ، ويمكن حملها وأمثالها على الجعل البسيط إن كان واقعاً ؛ والمفاوت على صيغة اسم الفاعل : من جعل بينها التفاوت . وتوقيتها : تخصيص حدوث كلّ منها بوقت وبقائها إلى وقت .

قوله عليه السلام : حجب بعضها عن بعض أي بالحجب الجسمانيّة أوالأعمّ ليعلم أنّ ذلك نقص وعجز وهو منزّه عن ذلك بل ليس لهم حجاب عن الربّ إلّا أنفسهم لإمكانهم و نقصهم . قوله : له معنى الربوبيّة أي القدرة على التربية إذهي الكمال . قوله : إذلا مألوه أي من له الإله أي كان مستحقّاً للمعبوديّة إذلا عابد ؛ و إنّما قال : و تأويل السمع لأنّه ليس فيه تعالى حقيقة بل مؤوّل بعلمه بالمسموعات . قوله عليه السلام : ليس مذخلق استحقّ معنى الخالق إذ الخالقيّة الّتي هي كماله هي القدرة على خلق كلّ ماعلم أنّه أصلح ، و نفس الخلق من آثار تلك الصفة الكماليّة ، ولايتوقّف كماله عليه . و البرائيّة بالتشديد : الخلاقيّة

قوله عليه السلام : كيف ولاتغيبه مذ أي كيف لايكون مستحقّاً لهذه الأسماء في الأزل والحال أنّه لايصير « مذ » الّذي هو لأوّل الزمان سبباً لأن يغيب عنه شيء فإنّ الممكن إذا كان قبل ذلك المبدأ أو بعده يغيب هذا عنه ، و الله تعالى جميع الأشياء مع أزمنتها

Books.Rafed.net

حاضرة في علمه في الأزل ؛ أو أنّه ليس لوجوده زمان حتّى يغيب عن غيره فيقال : مذ كان موجوداً كان كذا ؛ ولمّا لم يكن زمانيّاً لاتدانيه كلمة «قد» الّتي هي لتقريب الماضي إلى الحال ، أو ليس في علمه شدّة و ضعف حتّى تقربه كلمة «قد» الّتي للتحقيق إلى العلم بحصول شيء ؛ ولاتحجبه كلمة «لعلّ» الّتي هي لترجّي أمر في المستقبل أي لايخفى عليه الاُمور المستقبلة ، أوليس له شكّ في أمر حتّى يمكن أن يقول : «لعلّ» و ليس له وقت أوّل حتّى يقال له : متى وجد ؟ أومتى علم ؟ أو متى قدر ؟ وهكذا ، أومطلق الوقت كما مرّ مراراً ؛ ولا يشتمله حين وزمان ، و على الاحتمال الثاني تأكيد فيؤيّد الأوّل . ولا تقارنه «مع» بأن يقال : كان شيء معه أزلاً ، أو مطلق المعيّة بناءاً على نفي الزمان ، أوالأعمّ من المعيّة الزمانيّة أيضاً فمن كان كذلك فليس تخلّف الخلق عنه عجزاً له ونقصاً في كماله بل هو عين كماله حيث راعى المصلحة في ذلك ؛ ويمكن أن تطبق بعض الفقرات على ماقيل : إنّه لخروجه عن الزمان كان جميع الزمانيّات حاضرة عنده في الأزل كلٌّ في وقته ، وبذلك وجّهوا نفي التخلّف مع الحدوث ، لكن في هذا القول إشكالات ليس المقام موضع ذكرها ، وليس في جا و ج « كيف » وفيهما : لاتغيبه مذ ؛ فلايحتاج إلى تكلّف .

قوله عليه السلام : إنّما تحدّ الأدوات أنفسها الأدوات والآلات : الجوارح البدنيّة والقوى الجسمانيّة أي هذه الأعضاء و القوى إنّما تحدّ وتشير إلى جسمانيّ مثلها فالمراد بقوله : أنفسها أنواعها وأجناسها ؛ وقيل : يعني ذوي الأدوات والآلات .

أقول : لايبعد أن يكون المراد بالأدوات هذه الحروف والكلمات الّتي نفاها عنه تعالى سابقاً فيكون كالتعليل لما سبق ، وفي الأشياء الممكنة توجد فعال تلك الآلات والأدوات و آثارها لافيه تعالى .

قوله عليه السلام : منعتها في النهج : منعتها منذ القدمة ، وحمتها قد الأزليّة ، وجنّبتها لولا التكملة ، بها تجلّى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون . وقد روي القدمة والأزليّة والتكملة بالنصب ، وقيل : كذا كانت في نسخة الرضيّ - رضي الله عنه - بخطّه فتكون مفعولات ثانية ، والمفعولات الاُول الضمائر المتّصلة بالأفعال ، و تكون « منذ

وقدولولا» في موضع الرفع بالفاعليّة ، والمعنى حينئذ : أنّ إطلاق لفظ « منذوقدولولا » على الآلات تمنعها عن كونها أزليّة قديمة كاملة فلا تكون الآلات محدّدة له سبحانه ، مشيرة إليه جلّ شأنه إذهي لحدوثها ونقصها بعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم في ذاته : أمّا الأولى فلأنّها لابتداء الزمان ، ولاريب أنّ منذ وجدت الآلة تنافي قدمها ؛ وأمّا الثانية فلأنّها لتقريب الماضي من الحال فقولك : قدوجدت هذه الآلة تحكم بقربها من الحال وعدم أزليّتها ، وقوله : حمتها أي منعتها ؛ وأمّا لولا فلأنّ قولك إلى المستحسنة منها والمتوقّد من الأذهان : ما أحسنها لولا أنّ فيها كذا فيدلّ على نقص فيها فيجنّبها عن الكمال المطلق ويروى أيضاً برفع القدمة والأزليّة والتكملة على الفاعليّة فتكون الضمائر المتّصلة مفعولات اُول ، وقدومنذ ولولا مفعولات ثانية ، ويكون المعنى أنّ قدم الباري سبحانه وأزليّته وكماله المطلق منعت الآلات والأدوات عن إطلاق لفظ قد و منذ ولولا عليه سبحانه لأنّه تعالى قديمٌ كامل ، وقد ومنذ لا يطلقان إلّا على محدث ، ولولا لا تطلق إلّا على ناقص .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد القدمة التقديريّة أي لو كانت قديمة لمنعت عن إطلاق مذ عليها ، وكذا في نظيريها .

قوله عليه السلام : بها تجلّى أي بمشاعرنا و خلقه إيّاها و تصويره لها تجلّى لعقولنا بالوجود و العلم و القدرة . قوله عليه السلام : و بها امتنع أي بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئيّاً بالعيون لأنّا بالمشاعر والحواسّ كملت عقولنا ، وبعقولنا استخرجنا الدلالة على أنّه لاتصحّ رؤيته ، أوبإيجاد المشاعر مدركة بحاسّة البصر ظهر امتناعه عن نظر العيون لأنّ المشاعر إنّما تدرك بالبصر لأنّها ذات وضع ولون وغيره من شرائط الرؤية فيها علمنا أنّه يمتنع أن يكون محلّاً لنظر العيون ، أولمّا رأينا المشاعر إنّما تدرك ما كان ذاوضع بالنسبة إليها علمنا أنّه لايدرك بها لاستحالة الوضع فيه .

ثمّ اعلم أنّه على ما في تلك النسخ الفقرتان الاُوليان مشتركتان إلّا أنّه يحتمل إرجاع الضميرين البارزين في منعتها وحمتها إلى الأشياء لاسيّما إذا حملنا الأدوات والآلات على الحروف ، وأمّا الثالثة فالمعنى أنّه لولا أنّ الكلمة أي اللّغات والأصوات أو الآراء والعزائم

Books.Rafed.net

أو المخلوقات فإنّها كلم الربّ لدلالتها على وجوده وسائر كمالاته ، افترقت واختلفت فدلّت على مفرّق فرّقها ، وتباينت فأعربت وأظهرت عن مباينها أي من جعلها متباينة أو عن صانع هو مباين لها في الصفات ، لما تجلّى وظهر صانعها للعقول كما قال تعالى «ومن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم» .(١) وبها أي بالعقول احتجب عن الرؤية لأنّ الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل ، وإلى العقل تتحاكم الأوهام عند اختلافها .

قوله عليه‌السلام : وفيها أثبت غيره أي كلّ ما يثبت ويرتسم في العقل فهو غيره تعالى ، ويحتمل أن يكون غيره مصدراً بمعنى المغايرة أي بها يثبت مغايرته الممكنات ، ويمكن إرجاع الضمير إلى الأوهام أي القول بالشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك ، ومن العقول يستنبط الدليل على الأشياء ، وبالعقول عرّف الله العقول أو ذويها الإقرار به تعالى ؛ ويمكن إرجاع الضميرين أيضاً إلى الأوهام أي الأوهام معينة للعقل وآلات في استنباط الدليل ، وبالأوهام عرّف الله العقول الإقرار بأنّه ليس من جنسها ومن جنس مدركاتها ؛ وبما ذكرنا يظهر جواز إرجاع الضميرين في النهج إلى العقول ، كما أنّه يجوز إرجاع جميع الضمائر هنا إلى الآلات والأدوات ، ولكنّهما بعيدان ، والأخير أبعد .

قوله : ولا ديانة الديانة مصدردان يدين ، وفي المصادر الديانة : « ديندار گشتن » أي لا تدين بدين الله ؛ أو من دان بمعنى أطاع وعبد أي لا عبادة إلّا بعد معرفة الله . والإخلاص هو جعل المعرفة خالصة عمّا لا يناسب ذاته المقدّسة من الجسميّة والعرضيّة والصفات الزائدة والعوارض الحادثة ، وحمله على الإخلاص في العبادة لا يستقيم إلّا بتكلّف ، ولا يتحقّق الإخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه في الذات والصفات ، وفي بعض النسخ كما في «ج» : ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه . وقوله : للتشبيه متعلّق بالنفي أي لم ينف التشبيه من أثبت له الصفات الزائدة .

وفي أكثر النسخ «للتنبيه» ولعلّ المراد به الإشارة إلى ما مرّ من أنّه يجب إخراجه تعالى عن حدّ النفي وحدّ التشبيه أي إذا نفينا عنه التشبيه لا يلزم النفي المطلق مع أنّا

---

(١) ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم « الروم : ٢٢ »

Books.Rafed.net

نثبت الصفات لتنبيه الخلق على اتّصافه بها على وجه لايستلزم النقص كما تقول : عالم لاكعلم العلماء ، قادر لاكقدرة القادرين . وإنّما قال : للتنبيه إشارة إلى أنّه لايمكن تعقّل كنه صفاته تعالى ؛ ثمّ بيّن عليه‌السلام ذلك بقوله : فكلّ مافي الخلق الخ .

ثمّ استدلّ عليه‌السلام بعدم جريان الحركة والسكون عليه بوجوه :

ألاول : أنّه تعالى أجراهما على خلقه وأحدثهما فيهم فكيف يجريان فيه ، بناءاً على مامرّ مراراً من أنّه تعالى لا يتّصف بخلقه ولايستكمل به ؟ و استدلّ عليه بعضهم بأنّ المؤثّر واجب التقدّم بالوجود على الأثر فذلك الاثر إمّا أن يكون معتبراً في صفات الكمال فيلزم أن يكون تعالى باعتبار ماهو موجدله ومؤثّر فيه ناقصاً بذاته ، مستكملاً بذلك الأثر ، و النقص عليه محال ؛ و إن لم يكن معتبراً في صفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذلك الأثر فكان إثباته له نقصاً في حقّه لأنّ الزيادة على الكمال المطلق نقصان ، وهوعليه تعالى محال ، أولأنّه لوجريا عليه لم ينفكّ أحدهما عنه فيدلّ على حدوثه كما استدلّ المتكلّمون على حدوث الأجسام بذلك ، والأوّل أظهر لفظاً ومعنىً .

الثاني : أنّه يلزم أن تكون ذاته متفاوتة متغيّرة بأن يكون تارة متحرّكاً ، واُخرى ساكناً ، والواجب لايكون محلاً للحوادث والتغيّرات ، لرجوع التغيّر فيها إلى الذات .

الثالث : أنّه يلزم أن يكون ذاته و كنهه متجزّياً إمّا لأنّ الحركة من لوازم الجسم ، أولأنّ الحركة بأنواعها إنّما تكون في شيء يكون فيه مابالقوّة وما بالفعل ، أولأنّه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركّبه ممّا به الاشتراك وما به الامتياز .

وأمّا قوله عليه‌السلام : ولامتنع إلى قوله : غير المبروء كالتعليل لماسبق .

قوله عليه‌السلام : ولوحدّ له وراء أي لوقيل : إنّ له وراءاً وخلفاً فيكون له أمام أيضاً فيكون منقسماً إلى شيئين ولو وهماً فيلزم التجزّي كمامرّ ، ثمّ بيّن عليه‌السلام أنّه لايجوز أن يكون الله مستكملاً بغيره ، أويحدث فيه كمال لم يكن فيه ، وإلّا لكان في ذاته ناقصاً ، والنقص منفيّ عنه تعالى بإجماع جميع العقلاء ؛ وأيضاً يستلزم الاحتياج إلى الغير في الكمال

Books.Rafed.net

المنافي لوجوب الوجود كمامرّ، ثمّ أشار عليه السلام إلى أنّ الأزليّ لايكون إلّامن كان واجباً بالذات ممتنعاً عن الحدوث، وإلّا كان ممكناً محتاجاً إلى صانع فلايكون أزليّاً إذكلّ مصنوع حادث، ويحتمل أن يكون المراد بامتناع الحدوث امتناع أن يحدث فيه الحوادث وكونه محلّاً لها، وبيانه بأنّه ينافي الأزليّة والوجوب.

قوله عليه السلام: وكيف ينشىء الأشياء أي جميعها من لا يمتنع من كونه منشئاً إذهو نفسه ومن أنشأه لايكونان من منشآته، فكيف يكون منشئاً للجميع؟ أوأنّ منشىء كلّ شيء و مبدعه لايكون إلّا واجباً كمامرّ في باب «أنّه تعالى خالق كلّ شيء»؛ ويحتمل أن يكون المراد عدم الامتناع من إنشاء شيء فيه إذلايجوز أن يكون منشىء تلك الصفة نفسه ولاغيره. ثمّ استدلّ على جميع ماتقدّم بأنّه لوكان فيه تلك الحوادث والتغيّرات وإمكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع، ولكان دليلاً على وجود صانع آخر غيره كسائر الممكنات، لاشتراكه معهم في صفات الإمكان، وما يوجب الاحتياج إلى العلّة لامدلولاً عليه بأنّه صانع.

قوله عليه السلام: ليس في محال القول حجّة أي ليس في هذا القول المحال أي إثبات الحوادث والصفات الزائدة له حجّة، ولافي السؤال عن هذاالقول لظهورخطأه جواب، وليس في إثبات معنى هذاالقول له تعالى تعظيم بل هو نقص له كما عرفت، وليس في إبانته تعالى عن الخلق في الاتّصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالى وأثبتت فيهم ضيم أي ظلم على الله تعالى، أوعلى المخلوقين إلّا بأنّ الأزليّ يمتنع من الاثنينيّة، وإثبات الصفات الزائدة يوجب الاثنينيّة في الأزليّ، وبأنّ مالابدأ له - على المصدر - أوبديء له - على فعيل بمعنى مفعل - يمتنع من أن يبدأ ويكون له مبدأ، ومانسبوا إليه تعالى ممّامرّ مستلزم لكونه تعالى ذامبدأ وعلّة فالمعنى: أنّه لايتوهّم ظلم إلّا بهذا الوجه، وهذا ليس بظلم، كمافي قول الشاعر:

ولاعيب فيهم غيرأنّ سيوفهم ☆ بهنّ فلول من قراع الكتايب

والعادلون بالله هم الّذين يجعلون غيره تعالى معادلاً ومتشابهاً له.

Books.Rafed.net

اقول : قد روي في ف والنهج مثل هذه الخطبة مع زيادات عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد أوردتها في أبواب خطبه عليه السلام .

٥ - **نهج ، ج** : عن أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الّذي لايبلغ مدحته القائلون ، ولايحصي نعمه العادّون ، ولايؤدّي حقّه المجتهدون ، الّذي لايدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ،[1] الّذي ليس لصفته حدّ محدود ، ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود ، فطر الخلائق بقدرته ، و نشر الرياح برحمته ، ووتّد بالصخور ميدان أرضه ، أوّل الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف ، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة ؛ فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثنّاه ، ومن ثنّاه فقد جزّاه ، ومن جزّاه فقد جهله ، ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن قال : فيمَ فقد ضمّنه ، ومن قال : علامَ ؟ فقد أخلا منه ، كائن لاعن حدث ، موجود لاعن عدم ، مع كلّ شيء لا بمقارنة ، وغير كلّ شيء لا بمزايلة ، فاعلٌ لا بمعنى الحركات والآلة ، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه ، متوحّد إذ لا سكن يستأنس به

---

(١) وغوصها : استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط درر الحقيقة ، وهي و إن بعدت في الغوص لا تنال حقيقة الذات الاقدس قال ابن ميثم : إسناد الغوص ههنا إلى الفطن على سبيل الاستعارة ، إذ الحقيقة إسناده الى الحيوان بالنسبة الى الماء ، وهو مستلزم لتشبيه المعقولات بالماء ، ووجه الاستعارة ههنا أن صفات الجلال و نعوت الكمال لما كانت في عدم تناهيها والوقوف على حقائقها و أغوارها تشبه البحر الخضم الذي لا يصل السائح له الى ساحل ، ولا ينتهي الغائص فيه الى قرار ، وكان السائح لذلك البحر والغائص في تياره هي الفطن الثاقبة لاجرم كانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فاسند الغوص اليها ، وفي معناه الغوص الى الفكر ، ويقرب منه اسناد الادراك الى بعد الهمم ، اذ كان الادراك حقيقة في لحوق الجسم لجسم آخر . واضافة الغوص الى الفطن والبعد الى الهمم اضافة لمعنى الصفة بلفظ المصدر الى الموصوف ، والتقدير : لاتناله الفطن الغائصة ، ولا تدركه الهمم البعيدة . و وجه الحسن في هذه الاضافة وتقديم الصفة أن المقصود لما كان هو المبالغة في عدم اصابة ذاته تعالى بالفطنة من حيث هي ذات غوص و بالهمة من حيث هي بعيدة كانت تلك الحيثية مقصودة بالقصد الاول ، والبلاغة تقتضي تقديم الاهم .

Books.Rafed.net

ولايستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاءاً [1] وابتدأه ابتداءاً بلاروية أجالها، ولاتجربة استفادها، ولاحركة أحدثها، ولاهمامة نفس اضطرب فيها، أجّل الأشياء لأوقاتها، [2] ولاءم بين مختلفاتها، وغرّز غرائزها، وألزمها أشباحها، عالماً بهاقبل ابتدائها، محيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها وأحنائها.

بيان: الفقرة الأولى إقرار بالعجز عن الحمد باللّسان كما أنّ الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان، والثالثة عن العمل بالأركان. والهمّة: القصد والإرادة، وبُعدها: علوّها وتعلّقها بالاُمور العالية أي لاتدركه الهمم العالية المتعرّضة لصعاب الاُمور الطائرة إلى إدراك عوالي الاُمور. والفطن بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطنة بالكسر: الحذق وجودة استعداد الذهن لتصوّر مايرد عليه، أي لايصل إلى كنه حقيقته الفطن الغائصة في بحار الأفكار.

قوله عليه السلام: الّذي ليس لصفته أي لايدخل في صفاته الحقيقيّة حدّ محدود من الحدود والنهايات الجسمانيّة؛ ويحتمل أن يكون الصفة بمعنى التوصيف أي لايمكن توصيفه بحدّ، و وصف الحدّ بالمحدود إمّا لأنّ كلّ حدّ من الحدود الجسمانيّة فله حدّ أيضاً كالسطح ينتهي إلى الخطو مثلاً؛ أوعلى المبالغة كقولهم: شعر شاعر؛ ويمكن أن يقرأ على الإضافة وإن كان خلاف ماهو المضبوط؛ ويمكن أن يكون المعنى: أنّه ليس لتوصيفه تعالى بصفات كماله حدّ ينتهي إليه بل محامده أكثر من أن تحصى، [3] ولايوصف أيضاً بنعت موجود أي بالصفات الزائدة ردّاً على الأشعريّ، و إنّما قيّد بقوله: موجود إذلاضير في توصيفه بالصفات الاعتباريّة والإضافيّة، ويحتمل أن يكون

---

(١) وفى نسخة: أنشأ الخلق إنشاءاً واحداً.

(٢) فى النهج: آجال الاشياء لاوقاتها.

(٣) أو كان المعنى ـ كما حكى عن أبى الحسن الكندرى ـ بأن يؤول حد محدود على مايؤول به كلام العرب: ولايرى الضب بها ينجحر، أى ليس بهاضب فينجحر؛ حتى يكون المراد أنه ليس له صفة فتحد، اذهو تعالى واحد من كل وجه، منزه عن الكثرة بوجه مافيمتنع ان يكون له صفة تزيد على ذاته، كمافي سائر الممكنات، وصفاته المعلومة ليست من ذلك في شيء، انما هى نسب واضافات لا يوجب وصفه بها كثرة في ذاته، قال: ومما يؤكد هذاالتأويل قوله بعد ذلك: فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه.

Books.Rafed.net

المراد نعت موجود في المخلوقين ؛ أو يكون الموجود من الوجدان أي نعت يحيط به العقل ، واحتمال الإضافة فيها وفي قرينتيها باق مع بعده ، ولا يمكن وصفه أيضاً بالوقت والأجل ، والفرق بينهما باعتبار الابتداء والانتهاء أي ليس له وقت معدود من جهة الأزل ، ولا أجل مؤجّل ممدود من جهة الأبد ، وقال ابن أبي الحديد : يعني بصفته ههنا كنهه وحقيقته ، يقول : ليس لكنهه حدّ فيعرف بذلك الحدّ قياساً على الأشياء المحدودة لأنّه ليس بمركّب وكلّ محدود مركّب .

ثمّ قال : ولا نعت موجود أي لايدرك بالرسم كما يدرك الأشياء برسومها وهو أن يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها . ثمّ قال : ولا وقت معدود ولا أجل ممدود وفيه إشارة إلى الردّ على من قال : إنّا نعلم كنه الباري تعالى لا في هذه الدنيا بل في الآخرة . وقال ابن ميثم : المراد أنّه ليس لمطلق مايعتبره عقولنا له من الصفات السلبيّة والإضافيّة نهاية معقولة تقف عندها فيكون حدّاً له ، وليس لمطلق ما يوصف به أيضاً وصف موجود يجمعه فيكون نعتاً له ومنحصراً فيه . ثمّ قال : ليس لصفته حدّ أي ليس لها غاية بالنسبة إلى متعلّقاتها كالعلم بالنسبة إلى المعلومات ، والقدرة إلى المقدورات انتهى . ولايخفى بعد تلك الوجوه .

والفطر : الابتداع ؛ والخلائق جمع خليقة بمعنى المخلوق أو الطبيعة ، والأوّل أظهر ؛ ونشر الرياح[1] أي بسطها برحمته أي بسبب المطر أو الأعمّ ، ويؤيّد الأوّل قوله تعالى : «وهو الّذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته» .[2] ووتّد بالصخور يقال : وتّد أي ضرب الوتد في حائط أو غيره ، والصخور : الحجارة العظام . والميدان بالتحريك : الحركة بتمائل وهو الاسم من ماد يميد ميداً ، وهو من إضافة الصفة إلى موصوفها ، والتقدير : وتّد

(١) قال ابن ميثم : ان نشر الرياح وبسطها لما كان سببا عظيما من أسباب بقاء أنواع الحيوان والنبات واستعدادات الامزجة للصحة والنمو وغيرها حتى قال كثير من الاطباء : انها تستحيل روحا حيوانيا ، وكانت عناية الله سبحانه وتعالى وعموم رحمته شاملة لهذا العالم وهي مستندكل موجود لاجرم كان نشرها برحمته ، ومن أظهر آثار الرحمة الالهية بنشر الرياح حملها للسحاب المقرع بالماء ، وإثارتها له على وفق الحكمة لتصيب الارض الميتة فينبت بها الزرع ويملأ الضرع

(٢) الاعراف : ٥٧ .

Books.Rafed.net

بالصخور أرضه المائدة ، و إنّما أسند إلى الصفة لأنّها العلّة في إيجاد الجبال كما قال تعالى : «وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم»[1] وقال : «والجبال أوتاداً» .[2]

ثمّ اعلم أنّهم اختلفوا في أنّه لمَ صارت الجبال سبباً لسكون الأرض على أقوال :

الاول : أنّ السفينة إذا اُلقيت على وجه الماء فإنّها تميل فإذا وضعت فيها أجرام ثقيلة استقرّت ، ولعلّ غرضهم أنّ الأرض إذا لم توتّد بالجبال لأمكن أن تتحرّك بتموّج الهواء ونحوه حركة قسريّة .

الثاني : ماذكره الفخر الرازيّ حيث قال : قدثبت أنّ الأرض كرة ، و أنّ هذه الجبال بمنزلة خشونات وتضريسات[3] على وجه الكرة فلو فرضنا أنّ الأرض كانت كرة حقيقة لتحرّكت بالاستدارة بأدنى سبب لأنّ الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحرّكاً على نفسه بأدنى سبب و إن لم تجب حركته بنفسه عقلاً ؛ أمّا إذا حصل على سطحها هذه الجبال فكلّ واحد إنّما يتوجّه بطبعه إلى المركز فيكون بمنزلة الأوتاد ؛ ولايخفى ما فيه من التشويش والفساد .

الثالث : مايخطر بالبال وهو أن يكون مدخليّة الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها و اتّصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتّت أجزائها و تفرّقها فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المركّبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سبباً لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرّقها ، و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الأرض فإنّها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة .

الرابع : ما أوّل بعضهم الآية به ، وهو أنّ المراد بالأوتاد الأنبياء والعلماء ، و بالأرض الدنيا فإنّهم سبب استقرار الدنيا ، ولا يخفى أنّه لو استقام هذا الوجه في الآية لايجري في كلامه عليه السلام إلاّ بتكلّف لايرتضيه عاقل .

الخامس : أن يقال المراد بالأرض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الأرض ، و

---

(١) النحل : ١٤.

(٢) النبأ : ٧ .

(٣) تضاريس الارض : مابرز عليها كالاضراس .

Books.Rafed.net

يكون الجبال أوتاداً لها أنّها حافظة لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزلة و نحوها ، إمّا لحركة البخارات المحتقنة في داخلها بإذن الله تعالى ، أولغير ذلك من الأسباب الّتي يعلمها مبدعها ومنشئها ؛ ويؤيّده ماسيأتي من خبر ذي القرنين ، وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب السماء والعالم .

قوله عليه السلام : و كمال معرفته التصديق به الفرق بينهما إمّا بحمل المعرفة على الإذعان بثبوت صانع في الجملة ، و التصديق على الإذعان بكونه واجب الوجود ، أومع سائر الصفات الكماليّة ، أو بحمل الأوّل على المعرفة الفطريّة ، و الثاني على الإذعان الحاصل بالدليل ؛ أوالأوّل على المعرفة الناقصة والثاني على التامّة الّتي وصلت حدّ اليقين ؛ وإنّما قال عليه السلام : وكمال التصديق به توحيده لأنّ من لم يوحّده وأثبت له شريكاً فقد حكم بما يستلزم امكانه فلم يصدّق به بل بممكن غيره . (١) فمن وصف الله

---

(١) قوله : وكمال توحيده الاخلاص له أي وكمال توحيده جعله مختارا خالصا من الدنس ، وتنزيهه عن شوائب العجز والنقص ، وتقديسه عما يلحق الممكنات ويعرضها من الجسم والتركب وغيرهما من الصفات السلبية . وأما قوله : وكمال الاخلاص له نفي الصفات له يحتمل أن يكون المراد به نفي المعاني والاحوال قال ابن ميثم : وكمال توحيده الاخلاص له ففيها اشارة الى أن التوحيد المطلق للعارف انما يتم بالاخلاص له وهوالزهد الحقيقي الذى هو عبارة عن تنحية كل ماسوى الحق الاول عن سنن الايثار ، وبيان ذلك أنه ثبت في علم السلوك أن العارف مادام يلتفت مع ملاحظة جلال الله وعظمته إلى شيء سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول ، جاعل مع الله غيرا ، حتى أن أهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا ، كما قال بعضهم :

من كان في قلبه مثقال خردلة • سوى جلالك فاعلم أنه مرض

أقول : ماقلناه أظهر وأنسب ، وسياق الكلام تشهد بذلك . وقال في شرح قوله : نفي الصفات عنه بعد احتماله ماذكرنا : قلت : قد تقرر في مباحث القوم بيان أن كل مايوصف به تعالى من الصفات الحقيقية والسلبية والاضافية اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقايسة ذاته سبحانه الى غيرها ، ولا يلزم تركيب في ذاته ولا كثرة ، فيكون وصفه تعالى بها أمراً معلوماً من الدين ليعم التوحيد والتنزيه كل طبقة من الناس ، ولما كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت كان الاخلاص الذى ذكره عليه السلام أقصى ماتنتهي اليه القوى البشرية عند غرقها في أنوار كبرياء الله ، وهو أن تعتبره فقط من غير ملاحظة شيء آخر ، وكان اثباته عليه السلام الصفة في موضع آخر وصفه في الكتاب العزيز و سنن النبوية اشارة الى الاعتبارات التي ذكرناها ، اذ كان من هو دون درجة الاخلاص يمكن أن يعرف الله سبحانه بدونها انتهى .

و قال صدر المتألهين في شرح قوله عليه السلام ذلك : أراد به نفي الصفات التي وجودها غير •

Books.Rafed.net

أي بالصفات الزائدة . فقد قرنه أي جعل له شيئاً يقارنه دائماً . ومن حكم بذلك فقد ثنّاه أي حكم باثنينيّة الواجب إذ القديم لا يكون ممكناً ، ومن حكم بذلك فقد حكم بأنّه ذو أجزاء لتركّبه ممّا به الاشتراك وما به الامتياز ؛ أو لأنّ التوصيف بالأوصاف الزائدة الموجودة المتغائرة لا يكون إلّا بسبب الأجزاء المتغائرة المختلفة ، أو لأنّ إله العالم و مبدعه إمّا أن يكون ذاته تعالى فقط مع قطع النظر عن هذه الصفات أو ذاته معها ، و الأوّل باطل لأنّ الذات الخالية عنها لا تصلح للإلهيّة ، وكذا الثاني لأنّ واجب الوجود إذاً يصير عبارة عن كثرة مجتمعة من اُمور موجودة فكان مركّباً فكان ممكناً .

قوله عليه السلام : ومن أشار إليه أي بالإشارة الحسّيّة فقد حدّه بالحدود الجسمانيّة أو بالإشارة العقليّة فقد حدّه بالحدود العقلانيّة ؛ و من حدّه فقد عدّه أي جعله ذا عدد وأجزاء ، وقيل عدّه من الممكنات ولا يخفى بعده .

قوله عليه السلام : ولا يستوحش كأنّ كلمة «لا» تأكيد للنفي السابق أي ولا سكن يستوحش لفقده ،[1] أو زائدة كما في قوله تعالى : «ما منعك أن لا تسجد»[2] ويحتمل كون الجملة حاليّة .

قوله : عليه السلام وألزمها أشباحها الضمير المنصوب في قوله : ألزمها إمّا راجعٌ إلى الغرائز أو إلى الأشياء ، فعلى الأوّل المراد بالأشباح الأشخاص أي جعل الغرائز و الطبائع لازمة لها ، وعلى الثاني فالمراد بها إمّا الأشخاص أي ألزم الأشياء بعد كونها كلّيّة أشخاصها ؛ أو الأرواح إذ يطلق على عالمها في الأخبار عالم الأشباح ؛ و في بعض

وجود الذات ، وإلا فذاته بذاته مصدق لجميع النعوت الكمالية والاوصاف الالهية من دون قيام أمر زائد بذاته تعالى فرض انه صفة كمالية له ، فعلمه وقدرته وارادته وحياته وسمعه وبصره كلها موجودة بوجود ذاته الاحدية ، مع أن مفهوماتها متغايرة ومعانيها متخالفة فان كمال الحقيقة الوجودية فى جامعيتها للمعانى الكثيرة الكمالية مع وحدة الوجود .

(١) أراد عليه السلام أنه تعالى متوحد بذاته ومتفرد بوحدانيته ، لأنه انفرد عن مثل له ، اذا المتعارف من استعمال لفظة «متوحد» اطلاقها على من كان له من يستأنس بقربه ، ويستوحش لبعده .

(٢) الاعراف : ١١

Books.Rafed.net

النسخ : أسناخها أي اُصولها . قوله عليه السلام : بقرائنها أي بما يقترن بها . والأحناء جمع حنو وهو الجانب والناحية.(١)

٦ - ج : في خطبة اُخرى له عليه السلام : أوّل عبادة الله معرفته ، وأصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه ، جلّ أن تحلّه الصفات لشهادة العقول أنّ كلّ من حلّته الصفات مصنوع ، وشهادة العقول أنّه جلّ جلاله صانع ليس بمصنوع ، فصنع الله يستدلّ عليه ، وبالعقول يعقد معرفته ، وبالفكر تثبت حجّته ، جعل الخلق دليلاً عليه فكشف به عن ربوبيّته ، هو الواحد الفرد في أزليّته ، لاشريك له في إلهيّته ، ولا ندّ له في ربوبيّته بمضادّته بين الأشياء المتضادّة علم أن لاضدّ له ، وبمقارنته بين الاُمور المقترنة علم أن لاقرين له .

شا : أبوالحسن الهزليّ ، عن الزهريّ وعيسى بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في الحثّ على معرفة الله سبحانه والتوحيد له : أوّل عبادة الله معرفته إلى آخر الخبر .

٧ - ج : وقال عليه السلام في خطبة اُخرى : دليله آياته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه ، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ، إنّه ربّ خالق ، غير مربوب مخلوق ، ما تصوّر فهو بخلافه . ثمّ قال بعد ذلك : ليس بإله من عرف بنفسه ، هو الدالّ بالدليل عليه ، والمؤدّي بالمعرفة إليه .

ايضاح : قوله عليه السلام : ووجوده إثباته لعلّ الوجود مصدر بمعنى الوجدان ، يقال : وجده وجوداً ووجداناً أي أدركه أي ليس يمكن من وجدان كنه ذاته إلّا إثباته ، ويحتمل أن يكون الحمل على المبالغة أي وجوده ظاهرٌ مستلزم للإثبات .

قوله عليه السلام : بينونة صفة أي تميّزه عن الخلق بمباينته لهم في الصفات ، لا باعتزاله عنهم في المكان . والمؤدّي على اسم الفاعل ويحتمل اسم المفعول .

---

(١) ـ كل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع ، أو من غير البدن وهو كناية عما خفى ، أو من قولهم أحناء الامور أى مشتبهاتها . والقرائن : مايقترن بها على وجه التركيب أو المجاورة او العروض أو مايصدر عنها من الافعال . وقال ابن ابى الحديد : القرائن جمع قرونة وهي النفس .

Books.Rafed.net

٨ ـ ج : وقال عليه السلام في خطبة اُخرى : لايشمل بحدّ، ولايحسب بعدّ، و إنّما تحدّ الأدوات أنفسها ، و تشير الآلات إلى نظائرها ، منعتها منذ القدمة ، و حمتها قد الأزليّة ، وجنّبتها لولاالتكملة ، بها تجلّى صانعها للعقول ، [1] وبها امتنع من نظر العيون ، [2] لاتجري عليه الحركة والسكون ، وكيف يجري عليه ماهو أجراه ؛ ويعود فيه ماهوأبداه ؛ ويحدث فيه ماهوأحدثه ؛ إذاً لتفاوتت ذاته ، ولتجزّأ كنهه ، ولامتنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء إذا وجد له أمام ، ولالتمس التمام إذا لزمه النقصان ، وإذاً لقامت آية المصنوع فيه ، و لتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ، و خرج بسلطان الامتناع [3] من أن يؤثّر فيه مافي غيره ، الّذي لايحول ولايزول ، ولايجوزعليه الاُفول ، [4] لم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً ، جلّ عن اتّخاذ الأبناء ، و طهر عن ملامسة النساء ، لاتناله الأوهام فتقدّره ، و لا تتوهّمه الفطن فتصوّره ، ولا تدركه الحواسّ فتحسّه ، ولاتلمسه الأيدي فتمسّه ، ولايتغيّر بحال ، ولايتبدّل بالأحوال ، ولاتبليه اللّيالي والأيّام ، ولايغيّره الضياء والظلام ، ولايوصف بشيء من الأجزاء ، ولا بالجوارح و الأعضاء ، ولابعرض من الأعراض ، ولا بالغيريّة والأبعاض ، ولايقال : له حدّ ولانهاية ، ولا انقطاع ولاغاية ، ولا أنّ الأشياء تحويه فتقلّه أوتهويه ، ولا أنّ الأشياء تحمله فيميله أويعدله ، ليس في الأشياء بوالج ، [5] ولاعنها بخارج ، يخبر لابلسان و لهوات ، ويسمع لابخروق و أدوات ، يقول ولايلفظ ، و يحفظ ولايتحفّظ ، و يريد ولا يضمر، يحبّ ويرضى من غيررقّة ، ويبغض ويغضب من غيرمشقّة ، يقول لما أراد كونه :

---

(١) أي بوجود هذه الالات ظهر وجوده تعالى للعقول ، لاستلزام وجودها لوجود صانعها بالضرورة ، وشهادة إحكامها وإتقانها بعلمه وحكمته وارادته ، فيكون ماشهد به وجود هذه الالات من وجود صانعها أجلى و أوضح من أن يقع فيه شك أو يلحقه شبهة .

(٢) يمكن رجوع الضمير الى الالات والى العقول .

(٣) أي سلطان العزة الازلية الممتنعة عن لوازم الامكان وسمات الحدوث . وقوله : و خرج عطف على قوله : لايجرى عليه السكون .

(٤) أفل القمر : اذا غاب .

(٥) الوالج : الداخل.

Books.Rafed.net

«كن» فيكون، لابصوت يقرع، ولانداء يسمع، وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً، لايقال له: كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات، ولايكون بينها وبينه فصل، [1] ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع، ويتكافأ المبتدع والبديع، خلق الخلائق من غير مثال [2] خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه، وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصّنها من الأود والاعوجاج، ومنعها من التهافت والانفراج، أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عيونها، وخدّ أوديتها، فلم يهن ما بناه، [3] ولاضعف ماقوّاه، وهو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، والباطن لها بعلمه ومعرفته، [4] والعالي على كلّ شيء منها بجلاله وعزّته، لايعجزه شيء منها طلبه، ولايمتنع عليه فيغلبه، ولايفوته السريع منها فيسبقه، ولايحتاج إلى ذي مال فيرزقه، خضعت الأشياء له فذلّت مستكينة لعظمته، لاتستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرّه، ولاكفؤ له فيكافيه ولانظير له فيساويه، هو المفني لها بعد وجودها حتّى يصير موجودها كمفقودها، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها كيف ولواجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها [5] وأجناسها، ومتبلّدة اُممها وأكياسها على إحداث بعوضة ماقدرت على إحداثها، ولاعرفت كيف السبيل إلى إيجادها، ولتحيّرت عقولها في علم ذلك وتاهت [6] وعجزت قواها، وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة أنّها مقهورة، مقرّة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها وأنّه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لاشيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلاوقت

---

(١) عطف على قوله: فتجرى.

(٢) وفى نسخة: على غير مثال.

(٣) أى فلم يضعف.

(٤) قيد الظهور بالسلطان والعظمة احترازاً من الظهور الحسى الامكانى، وكذا البطون بالعلم والمعرفة تنزيهاً عن خفائه كذلك.

(٥) فى نسخة: أشباحها.

(٦) أى وضلت.

Books.Rafed.net

ولامكان ولاحين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات ، وزالت السنون و الساعات ، فلاشيء إلّا الواحد القهّار الّذي إليه مصير جميع الاُمور ، بلاقدرة منها كان ابتداء خلقها ، و بغير امتناع منها كان فناؤها ، ولوقدرت على الامتناع لدام بقاؤها ، لم يتكاءده صنع شيء منها إذصنعه ، ولم يؤده منها خلق مابرأه وخلقه ، ولم يكوّنها لتشديد سلطان ، ولالخوف من زوال ونقصان ، ولا للاستعانة بها على ندّ كاثر ، ولا للاحتراز بها من ضدّ مشاور ، ولالازدياد بها في ملكه ، ولالمكاثرة شريك في شركه ، ولالوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ، ثمّ هو يفنيها بعد تكوينها لالسأم[١] دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ، ولالراحة واصلة إليه ، ولالثقل شيء منها عليه ، لايملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ، لكنّه سبحانه دبّرها بلطفه ، و أمسكها بأمره ، و أتقنها بقدرته ، ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ، ولااستعانة بشيء منها عليها ، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استيناس ، ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم و التماس ، ولامن فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ، ولامن ذلّ وضعة إلى عزّ وقدرة .

تبيان : لايشمل بحدّ أي بالحدود و النهايات الجسمانيّة ، أو بالحدّ العقليّ المركّب من الجنس والفصل ؛ ولايحسب بعدّ أي بالأجزاء والصفات الزائدة المعدودة ، وقال ابن أبي الحديد : يحتمل أن يريد لايحسب أزليّته بعدّ أي لايقال له : منذوجد كذا وكذا كمايقال للأشياء المتقدّمة العهد ؛ ويحتمل أن يريد به أنّه ليس بمماثل للأشياء فيدخل تحت العدد كماتعدّ الجواهر وكماتعدّ الاُمور المحسوسة . أقول : وقدمرّ تفسير كثير من الفقرات .

قوله عليه السلام : إذا وجد له أمام أي لوجرت عليه الحركة لكان له أمام يتحرّك إليه ، وحينئذ يستلزم أن يكون له وراء لأنّهما إضافتان لاتنفكّ إحديهما عن الاُخرى و ذلك محال لأنّ كلّ ذي وجهين فهومنقسم ، وكلّ منقسم ممكن ، ويحتمل أن يكونا كنايتين عمّا بالقوّة و ما بالفعل ، ليشمل سائر أنواع الحركة كما أومأنا إليه سابقا .

قوله عليه السلام : ولاالتمس التمام أي الحركة إنّماتكون لتحصيل أمر بالقوّة فمع عدمه ناقص ، والنقص عليه محال .

---

(١) أي لالملالة .

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام: وخرج بسلطان الامتناع قيل: هومعطوف على كان مدلولاً عليه وسلطان الامتناع: وجوب الوجود والتجرّد وكونه ليس بمتحيّز ولاحالّ في المتحيّز؛ وقيل: هو معطوف على قوله: بها امتنع عن نظر العيون يعني بها امتنع عن نظر العيون وخرج بسلطان ذلك الامتناع أي امتناع أن يكون مثلها في كونها مرئيّة للعيون عن أن يؤثّر فيه مايؤثّر في غيره من المرئيّات، وهي الأجسام والجسمانيّات؛ وقيل: إنّه معطوف على قوله: بها تجلّى أي بها تجلّى للعقول وخرج بسلطان امتناع كونه مثلاً لها أي بكونه واجب الوجود ممتنع العدم عن أن يكون ممكناً فيقبل أثراً كما يقبل الممكنات.

أقول: الأظهر عطفه على قوله: لايجري عليه الحركة والسكون لكون مابعدها من الفقرات دليلاً عليها ومن توابعها، وسلطان الامتناع وجوب الوجود المقتضي للامتناع عن الاشتراك مع الممكنات، وأمّا العطف على الفقرات السابقة مع تخلّل الفقرات الأجنبيّة فلايخفى بعده.

قوله عليه السلام: لايحول أي لايتغيّر، وقال الفيروزآباديّ: كلّ ما تحرّك أوتغيّر من الاستواء إلى العوج فقد حال. والأفول: الغيبة. قوله عليه السلام: فيكون مولوداً أي من جنسه ونوعه لأنّ الوالد والولد يتشاركان في النوع والصنف والعوارض فيكون جسماً مركّباً محتاجاً، ويحتمل أن يكون المراد بالمولود المخلوق أي فيكون مخلوقاً.

وقال ابن أبي الحديد: المراد: أنّه يلزم من فرض صحّة كونه والداً صحّة كونه مولوداً على التفسير المفهوم من الوالديّة وهو أن يتصوّر من بعض أجزائه حيّ آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما في النطفة فصحّ أن يكون مولوداً من والد آخر لأنّ الأجسام متماثلة في الجسميّة وقد ثبت ذلك في موضعه، وأمّا أنّه لايصحّ كونه مولوداً فلأنّ كلّ مولود متأخّر عن والده بالزمان فيكون محدثاً.

وقال ابن ميثم: يمكن أن يكون خطابيّاً غايته الإقناع، ويمكن أن يكون المراد بالوالديّة والمولوديّة ماهوأعمّ من المعنى المشهور فانّ الملازمة على المعنى المشهور غير واجب كما في اُصول الحيوان الحادثة، وحينئذ فبيانها أنّ مفهوم الولد هوالّذي

Books.Rafed.net

يتولّد وينفصل عن آخر مثله من نوعه لكن أشخاص النوع الواحد لاتتعيّن إلّا بواسطة المادّة و علائقها كما علم في مظانّه من الحكمة ، وكلّ ما كان مادّيّاً فهو متولّد عن مادّته وصورته وأسباب وجوده وتركيبه ، ولو كان مولوداً بذلك المعنى لكان منتهياً إلى حدوده وهي أجزاؤه الّتي تقف عندها وتنتهي في التحليل إليها ، ولكان محاطاً ومحدوداً بالمحلّ الّذي تولّد منه . انتهى .

قوله عليه السلام : فتقدّره أي بمقدار وشكل وكيف ، والفطنة : سرعة الفهم . قوله عليه السلام : فتصوّره أي بصورة خياليّة أو عقليّة . قوله عليه السلام : فتحسّه أي تدركه بنحو الإحساس الموقوف على مباشرة ووضع خاصّ ردّاً على من زعم أنّه يمكن أن يدرك بالحواسّ بدون مقارنة ومحاذاة ؛ كذا ينبغي أن يفهم لا كما ذكره الفاضل البحرانيّ حيث قال : أي لو أدركته الحواسّ لصدق أنّها أحسّته ، أي لصدق هذا الاسم فيلزم أن يصدق عليه تعالى كونه محسوساً ، و إنّما ألزم عليه السلام ذلك لكون الإحساس أشهر و أبين في استحالته على الله سبحانه ؛ وقال في الفقرة التالية : أي لو صدق أنّها تلمسه لصدق أنّها تمسّه ، وهو ظاهر ، إذ كان المسّ أعمّ من اللّمس ، وكلاهما ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسميّة . انتهى .

أقول : في الأعميّة نظر ، والأظهر أن يقال ـ على نحو ما سبق ـ : أنّ المراد باللّمس الإحساس بحاسّة اللّمس ، وبالمسّ : المماسّة والمقارنة المخصوصة .

قوله : بحال أي أبداً أو بسبب حدوث حال . قوله عليه السلام : بالغيريّة والإبعاض أي ليس له أبعاض يغاير بعضها بعضاً ؛ و النهاية تأكيد للحدّ كما أنّ الغاية تأكيد للانقطاع ؛ أو المراد بالحدّ الحدود العارضة ، و بالنهاية نهاية المكان الّذي هو تعالى فيه ، وبالانقطاع : ماهو من جانب الأزل ، وبالغاية : ماهو من جانب الأبد ؛ أو يقال : المراد بالانقطاع انقطاع وجوده ، وبالغاية الزمان الّذي ينقطع فيه فيكون كالتأكيد له .

قوله : فتقلّه بالنصب بإضمار «أن» في جواب النفي ، أو بالرفع على العطف أي ليس بذي مكان يحويه فيرتفع بارتفاعه ، وينخفض بانخفاضه ، وكذا ليس محمولاً على شيء فيميله إلى جانب أو يعدله على ظهره من غير ميل . قوله : ولا عنها بخارج خروجاً مكانيّاً

Books.Rafed.net

بأن يكون في مكان آخر سوى أمكنتها، أوليس عنها بخارج علماً و قدرة و تربية و اللّهوات: هي اللّحمات في سقف أقصى الفم.

قوله عليه السلام: ولايلفظ يدلّ على أنّ التلفّظ صريح في إخراج الحروف من آلة النطق بخلاف القول والكلام قوله عليه السلام: يحفظ أي يعلم الأشياء ويحصيها؛ ولايتحفّظ أي لايتكلّف ذلك كالواحد منّا بتحفّظ الدرس ليحفظه، ويحتمل أن يكون المراد بالتحفّظ الانتقاش في الحافظة؛ وقيل: أي يحفظ العباد ويحرسهم، ولايحرّز ولايشفق على نفسه خوفاً من أن يبدره بادرة، ولايخفى بعده عن السياق. قوله عليه السلام: من غير مشقّة أي البغض والغضب في المخلوق يستلزمان ثوران دم القلب واضطرابه وانزعاجه، وكلّ ذلك مشقّة والله منزّه عنها.

قوله عليه السلام: يقول لما أراد لعلّ غرضه بيان معنى الآية وأنّه ليس مراده تعالى التكلّم الحقيقيّ بأن يكون له صوت يقرع الأسماع، ونداء يسمعه الآذان، بل ليس له إلّا تعلّق إرادته تعالى، وإنّما هذا الكلام الّذي عبّر عن الإرادة به فعله تعالى وخلقه للأشياء وتمثيلها وتصويرها، وليست الإرادة قديمة وإلّا لكان إلهاً ثانياً فيكون موافقاً للأخبار الدالّة على حدوث الإرادة، وقد مرّ شرحها، ويحتمل أن يكون «إنّما كلامه» إشارة إلى الكلام الحقيقيّ، و بياناً لكيفيّة صدوره وكونه حادثاً لاقديماً؛ و قال ابن ميثم: لابصوت يقرع أي ليس بذي حاسّة للسمع فيقرعها الصوت، ولانداء يسمع أي لايخرج منه الصوت. وقوله: أنشأه أي أوجده في لسان النبيّ صلى الله عليه وآله، ومثّله أي سوّى مثاله في ذهنه، وقيل: المعنى مثّله لجبرئيل عليه السلام في اللّوح.

أقول: على التقادير يدلّ على أنّ القدم ينافي الإمكان، وأنّ القول بقدم العالم شرك.

قوله عليه السلام: الصفات المحدثات في أكثر نسخ «ج والنهج» الصفات معرّفة باللّام، وفي بعضها بدونها، وهو أظهر ليعود الضمير في قوله عليه السلام بينها إلى ذوات المحدثات لاصفاتها، وعلى التقدير الآخر يمكن أن يرتكب فيه شبه استخدام. قوله عليه السلام خلا من غيره أي مضى وسبق، والمعنى: أنّه لم يحتذ في صنعته حذو غيره كالواحد منّا. قوله

Books.Rafed.net

عليه السلام : من غير اشتغال أي بإمساكها عن غيره من الأُمور .

قوله عليه السلام : و أرساها أي أثبتها على غير قرار أي مقرّ يتمكّن عليه ، بل قامت بأمره ؛ والاعوجاج عطف تفسيريّ للأود بالتحريك ؛ والتهافت : التساقط قطعة قطعة ؛ و الأسداد إمّا جمع السدّ بمعنى الجبل ، أو بمعنى الحاجز أي الّتي تحجز بين بقاعها و بلادها ، والسدّ بالضمّ أيضاً السحاب الأسود ؛ واستفاض بمعنى أفاض ؛ وخدّ أي شقّ ؛ والاستكانة : الخضوع . قوله : من نفعه أي أنفة واستغناء بالغير ، ويمكن أن يكون ذكره على الاستطراد والاستتباع . قوله عليه السلام : فيكافئه أي يساويه في وجوب الوجود و سائر الكمالات ، أو يقابله ويفعل مثل فعله ويعارضه .

قوله عليه السلام : من مراحها قال ابن أبي الحديد : المراح بالضمّ النعم ترد إلى المراح بالضمّ أيضاً ، وهو الموضع الّذي تأوي إليه النعم ، وليس المراح ضدّ السائم على ما يظنّه بعضهم ، ويقول : إنّه من عطف المختلف أو المتضادّ ، بل أحدهما هو الآخر ، وضدّهما المعلوفة ، و مثل هذا العطف كثير انتهى .

أقول : كونه من قبيل عطف الضدّ بن ليس ببعيد ، إمّا باعتبار الوصفين والحالتين أو بأن يكون المراد بسائمها مالا ترجع إلى مراح . وأسناخها : أُصولها ،[1] و في بعض النسخ : أشباحها أي أشخاصها ؛ والمتبلّدة : ذو البلادة ، ضدّ الأكياس [2] والخاسىء : الذليل الصاغر ؛ والحسير الكالّ المعيي .

قوله عليه السلام : عن إفنائها أي إعدامها بالمرّة . وقال ابن ميثم : فإن قلت : كيف تقرّ العقول بالعجز عن إفناء البعوضة مع سهولته ؛ قلت : العبد إذا نظر إلى نفسه وجدها عاجزة عن كلّ شيء إلا بإقدار إلهي ، وأنّه ليس له إلّا الإعداد لحدوث ما ينسب إليه من الآثار و أيضاً فإنّ الله سبحانه كما أقدر العبد كذلك أقدر البعوضة على الهرب و الامتناع بالطيران وغيره بل على أن تؤذيه ولا يتمكّن من دفعها عن نفسه . انتهى .

ثمّ إنّ كلامه عليه السلام يدلّ على أنّه تعالى يفني جميع الأشياء حتّى النفوس والأرواح والملائكة ، وسيأتي القول فيه في كتاب العدل والمعاد .

---

(١) والمراد منها الانواع ، أى أصناف الداخلة في أنواعها .

(٢) جمع الكيس بالتشديد : الفطن ؛ الحسن الفهم والادب .

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام : لم يتكاده بالمدّ أي لم يشقّ عليه ، ويجوز يتكأّده بالتشديد والهمزة ؛ ولم يؤده أي لم يثقله ؛ والندّ : المثل والنظير ؛ والمكاثرة المغالبة بالكثرة ؛ والمشاورة : المواثبة .

٩ ـ ج : و من خطبة له عليه السلام : الحمدلله الّذي لاتدركه الشواهد ، ولاتحويه المشاهد ، ولا تراه النواظر ، ولا تحجبه السواتر ، الدالّ على قدمه بحدوث خلقه ، و بحدوث خلقه على وجوده ، و باشتباههم على أن لاشبه له ، الّذي صدق في ميعاده ، وارتفع عن ظلم عباده ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه ، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته ، وبما وسمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه ، واحد لابعدد ، ودائم لابأمد ، وقائم لابعمد ، تتلقّاه الأذهان لابمشاعرة ، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة ، لم تحط به الأوهام بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، و إليها حاكمها ، ليس بذي كبر امتدّت به النهايات فكبّرته تجسيماً ، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيداً ، بل كبر شأناً وعظم سلطاناً .

ايضاح : الشواهد : الحواسّ من قولهم : شهد فلان كذا : إذا حضره ، أو لأنّها تشهد على ماتدركه وتثبته عند العقل ؛ والمشاهد : المجالس . قوله عليه السلام : لابمشاعرة أي لامن طريق المشاعر والحواس ؛ والمرائي جمع مرآة بفتح الميم من قولهم : هو حسن في مرآة عيني يعني أنّ الرؤية تشهد بوجوده تعالى من غير محاضرة منه للحواسّ ، ويحتمل أن يكون جمع مرئيّ أي المرئيّات تشهد بوجوده وصفاته الكماليّة ، من غير أن يكون حاضراً عندها محسوساً معها .

قوله عليه السلام : لم تحط به الأوهام قيل : الأوهام ههنا هي العقول أي أنّه سبحانه لم تحط به العقول ولم تتصوّر كنه ذاته ، ولكنّه تجلّى للعقول بالعقول ، وتجلّيه ههنا هو كشف مايمكن أن تصل إليه العقول من صفاته الإضافيّة والسلبيّة ومايمكن الوصول إليه من أسرار مخلوقاته . وقوله عليه السلام : وبالعقول امتنع من العقول أي بالعقول و بالنظر علمنا أنّه تعالى يمتنع أن تدركه العقول .

Books.Rafed.net

وقوله عليه السلام : وإلى العقول حاكم العقول أي جعل العقول المدّعية أنّها أحاطت به وأدركته كالخصم له سبحانه ، ثمّ حاكمها إلى العقول السليمة الصحيحة فحكمت له سبحانه على العقول بأنّها ليست أهلاً لذلك . وقيل الأوهام بمعناها ، ولمّا كانت اعتبارها لأحوال أنفسها من وجوداتها والتغيّرات اللاّحقة لها شاهدة لحاجتها إلى موجد ومقيم ومساعدة للعقول على ذلك وكان إدراكها لذلك في أنفسها على وجه جزئيّ مخالف لإدراك العقول فكانت مشاهدة له بحسب ماطبعت عليه وبقدر إمكانها ، وهو متجلّ لها كذلك ؛ والباء في «بها» للسببيّة إذ وجودها هو السبب المادّيّ في تجلّيه لها ، و يحتمل أن تكون بمعنى «في» أي تجلّى لها في وجودها ؛ وبل للإضراب عن الإحاطة به .

و قوله : وبها امتنع منها أي لمّا خلقت قاصرة عن إدراك المعاني الكلّيّة و عن التعلّق بالمجرّدات كانت بذلك مبدء الامتناعه عن إدراكها له ، وإن كانت لذلك الامتناع أسباب اُخر . ويحتمل أن يكون المراد أنّه تعالى باعترافها امتنع منها لأنّها عند طلبها لمعرفته تعالى بالكنه اعترفت بالعجز عن إدراكها له .

قوله عليه السلام : وإليها حاكمها أي جعلها حكماً بينها وبينه عند رجوعها من طلبه خاسئة حسيرة معترفه بأنّه لاينال كنه معرفته ، وإسناد المحاكمة إليها مجازٌ . وقيل : يحتمل أن يكون أحد الضميرين في كلّ من الفقرات الثلاث راجعاً إلى الأوهام ، والآخر إلى الأذهان فيكون المعنى أنّ بالأوهام و خلقه تعالى لها و إحكامها أو بإدراك الأوهام آثار صنعته وحكمته تجلّى للعقول ، و بالعقول وحكمها بأنّه تعالى لا يدرك بالأوهام امتنع من الأوهام ، وإلى العقول حاكم الأوهام لو ادّعت معرفته حتّى تحكم العقول بعجزها عن إدراك جلاله ؛ ويؤيّده ما مرّ في الخطبة الكبيرة من بعض الفقرات على بعض الوجوه .

أقول : ويحتمل أن يكون الأوهام أعمّ منها ومن العقول ، وهذا الإطلاق شائع فالمراد : تجلّى الله لبعض الأوهام أي العقول ببعض الحواسّ ، و هكذا على سياق مامرّ .

قوله : النهايات أي السطوح المحيطة به .

١٠ ـ ن : وجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشرط من الرضا عليه السلام

Books.Rafed.net

إلى العمّال في شأن الفضل بن سهل وأخيه، ولم أروِ ذلك عن أحد: أمّا بعد فالحمدلله البديء البديع القادر القاهر، الرقيب على عباده، المقيت على خلقه، [1] الّذي خضع كلّ شيء لملكته، وذلّ كلّ شيء لعزّته، واستسلم كلّ شيء لقدرته، وتواضع كلّ شيء لسلطانه وعظمته، وأحاط بكلّ شيء علمه، وأحصى عدده، فلا يؤوده كبير، ولا يعزب عنه صغير، الّذي لاتدركه أبصار الناظرين، ولاتحيط به صفة الواصفين، له الخلق والأمر، والمثل الأعلى في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم الخبير.

بيان: المثل بالتحريك: الحجّة أو الصفة وما يتمثّل به ويضرب من الأمثال أي له تعالى الحجّة الأعلى والصفة العليا، وهي الوجوب الذاتي، والغنى المطلق، والنزاهة عن صفات المخلوقين؛ أو الأمثال الحسنة الّتي يضربها لأفهام الخلق، ولا ينافي ذلك النهي عن ضرب الأمثال لغيره تعالى في قوله «فلا تضربوا لله الأمثال» [2] لأنّ عقولهم قاصرة عن ذكر ما يناسب علوّ ذاته تعالى؛ على أنّه يحتمل أن يكون المراد بالأمثال الأشباه

١١ ـ **ع**: ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن سهل، عن ابن بزيع، عن محمّد بن زيد قال: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأملى عليّ: [3] الحمدلله فاطر الأشياء إنشاءاً، ومبتدعها ابتداءاً بقدرته وحكمته، لامن شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع، خلق ماشاء كيف شاء، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيّته تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولاتدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار، وضلّ فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم، لاإله إلّا هو الكبير المتعال.

يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن سهل مثله.

١٢ ـ **مع**: حدّثنا أبوالحسن أحمد بن محمّد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن عليّ بن

---

(١) المقيت: المقتدر. الحافظ للشيء والشاهد له.

(٢) النحل: ٧٤.

(٣) أي قاله لي فكتبت عنه.

Books.Rafed.net

الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، عن محمد بن إبراهيم بن أسباط ، عن أحمد بن محمد بن زياد القطان ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن عيسى بن جعفر بن محمد ابن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن آبائه ، عن عمر بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : التوحيد ظاهره في باطنه ، و باطنه في ظاهره ، ظاهره موصوف لايرى ، و باطنه موجود لايخفى ، يطلب بكل مكان ، ولم يخل عنه مكان طرفة عين ، حاضر غير محدود ، وغائب غير مفقود .

بيان : لعل المراد به أن كل ما يتعلق بالتوحيد من وجود الباري تعالى وصفاته ظاهره مقرون بباطنه أي كل ما كان ظاهراً منه بوجه فهو باطن و مخفي بوجه آخر و كذا العكس . ثم بين عليه السلام ذلك بأن ظاهره أنه موصوف بالوجود و سائر الكمالات بما أظهر من الآثار في الممكنات ، و لكنه لايرى فهو باطن عن الحواس ، وباطنه أنه موجود خاص لا كالموجودات ؛ ولكنه لايخفى من حيث الآثار ، ويمكن أن يقال : فسر عليه السلام كلاً منهما بما يناسب ضده لبيان تلازمهما ، و يحتمل أيضاً أن يكون المراد بالظاهر مجمل التوحيد أوما يكتفي به العوام ، و بالباطن مفصله أو مايجب أن يعرفه الخواص ، فالمقصود بقوله : ظاهره في باطنه أن كلاً منهما لا ينافي الآخر ، وإنما الفرق بينهما بالإجمال والتفصيل ، وما ذكر بعدقوله : و باطنه إلى آخر الخبر ، تفسير لباطن التوحيد ، وعلى الأولين قوله عليه السلام : يطلب إلى آخره توضيح لما ادعى أولاً من التلازم والله يعلم .

١٣- **يد ، مع** : محتمل بن سعيد بن عزيز السمرقندي ، [١] عن محمد بن أحمد الزاهد السمرقندي بإسناد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنه سأله رجل فقال له : إن أساس الدين التوحيد والعدل ، وعلمه كثير ، ولابد لعاقل منه فاذكر مايسهل الوقوف عليه ، ويتهيأ حفظه ؛ فقال : أما التوحيد فأن لاتجوز على ربك ماجاز عليك ، وأما العدل فأن لاتنسب إلى خالقك ما لامك عليه .

١٤ - **يد** : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر و غيره ، [٢]

(١) كذا في النسخ ولم نعثر عليه في كتب الرجال .

(٢) في الكافي : أحمد بن النضر وغيره ممن ذكره ، عن عمرو بن ثابت .

Books.Rafed.net

عن عمرو بن ثابت ، عن رجل سمّاه ، عن أبي إسحاق السبيعيّ ، [1] عن الحارث الأعور قال : خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام يوماً خطبة بعد العصر ، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جلّ جلاله ، قال أبو إسحاق : فقلت للحارث : أوما حفظتها ؟ قال : قد كتبتها ؛ فأملاها علينا من كتابه : الحمد لله الّذي لا يموت ، ولا تنقضي عجائبه ، لأنّه كلّ يوم في شأن ، من إحداث بديع لم يكن ، الّذي لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، [2] ولم تقع عليه الأوهام فتقدّره شبحاً ماثلاً ، ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً ، الّذي ليست له في أوّليّته نهاية ، ولا في آخريّته حدّ ولا غاية ، الّذي لم يسبقه وقت ، ولم يتقدّمه زمان ، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ، ولم يوصف بأين ولا بما ولا بمكان ، [3] الّذي بطن من خفيّات الاُمور ، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير ، الّذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ ولا ببعض ، [4] بل وصفته بأفعاله ، ودلّت عليه بآياته ، لا تستطيع عقول

(١) نسبة إلى السبيع ، قال السويدي في ص ٧٩ من سبائك الذهب : السبيع بطن من همدان والنسبة الى السبيع سبعي بفتح الباء وحذف الياء ، ومن بني السبيع أبو اسحاق السبعي الفقيه المشهور واسمه عمرو بن عبدالله انتهى

أقول : ترجم له الخاصة والعامة في تراجمهم ، أورده الشيخ في رجاله في عداد أصحاب أمير المؤمنين والحسن والصادق عليهم السلام : وحكى عن اختصاص المفيد أنه صلى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة ، وكان يختم القرآن في كل ليلة ، ولم يكن في زمانه أعبد منه ولا أوثق في الحديث عند الخاص والعام ، وكان من ثقات علي بن الحسين عليهما السلام ، ولد في الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، وقبض وله تسعون سنة ، وهو من همدان ، اسمه عمرو بن عبدالله بن علي بن ذي حمير بن السبيع الهمداني انتهى. وأورده ابن حجر في تقريبه وقال : مكثر ، ثقه ، عابد ، من الثالثة ، اختلط بآخره ، مات سنة ٢٩ ، وقيل : قبل ذلك . وحكى عن المقدسي انه قال : قال : شريك سمعت أبا إسحاق يقول : ولدت في سنتين من امارة عثمان ، وقال أبو بكر بن عياش : دفنا أبا إسحاق سنة ست أوسبع وعشرين ومائة انتهى. وعن ابن خلكان : أنه من أعيان التابعين راى عليا عليه السلام ، وكان يقول : رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو أبيض الرأس واللحية ، وكان كثير الرواية ، ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان ، وتوفي سنة ١٢٩ وقيل : ١٢٧ وقيل : ١٢٨ وقال يحيى بن معين : مات سنة ١٣٢ .

(٢) في الكافي : لم يلد فيكون في العز مشاركا ، ولم يولد فيكون موروثا . وماهنا أبلغ .

(٣) في التوحيد : ولا يوصف باين ولا بم ولا بمكان .

(٤) في نسخة : ولا بنقص . وفي اخرى : ولا بنقض .

Books.Rafed.net

المتفكّرين جحده لأنّ من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهنّ وما بينهنّ وهو الصانع لهنّ فلا مدفع لقدرته ، الّذي بان من الخلق فلا شيء كمثله ،[1] الّذي خلق الخلق لعبادته وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم ، وقطع عذرهم بالحجج ، فعن بيّنة هلك من هلك ، وعن بيّنة نجا من نجا ، ولله الفضل مبدءاً ومعيداً ، ثمّ إنّ الله - وله الحمد - افتتح الكتاب بالحمد لنفسه ، وختم أمر الدنيا و مجيء الآخرة[2] بالحمد لنفسه فقال : «وقضي بينهم بالحقّ وقيل الحمد لله ربّ العالمين»

الحمد لله اللاّبس الكبرياء بلا تجسّد ، والمرتدي بالجلال بلا تمثيل ، والمستوي على العرش بلا زوال ، والمتعالي عن الخلق بلا تباعد ، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم وليس له حدّ ينتهى إلى حدّه ، ولا له مثل فيعرف بمثله ، ذلّ من تجبّر عنه ، وصغر من تكبّر دونه ، وتواضعت الأشياء لعظمته ، وانقادت لسلطانه وعزّته ، وكلّت عن إدراكه طروف العيون ، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق ، الأوّل قبل كلّ شيء والآخر بعد كلّ شيء ، ولا يعدله شيء ،[3] الظاهر على كلّ شيء بالقهر له ، و المشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها ، ولا تلمسه لامسة ، ولا تحسّه حاسّة ، وهو الّذي في السماء إله وفي الأرض إله ، وهو الحكيم العليم ، أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلّها بلا مثال سبق إليه ،[4] ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ، إبتدأ ما أراد إبتداءه ، وأنشأ ما أراد إنشاءه ، على ما أراد من الثقلين : الجنّ و الإنس لتعرف بذلك ربوبيّته ، و يمكن فيهم طواعيته .

نحمده بجميع محامده كلّها على جميع نعمائه كلّها ، ونستهديه لمراشد أُمورنا ، ونعوذ به من سيّئات أعمالنا ، ونستغفره للذنوب الّتي سلفت منّا ، ونشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، بعثه بالحقّ دالاًّ عليه ، وهادياً إليه ، فهدانا به من الضلالة ، واستنقذنا به من الجهالة ، من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً و نال

(١) في الكافي : الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثله .
(٢) في الكافي : ومحل الاخرة .
(٣) في الكافي : الاول قبل كل شيء ولا قبل له ؛ والاخر بعد كل شيء ولا بعد له و لعله أظهر
(٤) في الكافي : اتقن ما اراد خلقه من الاشباح كلها لا بمثال سبق اليه .

Books.Rafed.net

ثواباً كريماً ، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسراناً مبيناً واستحقّ عذاباً أليماً ، فانجعوا بما يحقّ عليكم من السمع والطاعة ، و إخلاص النصيحة ، وحسن الموازرة ، وأعينوا أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة ، وهجر الأمور المكروهة ، وتعاطوا الحقّ بينكم ، وتعاونوا عليه ، (١) وخذوا على يدي الظالم السفيه ، مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واعرفوا لذوي الفضل فضلهم ،عصمنا الله وإيّاكم بالهدى ، وثبّتناوإيّاكم على التقوى ، وأستغفر الله لي ولكم .

بيان : قوله عليه السلام : ولا تنقضي عجائبه أي كلّما تأمّل الإنسان يجد من آثار قدرته وعجائب صنعته مالم يكن وجده قبل ذلك ولا ينتهي إلى حدّ ، و أنّه كلّ يوم يظهر من آثار صنعه خلق عجيب وطور غريب يحار فيه العقول والأفهام .

قوله عليه السلام : فيكون في العزّ مشاركاً كمشاركة الولدلوالده في العزّ واستحقاق التعظيم . قوله : موروثاً أي يرثه ولده بعد موته كما هو شأن كلّ والد ، والحاصل أنّ كلّ والد حادث هالك موروث . قوله عليه السلام : شبحاً ماثلاً أي قائماً ، أو مماثلاً ومشابهاً للممكنات .

قوله عليه السلام : حائلاً أي متغيّراً من حال الشيء يحول إذا تغيّر أي لا تدركه الأبصار ، و إلّا لكان بعد انتقالها عنه متغيّراً و منقلباً عن الحالة الّتي كانت له عند الإبصار من المقابلة والمحاذاة والوضع الخاصّ و غير ذلك ، أوعن حلوله في الباصرة بزوال صورته الموافقة له في الحقيقة عنها . وبعض الأفاضل قرأ « بُعدُ » مضمومة الباء ، مرفوعة الإعراب على أن يكون إسم كان ؛ والحائل بمعنى الحاجز أي كان بعد انتقال الأبصار إليه حائلا من رؤيته ، ومنهم من قرأه «خائلاً » بالخاء المعجمة أي ذا خيال و صورة متمثّلة في المدرك ؛ والتعاور : الورود على التناوب .

قوله عليه السلام : ولا بما إذ ليست له ماهيّة يمكن أن تعرف حتّى يسأل عنها بماهو . قوله عليه السلام : بطن من خفيّات الأمور أي أدرك الباطن من خفيّات الأمور ونفذ علمه في بواطنها ؛ أوالمراد أنّ كنهه تعالى أبطن وأخفى من خفيّات الأمور .

---

(١) في الكافي : وتعاونوا به دوني .

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام : بما جعل فيهم أي من الأعضاء والجوارح و القوّة و الاستطاعة .

قوله : بالحجج أي الباطنة وهي العقول ، والظاهرة وهي الأنبياء والأوصياء . قوله : فمن بيّنة أي بسبب بيّنة واضحة ، أومعرضاً ومجاوزاً عنها ، أو «عن» بمعنى «بعد» أي بعد وضوح بيّنة ، والثاني لايجري في الثاني ؛ وفي الكافي : وبمنّه نجا من نجا .

قوله عليه السلام : مبدءاً ومعيداً أي حال إبداء الخلق وإيجاده في الدنيا وحال إرجاعهم وإعادتهم بعد الفناء ؛ أو مبدءاً حيث بدأ العباد مفطورين على معرفته ، قادرين على طاعته ، ومعيداً حيث لطف بهم ، ومنّ عليهم بالرسل والأئمّة الهداة . قوله عليه السلام : وله الحمد الجملة اعتراضيّة .

قوله عليه السلام : افتتح الكتاب في «في» : افتتح الحمد لنفسه أي في التنزيل الكريم ، أو في بدء الإيجاد بإيجاد الحمد ، أوما يستحقّ الحمد عليه ، وما هنا يؤيّد الأوّل .

قوله عليه السلام : ومجيء الآخرة أي ختم أوّل أحوال الآخرة ، وهو الحشر والحساب ، و يمكن أن يقدّر فعل آخر يناسبه أي بدأ مجيء الآخرة قوله عليه السلام : وقضي بينهم أي بإدخال بعضهم الجنّة وبعضهم النار ، ويظهر من الخبر أنّ القائل هوالله ، ويحتمل أن يكون الملائكة بأمره تعالى

قوله عليه السلام : بلا تمثيل أي بمثال جسمانيّ قوله بلازوال أي بغير استواء جسمانيّ يلزمه إمكان الزوال ، أولا يزول اقتداره واستيلاؤه أبداً قوله : من تجبّر عنه في الكافي مكان عنه غيره ، فهو حال عن الفاعل ، وكذا قوله : دونه قوله : لعظمته أي عند عظمته ، أوعنده بسبب عظمته ، والاحتمالان جاريان فيما بعده . قوله عليه السلام : بلا مثال أي لا في الخارج ولا في الذهن .

قوله : ولا لغوب أي تعب و يمكن إرجاع ضمير لديه إليه تعالى وإلى الخلق ، فالظرف على الأوّل متعلّق بخلق ، و على الثاني بدخل قوله : و يمكّن على التفعيل ؛ والطواعية : الطاعة ، وفي «في» : طاعته ، وقال الفيروزآباديّ : المراشد : مقاصد الطرق .

قوله عليه السلام : فانجعوا في بعض النسخ بالنون والجيم من قولهم : أنجع أي أفلح أي أفلحوا بما يجب عليكم من الأخذ سمعاً وطاعةً ، أومن النجعة بالضمّ وهي طلب الكلأ

Books.Rafed.net

من موضعه ، وفي بعضها بالباء الموحّدة فالخاء المعجمة ، قال الجزريّ : فيه : أتاكم أهل اليمن هم أرقّ قلوباً وأبخع طاعة . أي أبلغ وأنصح في الطاعة من غيرهم ، كأنّهم بالغوا في بخع أنفسهم أي قهرها وإذلالها بالطاعة . وقال الزمخشريّ في الفائق : أي أبلغ طاعة من بخع الذبيحة : إذا بالغ في ذبحها ، وهو أن يقطع عظم رقبتها ، هذا أصله ثمّ كثر حتّى استعمل في كلّ مبالغة فقيل : بخعت له نصحي وجهدي وطاعتي .

قوله عليه السلام : و إخلاص النصيحة أي لله و لكتابه و لرسوله و للأئمّة ولعامّة المسلمين ؛ والموازرة : المعاونة . قوله عليه السلام : و أعينوا أنفسكم أي على الشيطان ، وفي « في» على أنفسكم أي النفس الأمّارة بالسوء ؛ قوله عليه السلام : وتعاطوا الحقّ أي تناولوه بأن يأخذه بعضكم من بعض ليظهر ولا يضيع .

١٥ ـ يد : الدقّاق ، عن محمّد الأسديّ وابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي معاوية ، عن الحصين بن عبدالرحمن ، عن أبيه ؛ و حدّثنا أحمد بن محمّد بن الصقر الصائغ ، عن محمّد بن العبّاس بن بسّام ، عن سعيد بن محمّد البصريّ ، عن عمرة بنت أوس ، قالت : حدّثني جدّي الحصين بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرّة الثانية ، فلمّا حشد الناس قام خطيباً فقال : الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرّد الّذي لا من شيء كان ، ولا من شيء خلق ما كان ، قدرته بان بها من الأشياء ، وبانت الأشياء منه ، فليست له صفة تنال ، ولا حدّ يضرب له فيه الأمثال كلّ دون صفاته تحبير اللّغات ، وضلّ هنالك تصاريف الصفات ، وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير ، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب ، وتاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور ، فتبارك الله الّذي لا يبلغه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ، وتعالى الّذي ليس له وقت معدود ، ولا أجل ممدود ، ولا نعت محدود ، و سبحان الذي ليس له أوّل مبتدأ ، ولا غاية منتهى ، ولا آخر يفنى ، سبحانه هو كما وصف نفسه ، والواصفون لا يبلغون نعته ، حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها ، إبانة لها من شبهه ، وإبانة له من شبهها ، فلم يحلل فيها فيقال : هو

Books.Rafed.net

فيها كائن ، ولم ينأعنها فيقال : هو منها بائن ، و لم يخل منهـا فيقال له : أين ، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه ، وأتقنها صنعه ، وأحصاها حفظه ، لم يعزب عنه خفيّات غيوب الهواء ، ولاغوامض مكنون ظلم الدجى ، ولامافي السموات العلى و الأرضين السفلى ، لكلّ شيء منها حافظ و رقيب ، وكلّ شيء منها بشيء محيط ، و المحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد الصمد ، الّذي لم تغيّره صروف الأزمان ، ولم يتكأّده صنع شيء كان ، إنّماقال لمّا شاء أن يكون : «كن» فكان ، ابتدع ماخلق مثال سبق ، ولا تعب ولانصب ، وكلّ صانع شيء فمن شيء صنع ، والله لامن شيء صنع ما خلق ، وكلّ عالم فمن بعد جهل تعلّم ، والله لم يجهل ولم يتعلّم ، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزدد بكونها علماً ، علمه بهاقبل أن يكوّنها كعلمه بعد تكوينها ، لم يكوّنها لشدّة سلطان ولاخوف من زوال ولانقصان ، ولااستعانة على ضدّ مساور [1] ولاندّ مكاثر ، [2] ولاشريك مكائد [3] لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الّذي لايؤوده خلق ماابتدأ ، ولاتدبير مابرأ ، ولامن عجز ولامن فترة بماخلق اكتفى ، علم ماخلق ، وخلق ماعلم ، لابالتفكير ولابعلم حادث أصاب ماخلق ، [4] ولاشبهة دخلت عليه فيمالم يخلق ، لكن قضاء مبرم ، وعلم محكم ، وأمر متقن ، توحّد بالربوبيّة ، وخصّ نفسه بالوحدانيّة ، و استخلص المجد و الثناء فتحمّد بالتحميد ، [5] وتمجّد بالتمجيد ، وعلا عـن اتّخاذ الأبناء ، و تطهّر وتقدّس عن ملامسة النساء ، وعزّ وجلّ عن مجاورة الشركاء ، فليس له فيماخلق ضدّ ، ولافيماملك ندّ ، ولم يشرك في ملكه أحد ، الواحد الأحد ، الصمد المبيد للأبد [6] .

---

(١) ساوره : واثبه أووثب عليه ، والمساور المواثب . وفي التوحيد المطبوع : ولا استعانة على ضد مشاور ولعله تصحيف المثاور أي المواثب . وفي الكافي ونسخة من الكتاب : ضدمناو أى ضد معاد ، وفي المرآت : ضد مناف .

(٢) اى يغالبه بالكثرة ، أومن كاثر الماء : أراد لنفسه منه كثيراً .

(٣) اى يمكر به ويخدعه في اموره وصنعه ، وفي الكافي : ولاشريك مكابر أي يعارضه بالكبر ، أويعانده في حقه .

(٤) في الكافي : لابالتفكير في علم حادث أصاب ماخلق .

(٥) في الكافي : واستخلص المجد والثناء وتفرد بالتوحيد والمجد والثناء ، وتوحد بالتحميد .

(٦) في نسخة : المبدء للابد .

Books.Rafed.net

والوارث للأمد ، الّذي لم يزل ولايزال وحدانيّاً أزليّاً قبل بدء الدهور ، وبعد صرف الأمور ، الّذي لايبيد ولايفقد ، [1] بذلك أصف ربّي ، فلاإله إلّاالله من عظيم ماأعظمه ، وجليل ما أجلّه ، وعزيز ماأعزّه ، وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

توضيح : قوله : حشد أي جمع . قوله عليه السلام : المتفرّد أي في الخلق والتدبير ، أو بسائر الكمالات . قوله عليه السلام : قدرته مبتدء وبان بها خبره ، أوخبره كافية فكانت جملة استينافيّة ، فكأنّ سائلاً سأل وقال : فكيف خلق لامن شيء ؟ فأجاب : بأنّ قدرته كافية ، وفي «في» قدرة ، أي له قدرة ، أوهوعين القدرة بناءاً على عينيّة الصفات ، وقيل : نصب على التمييز ، أوعلى أنّه منزوع الخافض أي ولكن خلق الأشياء قدرة أوبقدرة .

قوله : ولاحدّ أي جسمانيّ أوعقليّ ، أوليس لمعرفة ذاته و صفاته تعالى حدّ و نهاية حتّى يضرب له فيه الأمثال إذالأمثال إنما تصحّ إذا كان له مشابهة بـالممكنات بأحد هذه الوجوه ؛ والكلال : العجزوالإعياء ؛ والتحبير : التحسين أي أعياقبل الوصول إلى بيان صفاته ، أوعند تزيين الكلام باللّغات البديعة الغريبة .

قوله عليه السلام : و ضلّ هنالك أي في ذاته تعالى ، أو في توصيفه بصفاته تصاريف صفات الواصفين ، وأنحاء تعبيرات العارفين ، أوضلّ وضاع في ذاته الصفات المتغيّرة الحادثة فيكون نفياً للصفات الحادثة عنه تعالى ، أو مطلق الصفات أي ليس في ذاته التغيّرات الحاصلة من عروض الصفات المتغائرة ، فيكون نفياً لزيادة الصفات مطلقاً ؛ كلّ ذلك أفاده الوالد العلّامة قدّس الله روحه .

قوله عليه السلام : في ملكوته فعلوت من الملك ، وقد يخصّ بعالم الغيب وعالم المجرّدات والملك بعالم الشهادة وعالم المادّيّات ؛ و أفكر في الشيء و فكّر فيه و تفكّر بمعنى أي تحيّر في إدراك حقائق ملكوته وخواصّها و آثارها و كيفيّة نظامها وصدورها عنه تعالى الأفكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير ، أو مذاهب التفكير العميقة فيكون إسنادالحيرة إليها إسناداً مجازيّاً .

قوله عليه السلام : دون الرسوخ في علمه الرسوخ : الثبوت أي انقطع جوامع تفسيرات

---

(١) في الكافي : الذي لا يبيد ولا ينفد .

Books.Rafed.net

المفسّرين قبل الثبوت في علمه، أو عنده إشارة إلى قوله تعالى: «والراسخون في العلم يقولون آمنّا به»(١) وقد مرّت الإشارة إلى توجيهه في باب النهي عن التفكّر في ذاته تعالى.

قوله عليه السلام: وحال دون غيبه المكنون المكنون. المستور، والمراد به معرفة ذاته وصفاته، فالمراد بالحجب الحجب النورانيّة والظلمانيّة المعنويّة من كماله تعالى ونقص مخلوقاته؛ أو الأعمّ منها ومن سائر العلوم المغيّبة فالحجب أيضاً أعمّ؛ أو المراد أسرار الملكوت الأعلى من العرش والكرسيّ والملائكة الحافّين بهما وسائر ما هو مستور عن حواسّنا بالحجب الجسمانيّة. والتيه: التحيّر، و الأدنى: الأقرب، والأداني: جمع الدنيّ وهو القريب؛ والإضافة في طامحات العقول ولطيفات الاُمور من إضافة الصفة إلى الموصوف؛ والطامح: المرتفع؛ والظرف في قوله: في لطيفات متعلّق بالطامحات بأن يكون في بمعنى إلى، أو حال منه.

قوله عليه السلام: فتبارك إمّا مشتقّ من البروك بمعنى الثبات والبقاء، أو من البركة وهي الزيادة. والهمّة: العزم، ويقال: فلان بعيد الهمّة: إذا كانت إرادته تتعلّق بالاُمور العالية. قوله: ولا نعت محدود أي الحدود الجسمانيّة أو العقلانيّة بأن يحاط بنعته. قوله عليه السلام ولا آخر يفنى أي بعده. قوله عليه السلام: كما وصف نفسه أي في كتبه، وعلى ألسنة رسله وحججه، وبقلم صنعه على دفاتر الآفاق والأنفس.

قوله عليه السلام: حدّ الأشياء كلّها أي جعل للأشياء حدوداً ونهايات، أو أجزاءاً وذاتيّات، ليعلم بها أنّها من صفات المخلوقين والخالق منزّه عن صفاتهم، أو خلق الممكنات الّتي من شأنها المحدوديّة ليعلم بذلك أنّه ليس كذلك، كما قال تعالى: فخلقت الخلق لاُعرف؛ أو خلقها محدودة لأنّها لم يكن يمكن أن تكون غير محدودة لامتناع مشابهة الممكن الواجب في تلك الصفات الّتي هي من لوازم وجوب الوجود، ولعلّ الأوسط أظهر.

قوله عليه السلام: ولم يخل منها أي بالخلوّ الّذي هو بمعنى عدم الملكة بقرينة التفريع أي كخلوّ المحلّ عن الحالّ، والمكان عن المتمكّن، والدجى جمع دجية بالضمّ وهي الظلمة

---

(١) آل عمران: ٧.

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام : لكلّ شيء منها حافظ و رقيب الظرف خبر لقوله : حافظ ورقيب أومتعلّق بكلّ منهما و المبتداء محذوف أي هو لكلّ شيء منها حافظ ورقيب ، والأوّل أظهر، فيكون إشارة إلى الملائكة الموكّلين بالعرش والكرسيّ والسماوات والأرضين والبحار والجبال وسائر الخلق .

قوله : وكلّ شيء منها أي من السماوات و الأرض وما بينهما محيط بشيء منها إحاطة علم وتدبير فيكون مؤكّداً للسابق على أحد الوجهين ، أو إحاطة جسميّة والمحيط بكلّ من تلك المحيطات علماً وقدرة وتدبيراً هو الله الواحد . والدخور : الصغار والذلّ .

قوله عليه السلام : ولا من عجز أي لم يكتف بخلق ماخلق لعجز ولا فتور ، بل لعدم كون الحكمة في أزيد من ذلك ، ثمّ أكّد عليه السلام ذلك بقوله : علم ماخلق و خلق ماعلم أي ما علم أنّ الصلاح في خلقه ؛ ويقال : استخلصه لنفسه أي استخصّه .

قوله : فتحمّد بالتحميد يقال : هو يتحمّد عليّ أي يمتنّ أي أنعم علينا واستحقّ الحمد والثناء بأن رخّص لنا في تحميده ، أو بأن حمد نفسه ولم يكل حمده إلينا ، وفي «في» : توحّد بالتوحيد ، فالتوحيد يحتمل الوجهين أيضاً ؛ و التمجّد : إظهار المجد و العظمة ، والتمجيد يحتمل الوجهين أيضاً . قوله : المبيد للأبد أي المهلك المفني للدهر والزمان والزمانيّات : والوارث للأمد أي الباقي بعد فناء الأمد أي الغاية والنهاية ، أو امتداد الزمان .

قوله عليه السلام : و بعد صرف الاُمور اي تغيّرها و فنائها ، و هذا ناظر إلى قوله : لايزال ، كما أنّ ماقبله ناظر إلى قوله : لم يزل ، وفي «في» : صروف الاُمور .

أقول : رواه إبراهيم بن محمّد الثقفيّ في كتاب الغارات بإسناده عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري ـ قال : وكان ثقة ـ أنّ عليّاً عليه السلام سئل عن صفة الربّ سبحانه وتعالى فقال ـ و ذكر نحو مامرّ بأدنى تغيير إلى قوله ـ : كذلك الله الواحد الأحد الصمد ، المبيد للأمد ، والوارث للأبد ، الّذي لايبيد ولاينفد ، فتعالى الله العليّ الأعلى ، عالم كلّ خفيّة وشاهد كلّ نجوى ، لاكمشاهدة شيء من الأشياء ، ملأ السموات العلى إلى الأرضين السفلى ، وأحاط بجميع الأشياء علماً ، فعلا الّذي دنا ، ودنا الّذي علا ، له المثل الأعلى ، والأسماء الحسنى تبارك وتعالى

Books.Rafed.net

☆ ١٦ ـ **يد** : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن عليّ بن العبّاس ، عن إسماعيل بن مهران ، عن إسماعيل بن إسحاق الجهنيّ ، عن فرج بن فروة ، عن مسعدة ابن صدقة قال : سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول : بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال : ياأمير المؤمنين صف لنا ربّك تبارك وتعالى لنزداد له حبّاً وبه معرفة فغضب أمير المؤمنين عليه السلام ونادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس حتّى غصّ المسجد بأهله ثمّ قام متغيّر اللّون فقال : الحمدلله الّذي لايفره المنع ، ولا يكديه الإعطاء ، إذكلّ معط منتقص سواه ، المليء بفوائد النعم و عوائد المزيد ، وبجوده ضمن عيالة الخلق ، فأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه ، فليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل ، وما اختلف عليه دهر فتختلف منه الحال ، ولو وهب ماتنفّست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار ، من فلزّ اللّجين و سبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده لما أثّر ذلك في جوده ، (١) ولا أنفد سعة ما عنده ، ولكان عنده من ذخائر الإفضال مالاينفده مطالب السؤال ، ولايخطر لكثرته على بال لأنّه الجواد الّذي لاتنقصه المواهب ، (٢) ولا يبخله إلحاح الملحّين ، وإنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : « كن » فيكون ، الّذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسيّ كرامته ، وطول ولههم إليه ، وتعظيم جلال عزّه ، وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من أمره إلّا ماأعلمهم ، وهم من ملكوت القدس بحيث هم ومن معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا : سبحانك لاعلم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم .

☆ الظاهر من اتحاد بعض فقرات الحديث وتشابه مضمونه مع مافي نهج البلاغة أنه جملة من خطبة الاشباح التي هي من جلائل خطبه عليه السلام ، ولكنه يخالفها بكثير من التقديم والتاخير و الاسقاط والزيادة ، ولايسعنا ضبط موارد اختلافهما ، لافضاء ذلك إلى الخروج من وضع التعليقة ، فعلى الباحث أن يراجعه .

(١) في النهج : من فلز اللجين والعقيان ، ونثارة الدر وحصيد المرجان ما أثر ذلك في جوده . أقول : حصيد المرجان : محصوده ، وفيه إشارة إلى ماحققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها من أن المرجان نبات .

(٢) في النهج : لانه الجواد الذي لايغيضه سؤال السائلين ؛ أقول : لايغيضه أي لاينقصه .

Books.Rafed.net

فما ظنّك أيّها السائل بمن هوهكذا ؟ سبحانه و بحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ، ولم يتصرّف في ذاته بكرور الأحوال ، ولم يختلف عليه حقب اللّيالي والأيّام ، الّذي ابتدع الخلق على غيرمثال امتثله ، ولامقدار احتذاعليه [١] من معبود كان قبله ، ولم تحط به الصفات فيكون بإدراكها إيّاه بالحدود متناهياً ، ومازال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعالياً ، وانحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً وبالذات الّتي لايعلمها إلّا هوعند خلقه معروفاً ، وفات لعلوّه على الأشياء مواقع رجم المتوهّمين ، وارتفع عن أن تحوى كنه عظمته فهاهة رويّات المتفكّرين ، فليس له مثل فيكون مـا يخلق مشبّهاً به ، ومازال عند أهل المعرفة به عن الأشباه و الأضداد منزّهاً ، كذب العـادلون بالله إذشبّهوه بمثل أصنافهم ، [٢] و حلّوه حلية المخلوقين بأوهامهم ، وجزّوه بتقدير منتج من خواطر هممهم ، [٣] و قدّروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم ، وكيف يكون من لايقدّر قدره مقدّراً في رويّات الأوهام وقد ضلّت في إدراك كنهه هواجس الأحلام ؟ [٤] لأنّه أجلّ من أن تحدّه ألباب البشر بالتفكير ، أوتحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزّته بتقدير ، تعالى عن أن يكون له كفوٌ فيشبّه به ، لأنّه اللّطيف الّذي إذا أرادت الأوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه ، و حاولت الفكر المبرّات من خطر الوسواس إدراك علم ذاته ، وتولّهت القلوب إليه لتحوى منه مكيّفاً في صفاته ، وغمضت مداخل العقول من حيث لاتبلغه الصفات لتنال علم إلهيّته ردعت خاسئة و هي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلّصة إليه سبحانه ، رجعت إذ جبهت معترفة بأنّه لاينال بجور الاعتساف كنه معرفته ، [٥] ولايخطر ببال أُولي الرويّات خاطرة من تقدير جلال عزّته ، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنّه

---

(١) احتذا عليه أى قاس وطبق عليه ، وكان ذلك المثال أوالمقدار من معبود قدسبقه بالخلقة ، والحاصل أنه لم يقتد بخالق آخر فى صنعه وخلقته ، إذلاخالق سواه .

(٢) فى النهج : إذشبهوك بأصنامهم .

(٣) فى التوحيد المطبوع و نسخة من الكتاب : وخواطرهم .

(٤) الاحلام جمع الحلم : العقل ، و يأتى بمعنى الامانى أيضا يقال : أحلام نائم أى أمانى كاذبة .

(٥) فى التوحيد المطبوع : لا ينال بجوب الاعتساف كنه معرفته .

Books.Rafed.net

خلاف خلقه، فلاشبه له من المخلوقين، وإنّما يشبّه الشيء بعديله، فأمّا مالاعديل له فكيف يشبّه بغيرمثاله، وهوالبديء الّذي لم يكن شيء قبله، والآخر الّذي ليس شيء بعده، لاتناله الأبصار في مجد جبروته،[١] إذحجبها بحجب لاتنفذ في ثخن كثافته. ولا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته، الّذي صدرت الأمور عن مشيّته، و تصاغرت عزّة المتجبّرين دون جلال عظمته، وخضعت له الرقاب، وعنت له الوجوه من مخافته، وظهرت في بدائع الّذي أحدثها آثار حكمته، وصار كلّ شيء خلق حجّة له ومنتسباً إليه، فإن كان خلقاً صامتاً فحجّته بالتدبير ناطقة فيه، فقدّر ماخلق فأحكم تقديره، و وضع كلّ شيء بلطف تدبيره موضعه، ووجّهه بجهة فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته،[٢] ولم يقصّر دون الانتهاء إلى مشيّته، ولم يستصعب إذأمر[٣] بالمضيّ إلى إرادته، بلامعاناة للغوب مسّه، ولامكائدة[٤] لمخالف له على أمره، فتمّ خلقه وأذعن لطاعته؛ و وافى الوقت الّذي أخرجه إليه، إجابةً لم يعترض دونها ريث المبطيء، ولا أناة المتلكّيء،[٥] فأقام من الأشياء أودها، ونهّى معالم حدودها، ولاءم بقدرته بين متضادّاتها، و وصل أسباب قرائنها، وخالف بين ألوانها، وفرّقها أجناساً مختلفات في الأقدار والغرائز[٦] والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد و ابتدعها،[٧] انتظم علمه صنوف ذرئها، وأدرك تدبيره حسن تقديرها.

أيّها السائل اعلم أنّ من شبّه ربّنا الجليل بتباين أعضاء خلقه، و بتلاحم أحقاق[٨] مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته[٩] أنّه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم

---

(١) وفي نسخة: من مجد جبروته. والجبروت صيغة مبالغة بمعنى القدرة و السلطة والعظمة

(٢) في التوحيد المطبوع: فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته

(٣) في التوحيد المطبوع: ولم يستصعب أوامره بالمضي إلى إرادته

(٤) في بعض النسخ: المكابدة، وفي التوحيد المطبوع: المكابرة.

(٥) تلكأ عليه: اعتل. عن الامر: أبطأ وتوقف. والمتلكيء: المتعلل والمبطيء والمتوقف

(٦) الغرائز: الطبائع.

(٧) في نسخة: وفطرها على ما أراد إذ ابتدعها.

(٨) وفي نسخة: حقاق.

(٩) قال ابن ميثم: والذي يقال من وجه الحكمة في احتجاب المفاصل هو أنها لو خلقت ظاهرة عرية عن الاغشية ليبست رطوباتها وقست فيتعذر تصرف الحيوان بها كما هو الان، وأنها كانت معرضة للافات المفسدة لها وغيرذلك من خفي تدبيره ولطيف حكمته

Books.Rafed.net

يشاهد قلبه اليقين بأنّه لاندّ له ، وكأنّه لم يسمع بتبرّي التابعين من المتبوعين ، وهم يقولون : « تالله إن كنّا لفي ضلال مبين إذ نسوّيكم برب العالمين » فمن ساوى ربّنا بشيء فقد عدل به ، والعادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته ، و نطقت به شواهد حجج بيّناته ، لأنّه الله الّذي لم يتناه في العقول فيكون في مهبّ فكرها مكيّفاً ، وفي حواصل رويّات هممالنفوس محدوداً مصرّفاً ، (١) المنشيء أصناف الأشياء بلارويّة احتاج إليها ، ولا قريحة غريزة أضمر عليها ، (٢) ولا تجربة أفادها من مرّ حوادث الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور ، الّذي لمّا شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته ، ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته ، وكان عزّ وجلّ الموجود بنفسه لابأداته ، انتفى أن يكون قدّروه حقّ قدره ، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد ، وارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرة العباد : « وماقدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه و تعالى عمّا يشركون » فما ذلك القرآن عليه من صفته فاتّبعه ليوصل بينك وبين معرفته ، و ائتمّ به ، واستضيء بنور هدايته ، فإنّها نعمة وحكمة اُوتيتهما ، فخذما اُوتيت وكن من الشاكرين ؛ وما دلّك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمّة الهدى أثره فكل علمه إلى الله عزّ وجلّ ، فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك .

و اعلم أنّ الراسخين في العلم هم الّذين أغناهم الله عن الاقتحام (٣) في السدد المضروبة دون الغيوب ، فلزموا الإقرار بجملة ماجهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فقالوا : « آمنّا به كلّ من عند ربّنا » فمدح الله عزّ وجلّ اعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علماً ، و سمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عنه منهم رسوخاً ،

---

(١) الحواصل جمع الحوصلة ، هي من الطائر بمنزلة المعدة من الانسان ؛ والرويات جمع الروية : النظر والتفكر في الامور ؛ والهمم جمع الهمة : العزم القوى .

(٢) القريحة : الطبع . و ملكة يقتدر بها على الاجادة فى نظم الشعر وانشاء الخطب ونحوه ؛ الغريزة : الطبيعة ؛ وأضمر الامر : أخفاه ، وأضمر فى نفسه شيئا : عزم عليه .

(٣) اقتحم المنزل : هجمه ، الامر : رمى نفسه فيه بشدة ومشقة .

Books.Rafed.net

فاقتصر على ذلك ولاتقدّر عظمةالله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين .(١)

تبيان قوله : فغضب لعلّ غضبه عليه السلام لأنّ السائل سأل عن الصفات الجسمانيّة والسمات الإمكانيّة ، أولأنّه ظنّ أنّه يمكن الوصول إلى كنه صفته .

وقوله : الصلاة منصوب بفعل مقدّر أي احضروا الصلاة أو أقيموها . و جامعة منصوب على الحال من الصلاة ، ويحتمل رفعهما بالابتدائيّة والخبريّة . وغصّ المسجد بفتح الغين أي امتلأ . قوله عليه السلام : لا يفره أي لا يزيده في ماله ، يقال : وفرت الشيء وفراً ووفر الشيء نفسه وفوراً ، يتعدّى ولايتعدّى . قوله : ولايكديهأي لايفقره . قوله : منتقص على صيغة المفعول أي منقوص ، ويكون الانتقاص متعدّياً ولازماً كالنقص ؛ وقال الجزريّ : المليء بالهمزة : الثقة الغنيّ ؛ والعائدة : المعروف .

قوله عليه السلام : عيالة الخلق أي كونهم عياله يعولهم ويرزقهم ، ومن قولهم : عال الرجل عيالة أي كثر عياله ؛ وفي النهج : عياله الخلائق ضمن أرزاقهم . قوله عليه السلام : فليس بماسئل فإنّ جوده لايتوقّف على شيء سوى الاستحقاق والاستعداد ، وهذا لاينافي الحثّ على الدعاء والأمر بالسؤال ، فإنّ الدعاء من متمّمات الاستعداد ، وفيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين لأنّ السؤال محرّك لجودهم ، والله تعالى منزّه عن أن يكون فيه تغيّر أو اختلاف ، و إنّما التغيّر في الممكن القابل للفيض و الجود بحسب استعداده و استيهاله .

قوله عليه السلام : و ما اختلف عليه دهر إشارة إلى ما قالوا : من أنّ الزمان ظرف المتغيّرات ، ولمّا لم يكن فيه تعالى تغيّر لاتختلف عليه الدهور والأزمان ؛ ويحتمل أن يكون المراد نفي اختلاف الأزمنة بالنسبة إليه بأن يكون موجوداً في زمان ، معدوماً في زمان آخر ، أوعالماً في زمان جاهلاً في زمان آخر وهكذا ، والأول أظهر .

قوله : ما تنفّست عنه لايخفى مناسبته لما قيل : من أنّ المعادن تتولّد من بخارات الارض ، ولايخفى أيضاً لطف تشبيه الصدف بالفم ، و الدرّ بالسنّ ، و اللّحمة الّتي في

---

(١) روى العياشي ذيل الحديث عن مسعدة بن صدقة باختلاف في ألفاظه ، وأخرجه المصنف في أول باب النهي عن التفكر في ذات الله سابقاً مع بيان فراجعه .

Books.Rafed.net

الصدف في رقّة طرفها ولطافتها باللّسان . والفلزّ اسم الأجسام الذائبة كالذهب والفضّة والرصاص . واللّجين مصغّراً اسم الفضّة ، والعقيان : الذهب الخالص . و النضد : وضع الأشياء بعضها فوق بعض ، ولايبعد أن يكون المراد بالمرجان هنا صغار اللّؤلؤ كما فسّر به في قوله تعالى : «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» .(١)

قوله : لايبخّله على بناء التفعيل أي لايصيّره بخيلاً ، أوعلى بناء الإفعال من قولهم : أبخله : إذا وجده بخيلاً .(٢)

قوله عليه السلام : أن قالوا كلمة أن إمّا مفسّرة لبيان كيفيّة عجزهم ، أو مقدّر قبلها كلمة « إلى» أي إلى أن قالوا ؛ أواللام التعليليّة أي لأنّهم قالوا ؛ أوهي بمعنى إذ كما قيل في قوله تعالى : «بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم»(٣) والحقب بالضمّ وبضمّتين : ثمانون سنة أو أكثر ، والدهر ، والسنة ، أوالسنون .

قوله عليه السلام : على غير مثال امتثله أي لم يمثّل لنفسه مثالاً قبل خلق العالم ليخلقها على هيئة ذلك المثال كما هو دأب المخلوقين في أبنيتهم وصنائعهم ؛ أولم يمثّل له فاعل آخر قبله مثالاً اتّبعه ، أوالمراد بالمثال مايرتسم في الخيال كما مرّ .

قوله عليه السلام ولم تحط به الصفات أي الصفات الجسمانيّة فيكون بإدراك الصفات له أي بلحوقها و عروضها له متناهياً بالحدود ؛ أولم تحط به توصيفات الواصفين فيكون بإدراكها إيّاه متناهياً محدوداً بالحدود العقلانيّة ، و تنتهي العقول إلى غاية معرفته . قوله : متعالياً خبر بعد خبر ، وقوله : عن صفة متعلّق به .

قوله عليه السلام : رجم المتوهّمين الرجم : الظنّ ، وكلام مرجّم كمعظّم لايوقف على حقيقته أي فات عن مواقع ظنون المتوهّمين فلم تدركه في كلّ ما وقعت عليه ، لكونه أعلى من كلّ ما توهّمت الأوهام ، و أنّه أعلى الأشياء قدراً و رتبة وكما لاً ورفعة ، ولايبعد أن يكون فات تصحيف فاق . والفهاهة : العيّ ، وهي إمّا كناية عن غاية رويّاتهم

---

(١) الرحمن : ٢٢ .

(٢) الاظهر الثاني ، لان التبخيل معناه النسبة الى البخل وهو لايناسب المقام .

(٣) ص : ٣ . أقول : و يحتمل أن يكون جملة أن قالوا مبتدءاً مؤخراً وقوله : من معرفته خبراً مقدماً .

Books.Rafed.net

وأفكارهم بحيث انتهت أفكارهم وعرض لهم الاعياء ، أو إشارة إلى ضعف رويّاتهم وقصورها أي روياتهم الفهّة الكالّة ،[١] وقال الجزريّ : قد عدلنا بالله أي أشركنا به وجعلنا له مثلاً ومنه قول علي عليه السلام : كذب العادلون بك إذ شبّهوك بأصنامهم .

قوله عليه السلام : خواطر هممهم الهمّة : العزم أي قدّروه تعالى بتقدير هو نتيجة العزمات الباطلة الّتي خطرت ببالهم من التصدّي لمعرفته تعالى بعقولهم فلزمهم كونه تعالى ذا أجزاء ؛ وفي بعض النسخ بخواطرهم[٢] والقرائح جمع قريحة ، وهي القوّة الّتي يستنبط بها المعقولات . قوله عليه السلام : من لا يقدّر قدره إشارة إلى قوله تعالى : «وماقدروا الله حقّ قدره»[٣] أي ماعرفوا الله حقّ معرفته ، أو ماعظّموا الله حقّ تعظيمه . والهواجس : الخواطر والوساوس .

قوله عليه السلام : في عميقات غيوب ملكه أي إذا أرادت الأوهام أن تثبته في منتهى ملكه المغيب عن الأبصار كفوق العرش مثلاً ، أو إذا أرادت أن تصل إلى حقيقته بسبب التفكّرات العميقة في أسرار ملكه أي خلقه أو سلطنته[٤] و خطر الوساوس بتسكين الطاء مصدر خطر له خاطر أي عرض في قلبه ؛ وتولّهت إليه أي اشتدّ عشقها حتّى أصابه الوله وهو الحيرة .

قوله عليه السلام : وغمضت مداخل العقول أي غمض دخولها ودقّ في الأقطار العميقة الّتي لا تبلغها التوصيفات .[٥] والردع : الكفّ والمنع ، و ردعت على بناء المجهول أي كلّ من الأوهام والفكر والقلوب ؛ والخاسيء : المبعد والصاغر ؛ وقوله : تجوب أي تقطع ؛ والمهاوي : المهالك ، الواحدة مهواة ، وهي ما بين جبلين أو حائطين أو نحو ذلك ، والسدف جمع سدفة وهي الظلمة و القطعة من اللّيل المظلم ؛ وجبهت أي ردّت من جبهته ، أي صككت جبهته ؛ و الجور : العدول عن الطريق ؛ و الاعتساف : قطع

---

(١) الفهة مؤنث الفه : العي ؛ الغفلة والسقطة

(٢) وفي التوحيد المطبوع : وجزوه بتقدير منتج خواطرهم .

(٣) الانعام : ٩١

(٤) وفي نسخة : أوسلطانه .

(٥) أوالمعنى : خفيت طرق الفكر ودقت ، وبلغت في الخفاء والدقة الى حدلايبلغه الوصف

Books.Rafed.net

المسافة على غير جادّة معلومة؛ وقوله : وهي تجوب في موضع الحال ، والعامل ردعت ومتخلّصة أيضاً حال ، والعامل امّا تجوب أو ردعت . وتخلّصها إليه : توجّهها بكلّيتها في طلب إدراكه سبحانه ، والحاصل أنّ جلاله تعالى يردع تلك العقول والأوهام في حال قطعها مهالك ظلم الجهالات و المغيبات ، وتخلّصها وتوجّهها التامّ إلى معرفته فترجع بعد ذلك معترفة بأنّه لاينال كنه معرفته بالعقل الّذي شأنه الجور والاعتساف ، وبأنّه لايخطر ببال اُولي الرويّات أي أصحاب الفكر . خاطرة أي صورة مطابقة من تقدير جلال عزّته لما قد مرّ مراراً أنّه منزّه من أن يكون في قوى المحدودين كنه ذاته و صفاته لأنّ تلك الصورة مخلوقة له ، وهو لايشابه خلقه فكيف يوافقه في الحقيقة أو يشبهه و إنّما يشبه الشيء بعديله فيلزم أن تكون تلك الصورة عديلاً له ، اوالمراد أنّ العقل و الوهم والخيال إنّما تحيط بما جانسها وشابهها وبماشاهدأمثاله من الممكنات ، و هو تعالى ليس له شبيه ولاعديل فكيف تحيط به .

قوله عليه‌السلام : في مجد جبروته أي بسببه أو كائناً فيه ، والحاصل أنّ عظمة جبروته وجلاله تمنع عن نفوذ الأبصار فيه قوله عليه‌السلام : إذحجبها أي الأبصار ، وإرجاع الضمير إلى الجبروت بعيد أي حجب الأبصار عنه بحجب لا تنفذ الأبصار في ثخن كثافته أي غلظته ، والأظهر «كثافتها» لرجوع الضمير إلى الحجب ، ولعلّ الإفراد لأخذ الحجب كلّها بمنزلة حجاب واحد ، أويقال : إنّ الضمير راجع إلى الحجاب المذكور في ضمن الحجب ، أي لاتنفذ في واحد منها فكيف في جميعها ، والمراد بالحجب الحجب المعنويّة الراجعة إلى تقدّسه تعالى ونقص الممكنات .

قوله : ولاتخرق أي الأبصار متوجّهاً إلى ذي العرش متانة ستراته الخصيصة به تعالى ؛ والمتانة : الاستحكام ، وإنّما نسب الخرق إليها مجازاً أي ستراته المتينة ؛ و يمكن أن يقرأ تخرق على بناء المجهول ، ومتانةً بالنصب بنزع الخافض أي لمتانة ، وفي بعض النسخ : مباثة ـ بالباء الموحدة ثمّ الثاء المثلّثة ـ من باث الشيء يبوث بوثاً أي بحث عنه فيكون فاعلاً للخرق أي لاتخرق الحجب إلى ذي العرش البحث عن خصائص ستراته ؛ ويقال : تصاغرت إليه نفسه أي تحاقرت ، وعنت الوجوه أي خضعت و ذلّت .

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام : فوجّهه بجهة أي وجّه كلّ شيء إلى جهة ، وغاية خلقه لها ، كالخيل للركوب ، والفلك للدوران ، وأصناف الإنسان للعلم والمعرفة وسائر الصنائع والحرف كما قال تعالى : « لكلّ وجهةٌ هو مولّيها »[1] وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : كلٌّ ميسّر لما خلق له .

قوله عليه السلام : فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته أي منزلة الربّ تعالى ، أو أنّ كلاًّ منهم في مرتبة التقصير عمّا خلق له وعمّا هيّىء له من الكمال ، والأظهر : فلم يتعدّ ، ولعلّه صحّف أي لا يمكن لأحد التعدّي والتجاوز عمّا قدّر له من الكمال والاستعداد ، و يؤيّده ما في النهج : قدّر ما خلق ، فأحكم تقديره ، و دبّره فألطف تدبيره ، و وجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته ، ولم يقصّر دون الانتهاء إلى غايته .

قوله عليه السلام : ولم يستصعب أي لم يمتنع . قوله عليه السلام : بلا معاناة أي مقاساة شدّة ؛ واللّغوب : التعب والإعياء أي لم يكن له تعالى في خلق الأشياء و تدبيرها على ماذكر معاناة ولا لغوب ، كما قال تعالى : « وما مسّنا من لغوب »[2] والمكايدة في بعض النسخ بالباء الموحّدة من قولهم : كابدت الأمر : إذا قاسيت شدّته ، وفي بعضها بالياء المثنّاة من تحت من الكيد .

قوله : و وافى الوقت أي لم يتأخّر عن الوقت الّذي أراد وجوده فيه . وإجابةً مفعول لأجله . قوله عليه السلام : لم يعترض[3] أي لم يعرض للأشياء في إجابة دعوته سبحانه بطؤ ولا تأخير ، أو لم يعرض له تعالى من جهة ما هو فاعل شيء من تلك الكيفيّات ؛ و الريث : البطؤ ؛ والإناة : التأنّي ؛ والمتلكّىء : المتأخّر والمتوقّف ؛ والأود بالتحريك : الاعوجاج .

قوله عليه السلام : ونهى أي أنهى ، وأعلم وبيّن المعالم الّتي وضع على الحدود الّتي لا ينبغي لها التجاوز عنها في غاياتها الّتي مرّت الإشارة إليها ، أو من النهاية أي وضع

---

(١) البقرة : ١٤٨ .

(٢) ص : ٣٨ .

(٣) اعترض دون الشيء : حال دونه ، أي لم يحل دون اجابته بطؤ المبطيء و تثاقله ، و لا تأنّي المتلكّىء وأناته ، بل أجابوا كلهم ربهم طائعين مقهورين بلا تأخير ولا توقف .

Books.Rafed.net

معالم الحدود في نهاية ماقرّر لهم من امتدادات المسافات المعنويّة الّتي لاينبغي لهم أن يخرجوا عنها ، ويقال : لائم بين كذا و كذا أي جمع . قوله عليه السلام : ووصل أسباب قرائنها إشارة إلى أنّ الموجودات لاتنفكّ عن أشياء تقترن بها من الهيئات والأشكال و الغرائز وغيرها ، واقتران الشيئين مستلزم لاقتران أسبابهما واتّصالها ، و ذلك الوصل مستند إليه تعالى لأنّه مسبّب الأسباب ؛ وقيل : المراد بالقرائن : النفوس المقرونة بالأبدان و اعتدال المزاج سبب بقاء الروح أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها ؛ و قيل : المراد هدايتها لماهو الأليق بها في معاشها ومعادها من قول القائل : وصل الملك أسباب فلان ، إذا علّقه عليه و وصله ببرّه وإنعامه ، ثمّ المراد بالأجناس أعمّ ممّا هو مصطلح المنطقيّين . وقوله عليه السلام : بدايا خبر مبتدأ محذوف أي هي بدايا مخلوقات ، وبدايا ههنا جمع بديئة ، وهي الحالة العجيبة ، يقال : أبدى الرجل : إذا جاء بالأمر المعجب البديء والبديئة أيضاً : الحالة المبتدأة المبتكرة ، ومنه قولهم : فعله بادىء بديء - على فعيل - أي أوّل كلّ شيء .

قوله عليه السلام : انتظم علمه لعلّه بمعنى نظم وإن لم يرد فيما عندنا من كتب اللّغة ، أوعلمه منصوب بنزع الخافض أي بعلمه ، أوفي علمه أي انتظم في علمه تعالى جميع أصناف الخلق وأحوالها فكأنّ علمه تعالى سلك نظم جميع الأشياء فيه ؛ ويحتمل أن يكون من قولهم : انتظمه بالرمح ؛ إذا اختله وجعله فيه كمامرّ . قوله : وبتلاحم التلاحم : الالتيام والالتصاق ؛ والحُقّة بالضمّ : رأس الورك الّذي فيها عظم الفخذ ، ورأس العضد الّذي فيه الوابلة ، والجمع أحقاق وحقاق بالكسر أي من شبّهه بخلقه في ربط مفاصلهم ، ودخول بعضها في بعض ، و شدّة ارتباطها و استحكامها ، وكون المفاصل محتجبة بمايسترها و يكتنفها من اللّحم والجلد ، وكلّ ذلك بتدبير حكمته ، فمن حكم بهذا التشبيه فإنّه لم يعقد غيب ضميره أي ماغيّب في ضميره أوضميره المغيّب عن الخلق على معرفته تعالى ؛ ويمكن أن يقرأ يعقد على المعلوم وغيب بالنصب وعلى المجهول وغيب بالرفع .

قوله : لم يتناه في العقول أي لم تصل العقول إلى نهاية معرفته بالوصول إلى كنه

Books.Rafed.net

ذاته وصفته ، أوليس في العقول ذا نهايات ؛ وكونه في مهبّ الفكر أي محلّها مكيّفاً على الوجهين ظاهر بنحو مامرّ تقريره مراراً ، وكذا كونه محدوداً بالحدود الجسمانيّة أو العقلانيّة ، وكونه مصرّفاً أي متغيّراً ؛ ولا يخفى ما في تشبيه الرويّات أو محلّها بالحواصل من اللّطف . وإضافة الرويّات إلى الهمم لاميّة أي الرويّات نشأت من هم النفوس و عزماتها ، ويحتمل أن تكون بيانيّة بأن يكون المراد بهمم النفوس خواطرها .

قوله : أضمر عليها الضمير راجع إلى القريحة ولعلّ على تعليليّة ، ويحتمل أن يراد بالقريحة نفس الفكر مجازاً . قوله : أفادها أي استفادها ؛ والسدد جمع السدّة و هي الباب المغلق ، وقد مرّ الكلام في آخر الخطبة في باب النهي عن التفكّر .

✿ ١٧ ـ يد : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن عليّ بن عبّاس ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن فتح بن يزيد الجرجانيّ قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد ، فكتب إليّ بخطّه : ـ قال جعفر : وإنّ فتحاً أخرج إليّ الكتاب فقرأته بخطّ أبي الحسن عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد ، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته ، الدالّ على وجوده بخلقه ، وبحدوث خلقه على أزليّته ، وباشتباههم على أن لا شبه له ،(١) المستشهد بآياته على قدرته ، الممتنع من الصفات ذاته ، و من الأبصار رؤيته ، ومن الأوهام الإحاطة به ، لا أمد لكونه ، ولا غاية لبقائه ، لا تشمله المشاعر ،(٢) ولا تحجبه

(✿) أخرجه الكلينى فى الكافى عن محمد بن الحسين ، عن صالح بن حمزة ، عن فتح بن عبدالله مولى بنى هاشم قال : كتبت إلى أبى ابراهيم عليه السلام أسأله عن شىء من التوحيد ـ إلى آخر الحديث وعن على بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن شباب الصيرفى و اسمه محمد بن الوليد ، عن على بن سيف بن عميرة ، قال : حدثنى إسماعيل بن قتيبة قال : دخلت أنا وعيسى بن شلقان على أبى عبدالله عليه السلام فابتدأنا فقال : عجبا لاقوام يدعون على أمير المؤمنين عليه السلام مالا يتكلم به قط ؛ خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة فقال : الحمد لله الملهم . ثم ذكر مثل الحديث إلا أن فى آخره اختلافاً و اختصاراً ، و رواه الرضى رحمه الله فى النهج باختلاف فى صدره و ذيله

(١) فى نسخة : و بأشباههم على ان لاشبه له .

(٢) فى النهج : لاتستلمه المشاعر . أى لاتصل إليه الحواس .

Books.Rafed.net

الحجاب ، (١) فالحجاب بينه و بين خلقه ، لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم ، ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته ، ولافتراق الصانع والمصنوع ، (٢) والربّ والمربوب ، والحادّ و المحدود ، أحد لابتأويل عدد ، (٣) الخالق لابمعنى حركة ، السميع لابأداة ، البصير لا بتفريق آلة ، الشاهد لابمماسّة ، البائن لابتراخ مسافة ، (٤) الباطن لاباجتنان ، الظاهر لابمحاذ ، الّذي قدحسرت دون كنهه نوافذ الأبصار ، وأقمع وجوده جوائل الأوهام ، (٥) أوّل الديانة معرفته ، وكمال المعرفة توحيده ، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه ، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف ، وشهادة الموصوف أنّه غير الصفة ، و شهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبينة ، الممتنع منها الأزل ، (٦) فمن وصف الله فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن عدّه فقد أبطل أزله ، ومن قال : كيف فقد استوصفه ، ومن قال : علامَ فقد حمله ، ومن قال : أين فقد أخلى منه ، ومن قال : إلامَ فقد وقّته ، عالمٌ إذلامعلوم ، و خالق إذلامخلوق ، وربّ إذلامربوب ، وإله إذلامألوه ، وكذلك يوصف ربّنا وهوفوق مايصفه الواصفون .

توضيح : لاأمد أي أزلاً ، ولاغاية أي أبداً . قوله : وبين خلقه وفي «في» بعد ذلك : خلقه إيّاهم لامتناعه وهو أظهر ، والمعنى على مافي الكتاب أن ليس احتجابه إلّا لهذه الوجوه وقد مرّ تحقيقها مراراً (٧) قوله : ممّا يمتنع كلمة «من» صلة أوتبعيضيّة .

قوله عليه السلام : لابتفريق آلة أي بفتح العين أوبعث الأشعّة وتوزيعها على المبصرات على القول بالشعاع ، أوتقليب الحدقة وتوجيهها مرّة إلى هذا المبصر ومرّة إلى ذاك ، كما يقال :

---

(١) في الكافي لاتحجبه الحجب ، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم . وفي النهج : لاتحجبه السواتر .

(٢) في الكافي : من المصنوع . وكذا في الجملتين اللتين بعده .

(٣) في الكافي : الواحد بلا تأويل عدد .

(٤) في الكافي : والظاهر البائن لابتراخي مسافة ، أزله نهيه لمجاول الافكار ، ودوامه ردعه لطامحات العقول ، قد حسر كنهه نوافذ الابصار ، وقمع وجوده جوائل الاوهام .

(٥) في التوحيد المطبوع : وامتنع وجوده .

(٦) في التوحيد المطبوع : الممتنع فيها الازل .

(٧) بأنه خالق برىء عن الامكان ولوازمه وأنهم مخلوقة ممكنة ، قاصرة عن نيل الوصول الى ذاته وصفاته فالحجاب بينه وبين خلقه قصورهم وكماله .

Books.Rafed.net

فلان مفـرّق الهمّة والخاطر إذا وزّع فكره على حفظ أشياء متباينة و مراعاتها ؛ والبراح : الزوال عن المكان . وفي النهج والكافي : لابتراخي مسافة .

قوله عليه السلام : لاباجتنان الاجتنان : الاستتار أي أنّه باطن ، بمعنى أنّ العقـول والأفهام لاتصل إلى كنهه لاباستتاره بستر وحجاب ، أوعلم البواطن لابالدخول فيها والاستتاربها قوله : لابمحاذ أي لابأن يحاذيه شيءٌ فيراه ، وليست هذه الكلمة في بعض النسخ ، وفيها : الظاهر الّذي قدحسرت . وقمعه كمنعه : ضربه بالمقمعة ، [١] وقهره وذلّله كأقمعه . [٢] وأقمعته : طلع عليّ فرددته ؛ والوجود يحتمل أن يكون هنا بمعنى الوجدان . وجوائل الأوهام : الأوهام الجائلة المتردّده في أنواع دقائق المعاني . قوله بالبينة أي المباينة للآخر ، وفي الكافي : بالتثنية وهي أظهر ؛ وقدمرّ شرح سائر الفقرات .

١٨ - يد : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن عليّ بن العبّاس ، عن ابن محبوب ، عن حمّاد بن عمرو النصيبيّ قال : سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام عن التوحيد فقال : واحدٌ ، صمدٌ ، أزليٌ ، صمديٌّ ، لاظلّ له يمسكه ، وهو يمسك الأشياء بأظلّتها ، عارف بالمجهول ، معروف عند كلّ جاهل ، فردانيّ لاخالقه فيه ولاهو في خلقه ، غيرمحسوس ولامجسوس ، لاتدركه الأبصار ، علافقرب ، ودنا فبعد ، وعصي فغفر ، واُطيع فشكر ، لاتحويه أرضه ، ولاتقلّه سماواته ، وأنّه حامل الأشياء بقدرته ، ديموميّ أزليّ ، لاينسا ولايلهو ، ولايغلط ولايلعب . ولالإرادته فصل ، وفصله جزاء ، وأمره واقع ، لم يلد فيورث ، ولم يولد فيشارك ، ولم يكن له كفواً أحدٌ .

بيان : صمديٌّ النسبة للمبالغة كالأحمريّ . قوله عليه السلام : لاظلّ له الظلّ من كلّ شيء شخصه أووقاؤه أوستره أي لاشخص ولاشبح له يمسكه كالبدن للنفس ، والفرد المادّيّ للحصّة ، أولا واقي له يقيه ؛ ومنهم من حمل الظلال على المثل الأفلاطونيّة ؛ وقيل : المراد بالظلّ الكنف ، يقال : فلانٌ في ظلّ فلان أي كنفه .

---

(١) المقمعة : خشبة أوحديدة يضرب بها الانسان ليذل .

(٢) وصرفه عما يريد . وأقمعه : قهره وذلله ورده .

Books.Rafed.net

أقول : ويحتمل أن يكون المراد بالظلّ الروح إذ كثيراً ما يطلق عالم الظلال على عالم الأرواح ؛ أو الابنية الّتي يكون الخلق عليها أو تحتها ؛ وهو يمسك الأشياء بأظلّتها أي بأشخاصها وأشباحها ، أو بوقاياتها أو بمثلها أو أرواحها أو بالأبنية الّتي تقلّها وتظلّها والباء للسببيّة أو بمعنى مع .

قوله عليه السلام : ولا لإرادته فصل أي لافصل بينها وبين المراد أي لايتأخّر ولاينفصل مراده عن إرادته ، أو لاتنقطع إرادته بل هو كلّ يوم في شأن أبد الدهر ، أو لاقاطع لإرادته يمنعها عن تعلّقها بالمراد . وقيل : أي ليست إرادته فاصلة بين شيء و شيء ، بل تتعلّق بكلّ شيء ؛ وقيل : ليس لإرادته فصلٌ أي شيءٌ يداخله فيكون به راضياً أو ساخطاً إنّما كونه راضياً أو ساخطاً بالإثابة والعقاب كما قال : وفصله جزاء ؛ أو المعنى أنّه لايكون لإرادته في فعل العبد قطع بالمراد فيتعيّن وقوعه إنّما قطعه في المراد من العبد الجزاء .

اقول : على الوجوه الأوّلة المراد بقوله : وفصله جزاء أنّ فصله بين عباده المشار إليه بقوله سبحانه : «يفصل بينهم يوم القيمة» [١] جزاء لهم ، وهو غير جائر فيه ، ويحتمل أن يكون الفصل في الأوّل القضاء بالحقّ بين الحقّ والباطل أي لايقضي في إرادته أحد ، بل هو الفاصل بينهم في الآخرة بمجازاتهم ، وفي بعض النسخ : وفضله بالضاد المعجمة أي سمّي ما يتفضّل به عليهم جزاءاً ولايستحقّ أحد عليه شيئاً .

١٩ - **يد** : ابن الوليد ، عن الصفّار وسعد معاً ، عن ابن عيسى والنهديّ ، و ابن أبي الخطّاب ، كلّهم عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض خطبه : الحمد لله الّذي كان في أوّليّته وحدانيّاً ، وفي أزليّته متعظّماً بالإلهيّة ، متكبّراً بكبريائه وجبروته ، ابتدأ ما ابتدع وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء ممّا خلق ، ربّنا القديم بلطف ربوبيّته ، وبعلم خبره فتق ، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق ، و بنور الإصباح فلق ، فلا مبدّل لخلقه ، ولا مغيّر لصنعه ، ولا معقّب لحكمه ، [٢] ولا رادّ لأمره ،

---

(١) الحج : ١٧ .

(٢) قال الراغب : لا معقب لحكمه أى لا احد يتعقبه و يبحث عن فعله ، من قولهم : عقب الحاكم على حكم من قبله : اذا تتبعه ، ويجوز أن يكون ذلك نهياً للناس أن يخوضوا فى البحث عن حكمه وحكمته اذا خفيت عليهم ، ويكون ذلك من نحو النهى عن الخوض فى سر القدر .

Books.Rafed.net

ولا مستراح عن دعوته، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدّته وهو الكينون أوّلاً،[1] والديموم أبداً، المحتجب بنوره دون خلقه في الاُفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، فوق كلّ شيء علا ومن كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى، فأحبّ الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره، وسما في علوّه، واستتر عن خلقه، وبعث إليهم الرسل لتكون له الحجّة البالغة على خلقه، ويكون رسله إليهم شهداء عليهم، وانبعث فيهم النبيّين مبشّرين و منذرين، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيّ عن بيّنة وليعقل العباد عن ربّهم ماجهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهيّة بعد ما عندوا.

بيان: قوله: متعظّماً أي مستحقّاً للتعظيم أو عظيماً في غاية العظمة، وكذا قوله متكبّراً؛ والغرض أنّه لم يكن عظمته و كبرياؤه و إلهيّته متوقّفة على إيجاد خلقه وقوله: ربّنا مبتدأ وفتق خبره، والظرفان متعلّقان بفتق، وإضافة العلم إلى الخبر للتأكيد، وفي بعض النسخ بالجيم. قوله: فلق أي ظلمة اللّيل، و هو إشارة إلى قوله تعالى: «فالق الإصباح».[2]

قوله: لامعقّب لحكمه أي لارادّ له، و حقيقته الّذي يعقّب الشيء بالإبطال؛ والمستراح: محلّ الاستراحة أي لامفرّ عن دعوته؛ والكينون والديموم مبالغتان في الكائن والدائم. قوله: المحتجب بنوره أي ليس حجابه إلّا نوريّته أي تجرّده و كماله و رفعته وجلاله؛ والطامح: المرتفع كالشامخ والباذخ، يقال: جبل شامخ أي شاهق، وشرف باذخ أي عال.

قوله: وهو بالمنظر الأعلى المنظر: الموضع المرتفع الّذي ينظر إليه أي موضعه أرفع من أن ينظر إليه بالأبصار والأوهام والعقول، أو المراد بالمنظر المدارك والمشاعر أي هو أعلى وأرفع من أن يكون في مشاعر الخلق، ويحتمل أن يكون كناية عن علمه

---

(١) في التوحيد المطبوع: وهو الكينون أزلا.

(٢) الانعام: ٩٦.

Books.Rafed.net

بكلّ شيء أي المرضع الّذي ينظر فيه[1] أعلى من كلّ شيء ، إذالأعلى ينظر إلى الأسفل غالباً بسهولة .

قوله : فأحبّ الاختصاص بالتوحيدأي بكونه موحّداً أيلايوحّده ولايعرفه غيره كما هو ، إذ هو محتجب عنهم ؛ أو أحبّ أن يوحّدوه فقط دون غيره ، إذلو كان ظاهراً للعقول والحواسّ كان مشاركاً للممكنات في الوحدة الاعتباريّة فلا تكون الوحدة الصادقة عليه مختصّة به ، وعلى هذا فالمحبّة مؤوّلة باقتضاء ذاته تعالى من حيث كماله ذلك ، و كذا على الأوّل ، إلّا أن يقال : إنّ المراد أنّه حجب عنهم أوّلاً مايمكنهم من معرفته ثمّ أفاض معرفته عليهم بتوسّط الأنبياء والرسل ، وبمايحصل لهم من القربات بالطاعات ليعلموا أن ليس توحيدهم له إلّابتوفيقه و هدايته تعالى ، ويؤيّده مابعده لا سيّما قوله : وليعقل العباد .

٢٠ـ يد : ابن الوليد ، عن محمّد العطّار ، وأحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن بعض أصحابه رفعه قال : جاء رجلٌ إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال له : يابن رسول الله صف لي ربّك حتّى كأنّي أنظر إليه ، فأطرق الحسن بن عليّ عليهما السلام مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال : الحمد لله الّذي لم يكن له أوّل معلوم ، ولا آخر متناه ، ولاقبل مدرك ، ولا بعد محدود ، ولا أمد بحتّى ، ولاشخص فيتجزّأ ، ولااختلاف صفة فيتناهى ، فلاتدرك العقول وأوهامها ولاالفكر وخطراتها ولا الألباب و أذهانها صفته فيقول : متى ؟ ، ولا بدىء ممّا ، ولاظاهر على ما ، ولا باطن فيما ، ولاتارك فهلّا ، خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً ، ابتدء ما ابتدع ، وابتدع ما ابتدء ، وفعل ما أراد ، وأراد ما استزاد ، ذلكم الله ربّ العالمين .[2]

بيان : قوله : معلوم هذه الصفة و الصفات الّتي بعدها موضحات مؤكّدات ، إذلو كان له أوّل لكان معلوماً ، و هكذا . قوله عليه السلام : فيتناهى أي اختلاف الصفات ينافي الأزليّة والأبديّة كمامرّ مراراً . قوله عليه السلام : فتقول متى أي لو كانت العقول تبلغ صفته لكان كسائر الممكنات فكان يصحّ أن يقال : متى وجد ؟ ومن أيّ شيء بدىء ؟ على

(١) وفى نسخة : ينظر منه .

(٢) وفى نسخة : ذلكم الله ربى رب العالمين .

Books.Rafed.net

المجهول، أو بدأ الأشياء بأن يقرأ على الفعل المعلوم، أو على فعيل، و على أيّ شيء علا فهو ظاهر، و في أيّ شيء بطن حتّى يقال: إنّه باطن، أو يقال لشيء ترك: هلّا فعل تحضيضاً و تحريصاً على الفعل أو توبيخاً على تركه؛ والابتداع: الإيجاد بلا مادّة أو بلا مثال.

٢١ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين بن الحسن بن بردة، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمّد العلويّ، عن فتح بن يزيد الجرجانيّ قال: لقيته عليه السلام (١) على الطريق عند منصرفي عن مكّة إلى خراسان، وهو سائر إلى العراق فسمعته يقول: من اتّقى الله يتّقى، ومن أطاع الله يطاع. فتلطّفت في الوصول إليه (٢) فوصلت فسلّمت فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: يافتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقمن أن يسلّط عليه سخط المخلوق، و أنّ الخالق لايوصف إلّا بما وصف به نفسه، و أنّى يوصف الّذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عمّا وصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، (٣) كيّف الكيف فلايقال له: كيف؟ وأيّن الأين فلايقال له: أين؟ إذ هو مبدع الكيفوفيّة والأينونيّة. (٤)

---

(١) أقول: الضمير يرجع الى أبي الحسن عليه السلام كما في الكافي حيث قال في صدر الحديث بعد ذكر اسناده: الفتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمني وأبا الحسن عليه السلام الطريق في منصرفي من مكة الى خراسان اه والمراد من أبي الحسن هو أبو الحسن الثاني الرضا عليه السلام كما تقدم قبل ذلك، أو أبو الحسن الثالث عليه السلام كما حكي عن كشف الغمة، ولعل الطبقة لا يأبى صلاحيته للرواية عنهما عليهما السلام، فحيث اطلق أبا الحسن ولم يقيده بالثاني أو الثالث فيحتاج تعيينه الى قرينة، والامر سهل.

(٢) تلطف الامر وفي الامر: ترفق فيه.

(٣) اشارة الى أن قربه بالاشياء وبعده عنها ليس بالالتصاق والافتراق، اذ لو كان كذلك لامتنع أن يكون قريبا في حال بعده، وبعيدا في حال قربه، بل يكون قريباً باعتبار احاطته علماً بالاشياء، وقهره قدرة عليها، وبعيداً عنهم باعتبار عدم مجانسته و مشابهته عنهم، وعن عقولهم و ادراكاتهم باعتبار أنها لايمكنها أن تحوم حول حمى ذاته وصفاته.

(٤) أخرجه الكليني في الكافي الى هنا.

Books.Rafed.net

يافتح كلّ جسم مغذّى بغذاء إلّا الخالق الرازق ، فإنّه جسّم الأجسام و هو ليس بجسم ولاصورة ، لم يتجزّأ ولم يتناه ، ولم يتزايد ولم يتناقص ، مبرّأ من ذات ما ركّب في ذات من جسّمه ، وهو اللّطيف الخبير، السميع البصير ، الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، منشىء الأشياء و مجسّم الأجسام ، ومصوّر الصور ، لو كان كما تقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق ، ولا الرازق من المرزوق ، ولا المنشىء من المنشأ ؛ لكنّه المنشىء فرّق بين من جسّمه وصوّره وشيّأه وبيّنه إذا كان لايشبهه شيء .

قلت : فالله واحد والإنسان واحد فليس قد تشابهت الوحدانيّة ؟ قال : أحلت ثبّتك الله إنّما التشبيه في المعاني ، وأمّا في الأسماء فهي واحدة ، وهي دلالة على المسمّى ، و ذلك أنّ الإنسان و إن قيل واحد فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة و ليس باثنين ، و الإنسان نفسه ليس بواحد لأنّ أعضاءه مختلفة ، وألوانه مختلفة غيرواحدة ، وهو أجزاء مجزّى ، ليس سواء ،[1] دمه غير لحمه ، ولحمه غيردمه ، وعصبه غيرعروقه ، وشعره غير بشره ، وسواده غير بياضه ، وكذلك سائرجميع الخلق فالإنسان واحد في الاسم لاواحد في المعنى ،[2] والله جلّ جلاله واحد لاواحد غيره ، ولااختلاف فيه ولاتفاوت ، ولازيادة ولانقصان ، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف فمن أجزاء مختلفة وجواهر شتّى ، غيرأنّه بالاجتماع شيء واحد .

قلت : فقولك : اللّطيف فسّره لي ، فإنّي أعلم أنّ لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير أنّي اُحبّ أن تشرح لي . فقال : يا فتح إنّما قلت : اللّطيف للخلق اللّطيف و لعلمه بالشيء اللّطيف ، ألاترى إلى أثر صنعه في النبات اللّطيف وغير اللّطيف وفي الخلق اللّطيف من أجسام الحيوان من الجرجس والبعوض وماهو أصغر منهما ممّا لايكاد تستبينه العيون ، بل لايكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى ، والمولود من القديم ، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد ، والهرب من الموت ، والجمع لمايصلحه ممّا في لجج

---

(١) في نسخة من التوحيد : ليست بسواء .

(٢) في التوحيد المطبوع : فالانسان واحد بالاسم لاواحد بالمعنى .

Books.Rafed.net

البحار، وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار، وإفهام بعضها عن بعض منطقها، وما تفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة، وبياضاً مع حمرة علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف، وأنّ كلّ صانع شيء فمن شيء صنع، والله الخالق اللّطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء.

قلت: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «تبارك الله أحسن الخالقين» فقد أخبر أنّ في عباده خالقين وغير خالقين، منهم عيسى خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله، والسامريّ خلق لهم عجلاً جسداً له خوار.

قلت: إنّ عيسى خلق من الطين طيراً دليلاً على نبوّته، والسامريّ خلق عجلاً جسداً لنقض نبوّة موسى وشاء الله أن يكون ذلك كذلك؟ إنّ هذا لهو العجب: فقال: ويحك يا فتح إنّ لله إرادتين ومشيّتين: إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أوما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك؟ ولو لم يشأ لم يأكلا، ولو أكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة الله،[1] وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل وشاء أن لا يذبحه ولو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيّة إبراهيم مشيّة الله عزّ وجلّ.

قلت: فرّجت عنّي فرّج الله عنك غير أنّك قلت: السميع البصير، سميع بأُذن، وبصير بالعين؟ فقال: إنّه يسمع بما يبصر، ويرى بما يسمع، بصير لا بعين مثل عين المخلوقين، وسميع لا بمثل سمع السامعين، لكن لمّا لا تخفى عليه خافية[2] من أثر الذرّة السوداء على الصخرة الصمّاء في اللّيلة الظلماء تحت الثرى والبحار، قلنا: بصير لا بمثل عين المخلوقين، وسميع بما لم تشتبه عليه ضروب اللّغات،[3] ولم يشغله سمعٌ عن سمع، قلنا: سميع لا بمثل السامعين.

قلت: جعلت فداك قد بقيت مسألة. قال: هات لله أبوك. قلت: يعلم القديم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال: ويحك إنّ مسائلك لصعبة، أما سمعت

---

(١) وفي نسخة: ولو لم يشأ أن يأكلا لغلبت مشيتهما مشية الله.

(٢) في التوحيد المطبوع: لكن لما لم يخف عليه خافية.

(٣) في التوحيد المطبوع: ولما لم يشتبه عليه ضروب اللغات إه.

Books.Rafed.net

الله يقول . « لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا » وقوله : « ولعلا بعضهم على بعض » وقال : - يحكي قول أهل النار - « ارجعنا نعمل صالحاً غير الّذي كنّا نعمل » وقال : « ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه » فقد علم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؛ فقمت لأُقبّل يده و رجله فأدنى رأسه فقبّلت وجهه و رأسه فخرجت وبي من السرور والفرح ما أعجز عن وصفه لما تبيّنت من الخير والحظّ .

بيان : قمن بالتحريك و كسر الميم أيضاً أي خليق و جدير . قوله : مغذّى بغذاء أي كلّ جسم ذي روح له غذاء يقويه ولو كان التسبيح والتقديس ؛ و يحتمل أن يكون الغذاء شاملاً لكلّ شيء يقوي الجسم ويربّيه ويبقيه فلا حاجة إلى تخصيص الجسم . قوله عليه السلام : من ذات ماركّب أي هو مبرّء من كلّ حقيقة وماهيّة وعارض ركّب في ذوات الأجسام .

قوله وبينه يحتمل التشديد والتخفيف فلا تغفل ؛[1] واللّحاء بكسر اللام ممدوداً قشر الشجر . قوله عليه السلام : لله أبوك قال الجزريّ : إذا اُضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسى عظماً وشرفاً ، كما قيل : بيت الله ، وناقة الله ، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه و يحمد قيل : لله أبوك في معرض المدح والتعجّب أي أبوك لله خالصاً حيث أنجب بك وأتى بمثلك . انتهى . وقد مضى شرح أكثر أجزاء الخبر ، وسيأتي شرح بعضها في كتاب العدل إن شاء الله تعالى

٢٢ **يد** : أخبرني أبو العبّاس الفضل بن العبّاس الكنديّ - فيما أجازه لي بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاث مائة - قال : حدّثنا محمّد بن سهل - يعني العطّار البغداديّ لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاث مائة - قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد البلويّ ،[2] قال : حدّثنا

(١) فعلى التخفيف يكون مصدر بان يبين اى انقطع ، ومبتدءاً لقوله : إذا كان لا يشبهه شيء . اى انقطاعه عن الخلق وبينونته عنهم يثبت إذا لم يكن يشبهه شيء .

(٢) البلوى كعلوى نسبة الى بلى كرضى قبيلة من أهل مصر ، وهو عبدالله بن محمد بن عمير بن محفوظ البلوى أبو محمد المصرى ، ضعفه النجاشي فى ترجمة محمد بن الحسن الجعفرى ، قال : روى عنه البلوى ، والبلوى رجل ضعيف مطعون عليه ، وذكر بعض أصحابنا أنه رأى له رواية رواه عنه على بن محمد البرقعى صاحب الزنج وهذا أيضا مما يضعفه . انتهى . ونص بعد ذلك على اسمه ، وقال الغضائرى : كذاب : وضاع للحديث ، لايلتفت الى حديثه ولايعبأ به .

Books.Rafed.net

عمارة بن زيد[١] قال: حدثني عبيدالله بن العلا، قال: حدثني صالح بن سبيع، عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال: حدثني أبي، عن أبي المعتمر مسلم بن أوس قال: حضرت مجلس علي عليه السلام في جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفر اللون كأنه من متهودة اليمن فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأنا نراه و ننظر إليه، فسبح علي عليه السلام ربه وعظمه عز وجل، وقال: الحمد لله الذي هو أول لا بديء مما، ولا باطن فيما، ولا يزال مهما، ولا ممازج معما، ولا خيال وهما، ليس بشبح فيرى، ولا بجسم فيتجزأ، ولا بذي غاية فيتناهى، ولا بمحدث فيبصر، ولا بمستتر فيكشف، ولا بذي حجب فيحوى، كان ولا أماكن تحمله أكنافها، ولا حملة ترفعه بقوتها،[٢] ولا كان بعد أن لم يكن، بل حارت الأوهام أن يكيف المكيف للأشياء، ومن لم يزل بلا مكان ولا يزول باختلاف الأزمان، ولا ينقلب شأناً بعد شأن، البعيد من حدس القلوب، المتعالي عن الأشباه والضروب، الوتر علام الغيوب، فمعاني الخلق عنه منفية، وسرائرهم عليه غير خفية، المعروف بغير كيفية، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، ولا تدركه الأبصار، ولا تحيطه الأفكار،[٣] ولا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، فكلما قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود، و كيف يوصف بالأشباح و ينعت بالألسن الفصاح من لم يحلل في الأشياء فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو عنها بائن،

---

(١) هو عمارة بن زيد أبو زيد الخيواني، لا يعرف إلا من جهة البلوى، حكى عن رجال النجاشي أنه قال: عمارة بن زيد أبو زيد الخيواني الهمداني، لا يعرف من أمره غير هذا، ذكر الحسين بن عبيدالله أنه سمع بعض أصحابنا يقول: سئل عبدالله بن محمد البلوى عن عمارة بن زيد: هذا الذى حدثك؟ قال: رجل نزل من السماء حدثني ثم عرج! وينسب اليه كتب منها: كتاب المغازى، كتاب حروب أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب مقتل الحسين بن على عليه السلام وأشياء كثيرة تنسب اليه انتهى وقال ابن الغضائرى: وأصحابنا يقولون: أنه اسم ما تحته أحد، وكل ما يرويه كذب والكذب بين فى وجه حديثه. أقول: وباقى رجال السند مثله فى الجهالة.

(٢) إيماز إلى بطلان مقالة التجسيم والتشبيه، وأنه سبحانه مقدس عن ذلك، وأن قوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» وقوله: «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» ليسا محمولين على ظاهرهما.

(٣) فى التوحيد المطبوع: ولا يحيط به الافكار.

Books.Rafed.net

ولم يخل منها فيقال : أين ، ولم يقرب منها بالالتزاق ، ولم يبعد عنها بالافتراق ، بل هو في الأشياء بلا كيفيّة ، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ، و أبعد من الشبهة [١] من كلّ بعيد ، لم يخلق الأشياء من اُصول أزليّة ، ولامن أوائل كانت قبله بديّة ، بل خلق ما خلق وأتقن خلقه ، وصوّر ماصوّر فأحسن صورته ، فسبحان من توحّد في علوّه فليس لشيء منه امتناع ، ولاله بطاعة أحد من خلقه انتقام ؛[٢] إجابته للداعين سريعة ، والملائكة له في السماوات والأرض مطيعة ، كلّم موسى تكليماً بلاجوارح وأدوات ولاشفة ولا لهوات ،[٣] سبحانه وتعالى عن الصفات ، فمن زعم أنّ إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود . والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة .

بيان : قوله عليه‌السلام : لا بديء على فعيل أي لايقال : بدأ الأشياء ممّا إذ لم يخلقها من شيء ، و كونه فعيلاً بمعنى المفعول أو فعلاً على بناء المجهول بعيد . قوله عليه‌السلام : و لايزال مهما كلمة مهماهنا ظرف زمان جيء بها لتعميم الأزمان أى لايزول أبداً ، و يحتمل أن يكون حرف نفي آخر مقدّراً ، أو يكون معطوفاً على المنفيّ سابقاً أي ليس لايزال مقيّداً بمهما يكن كذا ، ويمكن أن يكون سقوط أحدهما من النسّاخ لتوهّم التكرار؛ ولاممازج مع ما أي لايمكن أن يقال : مع أيّ شيء ممازج .

قوله عليه‌السلام : ولاخيال وهماً أي غيرمتخيّل بالوهم . قوله عليه‌السلام : ليس بشبح أي شخص . قوله عليه‌السلام : ولابمحدث فيبصر أي لو كان مبصراً لكان محدثاً فلايتوهّم منه أنّ كلّ محدث مبصر . قوله : فيحوى أن تكون الحجب حاوية له ، أو يكون جسماً محويّاً بالحدود والنهايات . قوله عليه‌السلام : والضروب وهي جمع الضرب بمعنى المثل ،[٤] أو المراد ضرب الأمثال . قوله عليه‌السلام : بالأشباح أي الصور الخياليّة و العقليّة ، أو بصفات الأشخاص .

---

(١) في التوحيد المطبوع : وأبعد من الشبه .

(٢) في التوحيد المطبوع : ولاله بطاعة أحد من خلقه انتفاع . وهو الصحيح .

(٣) جمع اللهاة ، وهو اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

(٤) او الشكل .

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام: من أصول أزليّة ردّ على الفلاسفة القائلين بالعقول و الهيولى القديمة.[1] قوله: كانت قبله أي قبل خلق هذا العالم أي لم يكن خلق هذا العالم على مثال علم آخر كانت بديّة أي مبتدأة مخلوقة قبله، أو مبتدأة بنفسه من غير علّة، بل خلق ماخلق ابتداءاً من غير أصل مع غاية الإتقان والإحكام، وصوّر ماصوّر بعلمه من غير مثال على نهاية الحسن.

قوله: انتقام أي لايحتاج في الانتقام عن العاصين إلى طاعة أحد من خلقه بل قدرته كافية، أولاينتقم مع الطاعة فيكون ظالماً، والأظهر أنّه تصحيف «انتفاع» كما سيأتي ممّا سننقله من النهج.

٢٣ ـ يد: أبي وابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير قال: دخلت على سيّدي موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله علّمني التوحيد فقال: يا أبا أحمد لاتتجاوز في التوحيد[2] ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك، و اعلم أنّ الله تبارك و تعالى واحدٌ أحدٌ صمدٌ، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتّخذ صاحبةً ولاولداً ولاشريكاً، وأنّه الحيّ الّذي لايموت، والقادر الّذي لايعجز، والقاهر الّذي لايغلب، والحليم الّذي لايعجل، و الدائم الّذي لا يبيد والباقي الّذي لايفنى، والثابت الّذي لايزول، والغنيّ الّذي لايفتقر، والعزيز الّذي لايذلّ، والعالم الّذي لايجهل، والعدل الّذي لايجور، والجواد الّذي لايبخل، وأنّه لاتقدّره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، مايكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم، ولاخمسة إلّا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولاأكثر إلّا هو معهم أينما كانوا، وهو الأوّل الّذي لا شيء قبله، والآخر الّذي لاشيء بعده، وهو القديم وماسواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوّاً كبيراً.

---

(١) الكلام يصلح رداً على المادة الثابتة القديمة وعلى القائلين بتركب الخلقة من النور و الظلمة و أمثال ذلك وأما العقول المجردة التي قيل بها فلايشملها لان كلمة «من» نشوئية تدل على المادية، ولايقال: إن الاشياء خلقت من العقول. واما التوسط في السببية فالكلام لا يشمل نفي الاسباب من الوجود بلاشبهة. ط

(٢) وفي نسخة لاتجاوز في التوحيد.

Books.Rafed.net

٢٤- يد : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الجوهري ، عن الضبي ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة قال : بينما ابن عباس يحدث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق فقال : يا بن عباس تفتي في النملة والقملة صف لنا إلهك الذي تعبده ، فأطرق ابن عباس إعظاماً لله عز وجل ، وكان الحسين بن علي عليه السلام جالساً ناحية فقال : إلي يا بن الأزرق فقال : لست إياك أسأل ؛ فقال ابن عباس : يا بن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة وهم ورثة العلم ، فأقبل نافع بن أزرق نحو الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام : يا نافع إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس ، مائلاً عن المنهاج ، ظاعناً في الاعوجاج ، ضالاً عن السبيل ، قائلاً غير الجميل ، يا بن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه ، وأعرفه بما عرف به نفسه ؛ لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، فهو غريب غير ملتصق ، وبعيد غير متقص ، يوحد ولا يبعض ، معروف بالآيات ، موصوف بالعلامات ، لا إله إلا هو الكبير المتعال .

بيان : على القياس أي مقايسة الرب تعالى بالخلق أو الأعم أي الحكم بالعقل في الله تعالى ودينه ؛ والتقصي : غاية البعد .

٢٥- يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف بن عميرة ، عن محمد بن عبيد قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : قل للعباسي : يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ، ويكلم الناس بما يعرفون ، ويكف عما ينكرون ، وإذا سألوك عن التوحيد فقل - كما قال الله عز وجل - : « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » وإذا سألوك عن الكيفية فقل - كما قال الله عز وجل - : « ليس كمثله شيء » وإذا سألوك عن السمع فقل - كما قال الله عز وجل - : « هو السميع العليم » كلم الناس بما يعرفون .(١)

٢٦- يد : ابن عصام ، عن الكليني ، عن علان ، عن سهل وغيره ، عن محمد بن سليمان عن علي بن إبراهيم الجعفري ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ، ولا يبلغون كنه عظمته ، لا تدركه الأبصار

(١) أورده أيضا في باب التوحيد و نفي الشريك .

Books.Rafed.net

وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير ، ولا يوصف بكيف ولاأين ولاحيث ، وكيف أصفه بكيف وهو الّذي كيّف الكيف حتّى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف ؛ أم كيف أصفه بأين وهو الّذي أيّن الأين حتّى صار أيناً فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين ؛ أم كيف أصفه بحيث وهو الّذي حيّث الحيث حتّى صار الحيث فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث ؛ فالله تبارك وتعالى داخل في كلّ مكان ، وخارجٌ من كلّ شيء ، لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، لاإله إلّاهو العليّ العظيم ، وهو اللّطيف الخبير

بيان : الحيث تأكيد للأين أو هو بمعنى الجهة أو الزمان كما مرّ سابقاً

٢٧ ـ **يد** : ابن الوليد ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن يحيى بن يحيى ، عن عبدالله بن الصامت : عن عبدالأعلى ، عن العبد الصالح ـ يعني موسى بن جعفر عليهما السلام ـ قال : إنّ الله لاإله إلّاهو كان حيّاً بلا كيف ولاأين ، ولا كان في شيء ولا كان على شيء ، ولاابتدع لمكانه مكاناً[1] ولاقوي بعد ما كوّن الأشياء ، ولايشبهه شيء ، مكوّن ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه ، ولايكون خلواً من القدرة بعد ذهابه ، كان عزّوجلّ إلهاً حيّاً بلاحياة حادثة ، ملكاً قبل أن ينشيء شيئاً ، ومالكاً بعد إنشائه ، و ليس لله حدّ ، ولايعرف بشيء يشبهه ، ولايهرم للبقاء ، ولايصعق لذعرة شيء ، ولخوفه تصعق الأشياء كلّها ؛ فكان الله حيّاً بلاحياة حادثة ، ولاكون موصوف ، ولا كيف محدود ، ولا أين موقوف ، ولامكان ساكن ، بل حيّ لنفسه ، ومالك لم تزل له القدرة ، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيّته وقدرته ، كان أوّلاً بلا كيف ، ويكون آخراً بلا أين ، وكلّ شيء هالك إلّاوجهه ، له الخلق والأمر ، تبارك الله ربّ العالمين .

بيان : الذعر بالضمّ : الخوف ؛ قوله عليه السلام : ولاأين موقوف أي موقوف عليه كما في الكافي أي أين استقرّ الربّ تعالى عليه ، أو المعنى أنّه لو كان له أين لكان وجوده متوقّفاً عليه محتاجاً إليه ، ويحتمل على ما في الكتاب أن يكون الموقوف بمعنى الساكن وتقييد المكان بالساكن مبنيّ على المتعارف الغالب من كون المكان المستقرّ عليه ساكناً .

---

(١) في نسخة : ولاابتدع لكانه مكاناً . وسيأتي ذيل الخبر الاتي بيان من المصنف يناسب ذلك .

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام : له الخلق أي خلق الممكنات مطلقاً ، والأمر أي الأمر التكليفيّ. وقيل : المراد بالخلق عالم الأجسام والمادّيّات أو الموجودات العينيّة ، وبالأمر عالم المجرّدات أو الموجودات العلميّة .

٢٨ ـ يد : العطّار ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له : يا أباجعفر أخبرني عن ربّك متى كان ؟ فقال : ويلك إنّما يقال لشيء لم يكن فكان : متى كان ؟ إنّ ربّي تبارك وتعالى كان لم يزل حيّاً بلا كيف و لم يكن له كان ، ولا كان لكونه كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً ، ولا قوي بعد ما كوّن شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً مكوّناً (١) ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه ، (٢) ويكون منه خلواً بعد ذهابه ، لم يزل حيّاً بلا حياة ، وملكاً قادراً قبل أن ينشئ شيئاً ، و ملكاً جبّاراً بعد إنشائه للكون ، فليس لكونه كيف ، ولا له أين ، ولا له حدّ ، ولا يعرف بشيء يشبهه ، ولا يهرم لطول البقاء ، ولا يصعق لشيء ، ولا يخوّفه شيء ، تصعق الأشياء كلّها من خيفته ، كان حيّاً بلا حياة حادثة ، (٤) ولا كون موصوف ، ولا كيف محدود ، ولا أثر مقفوّ ، (٥) ولا مكان جاور شيئاً ، بل حيّ يعرف ، وملك لم يزل ، له القدرة والملك ، أنشأ ما شاء بمشيّته ؛ (٦) لا يحدّ ولا يبعّض ولا يفنى . كان أوّلاً بلا كيف ، ويكون آخراً بلا أين ، وكلّ شيء هالك إلّا وجهه ، له الخلق والأمر ، تبارك الله ربّ العالمين . ويلك أيّها السائل إنّ ربّي لا تغشاه الأوهام ، ولا تنزل به الشبهات

---

(١) في الكافي : ولا يشبه شيئاً مذكوراً .

(٢) في الكافي : ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه .

(٣) أى ملكاً قاهراً مسلطا على منشآته ، قادرا على ابقائها وإفنائها .

(٤) في التوحيد المطبوع : بلا حياة عارية .

(٥) قفى اثره اى تبعه ، وفي الكافي : « ولا اين موقوف عليه » بدل ما في التوحيد .

(٦) في التوحيد المطبوع : انشأ ماشاء كيف شاء بمشيته . وفي الكافي : حين شاء بمشيته .

Books.Rafed.net

ولايجار من شيء،[1] ولايجاوره شيء،[2] ولاتنزل به الأحداث[3] ولايسأل عن شيء يفعله، ولايقع على شيء،[4] ولا تأخذه سنة ولانوم، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

بيان: قوله: بلا كيف أي بلا حياة زائدة ولاكيفيّات تعدّ من لوازم الحياة في الممكنات. قوله عليه السلام: لم يكن له كان الظاهر أنّ كان اسم لم يكن لأنّه عليه السلام لمّا قال: «كان» أوهمت العبارة أنّ له زماناً فنفى عليه السلام ذلك بأنّه كان بلازمان، والتعبير بكان لضيق العبارة. وقيل: كان اسمٌ بمعنى الكون أي ليس له وجود زائد، ولم نظفر به في اللّغة، لكن نقل عن بعض أهل العربيّة قلب الواو والياء ألفاً مع انفتاح ما قبلهما مطلقاً؛ وقيل: أي لم يتحقّق كون شيء له من الصفات الزائدة.

وقوله: ولاكان لكونه كيف أي لم يكن وجوده زائداً ليكون اتّصافه به مكيّفاً بكيف؛ أو لم يكن وجوده مقروناً بالكيفيّات؛ ومنهم من فصّل ولم يكن له عن كان أي لم يكن الكيف ثابتاً له بأن يكون الواو المعطف التفسيري أو للحال؛ وكان ابتداء كلام وهي تامّة، والّتي بعدها ناقصة حالاً عن اسم كان أي كان أزلاً والحال أنّه ليس له كيف. قوله: ولا ابتدع لكانه لعلّ إضافته إلى الضمير بتأويل، أو أنّه اسم بمعنى الكون، وفي بعض النسخ: لمكانه كما في الكافي أي ليكون مكاناً له.

قوله عليه السلام: ولايصعق أي لايفزع أولا يغشى عليه للخوف من شيء. قوله: كون موصوف أي يمكن أن يوصف أو زائد أو موصوف بكونه في زمان أو مكان. وقيل: المراد بالكون الموصوف الوجود المتّصف بالتغيّر أو عدمه عمّا من شأنه التغيّر المعبّر عنهما بالحركة والسكون. قوله: يعرف أي أنّه حيّ بإدراك آثار يعدّ من آثار الحياة. قوله: ولايحار بالحاء المهملة من الحيرة، أو بالجيم على بناء المجهول أي لايجيره أحد من شيء.

---

(١) في نسخة من التوحيد: ولايحاذر. وفي نسخة من الكتاب: لايجار من شيء ولايجاوره شيء.

(٢) في التوحيد المطبوع ونسخة من الكافي: لايجاوزه اي لايخرج من حكمه ومشيئته شيء.

(٣) أحداث الدهر: نوائبه.

(٤) في الكافي: ولايندم على شيء.

Books.Rafed.net

٢٩ ف : عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما : أيّها الناس اتّقوا هؤلاء المارقة[١] الّذين يشبّهون الله بأنفسهم ، يضاهؤون قول الّذين كفروا من أهل الكتاب ، بل هو الله ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو اللّطيف الخبير ، استخلص الوحدانيّة والجبروت ، وأمضى المشيّة والإرادة والقدرة والعلم بما هو كائن ، لامنازع له في شيء من أمره ، ولا كفو له يعادله ، ولاضدّ له ينازعه ، ولاسميّ له يشابهه ، ولامثل له يشاكله ، لاتتداوله الاُمور ، ولاتجري عليه الأحوال ، ولا تنزل عليه الأحداث ، ولايقدر الواصفون كنه عظمته ، ولايخطر على القلوب مبلغ جبروته لأنّه ليس له في الأشياء عديل ، ولاتدركه العلماء بألبابها ، ولا أهل التفكير بتفكيرهم ، إلا بالتحقيق إيقاناً بالغيب لأنّه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين ، وهو الواحد الصمد ، ماتصوّر في الأوهام فهو خلافه ، ليس برب من طرح تحت البلاغ ،[٢] ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء ، هو في الأشياء كائن لاكينونة محظور بها عليه ، ومن الأشياء بائن لابينونة غائب عنها ، ليس بقادر من قارنه ضدّ ، أو ساواه ندّ ، ليس عن الدهر قدمه ، ولابالناحية أممه ، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، وعمّن في السماء احتجابه عمّن في الأرض ، قربه كرامته ، وبعده اهانته ، لايحلّه في ، ولاتوقّته إذ ، ولاتؤامره إن ، علوّه من غير نوقل ،[٣] ومجيئه من غير تنقّل ، يوجد المفقود ، ويفقد الموجود ، ولاتجتمع لغيره الصفتان في وقت ، يصيب الفكر منه الإيمان بهموجوداً ووجود الإيمان لاوجود صفة ، به توصف الصفات لابها يوصف ، وبه تعرف المعارف لابها يعرف ، فذلك الله لاسمي له سبحانه ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

بيان : استخلص الوحدانيّة أي جعلها خالصة لنفسه لايشاركه فيها غيره ،

---

(١) مرق من الدين : خرج منه بضلالة او بدعة ، والمارقة مؤنث المارق وهو من مرق من الدين ويطلق المارقة على الخوارج ايضاً لمروقهم من الدين .

(٢) البلاغ بفتح الباء : ما يبلّغ . الوصول الى الشيء ، ولعل المعنى : ليس برب من طرح تحت بلوغ الافكار ، ورمى تحت وصول الاوهام .

(٣) في التحف المطبوع : علوه من غير توقل . وهو الصحيح ، من قولهم : توقل في الجبل : صعد فيه .

Books.Rafed.net

ولتحقيق : التصديق ؛ والاستثناء منقطع أي ولكن يدرك بالتصديق بما أخبر عنه الأنبياء والحجج إيماناً بالغيب . قوله عليه السلام : تحت البلاغ لعلّ المعنى أنّه يكون محتاجاً إلى أن يبلغ إليه الأمور ، أو يكون تحت ثوب يكون قدر كفايته محيطاً بـه ؛ ويحتمل أن يكون تصحيف التلاع جمع التلعة فإنّ الأصنام تنحت من الأحجار المطروحة تحتها ، أو البراع وهو شيء كالبعوض يغشي الوجه ، أو النقاع جمع النقع بالكسر وهو الغبار أو السماء أو البلاء أو البناء بقرينة قرينتها وهي الهواء .

قوله عليه السلام محظور بها عليه أي بأن يكون داخلاً فيها فتحيط الأشياء به كالحظيرة وهي ما تحيط بالشيء خشباً أو قصباً . قوله عليه السلام : ليس عن الدهر قدمه أي ليس قدمه قدماً زمانياً يقارنه الزمان دائماً .(١) والأمم بالتحريك : القصد أي ليس قصده بأن يتوجّه إلى ناحية مخصوصة فيوجد فيه ، بل أينما تولّوا فثمّ وجه الله .

قوله عليه السلام : ولا تؤامره إن أي ليست كلمة إن الّتي يستعملها المخلوقون عند تردّدهم بقولهم : إن كان كذا فأيّ شيء يكون سبباً لمشاورته ومؤامرته في الأمور ؛ ونوقل فوعل من النقل ، ولم أجده فيما حضر عندي من كتب اللغة .(٢) قوله عليه السلام : في وقت أي في وقت من الأوقات والتقييد بالاجتماع لعلّه وقع تنزّلاً لما يتوهّم من أنّ الأعدام يتأتّى من غيره تعالى .

قوله عليه السلام : يصيب الفكر أي لا يصيب منه تعالى التفكّر فيه إلّا أن يؤمن بأنّه موجود ، وأن يجد صفة الإيمان ويتّصف به لا أن ينال منه وجود صفة أي كنه صفة أو صفة موجودة زائدة . فقوله : و وجود معطوف على الإيمان . وقوله : لا وجود أي لا يصيب وجود ، والأصوب أنّ العاطف في قوله : ووجود زائد فيستقيم الكلام . قوله : به توصف

---

(١) الجملة من جوامع الكلم بها يفسر موارد كثيرة من الخطب والروايات الدالة على تقدمه تعالى على الكل وتأخره عن الكل واحاطته بالكل وان ليس معه في أزلية ذاته قديم آخر والا كان الهاً مثله - تعالى عن ذلك - وانه أزلي أبدي كل ذلك من غير تطبيق على امتداد غير متناه زماني والا لكان زمانياً فهو محيط بالجميع بعين احاطته بكل جزء منه فلو فرض قديم زماني كنفس الزمان كان تعالى قبله ومتقدما عليه بعين تقدمه على أجزائه فتأمل وتبصر في موارد كثيرة تكر عليك . ط

(٢) قد عرفت صحيحه وهو التوقل .

Books.Rafed.net

الصفات أي هو موجد للصفات وجاعل الأشياء متصفة بها ، فكيف يوصف نفسه بها ، وبإفاضته تعرف المعارف فلايعرف هو بها ، إذلايعرف الله بمخلوقه كمامر .

٣٠ ـ **ف** : عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : إنّ الله لايوصف إلّا بما وصف به نفسه ، و أنّى يوصف الّذي تعجز الحواسّ أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحدّه ، والأبصار عن الإحاطة به ، نأى في قربه ، وقرب في نأيه ، كيّف الكيف بغير أن يقال : كيف ؟ ، وأيّن الأين بلا أن يقال : أين ؟ هو منقطع الكيفيّة والأينيّة ، الواحد الأحد ، جلّ جلاله ، وتقدّست أسماؤه .

٣١ ـ **م** : عن أبي محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لاتتجاوزوا بنا العبوديّة ثمّ قولوا ماشئتم ولاتغلوا ، و إيّاكم والغلوّ كغلوّ النصارى فإنّي بريء من الغالين . قال : فقام إليه رجل فقال له : يابن رسول الله صف لنا ربّك ، فإنّ من قبلنا قد اختلفوا علينا . فقال الرضا عليه السلام : إنّه من يصف ربّه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس ، مائلاً عن المنهاج ، ظاعناً في الاعوجاج ، (١) ضالّاً عن السبيل ، قائلاً غير الجميل ، ثمّ قال : أعرفه بما عرّف به نفسه ، أعرفه من غير رؤية ، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة ، لايدرك بالحواسّ ، ولايقاس بالناس ، معروف بالآيات ، بعيد بغير تشبيه ، و متدان في بعده لابنظير ، لايتوهّم ديمومته ، ولايمثّل بخلقه ، ولايجوز في قضيّته ، الخلق لماعلم منه منقادون ، وعلى ماسطر في المكنون من كتابه ماضون ، لايعلمون بخلاف ماعلم منهم ولاغيره يريدون ، فهو قريب غير ملتزق ، و بعيد غير متقصّ ، يحقّق ولايمثّل ، (٢) و يوحّد ولايبعّض ، يعرف بالآيات ، و يثبت بالعلامات ، فلا إله غيره الكبير المتعال .

ثمّ قال الإمام عليه السلام : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن رسول الله أنّه قال : ماعرف الله من شبّهه بخلقه ، ولاعدّله من نسب إليه ذنوب عباده .

٣٢ ـ **جع** : سئل أمير المؤمنين عليه السلام بمَ عرفت ربّك ؟ قال : بماعرّفني نفسه ، لا يشبهه صورة ، ولايقاس بالناس ، قريب في بعده ، بعيد في قربه ، فوق كلّ شيء ولا يقال

---

(١) أى سائراً وراحلا .

(٢) اى يحقق و يثبت وجوده ولكن لايشبه بمخلوقاته ، أولا يحتمل مثاله في الحاسة ، ولا يتصور له مثالا وهميا في الواهمة .

Books.Rafed.net

شيء تحته ، وتحت كلّ شيء ولايقال شيء فوقه ، أمام كلّ شيء ولايقال شيء خلفه ، وخلف كّل ولايقال شيءٌ أمامه ، داخلٌ في الأشياء لاكشيء في شيء ، سبحان من هوهكذا لاهكذا غيره .

٣٣ ـ **جع** : دخل عليّ بن الحسين عليهما السلام مسجد المدينة فرأى قوماً يختصمون ، فقال لهم : فيما تختصمون ؟ قالوا : في التوحيد ، قال : أعرضوا عليّ مقالتكم ، قال بعض القوم : إنّ الله يعرف بخلقه سماواته وأرضه ، وهو في كلّ مكان . قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : قولوا : نورٌ لاظلام فيه ، وحياة لاموت فيه ، وصمد لامدخل فيه . ثمّ قال : من كان ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير كان نعته لايشبه نعت شيء فهوذاك .

٣٤ ـ **يد** : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن عبدالله بن داهر ، عن الحسين بن يحيى الكوفيّ ، عن قثم بن قتادة ، عن عبدالله بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة ، إذقام إليه رجل يقال له : ذعلب ،[1] ذرب اللّسان ، بليغ في الخطاب ، شجاع القلب ، فقال : ياأمير المؤمنين هل رأيت ربّك ؟ فقال : ويلك ياذعلب ما كنت أعبد ربّاً لم أره ؟ قال : يا أمير المؤمنين كيف رأيته ؟ قال : ياذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك ياذعلب إنّ ربّي لطيف اللّطافة فلايوصف باللّطف ، عظيم العظمة لايوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لايوصف بالكبر ، جليل الجلالة لايوصف بالغلظ ، قبل كلّ شيء لايقال شيءٌ قبله ، وبعد كل شيء لايقال له بعد ،[2] شاء الأشياء لابهمّة ، درّاك لابخديعة[3] هو في الأشياء كلّها غير متمازج بها ولابائن عنها ، ظاهر لا بتأويل المباشرة ، متجلّ لاباستهلال رؤية ، بائن لابمسافة ،[4] قريب لابمداناة ، لطيف لابتجسّم ، موجود لابعد عدم ، فاعل لا باضطرار ، مقدّر لابحركة ، مريدٌ لابهمامة ،

---

(١) بكسر الذال المعجمة و سكون العين المهملة واللام المفتوحة اوالمكسورة على ماحكى عن قواعد الشهيد ، بعدهاباء .

(٢) في التوحيد المطبوع : فلايقال شيء بعده .

(٣) لابمكر وحيلة يتوسل بهما إلى مدركاته كما هوشأن بعض الناس ، بل بعلم وإحاطة على عالم الوجود والنفوس .

(٤) في الكافي نا لابمسافة وهوأظهر .

Books.Rafed.net

سميعٌ لابآلة، بصير لابأداة، لاتحويه الأماكن، ولاتصحبه الأوقات، [١] ولاتحدّه الصفات، ولاتأخذه السنات، [٢] سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لامشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لاجوهر له، وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لاضدّ له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لاقرين له، ضادّ النور بالظلمة، والجسوء بالبلل، [٣] والصرد بالحرور، مؤلّف بين معتادياتها، مفرّق بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله عزّ وجلّ: «ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون» ففرّق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لاقبل له ولابعد، شاهدة بغرائزها أن لاغريزة لمغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لاوقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لاحجاب بينه وبين خلقه غير خلقه، كان ربّاً ولامربوب، وإلهاً ولامألوه، وعالماً إذلامعلوم، وسميعاً إذلامسموع. ثمّ أنشأ يقول: [٤]

ولم يزل سيّدي بالحمد معروفاً ✡ ولم يزل سيّدي بالجود موصوفاً
وكان إذليس نور يستضاء به ✡ ولا ظلام على الآفاق معكوفاً
فربّنا بخلاف الخلق كلّهم ✡ وكلّ ماكان في الأوهام موصوفاً
ومن يرده على التشبيه ممتثلاً ✡ يرجع أخاحصر بالعجز مكتوفاً
وفي المعارج يلقى موج قدرته ✡ موجاً يعارض طرف الروح مكفوفاً
فاترك أخاجدل في الدين منعمقاً ✡ قدباشر الشكّ فيه الرأي مأووفاً
واصحب أخاثقة حبّاً لسيّده ✡ وبالكرامات من مولاه محفوفاً
أمسى دليل الهدى في الأرض مبتسماً [٥] ✡ وفي السماء جميل الحال معروفاً

---

(١) أى لايلازمه الاوقات ولا تكون معه سبحانه. وفى الكافى: لاتضمنه الاوقات أى لا تشتمل عليه.

(٢) جمع السنة بكسر السين: فتور يتقدم النوم.

(٣) فى الكافى: واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور. والجسوء والجسء: الماء الجامد.

(٤) الاشعار من أحسن الدليل على ان الخلقة غير منقطعة من حيث أولها كما أنها كذلك من حيث آخرها. ط

(٥) فى نسخة من الكتاب والتوحيد المطبوع: فى الارض منتشراً

Books.Rafed.net

قال : فخرّ دعلب مغشيّاً عليه ثمّ أفاق وقال : ماسمعت بهذا الكلام ، و لا أعود إلى شيء من ذلك .

قال الصدوق رحمه‌الله : في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا عليه‌السلام في خطبته ، و هذا تصديق قولنا في الأئمّة عليهم‌السلام : أنّ علم كلّ واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتّى يتّصل ذلك بالنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله .

بيان : ذرب اللّسان : حدّته . قوله عليه‌السلام : معكوفاً أي محبوساً . أخا حصر أي مصاحباً للعيّ والعجز . وكتفت الرجل أي شددت يديه إلى خلفه بالكتاف وهو حبل . و الطرف : العين ، ومكفوفاً حال منه أي يجعل عين الروح عمياء . قوله عليه‌السلام : مأووفاً حال عن الرأي ، ويمكن أن يقرأ على الأصل بالواوين لضرورة الشعر ، أو بإشباع فتحة الميم .

قوله عليه‌السلام : حبّاً لسيّده الحبّ بالكسر : المحبوب ، و يمكن أن يقرأ بالضمّ أيضاً بأن يكون مصدراً مؤوّلاً بمعنى المفعول ، ويمكن أن يكون مفعولاً لأجله لكن عطف قوله : وبالكرامات يحتاج إلى تكلّف أي ولكونه محفوفاً . وقوله : دليل الهدى بالرفع ، و يحتمل النصب بالخبريّة ، فيكون الاسم ضميراً راجعاً إلى الأخ ، و لعلّه نظراً إلى المصرع الثاني أظهر .

٣٥ ـ **نهج** : ومن خطبة له عليه‌السلام . الحمدلله خالق العباد ، وساطح المهاد ، ومسيل الوهاد ، ومخصب النجاد ، ليس لأوّليّته ابتداء ، ولا لأزليّته انقضاء ، هو الأوّل لم يزل ، والباقي بلا أجل ، خرّت له الجباه ، ووحّدته الشفاه ، حدّ الأشياء عند خلقه لها إبانةً له من شبهها ،(١) لاتقدّره الأوهام بالحدود والحركات ، ولا بالجوارح والأدوات ، لا يقال له : متى ، ولايضرب له أمد بحتّى ، الظاهر لايقال : ممّا ، والباطن لايقال : فيما ، لاشبح فيتقضّى ،(٢) ولامحجوب فيحوى ، لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، و لم يبعد عنها بافتراق ، لايخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولاكرور لفظة ولا ازدلاف ربوة و

(١) أى حد الاشياء تنزيها لذاته عن مماثلتها ، وتمييزا له عن مشابهتها .
(٢) أى ليس بجسم فيفنى بالانحلال .

Books.Rafed.net

لانبساط خطوة في ليل داج ولاغسق ساج ، يتفيّأ عليه القمر المنير ، وتعقّبه الشمس ذات النور في الأُفول والكرور ،[1] وتقليب الأزمنة والدهور ، من إقبال ليل مقبل ، و إدبار نهار مدبر ، قبل كلّ غاية ومدّة ، و كلّ إحصاء وعدّة ، تعالى عمّا ينحله المحدّدون من صفات الأقدار ، ونهايات الأقطار ، وتأثّل المساكن ، و تمكّن الأماكن ؛ فالحدّ لخلقه مضروب ، وإلى غيره منسوب ، لم يخلق الأشياء من أُصول أزليّة ، ولامن أوائل أبديّة ، بل خلق ماخلق فأقام حدّه ، وصوّر ماصوّر فأحسن صورته ، ليس لشيء منه امتناع ، ولاله بطاعة شيء انتفاع ، علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، وعلمه بمافي السموات العلى كعلمه بمافي الأرضين السفلى .

ايضاح : ساطح المهاد أي باسط الأرض الّتي هي بمنزلة الفراش للخلق ؛ و الوهد : المكان المنخفض ؛ والنجاد : ما ارتفع من الأرض أي مجري السيول في الوهاد ، ومنبت العشب والنبات والأشجار في النجاد قوله : انقضاء أي في طرف الأبد ، ويحتمل أن يكون المراد بالأوّليّة العلّيّة أي ليست له علّة ، وليس لوجوده في الأزل انقضاء ، و الأوّل أوفق بالفقرتين الآتيتين لفّاً ونشراً ؛ وشخوص اللّحظة : مدّ البصر بلاحركة جفن ، وكرور اللّفظة : رجوعها ؛ وقيل : ازدلاف الربوة صعود إنسان أوحيوان ربوة من الأرض ، وهي الموضع المرتفع ؛ وقيل : ازدلاف الربوة تقدّمها في النظر ، فإنّ الربوة أوّل مايقع في العين من الأرض عند مدّ البصر من الزلف بمعنى القرب .

قوله عليه السلام : داج اي مظلم ، والغسق محرّكة : ظلمة أوّل اللّيل ؛ وقوله : ساج أي ساكن ، كما قال تعالى : «واللّيل إذاسجى»[2] أي سكن أهله ، أوركد ظلامه من سجى البحر سجواً إذاسكنت أمواجه . قوله عليه السلام : يتفيّأ هذا من صفات الغسق ومن تتمّة نعته ، ومعنى يتفيّأعليه : يتقلّب ذاهباً وجائياً في حالتي أخذه في الضوء إلى التبدّر ، وأخذه في النقص إلى المحاق ، والضمير في عليه للغسق .

وقوله : وتعقّبه أي تتعقّبه فحذف إحدى التائين ، والضمير فيه للقمر . و قوله :

(١) **الافول** : المغيب ، والكرور : الرجوع بالشروق .

(٢) الضحى ٣ .

Books.Rafed.net

من إقبال ليل متعلّق بتقليب ، والمعنى أنّ الشمس تعاقب القمر فتطلع عند اُفوله ، ويطلع عند اُفولها . قوله عليه السلام : قبل كلّ غاية أي هو سبحانه قبل كلّ غاية ؛ قوله : عمّا ينحله أي ينسبه إليه .

قوله عليه السلام : و تأثّل المساكن يقال : مجد مؤثّل أي أصيل ، وبيت مؤثّل أي معمور ، وأثّل : ملكه : عظّمه ، وتأثّل : عظم . وتمكّن الأماكن : ثبوتها واستقرارها . أقول : يحتمل أن يكون المعنى التأثّل في المساكن والتمكّن في الأماكن . قوله عليه السلام : ولا من أوائل أبديّة . أقول : على هذه النسخة الاُصول الأزليّة هي الأوائل الأبديّة ، إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه . قوله عليه السلام : فأقام حدّه أي أتقن حدود الأشياء على وفق الحكمة الإلهيّة من المقادير والأشكال والنهايات والآجال .

٣٦ ـ **نهج** : من خطبة له عليه السلام : الحمد لله الّذي بطن خفيّات الاُمور ، ودلّت عليه أعلام الظهور ،(١) وامتنع على عين البصير ، فلا عين من لم يره تنكره ، ولا قلب من أثبته يبصره ، سبق في العلوّ فلا شيء أعلا منه ، وقرب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه ، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ، ولا قربه ساواهم في المكان به ، لم يطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يحجبها عن واجب معرفته ، فهو الّذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود ، تعالى الله عمّا يقول المشبّهون به والجاحدون له علوّاً كبيراً .

بيان : بطن خفيّات الاُمور أي علم بواطنها ، وقيل : أي دخل بواطن الاُمور الخفيّة أي هو أخفى عند العقول منها . قوله عليه السلام : فلا عين من لم يره أي لا تنكر وجوده عين من لم يره لشهادة فطرته على ظهور وجوده ، أو أنّه لا سبيل من جهة عدم إبصاره إلى إنكاره ، إذ كان حظّ العين إدراك ما صحّ إدراكه بها لا مطلقاً

قوله عليه السلام : يبصره أي يحيط بكنهه قوله عليه السلام على إقرار أي تشهد أعلام وجوده لغاية ظهورها ووضوحها على أنّ الجاحد إنّما يجحد بلسانه لا بقلبه كما مرّ مراراً .

٣٧ ـ **نهج** : من خطبة له عليه السلام : الحمد لله الّذي لم تسبق له حال حالاً فيكون

---

(١) الاعلام جمع علم بالتحريك وهو ما يهتدى به وكل ما يدل على شيء ، وأعلام الظهور : الادلة الظاهرة التى بها تهتدى اليه .

Books.Rafed.net

أوّلاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً، كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل، وكل عزيز غيره ذليل، وكلّ قويّ غيره ضعيف، وكل مالك غيره مملوك، وكلّ عالم غيره متعلّم، وكلّ قادرغيره يقدر ويعجز، وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات ويصمّه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد منها، وكلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام، وكلّ ظاهر غيره غير باطن، وكلّ باطن غيره غير ظاهر، لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوّف من عواقب زمان، ولا استعانة على ندّ مثاور، ولا شريك مكاثر، ولا ضدّ منافر، ولكن خلائق مربوبون، وعباد داخرون، لم يحلل في الأشياء فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، لم يؤده خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ماذرأ، ولا وقف به عجز عمّا خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدّر، بل قضاء متقن، وعلم محكم، وأمر مبرم، المأمول مع النقم، المرهوب مع النعم.

بيان: قوله عليه السلام: لم تسبق له حال حالاً إمّا مبنيّ على ما مرّ من عدم كونه تعالى زمانيّاً، فإنّ السبق والتقدّم والتأخّر إنّما تلحق الزمانيّات المتغيّرات، وهو تعالى خارج عن الزمان؛ أو المعنى أنّه ليس فيه تبدّل حال وتغيّر صفة بل كلّ ما يستحقّه من الصفات الذاتيّة الكماليّة يستحقّها أزلاً وأبداً فلا يمكن أن يقال: كان استحقاقه للأوّليّة قبل استحقاقه للآخريّة، أو كان ظاهراً ثمّ صار باطناً بل كان أزلاً متّصفاً بجميع ما يستحقّه من الكمالات، وليس محلاًّ للحوادث والتغيّرات؛ أو أنّه لا يتوقّف اتّصافه بصفة على اتّصافه باُخرى بل كلّها ثابتة لذاته بذاته من غير ترتيب بينها ولعلّ الأوسط أظهر

قوله عليه السلام: كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل قيل: المعنى أنّه تعالى لا يوصف بالقلّة وإن كان واحداً إذ المشهور من معنى الواحد كون الشيء مبدءاً لكثرة يكون عادّاً لها ومكيالاً، وهو الّذي تلحقه القلّة والكثرة الإضافيّتان، فإنّ كلّ واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة إلى الكثرة الّتي تصلح أن تكون مبدءاً لها، ولمّا كان تعالى منزّهاً عن الوصف بالقلّة والكثرة لما يستلزمانه من الحاجة والنقصان اللاّزمين لطبيعة الإمكان أثبت القلّة لكلّ ماسواه فاستلزم إثباتها لغيره في معرض المدح له نفيها عنه؛ وقيل:

Books.Rafed.net

إنَّ المراد بالقليل الحقير لأنَّ أهل العرف يحقّرون القليل ويستعظمون الكثير .

اقول : الأظهر أنَّ المراد أنَّ الوحدة الحقيقيّة مخصوصة به تعالى ، وإنّما يطلق على غيره بمعنى مجازيّ مؤوّل بقلّة معاني الكثرة فإنَّ للكثرة معاني مختلفة : الكثرة بحسب الأجناس أو الأنواع أو الأصناف أو الأفراد والأشخاص أو الأعضاء أو الأجزاء الخارجيّة أو العقليّة أو الصفات العارضة ؛ فيقال للجنس : جنس واحد مع اشتماله على جميع أنواع التكثّرات لكون كثرته أقلَّ ممّا اشتمل على التكثّر الجنسيّ أيضاً وهكذا ؛ فظهر أنَّ معنى الواحد في غيره تعالى يرجع إلى القليل ، ولذا قال عليه السلام : كلّ مسمّى بالوحدة إشارة إلى أنَّ غيره تعالى ليس بواحد حقيقة ، هذا ما خطر بالبال والله يعلم . وقدمرّ تفسير سائر الفقرات ونظائرها مراراً .

٣٨ ـ **نهج** : من خطبة له عليه السلام : المعروف من غير رؤية ، (١) والخالق من غير رويّة ، الّذي لم يزل قائماً دائماً ، إذلا سماء ذات أبراج ، ولا حجب ذات ارتاج ، ولا ليل داج ، ولا بحر ساج ، ولا جبل ذو فجاج ، ولا فجّ ذو اعوجاج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولا خلق ذو اعتماد ، ذلك مبتدع الخلق ووارثه ، وإله الخلق ورازقه ، والشمس والقمر دائبان في مرضاته ، يبليان كلّ جديد ، ويقرّبان كلّ بعيد ، قسّم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم ، وعدّد أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ، ومستقرّهم ومستودعهم من الأرحام والظهور ، إلى أن تتناهى بهم الغايات ، هو الّذي اشتدّت نقمته على أعدائه في سعة رحمته ، واتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته ، قاهر من عازّه ، (٢) ومدمّر من شاقّه ، ومذلّ من ناواه ، وغالب من عاداه ، من توكّل عليه كفاه ، ومن سأله أعطاه ، ومن أقرضه قضاه ، ومن شكره جزاه عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا ، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا ، وتنفّسوا قبل ضيق الخناق ، وانقادوا قبل عنف السياق ، واعلموا أنّه من لم يعن على نفسه حتّى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ .

---

(١) في نسخ من النهج : الحمد لله المعروف من غير رؤية .

(٢) عازه : عارضه في العزة .

Books.Rafed.net

بيان : الرويّة : التفكّر ؛ والقائم في صفاته تعالى بمعنى الدائم الثابت الّذي لايزول ، أوالعالم بالخلق الضابط لأحوالهم أينما كانوا ، أوقيامه توكيله الحفظة عليهم ، أوحفظه للخلق وتدبيره لاُمورهم ، أومجازاته بالأعمال ، أوقهره لعباده واقتداره عليهم . والأبراج قيل : هوجمع البرج بالضمّ بمعنى الركن ، وأركانها أجزاؤها وتداويرها وخوارجها ومتمّماتها ، أوالبرج بالمعنى المصطلح أي البروج الاثنى عشر ، والأظهر عندي أنّه جمع البرج بالتحريك أي الكواكب ، قال الفيروزآباديّ : البرج الجميل : الحسن الوجه ، أوالمضيء البيّن المعلوم ، والجمع أبراج .

قوله عليه السلام : ذات ارتاج إمّا بالكسر مصدر أرتج أي أغلق ، أوبالفتح جمع الرتاج وهوالباب المغلق ، (١) وفيه : أنّه قلّما يجمع فعال على أفعال . وروي ذات رتاج على المفرد ؛ والداجي : المظلم . والساجي : الساكن . والفجاج بالكسر جمع فجّ بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين . والمهاد : الفراش أي أرض مبسوطة ممكّنة للتعيّش عليها كالمهاد .

قوله عليه السلام : ذواعتماد أي ذوقوّة وبطش ، أويسعى برجلين فيعتمد عليهما . ودأب في عمله أي جدّ وتعب ، والشمس والقمر دائبان لتعاقبهما على حالة واحدة لايفتران ولايسكنان ، وروي دائبين بالنصب على الحال ، ويكون خبر المبتداء يبليان .

قوله عليه السلام : وأحصى آثارهم أي آثار أقدامهم ووطئهم في الأرض ، أوحركاتهم وتصرّفاتهم ، أومايبقى بعدهم من سنّة حسنة أوسيّئة ، كما فسّر به قوله تعالى : « ونكتب ماقدّموا وآثارهم » (٢) وروي عدد أنفاسهم على الإضافة . وخائنة الأعين : مايسارق من النظر إلى مالايحلّ ، أوأن ينظر نظرة بريبة .

قوله عليه السلام : من الأرحام متعلّقه بمستقرّهم ومستودعهم بياناً لهما على اللّفّ والنشر ، ولمّا كان تحقّق الغرض وكمال الذات وحلول الروح في الرحم عبّر عنه بالمستقرّ وعن الظهر بالمستودع ، ويكون الظرف أعني قوله : إلى أن تتناهى متعلّقاً بالأفعال

---

(١) والباب العظيم .

(٢) يس : ١٢ .

Books.Rafed.net

السابقة أي قسّم وأحصى وعدّد ، وتكون تناهي الغاية بهم كناية عن موتهم ؛ و يحتمل أن يكون المراد : مستقرّهم ومأواهم على ظهر الأرض ومستودعهم في بطنها بعد الموت ويكون «من» بمعنى «مذ» أي مذ زمان كونهم في الأرحام والظهور إلى أن تناهي الغاية أي إلى أن يحشروا في القيامة و صاروا إلى النعيم أو إلى الجحيم ؛ ويحتمل أن يكون المراد بالمستقرّ والمستودع من استقرّ فيه الإيمان و من استودع الإيمان ثمّ يسلب كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة ، وتوجيه الظرفين بعد ما مرّ غير خفيّ .

قوله عليه السلام : في سعة رحمته أي في حال سعة رحمته على أوليائه ، واتّسعت رحمته لأوليائه في حال شدّة نقمته على أعدائه ، فالمراد تنزيهه تعالى عن صفة المخلوقين فإنّ رحمتهم لاتكون في حال غضبهم وبالعكس ، أو اشتدّت نقمته على أعدائه في حال سعة رحمته عليهم فإنّ رحمته تعالى شاملة لهم في دنياهم ، وهم فيها يستعدّون للنقمة الشديدة ، و لايخفى بعده . والمعازّة : المغالبة . والمدمّر : المهلك . والمشاقّة : المعاداة والمنازعة .

قوله عليه السلام : وتنفّسوا قبل ضيق الخناق استعار لفظ التنفّس لتحصيل الراحة والبهجة في الجنّة بالأعمال الصالحة في الدنيا ، واستعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت أي انتهزوا لفرصة للعمل قبل تعذّره بزوال وقته . قوله عليه السلام : قبل عنف السياق أي السوق العنيف عند قبض الروح ، أو في القيامة إلى الحساب .

قوله عليه السلام : من لم يعن على بناء المجهول أي لم يعنه الله على نفسه حتّى يجعل له منها واعظاً وزاجراً لم يمنعه المنع والزجر من غيرها ، أو على بناء المعلوم كما روي أيضاً أي من لم يعن الواعظين له والمنذرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ والزجر لأنّ هوى نفسه يغلب وعظ كلّ واعظ .

٣٩ـ نهج : ومن خطبة له عليه السلام : لايشغله شأن ، ولايغيّره زمان ، ولايحويه مكان ، ولايصفه لسان ، ولايعزب عنه قطر الماء ، ولانجوم السماء ولاسوافي الريح في الهواء ، (١) ولادبيب النمل على الصفا ، ولامقيل الذرّ في اللّيلة الظلماء ، يعلم مساقط الأوراق وخفيّ طرف الأحداق .

---

(١) السوافي جمع سافية ، يقال سفت الريح التراب والورق أي حملته

Books.Rafed.net

بيان : مقيس الذرّ أي نومها أو محلّ نومها .

٤٠- **نهج** : روي عن نوف البكالي[(١)] قال : خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليه السلام - وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي[(٢)] وعليه مدرعة من صوف[(٣)] وحمائل سيفه ليف ، وفي رجليه نعلان من ليف ، وكأنّ جبينه ثفنة بعير - فقال عليه السلام : الحمد لله الّذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر ، نحمده على عظيم إحسانه ونيّر برهانه ، ونوامي[(٤)] فضله وامتنانه ، حمداً يكون لحقّه قضاءاً ولشكره أداءاً ، وإلى ثوابه مقرّباً ،

(١) بفتح النون والمعروف ضمها وسكون الواو بعده فاء ، هكذا في تنقيح المقال ، وهو نوف ابن فضالة البكالي ، كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و خواصه ، ترجم له ابن حجر في ص ٢٧٠ من تقريبه قال نوف - بفتح النون و سكون الواو - ابن فضالة : بفتح الفاء و المعجمة - البكالي - بكسر الموحدة و تخفيف الكاف - ابن امرأة كعب ، شامي مستور ، وإنما كذّب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب ، من الثالثة ، مات بعد التسعين .

(٢) ابن اخت أمير المؤمنين عليه السلام ، امه امهاني بنت أبيطالب ، اورد ترجمته الشيخ في رجاله في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وفي اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال : ويقال : إنه ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، وليست له صحبة نزل الكوفة . انتهى . وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب وقال : ولاه خاله علي بن أبيطالب عليه السلام على خراسان ، قالوا : كان فقيها . وترجم له أيضاً ابن حجر في الاصابة ، وأثبت ولادته على عهد النبي صلى الله عليه وآله ونقل رؤيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحاكم وقال : قال ابن مندة : مختلف في صحبته . و قال البخاري : له صحبة ، ذكره الازدي و غيره فيمن لم يروعنه غير واحد من الصحابة . وقال ابن حبان : لا اعلم بصحبته شيئا صحيحا أعتمد عليه . وقال البغوي : ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليست له صحبة ، وقال ابن السكن نحوه إه . وفي التقريب : صحابي صغير ، له رؤية وقال العجلي تابعي ثقة . أقول : وكان في حرب صفين مع خاله عليه السلام ، وضبط هبيرة بالهاء المضمومة و الباء الموحدة المفتوحة والياء المثناة من تحت والراء المهملة والهاء .

(٣) المدرعة بالكسر فالسكون : ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية : قميص ضيق الاكمام ، قال في القاموس : ولا يكون الا من صوف ، وفي المنجد : جبة مشقوق المقدم

(٤) نوامي جمع نام بمعنى الزائد .

Books.Rafed.net

ولحسن مزيده موجباً ؛ ونستعين به استعانة راج لفضله ، مؤمّل لنفعه ، واثق بدفعه ، معترف له بالطول ، [١] مذعن له بالعمل والقول ، ونؤمن به إيمان من رجاه موقناً ، وأناب إليه مؤمناً ، وخنع له مذعناً ، وأخلص له موحّداً ، وعظّمه ممجّداً ، ولاذ به راغباً مجتهداً ، لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، ولم يتقدّمه وقت ولا زمان ، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم ، فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدات بلا عمد ، قائمات بلا سند ، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات ، غير متلكّئات ولا مبطئات ، [٢] ولولا إقرارهنّ له بالربوبيّة وإذعانهنّ بالطواعية لما جعلهنّ موضعاً لعرشه ، ولا مسكناً لملائكته ، ولا مصعداً للكلم الطيّب والعمل الصالح من خلقه ، جعل نجومها أعلاماً يستدلّ بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها إدلهمام سجف اللّيل المظلم ، ولا استطاعت جلابيب [٣] سواد الحنادس أن تردّ ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر ، فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ، ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطاطئات ، ولا في يفاع السفع المتجاورات ، وما يتجلجل به الرعد في اُفق السماء ، وما تلاشت عنه بروق الغمام ، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء ، ويعلم مسقط القطرة ومقرّها ، ومسحب الذرّة ومجرّها ، وما يكفي البعوضة من قوتها ، وما تحمل الاُنثى في بطنها . والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسيّ أو عرش أو سماء أو أرض أو جانّ أو إنس ، لا يدرك بوهم ، ولا يقدّر بفهم ، ولا يشغله سائل ، ولا ينقصه نائل ، ولا ينظر بعين ، ولا يحدّ بأين ، ولا يوصف بالأزواج ، ولا يخلق بعلاج ، ولا يدرك بالحواسّ ، ولا يقاس بالناس ، الّذي كلّم موسى تكليماً ، وأراه من آياته عظيماً ، بلا جوارح ولا أدوات ، ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقاً أيّها المتكلّف لوصف ربّك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقرّبين في حجرات القدس مرجحنّين ، متولّهة عقولهم أن يحدّوا حسن الخالقين ، و

(١) الطول بفتح الطاء : الفضل .

(٢) التلكؤ الاعتلال . وعن الامر : التباطوء والتوقف .

(٣) الجلابيب : القميص او الثوب الواسع . وفي المغرب : ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء .

Books.Rafed.net

إنّما يدرك بالصفات ذووا الهيئات والأدوات ، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء فلاإله إلّاهو ، أضاء بنوره كلّ ظلام ، وأظلم بظلمته كلّ نور .

بيان : البكاليّ بفتح الباء وتخفيف الكاف منسوب إلى بكال قبيلة ؛ كذا ذكره الجوهريّ . وقال الراونديّ رحمه الله : منسوب إلى بكالة ، وهو اسم حيّ من همدان . وقال ابن أبي الحديد : إنّما هو بكال بكسر الباء اسم حيّ من حمير.[1] والثفنة - بكسر الفاء - من البعير : الركبة . المصائر جمع المصير وهو مصدر صار إلى كذا ومعناه المرجع ، قال تعالى : «وإلى الله المصير» .[2]

قوله عليه السلام : مذعن له من أذعن له أي خضع وذلّ ؛ والخنوع أيضاً : الخضوع والذلّ . قوله عليه السلام : ولازمان تأكيد للوقت ، وقيل : الوقت جزء الزمان ، ويمكن حمل أحدهما على الموجود والآخر على الموهوم ؛ والتعاور : التناوب ؛ ويقال : أبرم الأمر أي أحكمه . قوله عليه السلام : موطّلات أي مثبتات .[3]

قوله عليه السلام : ولولا إقرارهنّ قيل : إقرارهنّ له بالربوبيّة راجع إلى شهادة حالهنّ بالإمكان والحاجة إلى الربّ والانقياد لحكم قدرته ، وظاهر أنّه لولا إمكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن فيها عرش ولم يكن أهلاً لسكنى الملائكة ، وصعود الكلم الطيّب والأعمال الصالحة ، ولفظ الدعاء والإقرار والإذعان مستعارة . وربّما يقال : إنّها محمولة على الحقيقة نظراً إلى أنّ لها أرواحاً ؛ والادلهمام : شدّة ظلمة اللّيل ؛ والسجف : الستر ؛ والحندس مـن اللّيل : الشديد الظلمة ؛ والمتطاطي : المنخفض ؛ واليفاع : ماارتفع من الأرض ؛ والسفع : الجبال ، وسمّاها سفعاً لأنّ السفعة سواد مشرب حمرة ، وكذلك لونها في الأكثر ، والتجلجل : صوت الرعد

قوله عليه السلام : وماتلاشت عنه قال ابن أبي الحديد قال : ابن الأعرابي : لشأ الرجل : إذا اتّضع وخسّ بعد رفعه ، وإذا صحّ أصلها صحّ استعمال الناس «تلاشي» بمعنى اضمحلّ . وقال القطب الراونديّ تلاشي مركّب من لاشيء ، ولم يقف على أصل الكلمة

(١) وفي القاموس بني بكال ككتاب : بطن من حمير منهم نوف بن فضالة التابعي .
(٢) آل عمران : ٢٨ ، نور : ٤٢ ، فاطر : ١٨
(٣) في مداراتها على ثقل أجرامها .

Books.Rafed.net

أي يعلم مايصوت به الرعد، ويعلم مايضمحلّ عنه البرق. فإن قلت: هوسبحانه عالم بمايضيئه البرق وبمالايضيئه فلم خصّ عليه السلام مايتلاشى عنه البرق؟ قلت: لأنّ علمه بماليس يضيء أعجب وأغرب لأنّ مايضيئه البرق يمكن أن يعلمه اُولوا الأبصار الصحيحة

قوله عليه السلام: عواصف الأنواء(١) الأنواء جمع نوء وهوسقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبه من المشرق مقابلاً له من ساعته، ومدّة النوء ثلاثة عشر يوماً إلّا الجبهة فإنّ لها أربعة عشر يوماً، وإنّما سمّي نوءاً لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أي نهض وطلع؛ وقيل: أراد بالنوء الغروب وهومن الأضداد. قال أبوعبيدة: ولم يسمع في النوء أنّه السقوط إلا في هذا الموضع. وإنّما أضاف العواصف إليها لأنّ العرب تضيف الرياح والأمطار والحرّ والبرد إلى الساقط منها، أولأنّ أكثر مايكون عصفاً فيها؛ والانهطال: الانصباب؛ و سحبه كمنعه: جرّه على وجه الأرض، وأكل وشرب أكلاً وشرباً شديداً.

قوله عليه السلام: ولايشغله سائل أي عن سائل آخر؛ و النائل: العطاء أي لاينقص خزائنه عطاء. قوله عليه السلام: لايوصف بالأزواج أي بالأمثال أوالأضداد أو بصفات الأزواج؛ أوليس فيه تركّب وازدواج أمرين كمامرّ تحقيقه، أو بأنّ له صاحبة.

قوله عليه السلام: تكليماً مصدر للتأكيد لإزالة توهّم السامع التجوّز في كلامه تعالى، والمراد بالآيات إمّا الآيات التسع أوالآيات الّتي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الستّ وغيره؛ ويؤيّد الثاني قوله عليه السلام: بلاجوارح إلى قوله: ولالهوات، إذالظاهر تعلّقه بالتكليم، ويحتمل تعلّقه بالجميع على اللّفّ والنشر غير المرتّب.

قوله عليه السلام مرجحنّين(٢) أي مائلين إلى جهة التحت خضوعاً لجلال الباري عزّ سلطانه، و يحتمل أن يكون كناية عن عظمة شأنهم و رزانة قدرهم أوعن نزولهم وقتاً بعد وقت بأمره تعالى، قال الجزريّ: ارجحنّ الشيء: إذامال من ثقله وتحرّك. قوله عليه السلام: أمد حدّه الإضافة بيانيّة، وحمل الحدّ على النهايات والأطراف بعيد جدّاً.

---

(١) العواصف: الرياح الشديدة.

(٢) بتقديم الجيم المعجمة على الحاء المهملة كمقشعرين.

Books.Rafed.net

قوله عليه السلام أضاء بنوره كلّ ظلام الظلام إمّا محسوس فإضاءته بأنوار الكواكب والنيّرين، أومعقول وهو ظلام الجهل فإضاءته بأنوار العلم والشرائع قوله: و أظلم بظلمته كلّ نور إذجميع الأنوار المحسوسة أو المعقوله مضمحلّة في نور علمه، و ظلام بالنسبة إلى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده، وقال ابن أبي الحديد: تحت قوله عليه السلام معنى دقيق وسرّ خفيّ وهو أنّ كلّ رذيلة في الخلق البشريّ غير مخرجة عن حدّ الإيمان مع معرفته بالأدلّة البرهانيّة، غير مؤثّرة نحو أن يكون العارف بخيلاً أوجباناً، وكلّ فضيلة مع الجهل به سبحانه ليست بفضيلة في الحقيقة، لأنّ الجهل به يكشف تلك الأنوار نحو أن يكون الجاهل به جوادا أو شجاعاً. ويمكن أن يكون الظلام والنور كنايتين عن الوجود والعدم، ويحتمل على بعد أن يكون الضمير في قوله: بظلمته راجعاً إلى كلّ نور لتقدّمه رتبةً فيرجع حاصل الفقرتين حينئذ إلى أنّ النور هومايُنسب إليه تعالى فبتلك الجهة نور، وأمّا الجهات الراجعة الى الممكنات فكلّها ظلمة.

٤١ ـ **نهج**: في وصيّته للحسن المجتبى صلوات الله عليهما: واعلم يابنيّ أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه، لايضادّه في ملكه أحد، ولا يزول أبداً، ولم يزل أوّلاً قبل الأشياء بلاأوّليّة، وآخراً بعد الأشياء بلانهاية، (١) عظم عن أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلب أو بصر.

٤٢ ـ **نهج**: من خطبة له عليه السلام الحمد لله الّذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته، و ردعت عظمته العقول فلم تجد مساغاً إلى بلوغ غاية ملكوته، هو الله الحقّ المبين، أحقّ وأبين ممّا تراه العيون، لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبّهاً، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثّلاً، خلق الخلق على غير تمثيل ولامشورة مشير، ولا معونة معين، فتمّ خلقه بأمره، وأذعن لطاعته فأجاب ولم يدافع، وانقاد ولم ينازع.

٤٣ ـ **نهج**: من خطبة له عليه السلام: كلّ شيء خاشع له، وكلّ شيء قائم به، غنى

(١) في نسخة: أول قبل الاشياء بلاأولية، وآخر بعد الاشياء بلانهاية.

Books.Rafed.net

كلّ فقير، وعزّ كلّ ذليل، وقوّة كلّ ضعيف، ومفزع كلّ ملهوف،(١) من تكلّم سمع نطقه، ومن سكت علم سرّه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فاليه منقلبه، لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك، لم تخلق الخلق لوحشة، ولا استعملتهم لمنفعة، ولايسبقك من طلبت، ولايفلتك من أخذت،(٢) ولا ينقص سلطانك من عصاك، ولايزيد في ملكك من أطاعك، ولايردّ أمرك من سخط قضاءك، ولايستغني عنك من تولّى عن أمرك، كلّ سرّ عندك علانية، وكلّ غيب عندك شهادة، أنت الأبد لاأمد لك، وأنت المنتهى لامحيص عنك،(٣) وأنت الموعد لامنجأ منك إلّا إليك، بيدك ناصية كلّ دابّة، وإليك مصير كلّ نسمة، سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك، وما أصغر عظمه في جنب قدرتك، وما أهول ما نرى من ملكوتك، وما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك، وما أسبغ نعمتك في الدنيا، وما أصغرها في نعم الآخرة.

بيان: قوله: فاليه منقلبه أي انقلابه. قوله عليه السلام: بل كنت قبل الواصفين قيل: أي لمّا كان سبحانه قبل الموجودات قديماً أزليّاً لم يكن جسماً ولا جسمانيّاً فاستحال رؤيته، وقال بعض الأفاضل: يحتمل أن يكون المراد أنّ العلم بوجودك ليس من جهة أخبار العيون، بل من جهة أنّك قبل الأشياء ومبدأ الممكنات. أقول: يمكن أن يكون المعنى أنّه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية لما علم تقدّمك على الواصفين، إذ الرؤية إنّما تفيد العلم بوجود المرئيّ حين الرؤية، فلاتفيد للرائين الواصفين العلم بكونه موجوداً قبلهم.

قوله عليه السلام: ولايسبقك أي لايفوتك هرباً. قوله عليه السلام: ولايفلتك أي لايفلت منك فانّ أفلت لازم. قوله عليه السلام: أمرك أي قدرك الّذي قدّرت. قوله عليه السلام: عن أمرك أي الأمر التكليفيّ. قوله عليه السلام: وأنت المنتهى أي في العلّيّة، أو ينتهي إليك أخبارهم وأعمالهم، أو ينتهون إليك بعد الحشر. وقال الجزريّ: كلّ دابة فيها روح فهي نسمة، وقد يراد بها الإنسان.

---

(١) الملهوف: الحزين ذهب له مال أو فجع بحميم. المظلوم يعادي ويستغيث.

(٢) أي لا يتخلص منك من أخذته.

(٣) أي لامهرب منك.

Books.Rafed.net

٤٤ - ما : أحمد بن محمد بن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن عيسى بن هارون الضرير ، عن محمد بن زكريا المكي ،[1] عن كثير بن طارق ،[2] عن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال : الحمد لله المتوحد بالقدم والأولية ، الذي ليس له غاية في دوامه ولا له أولية ، أنشأ صنوف البرية لامن اُصول كانت بدية ، وارتفع عن مشاركة الأنداد ، وتعالى عن اتخاذ صاحبة و أولاد ، هو الباقي بغير مدة ، والمنشىء لابأعوان ولا بآلة ، فطن ولا بجوارح صرف ماخلق ، لايحتاج إلى محاولة التفكير ، ولامزاولة مثال ولاتقدير ، أحدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير ، لابروية ولاضمير ، سبق علمه في كل الاُمور ، و نفذت مشيته في كل مايريد من الأزمنة والدهور ، انفرد بصنعه الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير ، سبحانه من لطيف خبير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

٤٥ - نهج : من خطبة له عليه السلام : وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الأول لاشيء قبله والآخر لاغاية له ، لاتقع الأوهام له على صفة ولاتعقد القلوب منه على كيفية ولاتناله التجزئة والتبعيض ولاتحيط به الأبصار والقلوب .

وقال عليه السلام : قد علم السرائر و خبر الضمائر ، له الإحاطة بكل شيء ، و الغلبة لكل شيء ، و القوة على كل شيء .

وقال عليه السلام : الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين ، الغالب لمقال الواصفين ، الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين ، والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين ، العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولاعلم مستفاد ، المقدر لجميع الاُمور بلا روية ولا ضمير ، الذي لاتغشاه الظلم ، ولا يستضيء بالأنوار ، ولا يرهقه ليل ،[3] ولا يجري عليه نهار ، ليس إدراكه بالأبصار ، ولاعلمه بالأخبار .

---

(١) ولعل الصحيح (المالكي) كما يأتي عن النجاشي

(٢) ترجمه النجاشي في ص ٢٢٤ من رجاله قال كثير بن طارق أبوطارق القنبري من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام ، روى عن زيد وغيره ، له كتاب ، أخبرنا محمد بن جعفر المؤدب قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن هارون بن سلام الضرير ، قال . حدثنا محمد بن زكريا المالكي قال : حدثني كثير بن طارق أبوطارق بكتابه .

(٣) أي لا يلحقه ولا يغشاه ليل .

Books.Rafed.net

﴿ باب ٥ ﴾

(ابطال التناسخ(١))

١ ـ ن : تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن الحسن بن الجهم قال : قال المأمون للرضا عليه السلام : يا أبا الحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ ؟ فقال الرضا عليه السلام : من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم ، يكذب بالجنّة و النار .

٢ ـ ن : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد قال : قال أبو الحسن عليه السلام (٢) : من قال : بالتناسخ فهو كافر .

٣ ـ ج : عن هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أبا عبدالله عليه السلام فقال : أخبرني عمّن قال : بتناسخ الأرواح من أيّ شيء قالوا ذلك ؟ و بأيّ حجّة قاموا على مذاهبم ؟ قال : إنّ أصحاب التناسخ قد خلّفوا وراءهم منهاج الدين ، وزيّنوا لأنفسهم الضلالات وأمرجوا(٣) أنفسهم في الشهوات ، وزعموا أنّ السماء خاوية ، (٤) ما فيها شيء ممّا يوصف وأنّ مدبّر هذا العالم في صورة المخلوقين ؛ بحجّة من روى : أنّ الله عزّ و جلّ خلق آدم على صورته ، وأنّه لا جنّة ولا نار ، ولا بعث ولا نشور ، والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر ، إن كان محسناً في القالب الأوّل اُعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلا درجة الدنيا . وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدوابّ المتعبة في الدنيا ، أو هوامّ مشوّهة الخلقة ، (٥) وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته ، وكلّ شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة ، وكذلك الميتة والخمر

---

(١) التناسخ : انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر ، و الذين يعتقدون ذلك يسمون (التناسخية) .

(٢) الظاهر أنه الرضا عليه السلام .

(٣) من قولهم : أمرجوا الدابة أى أرسلوها ترعى في المرج أى الارض الواسعة فيها نبت كثير ، تمرج فيها الدواب .

(٤) خوى البيت : سقط وتهدم . فرغ وخلا وفى نسخة : خالية .

(٥) أى مقبحة الخلقة .

Books.Rafed.net

والدم فاستقبح مقالتهم كلّ الفرق، و لعنهم كلّ الأمم، فلمّا سئلوا الحجّة زاغوا و حادوا، فكذّب مقالتهم التوراة، و لعنهم الفرقان، و زعموا مع ذلك أنّ إلههم ينتقل من قالب إلى قالب، و أنّ الأرواح الأزليّة هي الّتي كانت في آدم، ثمّ هلمّ جرّاً تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدلّ على أنّ أحدهما خالق صاحبه؟ وقالوا: إنّ الملائكة من ولد آدم كلّ من صار في أعلا درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك، فطوراً تخالهم نصارى في أشياء، و طوراً دهريّة يقولون إنّ الأشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللّحمان لأنّ الدوابّ عندهم كلّها من ولد آدم حوّلوا في صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات.

بيان: قوله عليه السلام: إنّ إلههم ينتقل أي الطبيعة، ولذا قال عليه السلام: فطوراً تخالهم نصارى للقول بحلول إلههم في المخلوق، و طوراً دهريّة لأنّ الطبيعة ليست بإله؛ فهم نافون للصانع حيث يقولون: إنّ الأشياء على غير الحقيقة أي خلقت بالإهمال من غير أن يكون لها صانع راعى الحكمة في خلقها.

٤ - **كش**: طاهر بن عيسى، عن جعفر بن محمّد، عن الشجاعيّ، عن الحمّاديّ رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام: سئل عن التناسخ قال: فمن نسخ الأوّل؟.

بيان: لعلّه مبنيّ على حدوث العالم واستحالة غير المتناهي، والحاصل أنّ قولهم بالتناسخ إذا كان لعدم القول بالصانع فلا ينفعهم إذ لابدّ لهم من القول ببدن أوّل لبطلان لا تناهي الأفراد المترتّبة فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الأوّل فهذا الكلام لدفع ما هو مبنى قولهم بالتناسخ حيث يزعمون أنّه ينفعهم القول به لعدم القول بالصانع.

وقال السيّد الداماد قدّس الله روحه: هذا إشارة إلى برهان إبطال التناسخ على القوانين الحكميّة والاُصول البرهانيّة، تقريره أنّ القول بالتناسخ إنّما يستطبّ لو قيل بأزليّة النفس المدبّرة للأجساد المختلفة المتعاقبة على التناقل والتناسخ، و بلاتناهي تلك الأجساد المتناسخة بالعدد في جهة الأزل كما هو المشهور من مذهب الذاهبين إليه والبراهين الناهضة على استحالة اللانهاية العدديّة بالفعل مع تحقّق الترتّب والاجتماع في الوجود قائمة هناك بالقسط بحسب متن الواقع المعبّر عنه بوعاء الزمان

أعني الدهر وإن لم يتصحّح إلا الحصول التعاقبيّ بحسب ظرف السيلان والتدريج والفوت واللّحوق أعني الزمان ، وقد استبان ذلك في الاُفق المبين ، والصراط المستقيم ، و تقويم الإيمان ، وقبسات حقّ اليقين وغيرها من كتبنا وصحفنا فإذن لامحيص لسلسلة الأجساد المترتّبة من مبدء متعيّن هو الجسد الأوّل في جهة الأزل ، يستحقّ باستعداده المزاجي أن تتعلّق به نفس مجرّدة تعلّق التدبير والتصرّف فيكون ذلك مناط حدوث فيضانها عن جود المفيض الفيّاض الحقّ جلّ سلطانه ، وإذا انكشف ذلك فقد انصرح أنّ كلّ جسد هيولانيّ بخصوصيّة مزاجه الجسمانيّ و استحقاقه الاستعداديّ يكون مستحقّاً لجوهر مجرّد بخصوصه يدبّره ويتعلّق به ويتصرّف فيه ويتسلّط عليه فليتثبّت .

« باب ٦ نادر »

كش : حمدويه ، عن محمّد بن عيسى ، عن جعفر بن عيسى ، عن عليّ بن يونس بن بهمن قال : قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك إنّ أصحابنا قد اختلفوا ، فقال : في أيّ شيء اختلفوا ؟ فتداخلني من ذلك شيء فلم يحضرني إلّا ما قلت : جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم ، فقال زرارة : النفي ليس بشيء وليس بمخلوق ، وقال هشام : إنّ النفي شيء مخلوق ، فقال لي : قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة .

قد تمّ المجلّد الثاني من كتاب بحار الأنوار على يد مؤلّفه ختم الله له بالحسنى في غرّة شهر ربيع الثاني من شهور سنة سبع و سبعين بعد الألف من الهجرة المقدّسة النبويّة على هاجرها و آله الطاهرين ألف ألف صلاة وتحيّة .

إلى هنا تمّ الجزء الرابع من هذه الطبعة المزدانة بتعاليق نفيسة قيّمه وفوائد جمّة ثمينة ؛ وبه يتمّ المجلّد الثاني حسب تجزئة المصنّف . ويحوي هذا الجزء ٣١٦ حديثاً في ١٧ باباً ، ويتلوه الجزء الخامس وهو كتاب العدل والمعاد ، والله الموفّق للخير والرشاد .

رمضان المبارك

١٣٧٦ هـ

Books.Rafed.net

الموضوع **الصفحة**

أبواب تأويل الايات والاخبارالموهمة لخلاف ماسبق

باب ١ تأويل قوله تعالى : خلقت بيديّ ، وجنب الله ، ووجه الله ، ويوم يكشف عن ساق ، وأمثالها ؛ و فيه ٢٠ حديثاً . ١

باب ٢ تأويل قوله تعالى : ونفخت فيه من روحي ، وروح منه ، وقوله صلّى الله عليه و آله : خلق الله آدم على صورته ؛ وفيه ١٤ حديثاً . ١١

باب ٣ تأويل آية النور ؛ و فيه سبعة أحاديث . ١٥

باب ٤ معنى حجزة الله عزّ وجلّ ؛ وفيه أربعة أحاديث . ٢٤

باب ٥ نفى الرؤية وتأويل الآيات فيها ؛ وفيه ٣٣ حديثاً . ٢٦

ابواب الصفات

باب ١ نفي التركيب و اختلاف المعاني و الصفات ، و أنّه ليس محلاً للحوادث والتغييرات ، وتأويل الآيات فيها ، والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال ، وفيه ١٩ حديثاً . ٦٢

باب ٢ العلم و كيفيّته والآيات الواردة فيه ؛ وفيه ٤٤ حديثاً . ٧٤

باب ٣ البداء والنسخ ؛ وفيه ٧٠ حديثاً . ٩٢

باب ٤ القدرة والإرادة ؛ وفيه ٢٠ حديثاً . ١٣٤

باب ٥ أنّه تعالى خالق كلّ شيء ، وليس الموجد والمعدم إلا الله تعالى وأنّ ماسواه مخلوق ؛ وفيه خمسة أحاديث . ١٤٧

باب ٦ كلامه تعالى و معنى قوله تعالى : قل لو كان البحر مداداً ؛ وفيه أربعة أحاديث . ١٥٠

أبواب أسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها

باب ١ المغايرة بين الاسم والمعنى وأنّ المعبود هو المعنى والاسم حادث ؛ وفيه ثمانية أحاديث . ١٥٣

Books.Rafed.net

الموضوع	الصفحة
باب ٢ معاني الأسماء و اشتقاقها وما يجوز إطلاقه عليه تعالى وما لا يجوز ؛ وفيه ١٢ حديثاً .	١٧٢
باب ٣ عدد أسماء الله تعالى و فضل إحصائها و شرحها ؛ و فيه ستّة أحاديث .	١٨٤
باب ٤ جوامع التوحيد ؛ وفيه ٤٥ حديثاً .	٢١٢
باب ٥ إبطال التناسخ ؛ وفيه أربعة أحاديث .	٣٢٠
باب ٦ نادر ؛ وفيه حديثٌ .	٣٢٢

Books.Rafed.net

قد قوبل هذا الجزء و الجزء الثالث من هذا الكتاب القيّم بعدّة نسخ مخطوطة و مطبوعة، و منها نسخة ثمينة نفيسة مصحّحة مقروءة على مؤلّفه العلاّمة، وفي ختامها إجازة بخطّه الشريف إلى كاتب النسخة: العالم النحرير المولى عبدالرضا القاساني. وإلى القارئ صورة الفتوغرافيّة لآخر صفحة منها، و النسخة لخزانة كتب سماحة الحجّة مولانا العلاّمة السيّد شهاب الدين النجفيّ المرعشيّ فتفضّل علينا بإعطاء نسخته الفريدة و ذلك منّة حريّة بالثناء و نعمة جديرة بالشكر.

يحيى عابدى

Books.Rafed.net

بالذهم نافون للصانع حيث يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة اى خلقت بالاهمال من غير ان يكون لها صانع راعى الحكمة في خلقها

كتش طاهر بن عيسى عن جعفر بن محمد عن الشجاعي عن الحمادي رفعه الى ابي عبدالله عليه السلم سئل عن التناسخ قال فمن نسخ الاول بيان

لعله مبني على حدوث العالم واستحالة غير المتناهي والحاصل ان قولهم بالتناسخ اذا كان لعدم القول بالصانع فلا ضير بنفعهم اذ لابد لهم

من القول بسبق اول لبطلان لاتناهي الافراد المترتبة فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الاول فهذا الكلام لدفع ما هو مبني قولهم

بالتناسخ حيث يزعمون انه ينفعهم والقول به لعدم القول بالصانع باب نادر كش حمدويه عن محمد بن عيسى عن جعفر بن

عيسى عن علي بن يونس بن بهمن قال قلت للرضا عليه السلم جعلت فداك ان اصحابنا قد اختلفوا فقال في اي شيء اختلفوا فتداخلني من ذلك

شيء فلم يحضرني الا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة النفي ليس بشيء وليس

بمخلوق وقال هشام ان النفي شيء مخلوق فقال لي قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة قد تشرفت بتسويد

هذه النسخة الشريفة المنيفة من نسخة الاصل التي مر عليها المصنف مرارا وهو استادنا الامام العالم

الفاضل الكامل البدل النحرير عارج معارج المعقول ناهج مناهج المنقول حاوي الفروع والاصول علامة

العالم قدوة طوائف الامم مطلع كواكب الشرف والسعادة منبع كواكب الافادة والافاضة فارس

مضمار الانظار الدقيقة غائص بحار الافكار العميقة مفتاح ابواب النجاح مصباح محراب

الصلاح الفائق بمعالي المراتب والمفاخر السابق في حلبة الفضائل والفواضل فرسان

الاوائل والاواخر مولانا محمد باقر لا زال لجواهر افاداته جاليا لابصار البصائر

من ظلمة الجهالة وجاليا لانوار الهداية والدلالة لا برحت مدار افلاك طبعه

العالي دائرة على الاستواء والتوالي وانا العبد المغترف من بحار انواره

علومه والمستفيض من عين حيوة آدابه ورسومه الرافع

عقبات الشبهات عن السبل بطي مدارجه والمطادي

التشكيكات عن الطريق بسلوك مناهجه عبد الرضا

وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبل حاله خيرا من

ماضيه في شهر شوال من شهور سنة ١٠٧٧

سبع وسبعين والف الهجرية على الصادع

بها وآله الف صلوة وتحية في

محروسة اصفهان صينت عن

الجور والطغيان حامدا

مصليا داعيا

مستغفرا

م م م

م م

بسم الله الرحمن الرحيم

انهاه المولى الفاضل الصالح التقي الذكي مولانا عبد الرضا الكاشاني

وفقه الله تعالى للوصول الى اعلى درجات الكمال في العلم والعمل اسماعا

وتدقيقا وتصحيحا في مجالس آخرها بعض ايام شهر ربيع الاول من

شهور سنة ثمان وسبعين بعد الالف من الهجرة واجزت

له دام تاييده ان يروي عني جميع مجلدات هذا الكتاب وسائر

مؤلفاتي وكتب الفاطمي الجانى مؤلفه محمد باقر عفي الله عنه

حامدا مصليا مسلما

Books.Rafed.net

❊(رموز الكتاب)❊

ب لقرب الاسناد .
بشا لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو لثواب الاعمال .
ج للاحتجاج .
جا لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع لجامع الاخبار
جم لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص: لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د المعدد .
سر للسرائر .
سن للمحاسن .
شا للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح لصحيفة الرضا (ع) .
ضا لفقه الرضا(ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي
ف لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهر آشوب
قبس: لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش: لرجال الكشي .
كشف: لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكري (ع).
ما لامالي الطوسي
محص: للتمحيص .
مد للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع لمعاني الاخبار .
مكا لمكارم الاخلاق
مل لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع).
نبه لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .

Books.Rafed.net

مؤسسة جواد للطباعة والتصوير

Books.Rafed.net